

(١٣٢٣هـ)

في إثبات علم المغيبات للنبي ﷺ بإعلام ربه تعالى

مع تعليقات المؤلف باسم تاريخي

الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية

(١٣٢٥هـ)

لشيخ الإسلام والمسلمين إمام أهل السنة والجماعة

الإمام أحمد رضا خان الماتريدي قدس سره العزيز

(ت ١٣٤٠هـ)

ويليه

جلائل التقريظات لأجلة علماء الحرمين الشريفين وغيرهما من البلاد الإسلامية

تحقيق واعتناء

المفتي محمد أسلم رضا الشيواني الميمني حفظه الله

دار أهل السنة لتحقيق الكتب والطباعة والنشر



دار أهل السنّة
لتحقيق الكتب والطباعة والنشر

www.facebook.com/darahlesunnat



القاهرة - مصر

الطبعة الأولى

١٤٤٠هـ/ ٢٠١٩م

ISBN: 978-969-7833-05-4

الموضوع: العقيدة الإسلاميّة

العنوان: "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" مع تعليقات المؤلّف "الفيوضات الملكيّة لمحبّ الدَّولة المكيّة"

التاليف: الإمام أحمد رضا خانْ الماتُريدي ﷺ

التحقيق: المفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني الـمَيمني

تنفيذ العمل والإشراف الطباعي: دار أهل السنّة، كراتشي

عدد الصفحات: ٥٢٨ صفحة

قياس الصفحة: ٣٠ × ٢٠

عدد النُّسخ: ١١٠٠ نسخة

dar_sunnah@yahoo.com :

00971 55 942 1541 :

يطلب من: المكتبة الغوثية، كراتشي - باكستان


بسم الله الرحمن الرحيم

الإهداء

إلى أوّل من نسخ الكتاب -الدَّولة المكيّة- باللّغة الأورديّة، العلّامة الجليل، صاحب الفضائل العظيمة، والعلوم الكثيرة، حجّة الإسلام، الشيخ المفتي حامد رضا خانْ ﷺ (المتولد١٢٩٢ھ/ المتوفّى١٣٦٢ھ)، الذي هو رافَق والدَه المؤلِّفَ وصاحَبه حينَ التأليف بمكّة المكرّمة، زادها الله شرَفاً وتعظيماً!.

وإلى جميع مشايخنا الكِرام وأساتذتنا العِظام، الذين ببركة صحبتهم ودعائِهم نِلتُ شرفَ هذه الخدمة للكتب الدِينيّة الإسلاميّة؛ للحفاظ على العقيدة السَّنية السُّنية السّليمة، فجزاهم الله تعالى خيرَ الجزاء في الدُّنيا والأخرى.

وصلّى الله تعالى وبارَك وسلَّم على خير خَلقه، ونورِ عرشِه، وزينةِ فرشِه، سيّدنا ومولانا الحبيب محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين.

خوَيدم العلم والعلماء

محمد أسلم رضا الشِّيواني الـمَيمني عُفي عنه

المشرف على التحقيق

المفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني الميمني حفظه الله

شارَك في التحقيق

الشيخ عبد الرزّاق القادري - الشيخ محمد كاشف محمود الهاشمي

الشيخ محمد أمجد حسين الأعوان - الشيخ محمد زمان النُّوري

تنبيه وبيان

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على أشرف الخَلق وسيّد الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، وبعد:

لقد أكرمنا ربُّنا ﷻ بأن قُمنا بخدمة بعض الكتب الدِّينية الشّرعية الإسلامية لإفادة إخوتنا في الإسلام، لا سيّما كتب علماء الهند، ولا سيّما مؤلَّفات شيخ الإسلام والمسلين، إمام أهل السنّة والجماعة، مجدِّد الأمّة، الإمام أحمد رضا خانْ -عليه رحمة الرّحمن-، أمّا الكتاب الذي بين يدَيكم الآن، فهو مسمّى بـ"الدَّولة المكّية بالمادّة الغَيبية" -نسبةً إلى مكّة المكرّمة؛ لأنّه أَلِّف بها عام ١٣٢٣هـ، زادها اللهُ شرَفاً تكريماً- في إثبات أنّ النبيَّ ﷺ يعلم الغيبَ، بإعلام الله تعالى إيّاه. ثمّ تُرجمَ الكتاب باللُّغة الأورديّة وطُبع مرّاتٍ عديدة، والحمد لله!.

هذا التأليف القيّم يحتوي على علوم معلِّم الكلّ، سيّد الرُّسُل سيّدنا ومولانا محمد المصطفى ﷺ، الذي أطلعه اللهُ تعالى على العلوم الغَيبيّة، التي لا نهايةَ لها مما في اللَّوح المحفوظ، والعرش والعوالم العُلويّة، بل علم اللَّوح والقلم من علومِه، وأكرمَه بمكانةٍ رفيعةٍ جليلة ما لم يعطَ أحدٌ سِواه، وكلُّ ذلك أثبتَه المؤلِّفُ بدلائل قاهرةٍ وبراهين باهرةٍ، أوضحتْ مغاليقَ وغوامضَ يُواجهها القارئ، وسدَّ بابَ التساؤلات تنشأ في ذهنه.

وقد طُبع هذا الكتابُ مرّاتٍ عديدةً في بلادٍ شتّى، بمنهج الطباعة القديمة المعروفة في تلك البلاد، فتشرّفنا الآنَ بخدمته بالأسلوب الجديد المعروف عند إخوتنا العرب؛ لتسهل قراءتُه للجميع، فكلُّ ما قُمنا به في خدمة هذا الكتاب، تفصيلُه فيما يلي:

(١) ضبطُ النُّصوص على نحو لتسهلَ قراءتُها على طالب العلم، ويجنّبه الزَّلل في فهم المراد، كما ضبطنا الآياتِ القرآنية، والأحاديث النبويّة؛ لتسهلَ قراءتُها على الوجه الصّحيح دون لحنٍ فيها.

(٢) تخريج النّصوص، لا سيّما الأحاديث النبويّة الشّريفة من مصادرها الأصليّة.

(٣) مقابلة نصّ الكتاب على النُّسخ المطبوعة الهنديّة والتركيّة القديمة، ومخطوط الذي بخطّ المؤلّف أحمد رضا [بدون الحواشي]، والكتابة التي قابَلها الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني ﷺ على النسخة الأصلية الموشّحة بتقريظي العالـمَين الفاضلين المرحومَين حضرة أفندي عثمان ابن المرحوم أفندي عبد السلام الداغستاني مفتي المدينة سابقًا وجناب العالم الفاضل أفندي تاج الدين إلياس مفتي المدينة إذ ذاك مع جناب الفاضل اللبيب السيّد عبد الله دحلان المكّي ﷺ.

(٤) تراجم الأعلام من المؤلّفات والرّجال ﷺ، ليقفَ القارئُ على جُهودهم في خدمة الدّين، ليكونوا قُدوةً لهم، فيحذو حذوَهم وينسجوا على منوالهم.

(٥) كما نلفت الأنظار إلى أنّنا قُمنا بصنع فهارس علميّة لهذا الكتاب وجعلناها في نهايتها؛ تسهيلاً لوصول القارئ إلى مراده، وترتيب الفهارس بما يلي:

فهرس الآيات القرآنيّة المباركة

فهرس الأحاديث النّبوية الشّريفة

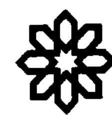
فهرس الأعلام المترجمة

فهرس الكتب المترجمة

وما توفيقُنا إلّا بالله، ولا توكُّلنا إلّا على الله، وصلّى الله تعالى على سيّدنا ومولانا الحبيب الأعظم محمد رسول الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه.

خوَيدم العلم والعلماء

محمد أسلم رضا الشِيواني المَيمني غُفر له

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

نصوص قرآنية في علم المغيّبات للأنبياء عليهم السلام

قال الله عز وجل:

(١) ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن:٢٦، ٢٧].

(٢) ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران:١٧٩].

(٣) ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير:٢٤].

(٤) ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النساء:١١٣].

(٥) ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُواْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف:١٠٢].

(٦) ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [هود:٤٩].

كلمة المحقّق

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيِّد الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فإنّ موضوعَ علم النّبي ﷺ للغَيب، موضوعٌ طال الحديثُ فيه، فهل النبيُّ ﷺ يعلم الغيب؟ أم أنّ علمَ الغَيب محجوبٌ عن جميع البشَر؛ حتّى الذين اختارَهم اللهُ وارتضاهُم رُسُلاً مبشِّرين ومنذِرين؟!

وماذا نقول عن الأشياء الغَيبيّة، التي أخبرَنا بها النبيُّ ﷺ وجاءتْنا متواترة، لا يمكن للعقل ردُّها، ولا إنكارُها؟!

كلُّ الأجوبة نجدها في هذا الكتاب القيّم النّادر، حيث إنّه فصل القولَ فيها تفصيلاً شافياً، ويعتبر كتاب "الدَّولة المكّية بالمادّة الغَيبيّة" من أوائل المؤلَّفات في مبحث علم المغيّبات للنّبي ﷺ، وذلك أحدُ ميزات الكتاب، ألّفه الإمام أحمد رضا خانْ رحمه الله خلال عدة ساعاتٍ بمكّة المكرّمة، موسم الحجّ عامّ ١٣٢٣هـ، وهو بعيدٌ عن مكتبته العلميّة، فلم يتسنّ له أن يراجعَ الكتبَ حين تأليفه هذا، إلّا أنّ اللهَ تعالى أكرمَه بفضله وتوفيقِه فألّف، وذكرَ فيه الأدّلةَ من المنقولات والمعقولات الوافرة، وكلُّ ذلك بذاكرته القويّة بدون مراجعة أيّ كتاب، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء![1].

وإنّما كان هذا الكتاب جواباً عن سؤالٍ عرض في ديوان شريف مكّة المكرّمة علي باشا، فطلب الشّريفُ من المؤلِّف أن يكتبَ الجوابَ عنه، فكان هذا الكتاب.

---

(١) انظر: "الدولة المكية" مقدّمة المؤلّف، صـ٨٦، ٨٧ ملتقطًا.

ثمّ قُرئ الكتابُ بكامله في ديوان شريف مكّة المكرّمة، بحضور كِبار العلماء، فكلُّهم أُعجبوا به، ووافَقوا على مضمونه، وصدّقوه ومدحوا مادّةَ الكتاب ومؤلِّفَه، واعترفوا بفضله العلمي، والحمد لله على إحسانه![1].

ثمّ بعد ذلك كتبَ المؤلِّفُ نفسُه الحواشي للكتاب باسم "الفيوضات الملكيّة" عام ١٣٢٥هـ،

ثمّ أضاف إلى الكتاب الفصل الخامس عام ١٣٢٦هـ وسمّاه "إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلّ شيء"، والفصل الخامس صار أضخَم من "الدَّولة المكيّة" بمرّتَين أو ثلاثة.

ثمّ كتبَ الحاشية على "إنباء الحي" وسمّاها "حاسم المفتري على السيِّد البَري" عام ١٣٢٨هـ.

وجديرٌ بالذِكر أنّ كتاب "الدَّولة المكيّة" عليه حواشٍ عديدة للشيخ عمر حمدان الونيسي ﷺ، وكلّ ما ذكرنا مطبوعٌ مرّاتٍ عديدةً من أمكان مختلفة، وفيما يأتي سنذكر بعضَ التفاصيل عن المخطوطات والمطبوعات حسبما نستطيع، والله الموفِّق!.

وعندما انتهى المؤلّفُ من تأليف الكتاب مسودّةً، نسخَه النّجلُ الأكبر للمؤلِّف الشيخ حامد رضا خانْ ﷺ، وقد كان مع والده في سفر الحجّ، فنسخَ من الكتاب النُّسخ التي عُرضتْ على علماء الحرمَين الشَّريفين، والعلماء الزائرين من شتّى

...

(١) انظر: "الملفوظ" الجزء الثاني، صـ١١، ١٢.

البلاد"[1]، فكتبَ له التقريظاتِ واحدٌ وثمانون ٨١ عالماً تقريباً، أكثرُها مطبوعةٌ وبعضُها لم نجد إلّا ذكرَها في كتب التراجم والتاريخ، وسنذكر تفاصيلَها فيما سيأتي إن شاء الله!.

ثمّ تُرجِمَ كتاب "الدَولة المكيّة" باللُّغة الأورديّة، ترجمَه أوّلًا أحدُ المجازين من المؤلِّف، الشيخُ عبد الرّحمن القادري ﷺ عام ١٣٢٨هـ، وكانت ترجمةً مختصرةً للكتاب ولعشرين تقريظاً فقط[2].

ثمّ ترجمَه ثانياً ترجمةً شاملةً للتمهيد والحواشي وأكثرِ التقريظات، ابنُ المؤلِّف الشيخ حامد رضا خانْ ﷺ، فجزاهما الله تعالى خيراً![3].

تقريظات الدَّولة المكيّة

إنّ التقريظاتِ للكتاب عددُها واحد وثمانون ٨١ تقريظاً تقريباً، أكثرُها مطبوعة، وقد ذكرنا أسماءَ هؤلاء المقرِّظين في الفهرس آخر الكتاب، أمّا غير ذلك من التقريظات، فهاك تفصيلها بما يلي:

هناك بعض التقريظات لم تطبع بالعربيّة قطّ، ولكن طبعت ترجمتُه بالأورديّة، وتفصيلُها بما يلي:

---

(١) انظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" مولانا محمد حامد رضا خانْ، صـ٢٤٩.

(٢) "تاريخ الدولة المكية" صـ٨٣.

(٣) انظر: "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" مولانا محمد حامد رضا خانْ، صـ٢٣٨، ٢٤٩، ٢٥٠. و"تاريخ الدولة المكية" صـ٨٣.

(١) تقريظ مولانا هداية الله السِّندي رحمه الله[1].

طبعت ترجمتُه المختصرة بالأورديّة فقط، مع طبعة الكتاب من "مكتبة نبويّة" لاهور - باكستان. ثمّ طُبعت ترجمةُ التقريظ الشّاملة مع أحوال المقرِّظ، في مجلّة سنويّة "معارف رضا"[2].

(٢) تقريظ الشيخ أحمد البنغالي المكّي رحمه الله[3].

---

(١) مولانا الشيخ العالم الفقيه، هداية الله بن محمود الحنفي [المتياروي] السِّندي، أحد العلماء الصّالحين، وُلد لأربع عشرة خلون من رمضان، سنة ١٢٨١هـ ببلدة [متياري] من أعمال حيدرآباد السِّند، وقرأ بعضَ الكتب في الفقه والحديث على الشيخ وليّ محمد الملاكاتياري، ثمّ سافَر إلى الحجاز، وقرأ "هداية الفِقه" على مولانا حضرت نور في المدرسة الصَّولتية، وأسند الحديثَ عن الشيخ عبد الحقّ بن شاهْ محمد الإله آبادي، والسيِّد محمد بن سالم بن عَلوي جمل اللَّيل، وله رسائل كثيرة، منها أربعة بالعربية.

("نزهة الخواطر" الطبقة ١٤ في أعيان القرن ١٤، ٨/ ٥٤٨ ملتقطًا).

(٢) مجلّة "معارف رضا ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٦م"، ترجمة تقريظ هداية الله مهاجر المدني لـ"الدولة المكية" بالأوردية: الشاهْ خالد مياں الفاخري، صـ١٠٠-١٠٧.

(٣) أحمد بن ضياء الدّين [البنغالي] المكّي، وُلد بمكّة المشرّفة، وأخذ العلم وقرأه على الشيخ رحمة الله الهندي، النحو والمنطق والأصلَين والمعاني والبيان والتفسير والحديث والفقه وغيرها، وقرأ على سيّدي الوالد في الفقه، حضر دروسَه بالمسجد الحرام، ودرّس وأفاد، وتكرّرت منه سفراتٌ إلى أراضي البنقالة. له: "تحفة الكرام في فضائل البلد الحرام".

("مختصر نشر النَّور والزهر" ٤٧- أحمد البنقالي، صـ٨٠، ٨١ ملتقطًا).

طبع بالترجمة الأورديّة في كتاب "إفتاء الحرمين"، و"القول السّديد".

(٣) تقريظ الشيخ عمر بن مصطفى عيطه رحمه الله (ت١٩٤١م)[1].

(٤) تقريظ الشيخ عبد الكريم بن التارزي عزوز رحمه الله[2].

(٥) تقريظ الشيخ محمود بن علي بن عبد الرّحمن شَويل (ت١٩٥٣م)[3].

هذه الثلاثة الأواخر طبعت ترجمتُها المختصرة فقط مع "الدَّولة المكيّة" من "مكتبة نبويّة" لاهور - باكستان، أمّا مخطوطُها بالعربية فصورتُه محفوظةٌ في "مكتبة بهاء الدّين زكريا" شكوال - باكستان.

وهناك بعضُ التقريظات لم تطبع بعد، لا أصلاً ولا ترجمةً، ولكن مخطوطَها محفوظ، فتفصيلُها بما يلي:

---

(١) الشيخ عمر بن مصطفى عِيطه رحمه الله (ت١٣٦٠هـ/ ١٩٤١م)، وُلد بالمدينة المنوّرة، وهاجَر منها إلى دِمشق بين الحرب العالمي الأوّل، إلى أن توفّيَ هنا، قبره في مقبرة الباب الصّغير. فقيه حنفي، قارئ، حافظ القرآن الكريم، مدرِّس "صحيح البخاري" في الجامع الأمَوي، له تصانيف عديدة. ("تاريخ الدولة المكية" أحوال المقرّظين، صـ١٣٤ تعريبًا).

(٢) الشيخ عبد الكريم بن التارزي عزوز رحمه الله، عالم مالكي تونسي، كان أديبًا ومدرِّسًا.

("تاريخ الدولة المكية" أحوال المقرّظين، صـ١٣٥ ملتقطًا وتعريبًا).

(٣) محمود شُوَيْل المدني (ت١٣٧٢هـ = ١٩٥٣م)، مدرِّس بالحرمَين، مصريّ الأصل، مَولده ووفاته في المدينة المنوّرة. وأُذن له بالتّدريس في المدينة المنوّرة (سنة ١٣٢٧) فاستمرّ إلى آخر حياته. ووُلّي نيابة القضاء، وكان من أهل الدّعوة للإصلاح. له رسائل مطبوعة، منها: "القول السّديد في قمع الضالّ العنيد" و"منزلة الحديث في الدّين". ("الأعلام" ٧/ ١٧٤ ملتقطًا).

(٦) تقريظ الشيخ السيّد حسن بن مصطفى أولياء رحمه الله (ت١٣٥٢هـ)[1].

(٧) تقريظ الشيخ محمد بن إدريس القادري رحمه الله (ت١٩٣١م)[2].

(٨) تقريظ الشيخ محمد حبيب الله بن عبد الله مايابي الشَّنقِيطي (ت١٩٤٤م)[3].

---

(١) السيِّد حسن بن مصطفى بن عبد الله بن إبراهيم بن أبي بكر أولياء (ت١٣٥٢هـ). الإمام الخطيب والمدرّس بالمسجد النبوي الشّريف. وُلد بالمدينة المنوّرة ونشأ بها، وتلقّى تعليمَه في مدارسها في العهد العثماني، وفي المسجد النبوي الشّريف، وتولّى الإمامة والخطابة والتدريس بالمسجد النبوي في العهد العثماني والهاشمي وأوائل العهد السّعودي. وكان المِلك عبد العزيز يستشيره في أمور دينيةٍ شرعيّة، ومكثَ مع المِلك عبد العزيز سنوات استأذنَه بعدها بالسماح له بالعودة إلى مكّة المكرّمة ليعيش بقية حياته مجاوراً لبيت الله الحرام. توفّي رحمه الله بمكّة.

("أعلام المكّيّين" الجزء الأوّل، صـ٢٤٢ ملتقطًا).

(٢) محمد بن إدريس، أبو عبد الله القادري الحسيني (ت١٣٥٠هـ/ ١٩٣١م): عالم بالحديث من المالكيّة مغربيّ، أصلُه من فاس، استوطن الجديدة وتوفّي بها. له كتب منها: "شرح سنن الترمذي"، و"المواهب السّارية" في سيرة أبي شعيب أيّوب المدفون في مدينة أزمور، وتأليف في حديث: «ماء زمزم لما شُرب له»، وفي نهايته أكثر كتبه. ("الأعلام" ٦/ ٢٨ ملتقطًا).

(٣) محمد حبيب الله بن عبد الله بن أحمد مايابي الجكني الشّنقِيطي (ت١٣٦٣هـ = ١٩٤٤م): عالم بالحديث. وُلد وتعلّم بشنقيط، وانتقل إلى مرّاكش، فالمدينة المنوّرة، واستوطن مكّة. ثمّ استقرّ بالقاهرة، مدرِّسًا في كلية أصول الدّين بالأزهر، وتوفّي بها. من كتبه: "زاد المسلم فيما اتّفق عليه البخاري ومسلم" ستّة مجلّدات، و"دليل السّالك إلى موطّأ مالك" منظومة، و"إضاءة

=

(٩) تقريظ الشيخ محمد زاهد بن عمر زاهد (ت١٩٣٠م)[1].

(١٠) تقريظ الشيخ مختار بن أحمد مؤيَّد العَظمي (ت١٩٢١م)[2].

فهذه الخمسةُ صورةُ مخطوطِها محفوظةٌ في "مكتبة بهاء الدّين زكريا" شكوال - باكستان[3].

=

الحالك" شرحها، و"أصحّ ما ورد في المهدي وعيسى"، و"هدية المغيث في أمراء المؤمنين في الحديث" رسالة، و"الخلاصة النّافعة" في الحديث المسلسل بالأوّلية، وفيه إجازاته.

("الأعلام" ٦/ ٧٩ ملتقطًا).

(١) محمد زاهد بن عمر بن زاهد. وُلد ﷺ عام ١٢٧٥هـ في المدينة المنوّرة. في المسجد النبوي الشّريف إمامًا وخطيبًا. ويزاول التدريس في منزله إلى أن توفّيَ في ٢٧ من رمضان ١٣٤٨ للهجرة. ("أئمّة المسجد النبوي" صـ٢٢، ٢٥، ٢٧ ملتقطًا).

(٢) مختار بن أحمد المؤيّد، الشّهير بالعظمي. وُلد وتوّفي ١٣٤٠هـ = ١٩٢١م بدِمشق. رحل إلى مصر، وسكن المدينة المنورة مدّةً. له مؤلَّفات، منها: "جلاء الأوهام عن مذاهب الأئمة العِظام والتوجّه بجاه خير الأنام ﷺ"، و"ردّ الفضول في مسألة الخمر والكحول"، و"فصل الخطاب أو تفليس إبليس من تحرير المرأة ورفع الحجاب".

("تاريخ علماء دِمشق في القرن ١٤ الهجري" ١/ ٣٨٩ ملتقطًا بتصرّف).

(٣) "تاريخ الدولة المكية" صـ٩٧، ١٠٢ ملتقطاً بتصرّف.

"الدَّولة المكيّة" مخطوطاً

قال الشيخ محمد عارف الضيائي رحمه الله: "إنّي رأيتُ نسخةً مخطوطةً لكتاب "الدَّولة المكيّة" عند شيخي المعمَّر الشيخ ضياء الدّين المدَني (وُلد ١٢٩٤هـ، وتوفّي١٤٠١هـ)، ٥ ذي القعدة، يوم الجمعة، عام ١٣٦٤هـ"[١].

ثمّ يقول: "الحمد لله! ما زالت هذه النّسخةُ محفوظةً عند الشيخ فضل الرّحمن (ت ١٤٢٣هـ/ ٢٠٠٢م) ابن الشيخ ضياء الدّين المدَني"[٢].

ويقول الشيخ عبد الحقّ الأنصاري حفظه الله في "تاريخ الدَّولة المكية": "هناك نسخة من كتاب "الدَّولة المكيّة" في مكتبة المسجد النبوي الشّريف، ومنه أخذ ميكروفيلم محفوظٌ في "مكتبة الحرم المكّي برقم: ١٩١٦"[٣].

وعندنا صورةٌ إليكترونيّة من نسخة الكتاب، وهي ٢٣ صفحةً، حصل لنا عن طريق شيخ الحديث الشّريف في "الجامعة النَّورية الرضوية" بمدينة بريلي الهند، الشيخ محمد حنيف الرّضوي حفظه الله.

---

(١) انظر: "سيّدى ضياء الدّين أحمد القادري رحمه الله" بحضرة سيّد الكون ﷺ، "الدولة المكية" ١/ ٢٩٣، نقلًا عن "رفيق السفر إلى بلد خير البشر" صـ١٤٨.

(٢) "سيّدى ضياء الدين أحمد القادري رحمه الله" بحضرة سيّد الكون ﷺ، "الدولة المكية" ١/ ٢٩٣.

(٣) "تاريخ الدولة المكّية" صـ٨٤.

وعن طريق الشيخ نفسِه حصّلنا على صورةِ النّسخة الثانية مخطوطةً، بقلم الشيخ حسين ابن المرحوم عبد القادر الطرابلُسي المدني رحمه الله، قابَلها بالنّسخة التي عليها التقريظان:

(١) تقريظ من الشيخ عثمان ابن المرحوم أفندي عبد السّلام داغستاني، مفتي المدينة المنوّرة سابقاً.

(٢) تقريظ من الشيخ أفندي تاج الدّين إلياس، مفتي المدينة المنوّرة، رحمهم الله تعالى جميعاً.

طبعات الكتاب

طبع هذا الكتاب عدة طبعات مترجَمةً بالأورديّة،

طبعة الشيخ القادري

تمت هذه الطبعة في ٩ شعبان عام ١٣٢٨هـ/ ١٩١٠م مترجماً ترجمةً مختصرةً للكتاب والتقريظات، والمترجِم هو الشيخ عبد الرّحمن القادري رحمه الله، وطبعت هذه الترجمةُ باسم "إفتاء الحرمين" ثمانية وعشرين ٢٨ صفحةً، من "مطبع أهل السنّة" بمدينة بَريلي الهند[1].

ومن ميزات هذه الطبعة: (١) أنّ أكثرَ المقرّظين كانوا على قيد الحياة حينما طبعت.

(١) انظر: "تاريخ الدولة المكية" صـ٨٧.

(٢) وكذلك من ميزاتها أنّ فيها تقريظاً لتلميذ الشيخ الحاجّ إمداد الله المهاجِر المكّي (ت١٣١٧هـ)[١]، الشيخ أحمد المكّي الإمدادي رحمهما الله[٢].

الطبعة الهنديّة القديمة

طبعت هذه النّسخة باعتناء قاضي قضاة الهند، الشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله، تحتوي هذه الطبعة على ٢٠٨ صفحةً تقريباً[٣].

طبعة "مكتبة المكتبة" كراتشي

طبعت هذه النّسخة عام ١٣٧٤هـ/ ١٩٥٥م من "مكتبة المكتبة" كراتشي - باكستان، ولم تكن تحتوي على فهارس لسهولة الوصول إلى أبوابها، وهي محتويةٌ على ٥٤٤ صفحةً، وقد ضمّت بين دفتيها الكتابَ وترجمتَه بالأورديّة والتقريظاتِ وترجمة التقريظات بالأورديّة.

- ومترجم هذه النسخة هو النَّجل الأكبر للمؤلِّف الشيخ حامد رضا خانْ رحمه الله، إلّا بعض التقريظات التي ترجَمها مَن لا نعرفه، والله تعالى أعلم[٤].

---

(١) "مختصر نشر النور والزهر" صـ١٣٤.

(٢) انظر: "إفتاء الحرمين" صـ٢٦، ٢٧.

(٣) "حياة صدر الشريعة" بعض عن "الدولة المكية" صـ٣٤.

(٤) "تاريخ الدولة المكّيّة" صـ٨٨. ومجلّة شهريّة "معارف رضا" ذي الحجّة ١٤٢٥هـ / فبراير ٢٠٠٥م، صـ٧.

طبعة إستنبول

طبع الكتاب في إستنبول طبعتَين، وذلك بين عامَي ١٩٧٥ و ١٩٨٣.

وكانت الطبعتان في "مكتبة إيشيق" إستنبول - تُركيا، هي محتويةٌ على ١٥٢ صفحةً، مصوَّرة من نسخة "مكتبة المكتبة" كراتشي، التي مرّ بنا ذكرُها، إلّا أنّه ليست فيها الترجمةُ الأورديّة[1].

ثمّ تغيّر اسمُ المكتبة من "مكتبة إيشيق" إلى "مكتبة الحقيقة"، فطُبع الكتابُ مرّةً ثانيةً في "مكتبة الحقيقة" في إستنبول عام ١٤٣٢هـ/ ٢٠١١م، مع تقريظَين باختصار المتن والحواشي، باثنتَين وسبعين ٧٢ صفحةً[2].

طبعة "مكتبة رضوية" كراتشي

عام ١٩٧٦م طُبع باعتناء الشيخ القارئ رضا المصطفى، ابن العلّامة المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله. وهُو من أكبر الخطباء بمدينة كراتشي. وهذه الطبعة محتويةٌ على ٢٤٠ صفحةً، وهي مصوَّرةٌ من نسخة "مكتبة المكتبة" التي مرّ بنا ذكرُها، إلّا أنّه أضيفَ إليها فهرسُ المحتويات، وهي مجرّدةٌ عن التقريظات وترجمتها الأورديّة.

(١) "تاريخ الدولة المكّيّة" صـ٩٠ ملتقطًا.

(٢) انظر: "إثبات النبوّة" لحضرة الإمام الربّاني، ويليه "الدولة المكّيّة بالمادّة الغَيبيّة" صـ٣٦-١٠٧.

طبعة "مكتبة نبويّة" لاهور

طُبع الكتاب مترجماً بالأورديّة فقط، عام ١٤٠٧هـ/ ١٩٨٧م من "مكتبة نبويّة" لاهور، باعتناء الشّيخ إقبال أحمد الفاروقي ﷺ. وهذه الطبعةُ محتويةٌ على ١٩٦ صفحةً[1]، وهي شاملةٌ لثلاثة وثلاثين ٣٣ تقريظًا مترجَمًا مختصرًا بالأورديّة. والشيخ الفاروقي قد اشتغلَ فيها من حيث تسهيل الترجمة الأورديّة القديمة.

طبعة القادريّة

عام ١٩٨٦م طُبع الكتاب من "مكتبة القادرية" بمدينة بريلي (قادري بُك دِپو).

طبعة بريلي

عام ١٤١٩هـ/ ١٩٩٨م طُبع من "الرضا دار الإشاعة المركزي" (رضا مركزي دار الإشاعت) بمدينة بريلي الهند، هي محتويةٌ ٤١٠ صفحةً، وهذه النّسخة شاملةٌ للكتاب وجميع حواشيه، إلّا التقريظات.

طبعة "مؤسّسة الرضا" لاهور

عام ١٤٢٢هـ/ ٢٠٠١م طُبع الكتاب مع جميع حواشيه، باعتناء شيخي وأستاذي، مفتي الباكستان، الشيخ عبد القيوم الهَزاروي ﷺ، وهي محتويةٌ على ٢٥٢ صفحةً، فيها تسعٌ وخمسون ٥٩ تقريظًا للكتاب[2].

---

(١) "تاريخ الدولة المكّيّة" صـ٩١، ٩٢ ملتقطًا.

(٢) "تاريخ الدولة المكّيّة" صـ٩٣، ٩٤ ملتقطًا.

طبعتنا هذه من "دار أهل السنّة"

الحمد لله بتوفيقه تعالى! نحن الآن في شهر النّور ربيع الأنور عام ١٤٤٠هـ/ ٢٠١٨م، بصدد طباعة هذا الكتاب مع جميع حواشيه وتقريظاته، ومع الفهارِس العلميّة العديدة، بحلّةٍ جديدة وتحقيقٍ حديث، لعلّه يتناسب مع مكانة الكتاب بإذن الله، وتحتوي هذه الطبعة على ٥٢٨ صفحةً.

وهي شاملةٌ لواحدٍ وسبعين ٧١ تقريظًا للكتاب، من أكابر الأمّة الإسلاميّة، ولله الحمد أوّلاً وآخِراً! .

كتاب "تاريخ الدَّولة المكيّة"

وهناك كتابٌ مسمّى "تاريخ الدَّولة المكيّة" للشيخ عبد الحقّ الأنصاري ﷺ، ألّفه باللّغة الأورديّة، ذكر فيه أحوالَ بداية التأليف والتصنيف في شبه القارّة الهندية والباكستانية، وذكرَ فيه بالاختصار أحوالَ وأنواعَ المؤلِّفين. ثمّ ذكر فيه تفاصيلَ تاريخيّة عن كتاب "الدولة المكيّة"، وذكرَ أحوالَ مؤلِّف الكتاب، وما وقعَ بعد تأليفه هذا، ثمّ ذكر فيه تفاصيلَ عن الطبعات المختلفة للكتاب من شتّى البلاد، ورتّبَ فيه فهرس المقرِّظين وأحوالهم بالاختصار، فجزاه الله تعالى أحسن الجزاء!.

أسماء بعض المؤلَّفات في علم النّبي ﷺ

(١) "الرَّوض المعطار في علم النّبي المختار": لأحمد بن عبد السّلام بن محمد بن أحمد بنّاني الفاسي (ت ١٢٣٤هـ). ("الأعلام" ١/ ١٥٠).

(٢) "الإعلام بما أخبرَ به النبيُّ ﷺ من أحوال هذا الزَّمان": لمحمد الزَّمزَمي بن محمد بن الصّديق الغُماري. توفّي يوم الجمعة، ٢٨ ذو الحجّة عام ١٤٠٨هـ.

(٣) "المفهوم والمنطوق ممّا ظهرَ من الغيوب، التي أنبأ بها الصّادقُ المصدوق ﷺ": للعلّامة أبي عبد الله محمد بن عبد السّلام السايح الأندلسي الرُّباطي. توفّي رحمه الله ١٦ ذي القعدة، سنة ١٣٦٧هـ. ("معجم الموضوعات المطروقة" ٢/ ١٢٦٢، ١٢٦٣).

(٤) "اللؤلؤ المكنون في حكم الأخبار عمّا سيكون": للشيخ عبد الغني النابلُسي، توفّي ١٦ من شعبان، سنة ١١٤٣هـ. ("سِلك الدُّرر" ٣/ ٣٠، ٣٦، ٣٧). نسخة مخطوطة في "دار الكتب الظاهريّة" بدِمشق.

("العارف عبد الغني النابلُسي حياته وشعره" صـ١٢٨)

(٥) النيّر الوحي من علم النّبي ﷺ: للقاضي محمد نور القادري الشَّكوروي (كان حيّاً عام ١٣٣٣هـ/ ١٩١٤م).

("تذكرة علماء أهل السنّة منطقة شكوال" صـ١٢١)

(٦) "ملاك الطلب في جواب أستاذ حلَب": للقاضي سجلماسة العلّامة الأديب المحدِّث الخطيب النوازلي المسند، أبو الوليد عبد الملك بن محمد التاجموعتي، المتوفّى سنة ١١١٨هـ. ("فهرس الفهارس" ١/ ٢٥٥، ٢٥٦ ملتقطًا).

(٧) "خلع الأطمار اليوسية بدفع المطار اليوسية": للقاضي سجلماسة، المارّ ذكرُه آنفاً. ("فهرس الفهارس" ١/ ٢٥٥، ٢٥٦ ملتقطًا).

(٨) "الفضل الأعظم على الرّسول ﷺ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾": لمحمد صالح الخطيب ١٤٠١هـ/ ١٩٨١م.

("تاريخ علماء دِمشق في القرن الرابع عشر الهجري" ٢/ ٩٦٦ ملتقطًا).

(٩) "كشف رَين الرَّيب في مسألة علم الغَيب": للشّيخ محمد عبد الباقي الهندي المدني (١٣٦٤هـ). ("الدليل المشير" صـ١١٨، ١٢٧ ملتقطًا).

(١٠) "الكشف والتبيان عمّا خفيَ عن الأعيان في سرِّ آيةِ: ﴿مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ﴾" (طبع بفاس سنة ١٣٣٢هـ): للشيخ محمد الكتّاني الشّهيد. توفّي صبيحة يوم الثلاثاء ١٣ ربيع الثاني ١٣٢٧هـ. ("ترجمة الشيخ محمد الكتّاني الشهيد" = "أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيّدي محمد الكتّاني" صـ٢٩٦، ٤٢٠، ٤٣٠ ملتقطًا بتصرّف).

(١١) "الياقوت والمرجان" في العلم النّبوي: للشّيخ محمد الكتّاني الشّهيد، المارّ ذكرُه آنفاً.

("ترجمة الشيخ محمد الكتّاني الشّهيد" صـ٣٠١، ٤٢٠، ٤٣٠ ملتقطًا بتصرّف)

(١٢) "التحقيق المصون فى مبحث علم الغيب بما كان ويكون": لعبد الستّار بن عبد الوهّاب الدّهلوي (ت١٣٥٥هـ).

(١٣) "جِلاء القلوب من الأصداء الغينيّة ببيان إحاطته عليه السلام بالعلوم الكَونيّة" (طبع في ثلاث مجلّدات): للسيّد محمد بن جعفر الكتّاني (ت١٣٤٥هـ).

(١٤) "مطابقة الاختراعات العصريّة لما أخبرَ به سيّدُ البَريّة ﷺ" (مطبوع): للعلّامة أحمد بن الصدّيق الغُماري (ت١٣٨٠هـ).

(١٥) "علم غيب" (أردو، مطبوع): للبروفيسر الدكتور محمد مسعود أحمد (ت١٤٢٩هـ).

(١٦) "الإحاطة والاحتياط من شبه الوقوع فيما أخبرَ به عند قرب السّاعة من العلامات والأشراط": لأبي بكر العدني ابن علي.

(١٧) "جواب عن مقالة الأستاذ محمد البكري أنّ النبيَّ كان يعلم جميعَ علم الله تعالى": لعمر بن عبد الوهّاب العرضي. توفّي يوم الثلاثاء ١٥ أو ١٦ من شعبان، سنة ١٠٢٤هـ. ("خلاصة الأثر" ٣/ ٢١٥، ٢١٧، ٢١٨ ملتقطًا).

(١٨) "رسالة حافلة في إثبات أنّ النبيَّ ﷺ أطلعَه اللهُ تعالى على المغيّبات الخمس وغيرها، قبل انتقاله لدار الآخرة": للشّيخ عبد القادر أبو رباح الدّجاني اليافعي (ت١٢٩٤هـ). ("جامع كرامات الأولياء" ٢/ ١٧٧، ١٧٩ ملتقطًا).

(١٩) "السِرّ المصون في أنّ اللهَ أطلعَ نبيَّه على ما كان ويكون": للمرحوم العلّامة المحدِّث أحمد بن جعفر الكتّاني، توفّي صبيحة يوم الأحد ٢٣ جُمادى الأولى ١٣٤٠هـ.

سَند المحقِّق إلى المؤلِّف العلّام

أنا الفقير إلى الله القدير: محمد أسلم رضا بن محمد زكريا التَّحسيني الشِّيواني الـمَيمني، عن مُسند العصر الشيخ عبد الرّحمن بن عبد الحَي الكتّاني الفاسي ﷺ، عن شيخ الإسلام والمسلمين، إمام أهل السُنّة والجماعة، الشيخ أحمد رضا خانْ ﷺ.

التعريف بكتاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" (١٣٢٣هـ)

قد جاء كتاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" في مَطلع الوجود في شهر ذي الحجّة ١٣٢٣هـ بالبلد الأمين في سؤالٍ رُفِع إلى العالم الكبير المحدِّث الجليل الإمام أحمد رضا خانْ الأفغاني، القَندهاري ثمّ الهندي البَرَيلوي، عن علم المغيّبات لسيّدنا ومولانا وهادينا محمد رسول الله ﷺ، التي زوّده الله ﷻ بها، فألّفه الإمامُ أحمد رضا خانْ خلال أيّام الحجّ بمكّة المكرّمة، وما كان معه كتابٌ ولا فرصة، بداهةً مستعيناً بعلومٍ منحَها الله تعالى، ومتكئاً على حفظه الكامل، وكمّله في مجالس في عدةِ ساعاتٍ كما ذكره في آخر مؤلَّفه:

"الحمد لله! كان العبدُ الضعيف أتمَّ القِسم الأوّل في النَّهار الأوّل في سبع ساعات، ثمّ زاد فيه النّظرَ السّادس للإفادة، وكتب اليومَ مع كثرة الأشغال القِسمَ الثاني بعد الظُهر، وأتمَّه نحوَ ساعةٍ وزيادة، فتمَّ -بحمد الله تعالى- لثلاث بقين من ذي الحجّة يومَ الأربعاء قبل العصر، وأفضلُ الصّلاة وأكملُ السّلام على المولى المخصوص بطِيب النَّشر، شفيعنا بمنِّه يومَ الحشر، وعلى آله الكِرام وصحبه العِظام ما دارَ الفجرُ وليالي عشر، والحمد لله ربّ العالمين!".

وبعدما أرسلَ جوابَ المسألة أضافَ فيه عدةَ إضافات، بعضها بمكّة المكرّمة فسمّاها "مكيّة"، وبعضها بالمدينة المنوّرة فسمّاها "مدنيّة"، والتي أضاف بعد العَودة إلى مسقط رأسِه فسمّاها "جديدة"، وسمّاها جميعاً باسم "الفيوضات المكيّة لمحبّ الدَّولة المكيّة".

وإنّ الشيخَ السيّد أحمد الأفندي البَرزَنجي[1] بالمدينة المنوّرة قد ألّف رسالةً في جواب مسألة علمِ غيب الرّسول ﷺ، وأثبتَ له ﷺ جميعَ المغيّبات إلّا الخمس. فلمّا وردَ الإمامُ الشيخ أحمد رضا خانْ بالمدينة المنوّرة، بعد الفراغ من أداء مناسك الحجّ، فزارَه وجرَى الكلامُ بينهما على مسألة علم المغيّبات لسيّدنا رسول الله ﷺ، فهُما اتّفاقا لثبوت علم إحاطةِ جميع مغيّبات الكَون لسيّدنا رسول الله ﷺ، ولكن الشيخ البَرزنجي لم يتّفق معه في المغيّبات الخمس، وإنّ الإمامَ أحمد رضا خانْ يرَى أنّ اللهَ ﷻ أطلعَ حبيبَه ﷺ على العلوم الخمس أيضاً، والشيخ البَرزنجي يستدلّ بظاهر الآية الكريمة، ولا يعترف بالمغيّبات الخمس قائلاً: بأنّها مختصةٌ بذات الله ﷻ، فأضافَ الشيخُ البَرزنجي في رسالته وردّ رأيَ الإمام أحمد رضا خانْ، وسمّى رسالتَه بـ"غاية المأمول في تتمّة علم منهج الوُصول في تحقيق علم الرّسول"، وأجاب الشيخ الإمام أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي بالإيجاز والاختصار في حواشي كتابه بتسمية "مدنيّة" و"جديدة"، واستدلّ في ثبوت العلوم الخمس لسيّدنا الرّسول عليه الصّلاة والتسليم بكريمة ﴿تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّحل: ٨٩].

---

(١) أحمد بن إسماعيل بن زين العابدين المدني، شهاب الدين البرزنجي، أديب، من أعيان المدينة المنوّرة، من أسرة كبيرة أصلها من شهروز. ترفع نسبها إلى الحسين السبط. ولد في المدينة، وتعلّم بها وبمصر. وكان من مدرسي الحرم بالمدينة، وتولّى إفتاء الشافعية فيها. وانتخب نائباً عنها في مجلس النوّاب العثماني، بإسطنبول. واستقرّ في دمشق أيّام الحرب العامّة الأولى، وتوفّي بها (ت١٣٣٧هـ). له رسائل لطيفة منها: "المناقب الصديقية"، و"مناقب عمر بن الخطاب"، و"النظم البديع في مناقب أهل البقيع"، و"النصيحة العامّة لملوك الإسلام والعامّة"، و"جواهر الإكليل".
("الأعلام" ١/ ٩٩).

فجاء الإمام ببحثٍ مستقلٍّ في ثبوت العلوم الخمس، وعلوم ما كان وما يكون من هذه الآية، بتسمية "إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلّ شيء"، وهذا الكتابُ يتعلّق بتأليفه "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لذلك هذا شهيرٌ بحواشيه.

وإنّ الإمام أحمد رضا خانْ ردّ رأيَ الشّيخ البَرزنجي في رسالته، بسواطع الدّلائل وقواطع البراهين في ضوء الكتاب والسنّة وأقوال الأئمّة الفقهاء وغيرهم، وأثبتَ بكمال بحثِه وتحقيقِه، وعروش فكره ونزاهة تدبّره، ورجاحة عقلِه وفطانة قلبِه، إحاطةَ العلوم الخمس، وعلمَ ما كان وما يكون بإعطاء الله ﷻ، وهو قادرٌ على كلّ شيء، ولا يخرج شيءٌ من إحاطة قدرتِه، وكتب هذا الإمامُ الكبير ردًّا بليغًا مخاطبًا الرّسالة "غاية المأمول"، ولم يخاطِب مؤلِّفَها الشّيخ البَرزنجي؛ لأنّه يرى أنّ هذه الرّسالةَ قد وقعَ فيها التحريفُ كما يقول: "ولكن لا غروَ إذ جاءت على أيدِي الوهابية أهل الفَساد؛ فإنّهم متعوِّدون بأمثال هذه الشّنائع، وهي عندهم من أحسن البضائع".

وإنّ الرّسالة إن كان لها أصلٌ، فقد حرّفتها أيدي الوهابية، يقول الإمام: إنّ بعضَ عباراتها مخالفاً لموقف الشّيخ البَرزنجي؛ لأنّه ينفي العلومَ الخمس لسيّدنا رسول الله ﷺ فقط، ويعترف سِواها جميعَ العلوم في الكَون، يحيط بها شخصيةَ سيّدنا رسول الله ﷺ، كما يقول في صدر رسالته "غاية المأمول":

"فقد ألّفتُ رسالةً مختصرةً جوابًا عن سؤالٍ وردَ إليّ من الهند، مضمونها أنّه: قد وقع التنازُع بين علماء الهند في علمه ﷺ، هل هو محيطٌ بجميع المغيّبات حتّى الخمس المذكورة في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ ...الآية [لقمان: ٣٤] أو غير محيطٍ بذلك؟ وإنّ جماعةً من العلماء ذهبُوا إلى الأوّل، والآخَرون

إلى الثاني، فمع أيّ الفريقَين يكون الحقّ؟ نريد منكم بيانُ ذلك بالأدّلة الشّافية، فألّفتُ تلك الرّسالة، وبيّنتُ فيها أنّه ﷺ أعلمُ الخَلق وأنّه علمُه محيطٌ بجميع مهمّات الدِّين، ومحيطٌ أيضاً بمهمّات الكائنات في الدّنيا والآخرة، ولكن المغيّباتِ الخمس لا تدخل تحت شمول علمِه الشّريف؛ للأدّلة الواضحة الدّالة على ذلك من الكتاب والسنّة وكلام السَّلَف، وإنّ ذلك لا يخدش أدنى خدش في عُلو مقامِه ورفعةِ درجتِه، فتلقَّوا رسالتي المذكورة بكمال الرّغبة ونهاية القبول. ثمّ بعد ذلك وردَ إلى المدينة المنوّرة رجلٌ من علماء الهند يُدعى أحمد رضا خانْ، فلمّا اجتمع بي أخبرَني أوّلًا بأنّ في الهند أناساً من أهل الكُفر والضلال، منهم: غلام أحمد القادياني؛ فإنّه يدّعي مماثلةَ المسيح والوحي إليه والنبوّة، ومنهم: الفِرقة المسمّاة بـ"الأميريّة"، والفِرقة المسمّاة بـ"النذيريّة"، والفرقة المسمّاة بـ"القاسميّة"، يدّعون أنّه لو فرضَ في زمنه ﷺ، بل لو حدثَ بعده نبيٌّ جديدٌ، لم يخل ذلك بخاتميته ﷺ، ومنهم: الفِرقة الوهابية الكذّابية أتباع رشيد أحمد الكَنْكُوهِي، القائل بعدم تكفير مَن يقول بوقوع الكذب من الله تعالى بالفعل، ومنهم: رشيد أحمد الذي يدّعي ثبوتَ اتّساع العلم للشّيطان، وعدمَ ثبوتِه للنّبي ﷺ، ومنهم: أشرف علي التانوي القائل: إن صحّ الحكمُ على ذات النّبي ﷺ بعلم المغيّبات كما يقول به زيدٌ، فالمسؤولُ عنه أنّه ماذا أرادَ بهذا؟ أبعض الغيوب أم كلّها؟ فإن أراد البعضَ، فأيُّ خصوصيةٍ فيه لحضرة الرّسالة؛ فإنّ مثلَ هذا العلم بالغيب حاصلٌ لزيدٍ وعمرٍو، بل لكلّ صبيٍّ ومجنون، بل لجميع الحيوانات والبهائم. وأنّه ألّف رسالةً في الردّ عليهم وإبطال أقوالهم سمّاها "المعتمَد المستند"، ثمّ أطلعَني على خلاصةٍ من تلك الرّسالة فيها بيانُ أقاويلهم المذكورة فقط، والردّ عليهم على سبيل الاختصار، وطلب

تقريظًا وتصديقًا على ذلك، فكتبنا له التقريظَ والتصديقَ، وحاصلُ ما كتبنا أنّه: "إن ثبتَ عن هؤلاء تلك المقالاتُ الشّنيعة، فهُم أهلُ كفرٍ وضلالٍ؛ لأنّ جميعَ ذلك خارقٌ لإجماع الأمّة"، وأشرنا في ضمن ذلك إلى بعض الأدلّة في إبطال أقاويلهم. ثمّ بعد ذلك أطلعَني أحمد رضا خانْ المذكور، على رسالةٍ له ذهبَ فيها إلى أنّه ﷺ علمُه محيطٌ بكلّ شيءٍ حتّى المغيّبات الخمس، وأنّه لا يستثني من ذلك إلّا العلم المتعلّق بذات الله تعالى وصفاته المقدّسة، وأنّه لا فرقَ بين علم الباري ﷻ وعلمه ﷺ في الإحاطة المذكورة، إلّا بالقِدم والحُدوث، وإنّ له على مدّعاه هذا برهانًا قاطعًا، وهو قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّحل: ٨٩]"[1].

فأجاب الإمام أحمد رضا خانْ عمّا نسب إليه من المفتريات المذكورة، حيث يقول: "انظر إلى هذه الأشياء التي عددتُها ممّا لا يتناهي، وتصريحاتي أنّ علمَ المخلوق لا يحيط بشيءٍ من الأمور الغير المتناهية بالفعل، يظهر لك كذبَ مَن افترَوا على القول بـ"أنّ إحاطةَ علمِه ﷺ لا يستنى منه شيءٌ غير ذاته وصفاته". وأيضاً يقول في حاشيته: "انظر إلى هذه التصريحات الجليّة، وقد تكرّرت في هذا المبحث أنّ علمَ المخلوق لا يحيط بغير المتناهي، وأقدّر إذن قدر فرية مَن افترَوا على القول بـ"إحاطة جميع المعلومات التي لا تتناهي".

فنقلنا العبارةَ المذكورة أعلاه من "غاية المأمول" ومن حواشي هذا الكتاب؛ ليسهلَ على القرّاء الكِرام إدراكَ ما كرّر المؤلّف في هذا التأليف القيّم، ردًّا على الرّسالة "غاية المعمول"، كلمة "الرسالة" أو "الرسالة المفتراة" أو "السيّد المدني" وغيرها.

---

(١) "غاية المأمول"، المقدّمة، صـ ٢٩٨-٣٠٠.

نسأل اللهَ ﷻ التوفيقَ والسَّداد، وصلّى الله تعالى على نبيّه الأمي النّبي بعلوم مغيّبات الكائنات، وعلى آله الطيّبين وصحبه أصحاب الإحسان والخيرات.

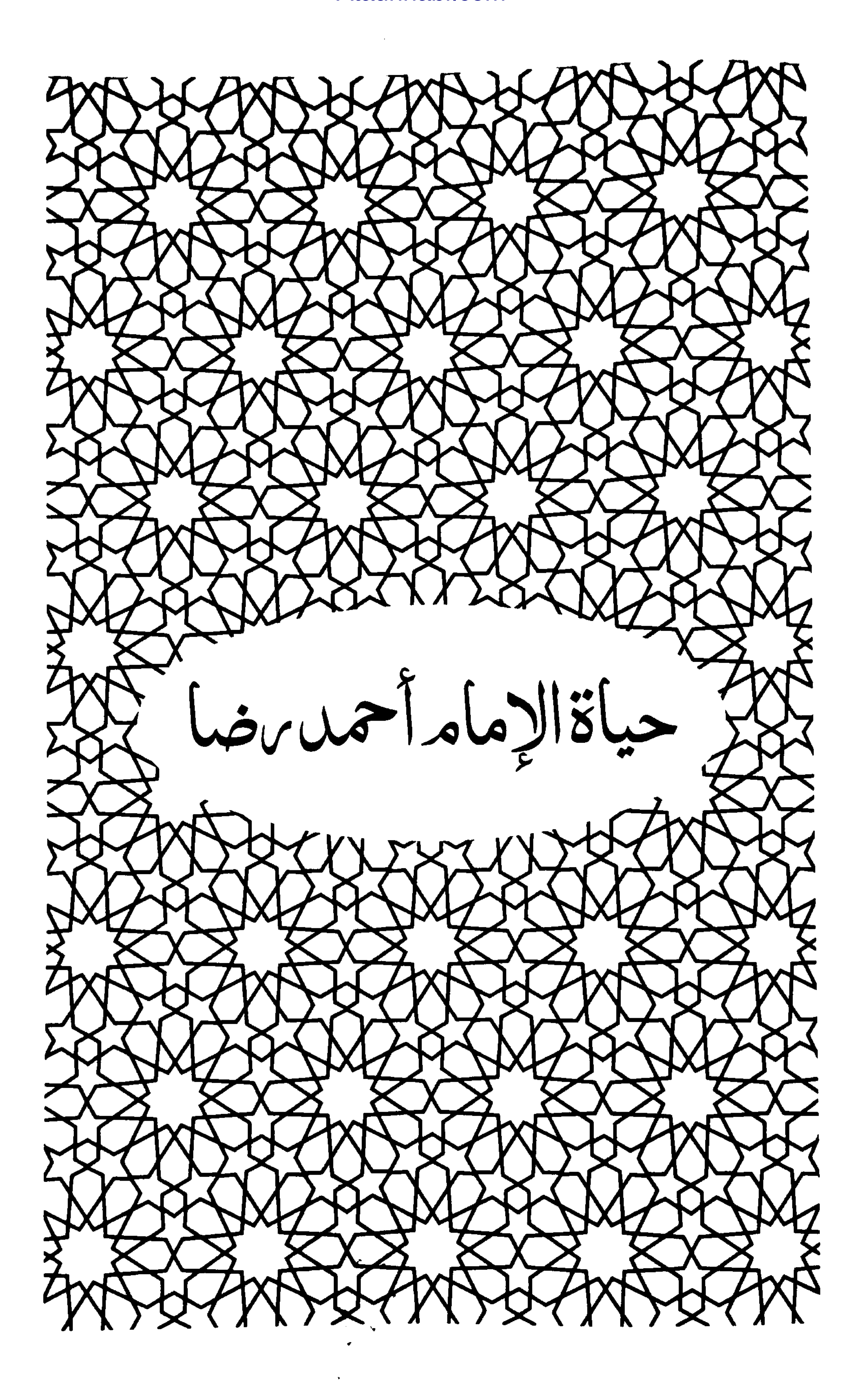
كتبه / محمد عبد القيوم القادري الهزاروي رحمه الله

مفتي باكستان سابقاً، ورئيس الجامعة النّظامية

الرّضوية، بلاهور - جُمهورية باكستان الإسلامية

رمضان المبارك ١٤٢٢هـ/ نوفمبر ٢٠٠١م

❁ ❁ ❁


حياة الإمام أحمد رضا

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حياة الإمام أحمد رضا

بقلم: الشيخ المفتي محمد أسلم رضا الشِّيواني المَيمني حفظه الله

هو إمام المتكلّمين[١] وقامع المبتدعين، الذابّ عن حياضِ الدّين، وحجّة الله للمؤمنين، فخر الإسلام والمسلمين، العالم المتبحّر، قدوة الأنام، وتاج المحقّقين، وشمسُهم الساطعة، وقمرُهم البازغ، العلاّمة الإمام أحمد رضا ابن الشيخ المفتي نقي علي[٢] بَرَيْلويُ المسكن، حنفيُّ المذهب، قادريُّ الطريقة، المحدِّث، المفسِّر، الأصولي، عبقريّ الفقه الإسلامي، صاحب التصانيف الوافرة في كلّ علمٍ وفنّ.

---

(١) التقطنا هذه الترجمة من "الإجازات المتينة"، و"الدّولة المكّيّة"، و"حياة أعلى حضرة"، وهو أوّل كتاب في ترجمة الإمام أحمد رضا لتلميذه العلاّمة الشيخ ظفر الدِّين البِهاري مؤلِّف "الجامع الرَّضَوي"، وكذلك استفدنا فيها من مقدّمة رسالة "الفضل الموهبي" التي ترجمها بالعربية الشيخ افتخار أحمد المصباحي.

(٢) العلاّمة الشيخ الفقيه المفتي نقي علي بن رضا علي بن كاظم علي بن أعظم شَاهْ بن سعادتْ يار الأفغاني البَرَيْلوي، أحد الفقهاء الحنفيّة، وُلد غرّة رجب سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف، وأخذ عن أبيه وقرأ عليه ما قرأ من الكتب الدرسية، ثمّ أخذ الطريقة القادرية عن الإمام السيّد آل الرّسول المارَهْرَوِي، وأنّه مجازٌ عنه في جميع سلاسل الطريقة الجديدة والقديمة، وأسند الحديث عنه سنة أربع وتسعين، وسافَر للحجّ سنة خمس وتسعين، فحجّ وزار، وأسند الحديثَ عن مفتي مكّة المكرّمة العلاّمة الشيخ أحمد زَيني دَحلان الشّافعي وغيره من العلماء مكة المعظمة، توفّي في سلخ ذي القعدة سبع وتسعين ومئتين وألف. من تصانيفه الفائقة: "الكلام الأوضح في تفسير ألم نشرح"، و"وسيلة النَّجاة" في السِّير، و"سرور القلوب في ذكر =

أسرة الإمام

أسرة الإمام أحمد رضا ﷺ كانت أصلاً من "قَنْدَهارْ"[1] "أفغانستان"[2] فهاجَر بعضُ أجداده إلى بلاد "الهند"[3] في عصر

=

المحبوب"، و"جواهر البيان في أسرار الأركان"، و"أصول الرَّشاد لقمع مباني الفساد"، و"هداية البرية إلى الشّريعة الأحمدية"، و"إذاقة الأثام لمانعي عمل المولد والقيام"، و"أحسن الوعاء لآداب الدّعاء"، و"إزالة الأوهام"، و"تزكية الإيقان في ردّ تقوية الإيمان"، وغيرها.

("تذكرة علماء الهند" حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ ملتقطاً تعريباً).

(١) هي مدينة في جنوب أفغانستان، عاصمة أحمد شاه درّاني (ت١٧٤٧م)، من مصنوعات حرفية: سجاد وأسلحة، ومن أهمّ الصادرات: تبغ وفواكه مجفّفة.

("المنجد" في الأعلام، صـ٤٤٣).

(٢) هي دولة إسلامية في آسيا الوسطى جنوبي تركمانستان وأوزبكستان بين إيران وباكستان وصين، عاصمتها "كابل" ومن مدنها: "هَراة"، و"قَنْدَهار"، و"مزارِ شريف"، و"غزني"، جبال صخرية قاحلة "هندوكوش" في شمال، فتحها العرب ٦٥١هـ، حكمها الغزنويون ٩٦٢-١١٨٦هـ، تعاقب عليها المغول والصفويون استقلت ١٩٢١م، وأصبحت ملكية، ثمّ أعلنت الجمهورية ١٩٧٣م. ("المنجد" في الأعلام، صـ٥٦، ٥٧ ملتقطاً).

(٣) هي جمهوريّة في جنوب آسيا بشبه الجزيرة الهنديّة على المحيط الهندي وخليج البنغال وبحر العرب بين الباكستان والصين وتبّت ونيبال وبُوتان وبنغلاديش وبورما، عاصمتها: "نيو دهلي"، من مدنها: "دهلي" و"ممبائي" و"كلكتا"، و"مَدراس"، و"حيدرآباد"، و"بَنغلَور"، و"بَنارس"، و"أحمدآباد"، و"آغْرَه"، و"إله آباد"، و"بُونا"، و"كانفَور"، و"ناغفَور"، استعمرها الإنكليز ١٨٥٧م، استقلت ١٩٤٧م بعد مقاومة سلمية

=

المغول[1] ونال منصباً من الحكومة، وبعضُهم رغب عن وظيفة الحكومة إلى السّلوك والمجاهدة والذِّكر وكثرة العبادة، فأصبح عملُه سنّةً لأولاده، وتحوّلت الأسرةُ من منحى الأمراء إلى منهج الزُهّاد الصوفيّة، وكان جدُّه من كِبار العلماء والصّالحين، وكان عملُه الإفتاء والإرشاد والتصنيف والتدريس، فتتلمذ عليه كثيرٌ من علماء الهند وأثنوا عليه، وإنّ أباهُ رئيس المتكلّمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري أيضاً كان عالماً شهيراً، وصاحب الفتاوى والمؤلَّفات الجليلة، منها: "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح".

ولادة الإمام ونشأته

وُلد الإمام أحمد رضا بمدينة "بَرَيْلي"[2] في الهند، العاشر من شوّال سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرةٍ دينيّةٍ وبيئةٍ صالحةٍ، ربّاه

=

ضدّ الاستعمار، وانقسمت إلى دولتَين: "باكستان"، و"الاتحاد الهندي"، جعل الدستور من الهندي دولة اتحادية مالية وبرلمانية ١٩٥٠م. مصنوعات حرفية وأهمّ الصادرات: قطن، وجُوت، وشائي، وحديد، وصلب. ("المنجد" في الأعلام، صـ٥٩٨ ملتقطاً).

(١) هو اسم دولتَين: أوّلها في آسيا الوسطى أسّسها جَنكيز خان ووزّعها بين أبنائه منهم: جُغتائي، وثانيها في الهند ١٥٢٦-١٨٥٨م أسّسها بابُر من أحفاد تَيمُورلَنك، حكمها ١٩ إمبر أطوراً، اشتهر منهم الستّة الأُوَل ١٥٢٦-١٧٠٧م، وهم مغول الهند العظماء: بابُر، وهمايُون، وأكبر، وجَهانكِير، وشاهْجَهان، وأورَنكْ زَيب عالمكِير، وكان آخرهم بهادُر شاه.

("المنجد" في الأعلام، صـ٥٤٠).

(٢) هي بلدة مشهورة في شمال الهند، التي تبعد مسافة ٢٥٠ كيلو متراً من العاصمة "دهلي" في اتجاه الشرق.

جدُّه الكريم، إمامُ العلماء والصّالحين، الشيخ المفتي رضا علي خان -قدّس سرّه الرّحمن- المتوفّى ١٢٨٦هـ[1] ووالدُه الشفيق المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله تعالى القوي- المتوفّى ١٢٩٧هـ.

تسمية الإمام

سمّي الإمام باسم محمّد، واسمه التاريخي وفق علم الجمّل "المختار" (١٢٧٢هـ) فقد استخرج الإمامُ سنةَ ولادته من هذه الآية: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢] وسمّاه جدُّه الكريم بـ"أحمد رضا" فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك لقّب الإمامُ نفسَه بكلمة "عبد المصطفى" بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غرمه القويّ إلى السيّد البَريّ، صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) هو الشيخ رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن محمد أعظم الشاه بن محمد سعادتْ يارْ خان بهادُرْ، كان من أجلاء علماء بـ"بلدة بَرَيلي"، وكان من قوم أفغان "بڑھیچ"، وكان آباؤه على المراتب العالية في ديوان ملوك الدّهلي، وُلد سنة ١٢٢٤هـ، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَونْكْ"، وتخرّج سنة ١٢٤٥هـ، وكان إماماً في الفقه وزاهداً كاملاً في التصوّف، له تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا تحصى، لاسيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، توفّي ٢ جُمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ.

("تذكرة علماء الهند" حرف الراء المهملة، صـ ٦٤ تعريباً).

تعلّمه وقوّة ذاكرته

أخذ الإمامُ العلومَ من المنقول والمعقول عن والده، ودرس بعضَ العلوم عند المشايخ الآخَرين، حتّى أكملها في السنة الرابعة عشرة من عمره في شهر شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء. وقد أجمع عددٌ كبيرٌ من العلماء على كونه عبقريّاً وتبدو مخايل عبقريّته هذه منذ صباه، فكان يستحضر كلَّ ما يدرّسه أستاذُه على الفور، فيقع الأستاذُ في الحيرة والاستعجاب.

حَفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهرٍ واحدٍ، وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، وأخذ بعضَ العلوم والفنون عن أساتذته، وبعضَها بمؤهّلاته الوَهبيّة، وما اقتصر على ذلك، بل ألّف المصنَّفات في كلّ علمٍ وفنّ، فصنّف أوّلَ كتابٍ له وهو "شرح هداية النحو" باللّغة العربيّة في العاشرة من عمره، ثمّ كتاباً آخَر في الثالثة عشر من عمرهِ، ثمّ لم يزل يكتب ويصنِّف مستمرّاً، حتّى زاد عدد مصنّفاتِه على الألف. ونفس اليوم الذي أكمل فيه دراستَه اشتغل فيهِ بكتابة الإفتاء عن مسألة الرّضاعة، ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتياً، فسرَّ بهِ لصحّة الجواب وكمالِهِ وفوّض إليه أمورَ الإفتاء كلَّها، فاستمرَّ الإمامُ بالإفتاء إلى أكثر من خمسين سنة تقريباً.

تبحّرُ الإمام في العلوم والفنون ونبوغُه فيها

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة الرائِجةِ المشتهرةِ فقط، بل كان متبحّراً في كثيرٍ من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين عِلماً، كما عدّها الإمامُ نفسه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة" وهي:

المغول[1] ونال منصباً من الحكومة، وبعضُهم رغب عن وظيفة الحكومة إلى السّلوك والمجاهدة والذِّكر وكثرة العبادة، فأصبح عملُه سنّةً لأولاده، وتحوّلت الأسرةُ من منحى الأمراء إلى منهج الزُهّاد الصوفيّة، وكان جدُّه من كِبار العلماء والصّالحين، وكان عملُه الإفتاء والإرشاد والتصنيف والتدريس، فتتلمذ عليه كثيرٌ من علماء الهند وأثنوا عليه، وإنّ أباهُ رئيس المتكلّمين الشيخ المفتي نقي علي خان القادري أيضاً كان عالماً شهيراً، وصاحب الفتاوى والمؤلَّفات الجليلة، منها: "الكلام الأوضح في تفسير سورة ألم نشرح".

ولادة الإمام ونشأته

وُلد الإمام أحمد رضا بمدينة "بَرَيْلي"[2] في الهند، العاشر من شوّال سنة ١٢٧٢هـ الموافق ١٤ من حزيران سنة ١٨٥٦م، ونشأ في أسرةٍ دينيّةٍ وبيئةٍ صالحةٍ، ربّاه

=

ضدّ الاستعمار، وانقسمت إلى دولتَين: "باكستان"، و"الاتحاد الهندي"، جعل الدستور من الهندي دولة اتحادية مالية وبرلمانية ١٩٥٠م. مصنوعات حرفية وأهمّ الصادرات: قطن، وجُوت، وشائي، وحديد، وصلب. ("المنجد" في الأعلام، صـ٥٩٨ ملتقطاً).

(١) هو اسم دولتَين: أوّلها في آسيا الوسطى أسّسها جَنكيز خان ووزّعها بين أبنائه منهم: جُغتائي، وثانيها في الهند ١٥٢٦-١٨٥٨م أسّسها بابُر من أحفاد تَيمُورلَنك، حكمها ١٩ إمبر أطوراً، اشتهر منهم الستّة الأُوَل ١٥٢٦-١٧٠٧م، وهم مغول الهند العظماء: بابُر، وهمايُون، وأكبر، وجَهانكِير، وشاهْجَهان، وأورَنكْ زَيب عالمكِير، وكان آخرهم بهادُر شاه.

("المنجد" في الأعلام، صـ٥٤٠).

(٢) هي بلدة مشهورة في شمال الهند، التي تبعد مسافة ٢٥٠ كيلو متراً من العاصمة "دهلي" في اتجاه الشرق.

جدُّه الكريم، إمامُ العلماء والصّالحين، الشيخ المفتي رضا علي خان -قدّس سرّه الرّحمن- المتوفّى ١٢٨٦هـ[1] ووالدُه الشفيق المفتي نقي علي خان القادري -رحمه الله تعالى القوي- المتوفّى ١٢٩٧هـ.

تسمية الإمام

سمّي الإمام باسم محمّد، واسمه التاريخي وفق علم الجمّل "المختار" (١٢٧٢هـ) فقد استخرج الإمامُ سنةَ ولادته من هذه الآية: ﴿أُوْلَئِكَ كَتَبَ فِي قُلُوبِهِمُ الْإِيمَانَ وَأَيَّدَهُم بِرُوحٍ مِّنْهُ﴾ [المجادلة:٢٢] وسمّاه جدُّه الكريم بـ"أحمد رضا" فاشتهر بهذا الاسم في مشارق الأرض ومغاربها، ثمّ بعد ذلك لقّب الإمامُ نفسَه بكلمة "عبد المصطفى" بمعنى الخادم والمملوك، وهذا يدلّ على غرمه القويّ إلى السيّد البَريّ، صلوات الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه أجمعين.

---

(١) هو الشيخ رضا علي خان بن محمد كاظم علي خان بن محمد أعظم الشاه بن محمد سعادتْ يارْ خان بهادُرْ، كان من أجلاء علماء بـ"بلدة بَرَيلي"، وكان من قوم أفغان "بڑهیچ"، وكان آباؤه على المراتب العالية في ديوان ملوك الدّهلي، وُلد سنة ١٢٢٤هـ، وأخذ العلوم من الشيخ خليل الرحمن في بلدة "تَونْكْ"، وتخرّج سنة ١٢٤٥هـ، وكان إماماً في الفقه وزاهداً كاملاً في التصوّف، له تأثير في الكلام، وفضائله وشمائله لا تحصى، لاسيّما في الزهد والقناعة والتواضع والحلم، توفّي ٢ جُمادى الأولى سنة ١٢٨٦هـ.

("تذكرة علماء الهند" حرف الراء المهملة، صـ ٦٤ تعريباً).

تعلّمه وقوّة ذاكرته

أخذ الإمامُ العلومَ من المنقول والمعقول عن والده، ودرس بعضَ العلوم عند المشايخ الآخَرين، حتّى أكملها في السنة الرابعة عشرة من عمره في شهر شعبان المعظّم سنة ١٢٨٦هـ، وذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء. وقد أجمع عددٌ كبيرٌ من العلماء على كونه عبقريّاً وتبدو مخايل عبقريّته هذه منذ صباه، فكان يستحضر كلَّ ما يدرّسه أستاذُه على الفور، فيقع الأستاذُ في الحيرة والاستعجاب.

حَفظ الإمام "القرآن الكريم" في غضون شهرٍ واحدٍ، وهذا مما يدلّ على قوّة ذاكرته، وأخذ بعضَ العلوم والفنون عن أساتذته، وبعضَها بمؤهّلاته الوَهبيّة، وما اقتصر على ذلك، بل ألّف المصنَّفات في كلّ علمٍ وفنّ، فصنّف أوّلَ كتابٍ له وهو "شرح هداية النحو" باللّغة العربيّة في العاشرة من عمره، ثمّ كتاباً آخَر في الثالثة عشر من عمرهِ، ثمّ لم يزل يكتب ويصنِّف مستمرّاً، حتّى زاد عدد مصنّفاتِه على الألف. ونفس اليوم الذي أكمل فيه دراستَه اشتغل فيهِ بكتابة الإفتاء عن مسألة الرّضاعة، ثمّ عرضه على والده الذي كان مفتياً، فسرَّ بهِ لصحّة الجواب وكمالِهِ وفوّض إليه أمورَ الإفتاء كلَّها، فاستمرَّ الإمامُ بالإفتاء إلى أكثر من خمسين سنة تقريباً.

تبحّرُ الإمام في العلوم والفنون ونبوغُه فيها

لم يكن الإمام عالماً في العلوم الدينيّة الرائِجةِ المشتهرةِ فقط، بل كان متبحّراً في كثيرٍ من العلوم الدينيّة والفنون الأخرى، أكثر من خمس وخمسين عِلماً، كما عدّها الإمامُ نفسه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة" وهي:

(١) القرآن العظيم (٢) والقراءات (٣) والتجويد (٤) والتفسير (٥) وأصوله (٦) والحديث الشّريف (٧) وأصوله (٨) وعلم الرّجال وطبقاتهم (٩) والفقه (١٠) وأصوله (١١) وعلم الفرائض (١٢) والعقائد (١٣) والكلام المحدَث للردّ والتفريع (١٤) والمناظَرة (١٥) والتواريخ (١٦) والسِّيَر (١٧) والتصوّف (١٨) والسُّلوك (١٩) والأخلاق (٢٠) واللُّغة (٢١) والأدب (٢٢) والنَّحو (٢٣) والصَّرف (٢٤) والمعاني (٢٥) والبديع (٢٦) والبيان (٢٧) والمنطق (٢٨) والفلسفة المدلَّسة (٢٩) والحساب (٣٠) والهَندسة (٣١) والتكسير (علم الأوفاق) (٣٢) والجدل المهذَّب (٣٣) وعلم الجَفَر (٣٤) والهيئة (٣٥) والهيئة الجديدة المربَّعات (٣٦) وعلم الزائجة (٣٧) والحساب السِتِّيني (٣٨) واللوغارثمات (٣٩) وعلم التوقيت (٤٠) والمناظر والمرايا (٤١) وعلم الأكر (٤٢) والزِّيجات (٤٣) والجبر والمقالة (٤٤) والأرثماطيقي (٤٥) والمثلَّث المسطَّح (٤٦) والمثلَّث الكُروي (٤٧) والنظم العربي (٤٨) والنظم الفارسي (٤٩) والنظم الهندي (٥٠) والنثر العربي (٥١) والنثر الفارسي (٥٢) والنثر الهندي (٥٣) وخطّ النَّسخ (٥٤) وخطّ النستعليق[1].

واستخرج بعضُ المحقّقين في عصرنا عددَ علومه من مؤلَّفاته مئةَ علمٍ، ويكفي للدّلالة على تبحُّره في هذه العلوم والفنون تآليفهُ الشّاهدة التي وصلَ عددُها إلى الألف تقريباً بالعربيّة والفارسيّة ومعظمها بالأرديّة؛ لأنّ أغلبَها في جواب سؤال سائلٍ، فلما

---

(١) "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة"، النسخة الثانية، صـ٥٣-٥٥، ٥٧، ٥٨ ملخّصاً.

كانت لغةُ أهل الهند وأسئلتُهم باللُّغة الأرديّة، فأجاب عنها الإمام بلغة السؤال نفسها؛ إذ هكذا كانت عادتُه، ومَن يريد المزيد فليرجع إلى "اللآلي المنتثرة في آثار مجدّد الرابعة عشرة"[١] للدكتور المؤرِّخ عماد عبد السّلام رؤوف البغدادي ﷾.

مذهب الإمام

كان الإمام أحمد رضا من العلماء الصّوفية أهل السنّة والجماعة قادريُّ الطريقة، حنفيُّ المذهب من حيث الفقه الإسلامي، وكان ماهراً حاذقاً ناظراً في جميع المذاهب الإسلاميّة، والدّليل على ذلك رسالتُه "الجودُ الحلو في أركان الوضوء" (١٣٢٤هـ) التي نقلناها بالعربيّة، وللإمام سندٌ متّصلٌ إلى سيّدنا رسول الله ﷺ في جميع العلوم الإسلاميّة المذكورة في "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة" (١٣٢٤هـ)[٢]، فإنّها جديرة بالمطالعة.

البيعة والخلافة

حضر الإمام مع أبيه الكريم سنة ١٢٩٥هـ قريةَ "مَارَهْرَه"[٣] إلى حضرة السيّد مجمع الطريقَين ومرجع الفريقَين من العلماء والعُرفاء الأطاهر، ملحِق الأصاغر

---

(١) طبع هذا الكتاب من مركز أبناء الرافدين، العراق: البغداد الأعظميّة رأس الحواش مقابل مثلّجات حديد، مجمع النور التجاري ١٤٢٤هـ.

(٢) "الإجازات المتينة"، النسخة الثانية، صـ٥٣.

(٣) "مارَهْرَه": قرية من قُرى الهند، قريب من "علي جَره" تحت محافظة "إيتا" بإقليم "أُتربَرديش".

بالأكابر، الشيخ الشاه آل الرّسول المارَهْرَوِي[١] -رضي الله تعالى عنه بالرِّضى السَّرمدي-؛ لأخذ الطريقة والإجازات منه، فما أن وقع نظر شيخِه على الإمام وافَق على إعطائه الطريقةَ بدون التحرّي والامتحان، خلافاً لما كان المعتاد في حضرته، وذلك لما لاحَظه من تباشير الفضل والصّلاح في جبِين إمامنا الأغرّ الأسعد، فالإمام بايَع على يده الشّريفة في الطريقة القادريّة، ونال منه الإجازةَ والخلافة في سلاسل الأولياء كلّها، وفي الحديث والعلوم والفنون جميعاً، وكان الشيخ آل الرّسول من كِبار تلامذة الشيخ عبد العزيز الدِّهلوي[٢]، نفعنا الله تعالى جميعاً ببركاتهم العالية.

---

(١) العلاّمة الإمام الشيخ آل الرّسول بن آل بركات بن حمزة بن آل محمد الحسيني البلغرامي، ثمّ المارَهْرَوِي، أحد الأفاضل المشهورين، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وسافَر للعلم فقرأ الكتب الدرسية على مولانا نور بن أنوار اللَكنَوي، وعلى الشيخ نياز أحمد السَرهَندي، وعلى غيرهما، ثمّ أسند الحديث عن الشيخ عبد العزيز بن ولي الله الدهلوي، ولازَم عمَّه السيّد آل أحمد، وأخذ عنه الطريقة وأسند الحديث عنه، كان شيخاً جليلاً مهاباً رفيع القدر، بارعاً في الحديث والتصوّف والطبّ، وتوفّي لسبع عشرة خلون من محرّم سنة ١٢٩٦هـ بـ"مارَهْرَهْ"، فدُفن في مقبرة أسلافه. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٧، ٧/ ٦ ملتقطاً).

(٢) العلاّمة الإمام الشيخ عبد العزيز ابن الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. من تصانيفه: "بستان المحدّثين"، و"التحفة الإثنا عشرية" في الردّ على الروافض، و"سرّ الشهادتَين"، و"فتح العزيز" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

شيوخه وأساتذته

المدرسة الأُولى لتربيته وتعلّمه كانت بين يدَي أبيه وجدّه اللذَين كانا عالمَين كبيرَين وفاضلَين جليلَين، فقد بذلا قصارى جهودِهما في تثقيفه وإبرازِ محاسنِه الأخلاقيّة وقدراتِه الإبداعية، حيث تفتقتْ قريحتُه، وأثمرتْ جهودُهما، فلم يترك أُفقاً من الآفاق، بل تطلع إلى كلِّ أفقٍ جديد، وإضافةً إلى هؤلاء استفاد من العلماء والمشايخ الكِبار، وها أنا أذكر أسماءَ مشايخ الإمام أحمد رضا الذين أخذ عنهم في الحديث والفقه وباقي العلوم والفنون المختلفة:

١ - جدّه الأمجد إمام العلماء والصّالحين المفتي رضا علي خان الأفغاني.

٢ - شيخه في الطريقة، العلّامة السيّد آل الرّسول الأحمدي المارَهْرَوِي.

٣ - والده الكريم رئيس المتكلّمين العلّامة المفتي نقي علي خان القادري.

٤ - حفيد شيخه العلّامة السيّد أبو الحسين أحمد النُّوري[1].

---

(١) العالم الصالح أبو الحسين بن ظهور حَسَن بن آل الرّسول بن آل البركات بن حمزة المارَهْرَوي، المشهور بـ"أحمد النُّوري"، كان من العلماء الصّوفية، وُلد ونشأ بـ"مارَهْرَه"، وأخذ الحديثَ والطريقةَ عن جدّه السيّد آل الرّسول، وأخذ المسلسل بالأوّلية عن الشيخ أحمد حَسَن المرادآبادي عن الشيخ أحمد بن محمد الدِّمياطي عن الشيخ المعمَّر محمد بن عبد العزيز عن الشيخ المعمَّر أبي الخير بن عموس الرَّشيدي عن شيخ الإسلام زين الدّين زكريّا بن محمّد الأنصاري، وهو سندٌ عالٍ جدّاً. له مصنَّفات كثيرة في الفروع والأصول، منها: "النور والبَهاء في أسانيد الحديث وسلاسل الأولياء". مات لإحدى عشرة خلون من رجب سنة أربع وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ١١، ٨/ ١٧ ملتقطاً).

٥- مفتي الشافعية العلّامة الشيخ السيّد أحمد زَيني دَحلان المكّي[١].

٦- مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة الشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي[٢].

---

(١) العلاّمة الشيخ أحمد زَيني دَحلان مفتي مكّة المكرّمة، ورئيس العلماء، وشيخ الخطباء، الشّافعي المكّي، توفّي بالمدينة المنوّرة في محرّم من سنة ١٣٠٤هـ. من تصانيفه: "أسنى المطالب في نجاة أبي طالب"، و"تاريخ الدُول الإسلامية بالجداول المرضيّة"، و"تنبيه الغافلين مختصر منهاج العابدين"، و"حاشية على متن السَّمَرقندية" في الآداب، و"الدرر السَّنية في الردّ على الوهابية"، و"رسالة في فضائل الصّلاة على النّبي ﷺ"، و"السِّيرة النّبوية والآثار المحمّدية"، و"شرح الأجروميّة"، و"فتح الجواد المنّان شرح العقيدة المسمّاة بـ"فيض الرّحمن"، و"الفوائد الزينيّة" في شرح "الألفية" للسيوطي، و"النصر في أحكام صلاة العصر".

("هدية العارفين"، ٥/ ١٥٧، ١٥٨).

(٢) عبد الرحمن سراج مفتي مكّة المكرمة البهية، وداعيها ومفسّرها وراويها، وشيخ علمائها، وابن شيخهم، الشيخ عبدالله السّراج ابن عبد الرحمن الحنفي المكّي (ت١٣١٤هـ)، أحد أجلائها المشايخ العِظام، المتصدرين لإفادة العلم والإفتاء والتدريس بالمسجد الحرام، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة تسع وأربعين ومئتين وألف، وحفظ القرآن المجيد وكثيراً من المتون، وأكب على كسب العلوم وتحصيلها واجتهد، ولم يزل في اجتهاد في تحصيل الفروع والأصول حتّى حاز منها غاية السول، وصار أوحد علماء هذا العصر، وفقهائه وأدبائه وشعرائه تفنّن في علومه، أخذ عن مفتي الشّافعية السيّد أحمد دَحلان، وأثنوا عليه ونوهوا بشأنه، وله إجازة من والده المذكور، وهو يروي عن الشيخ صالح الفلاني صاحب ثبت "قطف الثمر"، وعن غيره، ولما توجّه شيخه جمال لزيارة النّبي ﷺ أنابه في منصب الفتوى فقام به أحسن قيامٍ إلى أن قفل شيخه إلى البلد الحرام، ولما مات شيخه المذكور ولاّه منصب الإفتاء أميرُ مكّة الشريف عبد الله. (المختصر من كتاب "نشر النور" ر: ٢٦٣، صـ٢٤٣، ٢٤٤ ملتقطاً).

٧- الشيخ العلّامة حسين بن صالح جَمل اللَّيل المكّي[١].

٨- الشيخ العلّامة عبد العلي الرّامْفوري[٢].

٩- الشيخ مِرزا غلام قادر بَيك[٣]، رضي الله تعالى عنهم أجمعين، وعنّا بهم آمين، بجاه سيّد المرسَلين عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة والتسليم.

---

(١) السيّد حسين جَمل اللَّيل بن صالح بن سالم، الشّافعي المكّي الخطيب، الإمام بالمسجد الحرام، وُلد بـ"مكّة المشرّفة"، ونشأ بها، وأخذ العِلم عن أفاضل أهلها، ولبث فيه إلى أن توفّي ١٣٠٥هـ بمكّة، ودُفن في المعلاة عليه رحمة المولى.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٦٩، صـ١٧٧ ملتقطاً).

(٢) الشيخ الفاضل العلاّمة عبد العلي الحنفي الرّامفوري، أحد الأفاضل المشهورين في المنطق والحكمة وسائر الفنون الرّياضية، درّس وأفاد مدّةَ عمره، وأخذ عنه كثيرٌ من العلماء، منهم القاضي عبد الحقّ بن محمد أعظم الكابلي صاحب "القول المسلَّم". توفّي سنة ثلاث وثلاثمئة وألف ببلدة رامفور. ("نزهة الخواطر" حرف العين، ر: ٢٦١، ٨/ ٢٨٤ ملتقطاً).

(٣) كتب حفيد شقيق الشيخ الحكيم مِرزا غلام قادر بيك في مقالته: "ولادة الشيخ مِرزا غلام قادر بَيك ١ محرّم ١٢٤٣هـ/ المصادِف ٢٥ يُولِيُو ١٨٢٧م في "لَكنَو" بمنطقة "جُهوائي توله"، انتقل والده الحكيم مرزا حَسَن بَيك من لَكنَؤ إلى بلدة بَرَيْلي، وأعطي لقب "مِرزا" و"بَيك" من السّلاطين المغوليّة، فبهذه المناسبة تكتب مع أسماء أكابرنا كلمة "مِرزا" و"بَيك"، وسلسلة نسبنا يتّصل بالشيخ خواجه عبيد الله أحرار -رحمة الله عليه- إلى سيّدنا عمر الفاروق رضي الله عنه؛ فلذلك يقال لأُسرتنا: "الفاروقي". كان مِرزا غلام قادر بَيك يدرّس العلوم الدينيّة بدون مقابل مادّي، وكان يحضر الطلاّب عنده للدّرس في عيادته، لكن كان يدرّسُ رحمه الله الإمامَ أحمد رضا في بيته، ثمّ أتى وقتٌ أصرّ فيهِ على أخذ درس "الهداية" عن الإمام =

تلامذته والمجازين منه

وكما كان إمامنا مجمعاً فعّالاً في الكتابة والتأليف، فألّف ما يقارب ألف مؤلَّف، كذلك كان مدرسةً قائمةً بذاتها، تخرّج فيها الفقهاءُ والمحدِّثون والدُّعاة، والمفكِّرون، وقد رتّب ملكُ العلماء الشيخ ظفرُ الدّين البِهاري[1]

=

أحمد رضا، ويقول بافتخار: أنا تلميذ مَلِك ملوك العِلم والفضل. توفّي ﷺ ببلدة "بَرَيْلي"، وكتب والدي الماجد مِرزا محمد جان بَيك في ديوان شعره تاريخ وفاته ١ محرّم الحرام ١٣٣٦هـ/ المصادِف ١٨ أكتوبر ١٩١٧م في ٩٠ من عمره. [انتهى كلام الشيخ مرزا عبد الوحيد بَيك]. (المجلّة الشهرية "سُنّي دنيا" عدد حزيران ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ تعريباً).

(١) محمّد ظفر الدّين ابن عبد الرزّاق، وُلد ١٤ محرّم الحرام ١٣٠٣هـ بموضع "عظيم آباد" "بَتنَة"، بأحد أقاليم الهند "البِهار"، أخذ العلوم إلى متوسّطات الكتب عن الشيخ مولانا بدر الدّين أشرف، وبعد ذلك أخذ العلوم عن شيخ المحدِّثين السيّد مولانا وصي أحمد المحدِّث السُّورتي ﷫ إلى ١٣١٧هـ، وأخذ الطريقة القادرية عن الإمام أحمد رضا خان، وقرأ عليه "صحيح البخاري" و"صحيح مسلم" من أوّلهما إلى آخرهما، وست مقالات من "الأقليدس"، و"تصريح تشريح الأفلاك"، و"شرح چغميني"، وعلم التوقيت، والجفر، والتقصير. له مصنَّفات كثيرة منها: "شرح كتاب الشِّفا"، و"التعليق القدوري"، و"خير السّلوك في نسب الملوك"، و"مؤذِّن الأوقات"، و"سرور القلب المحزون في البصر عن نور العيون"، و"ظفر الدّين الجيّد"، و"جواهر البيان في ترجمة الخيرات الحِسان" (بالأردية)، و"الأكسير في علم التفسير"، و"حياة أعلى حضرة"، و"الجامع الرّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري". توفّي تسع عشرة خلون من جمادى الأخرى سنة ١٣٨٢هـ بـ"بَتْنَة".
("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٩٩، ٣٠٠، ٣٠٩-٣١١ ملتقطاً وتعريباً).

-صاحب "الجامع الرَّضوي"[1]، تلميذُ الإمام أحمد رضا والمجازُ منه- فهرسَ تلامذة الإمام، وذلك لم يقتصر على الطلاّب فحسب، بل أيضاً العلماء الذّين استفادوا من الإمام، كما الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد الدّهان المكّي[2] استفاد منه في علم الجَفَر،

---

(١) "الجامع الرّضوي" المعروف بـ"صحيح البِهاري": للشيخ ظفر الدّين البِهاري (ت١٣٨٢هـ)، جمع فيه الأحاديث المؤيّدة للمذهب الحنفي.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٩٩، ٣٠٥، ٣١١ تعريباً ملتقطاً).

(٢) عبد الرّحمن ابن المرحوم العلاّمة أحمد الدهّان بن أسعد الحنفي المكّي العالم العلاّمة، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" في سنة ثلاث وثمانين ومئتين وألف، وبها نشأ في حفظ صيانة وصلاح وديانة، وحفظ القرآن المجيد وجوّده، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام، وشرع في طلب العلوم، فقرأ على الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي في النحو والتوحيد والفقه وأصوله والتفسير والحديث والمعاني والبيان وغير ذلك، وحضر درسَ الشيخ عبد الحميد الداغستاني في "الترمذي"، وقرأ على الشيخ حضرة نور البِشاوري، ولازَمه ملازمةً كبيرة، وتوظّف بمدرسة الشيخ رحمة الله المذكور ليعلّم الطلبة بها فلبث فيها سنين، وقام بالوظيفة أحسن قيام، ونتج على يده كثيرٌ من التلامذة، ثمّ جُعل من جملة العلماء الموظّفين المدرّسين بالمسجد الحرام من طرف أمير مكّة الشريف حسين، فتصدّر للتدريس به وعرضتْ عليه نيابةُ القاضي بالمحكمة الشرعيّة وغيرها من الوظائف المتعلّقة بالحكومة، وهو صالحٌ ديّنٌ صاحب تواضُع وخمول، منفردٌ عن النّاس لا يرغب مخالطتَهم، متضلع من العلوم فلكيٌّ ماهرٌ، توفّي ليلةَ السبت الثاني عشر من ذي القعدة سنة سبع وثلاثين وثلاثمئة وألف.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر"، ر: ٢٦٠، صـ٢٤١، ٢٤٢ ملتقطاً).

والشيخ عبد الرّحمن الآفندي الشّامي[1]، وحضر الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني[2] بلدةَ "بَرَيْلي" وأقام بها أربعةَ عشرَ شهراً، فتلقّى علمَ الجَفَر وعلمَ الأوفاق وعلمَ التكسير، وصنّف له الإمامُ رسالة مسمّاة بـ"أطايب الإكسير في علم التكسير" باللُّغة العربيّة، ولنذكر الآن بعض أسماء الذين استفادوا من الإمام من علماء العرب ثمّ العجم.

بعض الآخذين عنه من علماء العرب

١ - محدّث المغرب الشيخ السيّد محمّد عبد الحيّ[3] ابن الشيخ الكبير السيّد

---

(١) لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره العلامة المفتي ظفر الدين البهاري في "حياة أعلى حضرة"، التبحر في العلم، الكمال في علم الجفر، ١/ ٣٠٣.

(٢) الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني، كان يدرّس في المسجد النبوّي الشريف، وكان صاحبَ كمالٍ وتقوى وورعٍ، ماهراً في المنقول والمعقول كالجَفر، وعلم الفلك، والهيئة، والتوقيت، والتكسير، سافَر إلى بلدة "بَرَيْلي" الهند، ومكث عند الإمام أحمد رضا أكثر من سنة، وأخذ منه علمَ الأوفاق، والتكسير، والجَفر على الخصوص.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٨، ٥٩ ملتقطًا تعريبًا).

(٣) محمد عبد الحي بن عبد الكبير ابن محمد الحسني الإدريسي، المعروف بـ"عبد الحي الكِتّاني": وهو عالم بالحديث ورجاله، مغربيٌّ، وُلد وتعلّم بـ"فاس" (ت١٣٨٢هـ)، وحجّ فتعرّف إلى رجال الفقه والحديث في مصر والحجاز والشّام والجزائر وتونس والقيروان، وعاد بأحمال من المخطوطات، وكان جمّاعةً للكتب، ذخرت مكتبته بالنفائس، وضُمت بعد سنوات من استقلال المغرب إلى خزانة الكتب العامّة في الرّباط، فرأيتُ على كثيرٍ منها تعليقات بخطّه في ترجمة بعض مصنّفيها أو التنبيه إلى فوائد فيها. له تآليف منها: "فهرس الفهارس"، =

عبد الكبير الكِتّاني[1] الحسني الإدريسي الفاسي المالكي.

٢- مفتي الحنفيّة بمكّة المحمية الشيخ صالح كمال المكّي الحنفي[2].

=

و"اختصار الشمائل" رسالة، و"التراتيب الإدارية"، و"الكمال المتلالي والاستدلالات العوالي"، و"ثلاثيات البخاري"، و"الرّحمة المرسَلة في شأن حديث البَسملة"، و"لسان الحجّة البُرهانية في الذّبّ عن شعائر الطريقة الأحمدية الكِتّانية" في التصوّف. كان صدراً من صدور المغرب ومرجعاً للمستشرقين خاصّةً. ("الأعلام" ٦/ ١٨٧، ١٨٨ ملتقطاً).

(١) عبد الكبير بن محمد بن عبد الكبير الحسني الإدريسي الكِتّاني (ت١٣٣٣هـ)، فقيه من أعيان فاس، مولده ووفاته فيها، وهو والد صاحب "فهرس الفهارس". من كتبه: "مبرد الصوارم والأسنة في الذبّ عن السنّة"، و"المشرب النفيس في ترجمة مولانا إدريس بن إدريس"، و"الانتصار لآل البيت المختار". ("الأعلام" ٤/ ٥٠).

(٢) صالح بن صدّيق بن عبد الرّحمن كمال الحنفي، المدرّس بالمسجد الحرام، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" في شهر ربيع الأوّل سنة ١٢٦٣هـ، وبها نشأ وحفظ "القرآن العظيم" وجوّده، وصلّى به التراويح في المسجد الحرام، وحفظ بعضاً من المتون، ثمّ شرع في طلب العلم، فجدّ واجتهد ودأب، فقرأ في ابتداء الطلب على والده، ثمّ لازَم العلاّمة الشيخ عبد القادر خوقير الحنفي، فتفقّه عليه، وقرأ عليه عدةَ كتب في الفقه، منها: "الدرّ المختار" مع حاشيته للمحقّق ابن عابدين، وقرأ على السيّد أحمد زَيني دَحلان في التفسير والحديث والعربية وغيرها، وأجازه بسائر مرويّاته، وقرأ على السيّد عمر الشّامي البقاعي ثمّ المكّي في النحو والمعاني والبيان والعروض وغيرها وانتفع به، ولما تفوّق في العلم وبرع تصدّر للتدريس والإفادة والفتوى، درّس بالمسجد الحرام، توفّي عام ١٣٣٢هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٢٣١، صـ٢١٩).

٣- أمين مكتبة الحرم المكّي العلّامة الجليل السيّد الشيخ إسماعيل بن خليل المكّي الحنفي[١].

٤- الشيخ السيّد مصطفى بن خليل المكّي الحنفي[٢].

٥- الشيخ عبد القادر الكُردي المكّي[٣].

---

(١) السيّد إسماعيل بن السيّد خليل أمين مكتبة الحرم المكّي (ت١٣٢٩هـ)، تتلمذ عند الشيخ عبد الحقّ المهاجر إله آبادي، كان من أجلّة علماء الحرم الشريف، والمجاز من الإمام أحمد رضا خانْ، وسافَر سنة ١٣٢٨هـ إلى الهند لزيارة الشيخ المجدِّد الإمام أحمد رضا.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٣٥ تعريباً. و"تاريخ الدولة المكّية"، صـ١٠٤ تعريباً).

(٢) الشريف مصطفى بن خليل المكّي الأفندي، وكان أخوه الكبير الشريف إسماعيل خليل أميناً على مكتبة الحرم المكّي، استجاز واستفاد من الإمام أحمد رضا ﷺ في سفره إلى الحرمين الشّريفين في سنة ١٣٢٣هـ، وكان يحبّ الإمام أحمد رضا حبّاً شديداً كما يحبّ أخوه الكبير، ولمّا حضر الإمام أحمد رضا مكّة المعظمة قاما بخدمته، وجدّ في تعظيمه وراحته وطمأنينته، وبيّض رسالةَ الإمام أحمد رضا المسماة بـ"كفل الفقيه الفاهم في أحكام قرطاس الدراهم"؛ لأنّه كان جيلَ الخط، ومرّةً كان عند الإمام أحمد رضا في مجلسٍ من مجالس علماء مكّة المكرّمة، وهم كانوا يتكلّمون في علوم شتى، فقال الإمام أحمد رضا: هل عندكم شيءٌ من هزمة جبريل؟ ففهم الشّريف مصطفى خليل وقال: نعم ياسيّدي! وجاء بماء زَمزَم، وشرب الإمام أحمد رضا من زَمزَم، وأجازه الإمام أحمد رضا ﷺ أوّلاً إجازةً شفهيةً، ثمّ كتابةً بسنده المفصَّل، طبع في بلدة بريلي المسمّى بـ"الإجازات الرّضوية لمبجل مكّة البهيّة"، توفّي سنة ١٣٣٩هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٩-١٢١ ملتقطاً تعريباً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٣١. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦٧.

٦- الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكُردي المكّي[1].

٧- الشيخ السيّد عبد الله بن صدقة زَيني دحلان[2] ابن أخي الإمام الشهير سيّدنا أحمد زَيني دَحلان المكّي الشّافعي.

٨- الشيخ السيّد محمد بن عثمان دَحلان المكّي الشّافعي[3].

٩- الشيخ السيّد حسين بن صدقة دَحلان المكّي الشّافعي[4].

---

(١) الشيخ عبد الله فريد بن عبد القادر الكردي، استجاز والده من الإمام أحمد رضا في الحديث والتفسير والفقه، فأجازه الإمام وابنَه الصالح عبدالله فريد في الحديث والتفسير والفقه والعلوم الكثيرة، وحينما أجاز الإمام أحمد رضا عبدَالله فريد كان صغيراً، ولكن النجابة ظاهرة عليه من صغره، وكان ذكياً فطِناً، لذلك حفظ متونَ عشرة كتب في صغر سنه، والإجازة في الصغر معتبرةٌ مقبولة عند العلماء والصّالحين وأمرها شائع وذائع.
("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦٧، ٦٨ تعريباً).

(٢) عبد الله بن صدقة بن زَيني دَحلان، الشّافعي المكّي العالم الفلكي، وُلد بـ"مكّة المعظّمة" في ثمان أو تسع وثمانين ومئتين وألف، ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصلّى به التراويح وصلّى به مراراً بالمسجد الحرام، وحفظ كثيراً من المتون، واشتغل بالعلم وجدّ في الطلب، فقرأ على العلماء الأعلام، منهم خالُه عمر شطا، وخالُه بكري شطا، ومفتي المالكية عابد، ولازَمه وقرأ عليه كثيراً من العلوم، وقرأ عدة كتب في جملة فنون، ودرّس وأفاد وهو ابن أخي الشيخ أحمد زيني دَحلان. توفّي سنة ١٣٦٣هـ. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزّهر"، ر: ٣١٥، صـ٢٩٤).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة"، النسخة الرابعة، صـ٦٥، وفي"تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٨٤.

(٤) السيّد حسين بن صدقة بن زَيني دَحلان، الشّافعي المكّي، ولد بـ"مكّة المشرّفة" سنة أربع وتسعين ومئتين وألف، ونشأ بها وحفظ القرآن المجيد، وصلّى به التراويح، وأخذ العلم عن =

١٠ - الشيخ أسعد بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي[1].

١١ - الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد الدهّان المكّي الحنفي.

١٢ - الشيخ عبد الرّحمن الأفندي الشّامي.

١٣ - الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الأدهمي الطرابلسي المدني.

=

جماعةٍ من أفاضل أهلها، فقرأ على خاله السيّد عمر شطا، وعلى أخيه السيّد عبد الله دَحلان، وعلى الشيخ عبد الله العجَيمي في عدة فنون، وحفظ كثيراً من المتون كـ"الأجرومية"، و"ألفية" ابن مالك، و"الرحبية"، و"السنوسية"، و"الجوهرة"، و"الزُبد"، و"البهجة"، ثمّ رحل إلى مصر وغيرها، وأخذ عن الأفاضل، فبرع ومهر ونظم ونثر وهو ابن أخي السيّد أحمد دَحلان. (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٧١، صـ١٧٩).

(١) الشيخ أسعد بن العلاّمة أحمد بن أسعد الدهّان، الحنفي المكّي، وُلد بـ"مكّة المشرّفة" سنة ١٢٨٠هـ، ونشأ بها (ت١٣٣٨هـ)، وحفظ "القرآن المجيد" مع كمال التجويد، وصلّى به التراويح بالمسجد الحرام مراراً وتكراراً، وجدّ واشتهر في طلب العلوم، فقرأ على جملة من المشايخ العِظام علماء البلد الحرام، منهم: العلاّمة الجليل الشيخ رحمة الله الكيرانوي الهندي، والعلاّمة عبد الحميد الداغستاني الشّرواني، وحضرة نور محمد البِشاوري الحنفي، وقرأ على إسماعيل نوّاب في المنطق والتصوّف وغيرهما، وأخذ عنه خلقٌ كثيرٌ وانتفع به جمعٌ غفير، ووظّفه أميرُ مكّة المشرّفة الشريف حسين بن علي مساعد القائم مقامية في فصل القضايا الشّرعيّة، وجعله شيخاً على أهل مدرسة السليمانيّة، وصيّره عضواً بـ"مجلس التعزيرات الشرعيّة"، وعرض عليه مرّةً نيابةَ القضاء بالمحكمة الشرعيّة، فاعتذر ولم يقبلها، وأقامه رئيساً على هيئة "مجلس تدقيقات أمور المطوّفين" بالبلد الأمين.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٠٦، صـ١٢٩ ملتقطاً).

١٤- الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني[1].

١٥- الشيخ السيّد أبو حسين محمّد بن عبد الرّحمن المرزوقي الحنفي[2].

١٦- الشيخ السيّد بكر رفيع المكّي[3].

---

(١) الشيخ السيّد إبراهيم ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني، كان عالماً تقياً زاهداً، وعندما حضر الإمام أحمد رضا المدينة الطيّبة عام ١٣٢٤هـ لم يلتق به لكونه مسافراً خارج البلد، فعندما رجع وسمع فضل الإمام وكماله في العلوم والتصوّف، اشتاق إلى زيارته فسافَر إلى الهند ١٣٢٥هـ وبقي ستّة أشهُر عند الإمام البَرَيْلوي، وأخذ عنه العلوم والسّلوك.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٧٩ تعريباً).

(٢) السيّد محمد المرزوقي المكنّى بـ"أبي حسين" العالم الأديب ابن عبد الرّحمن بن محجوب الحنفي المكّي (ت١٣٦٥هـ)، قدم والدُه مكّة من مصر في نيف وستّين ومئتين وألف وجاوَر بها، وطلب العلم على العلاّمة السيّد محمد حسين الكتبي الكبير، وتزوّج بها من ابنة ابنِه العالم الفاضل محمد، وأمّها ابنة مفتي المالكية بمكّة العارف بالله تعالى السيّد أحمد المرزوقي، وكانت ولادته بمكّة المشرّفة، واجتهد في طلب العلم، لاسيّما الفقه، فلازَم مفتي مكّة الشيخ صالح كمال، وقرأ على الشيخ حافظ عبدالله الهندي، وعلى شيخنا الجليل الشيخ عبد الحقّ الهندي الإله آبادي ثمّ المكّي، وأجازه إجازةً عامّةً، ولما قدم مكّة شيخنا العلاّمة أحمد رضا خانْ البَرَيْلوي استجازه، فأجازه بسائر مرويّاته ومؤلّفاته، وجلس للتدريس بالمسجد الحرام، ووُلّي نيابة القضاء بالمحكمة الشرعيّة.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزّهر" ر: ٤٤٧، صـ٤٠٢، ٤٠٣ ملتقطاً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ٦٣. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٦.

١٧ - الشيخ السيّد مأمون البِرّي الأرزنجاني ثمّ المدني[١].

١٨ - الشيخ السيّد محمّد سعيد ابن شيخ الدّلائل العلّامة السيّد محمد المغربي[٢].

١٩ - محدِّث الحرم الشريف الشيخ عمر حمدان المَحرَسي المدني[٣].

٢٠ - الشيخ محمد عابد ابن العلّامة الشيخ حسين المكّي المالكي[٤].

---

(١) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٣٦. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٧٦-٧٩.

(٢) الشيخ السيّد محمد سعيد بن محمد المغربي: ذكره في "الإجازات المتينة"، المقدمة، صـ٣٠، وذكره الكتّاني في "فهرس الفهارس"، ٢/ ١١٠٩.

(٣) عمر بن حمدان المَحرسي التُونسي المكّي المدني (١٢٩٢هـ- ١٣٦٨هـ/ ١٨٧٥م- ١٩٤٩م)، مدرّس ومحدّث، وقد لُقّب محدّث الحرمَين الشريفَين، كان مجازاً من المجدّد الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلوي -عليه رحمة الله القوي-، وجمع أسانيده مختصرةً في كتابه "ذوي العرفان ببعض أسانيد عمر حمدان"، وتلميذه الشيخ محمد ياسين الفاداني المكّي ألّف في حياته وجمع أحواله وأسانيده في كتابه "مطمح الوِجدان في أسانيد الشيخ عمر حمدان"، ثمّ بعد ذلك لخّصه.
("الإمام أحمد رضا محدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة رحمهم الله" صـ٢٣، ٦١ تعريباً).

(٤) عابد بن حسين المالكي فقيه، من أهل مكّة، تولّي إفتاء المالكية بها بعد أبيه، ونقم عليه الشريف عون لصراحته في الوعظ فأخرجه من مكّة، فسافَر إلى اليمن، ومنها إلى الخليج العربي متنقلاً بين إماراته، وعاد إلى مكّة مع الحجّاج متنكراً، إلى أن توفّي الشّريف عون (١٣٢٣هـ) فانطلق. وألّف "هداية الناسك" تعليقاً على "توضيح المناسك" لوالده، و"رسالة في التوسّل" واستمرّ في الإفتاء إلى أن توفّي (١٣٤١هـ).
("الأعلام" ٣/ ٢٤٢).

٢١- الشيخ محمد علي ابن العلّامة الشيخ حسين المكّي المالكي[1].

٢٢- الشيخ محمد جمال ابن الشيخ محمد أمير ابن الشيخ حسين المكّي المالكي[2].

٢٣- الشيخ عبدالله مِرداد[3] ابن العلّامة الشيخ أحمد أبي الخير مِرداد

(١) محمد علي بن حسين بن إبراهيم المالكي المكّي، فقيه، نحوي، مغربي الأصل، وُلد وتعلّم بمكّة، ووُلّي إفتاء المالكيّة بها سنة ١٣٤٠هـ، ودرّس بالمسجد الحرام، وقام برحلات إلى أندونيسية، وسومطرة، والملايا، وتوفّي بالطائف (١٣٦٧هـ). له زهاء ٣٠ كتاباً مازال أكثرها مخطوطاً عند ولده عبد اللطيف المالكي بمكّة، طبع منها: "تدريب الطّلاب في قواعد الإعراب" في النحو، و"تهذيب الفروق" اختصر به "فروق القرافي" في أصول الفقه، ومن كتبه المخطوطة: "فتاوى النوازل العصرية" و"انتصار الاعتصام بمعتمد كلّ مذهب من مذاهب الأئمّة الأعلام" و"القواطع البُرهانيّة في بيان إفك غلام أحمد وأتباعه القاديانيّة".

("الأعلام" ٦/ ٣٠٥، ٣٠٦).

(٢) جمال بن محمد الأمير ابن مفتي المالكيّة بمكّة البَهيّة العلاّمة الشيخ حسين المالكي، العالم النبيه الفاضل النحوي النجيب الكامل، وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ١٢٨٥هـ نشأ بها وأخذ عن جماعةٍ من أفاضل أهلها، فجدّ في الطلب، ولازَم عمّه الشيخ عابد مفتي المالكيّة، وأخذ عنه المعقول والمنقول، ولازَم العلاّمة الشيخ عبد الوهّاب البسري ثمّ المكّي الشّافعي، وقرأ عليه في المعقول، ولما برع درّس بالمسجد الحرام، وأفاد وصنّف، وتوظّف عضواً بدائرة مجلس المعارف، ثمّ عُيّن أيضاً رئيساً بمحكمة التعزيرات الشرعيّة من طرف أمير مكّة الشريف حسين بن علي، توفّي عام ١٣٤٩هـ بـ"مكّة المكرمة". (المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٥، صـ١٦٣ ملتقطاً).

(٣) عبد الله بن أحمد أبي الخير بن عبد الله بن محمد، ابن مِرداد: فاضل، له علم بالتاريخ والتراجم، من أهل مكّة، كان من خطباء المسجد الحرام، ووُلّي القضاء بمكّة في عهد الشّريف حسين بن =

المكّي[1] الحنفي.

٢٤- الشيخ حسن[2] العجَيمي المكّي ابن القاضي الشيخ عبد الرّحمن[3]، من أولاد العَلم الشهير العلّامة الكبير الشيخ حسين[4] بن علي العجَيمي المكّي.

=

علي، وقتل في واقعة الطائف (١٣٤٣هـ). له " نشر النّور والزَّهر في تراجم أفاضل أهل مكّة من القرن العاشر إلى القرن الرابع عشر"، اختصره عبدالله بن محمد غازي وسمّاه "نظم الدّرر في اختصار نشر النّور والزَّهر"، وله رسالة سمّاها "إتحاف ذوي التكرمة في بيان عدم دخول الطاعون مكّة المعظّمة". ("الأعلام" ٤/ ٧٠).

(١) الشيخ أحمد بن عبد الله بن محمد صالح بن سليمان بن محمد صالح ابن محمد مرداد، ولد سنة ١٢٥٩هـ. وتلقى علومه على والده وغيره من العلماء وكان إماماً وخطيباً ومدرّساً، ثمّ تولّى مشيخة الخطباء عام ١٢٩٣هـ، ومكث بها إلى عام ١٢٩٩هـ، وتوفّي في عام ١٣٣٥هـ.
(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" صـ٣٢).

(٢) الشيخ حسن بن عبد الرّحمن العجَيمي المكّي الحنفي -رحمة الله عليه- (ت١٣٦١هـ)، المدرّس، المجاز من الإمام أحمد رضا. (ذكره في "الإجازات المتينة" كتب لعلماء عشرة كرام بررة من مكّة المطهّرة، صـ٥٢. وفي"الإمام أحمد رضا المحدّث البَرَيْلوي وعلماء مكّة المكرّمة"، صـ٢٠ تعريباً).

(٣) الشيخ عبد الرّحمن بن حسن بن محمد بن علي أبو الأسرار العجَيمي المكّي، ولد في مكّة المشرّفة سنة ١٢٥٣هـ وهنا نشأ، حفظ قرآن المجيد ومتون الكتب العديدة، ثمّ درس عند مشايخ مسجد الحرام، توفّي سنة ١٣٠١هـ. ("العلماء العجَيمين في مكة المكرمة" صـ٨٤ تعريباً).

(٤) أبو البقاء حسن العجَيمي الحنفي المكّي، الإمام الكبير الشهير شيخ الشيوخ محدّث الحجاز أحد شيوخ الثلاثة الذين ينتهي إليهم غالب أسانيد من بعدهم من العلماء في الحجاز واليمن
=

٢٥- الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العَلَوي الحَضرَمي المكّي الشّافعي[١].

٢٦- الشيخ السيّد عَلوي بن حَسن الكاف الحَضرَمي الشّافعي[٢].

٢٧- السيّد أبو بكر بن سالم البار العَلَوي الحَضرَمي المكّي الشَّافعي[٣].

=

ومصر والشام وغيرها من البلدان، ولد بمكّة سنة ١٠٤٩هـ، حفظ القرآ ن في السنة التاسعة من عمره، وأخذ الحديث والتفسير وأصول الفقه والتصوّف والفرائض وعلم التوحيد والنحو والمعاني والبيان وغيرها عن شيخه العلاّمة عيسى الثعالبي المغربي المكّي. وله رسائل وكتابات وأجوبة منها: حاشية على "الأشباه والنظائر"، و"إهداء اللطائف"، و"خبايا الزوايا"، و"السَّيف المسلول في جهاد أعداء الرّسول" وغير ذلك. توفّي سنة ١١١٣هـ.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ١٦٢، صـ١٦٧-١٧٣ ملتقطاً).

(١) الشيخ السيّد سالم بن عَيدروس البار العَلَوي الحَضرَمي (١٢٩٩-١٣٢٧هـ)، أخذ من والده، والشيخ محمد سعيد بابُصَيل، والشيخ صالح بَافَضل، والشيخ عمر بَاجنَيد، والشيخ السيّد حسين الحبشي، كان عالماً زاهداً ورعاً، وشُغله المحبوب التبليغ والتدريس، ودرّس بالمسجد الحرام، ونال على الإجازة في العلوم والتصوّف من الإمام أحمد رضا في ١١ صفر ١٣٢٤هـ بمكّة المكرّمة. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٦١ تعريباً).

(٢) ذكره في "الإجازات المتينة"، النسخة الرابعة، صـ٦٥، وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة"، صـ٧٠.

(٣) الشيخ مولانا السيّد أبو بكر بن سالم البار، ولد سنة ١٣٠١هـ في أسرة العلمية والزهد، وكان من آل الباريين. وتربّ في حجر والده وأخذ عنه العلوم الشّرعية، ثمّ إذا بلغ جهده فوّضه والدُه إلى أخيه الكبير العالم المتورّع السيّد عَيدروس البار، وأخذ الفقه والحديث والتفسير عن السيّد حسين الحبشي مفتي الشّافعية، والسيّد محمد سعيد بابصَيل، كان مدرّساً في المسجد الحرام، وكان قليل الكلام دائم الصمت عابداً وزاهداً، كان من داعية الكبير، سافَر للدعوة إلى الله سنة

=

٢٨- الشيخ محمد يوسف الأفغاني الحنفي[١]، مدرّس بالمدرسة الصَّولتيّة التي أسّسها الشيخ رحمة الله[٢] الكيرانوي الهندي.

٢٩- الشيخ السيّد محمد عمر ابن السيّد الجليل أبي بكر المكّي الرَّشيدي طريقةً[٣].

٣٠- الشيخ عبد الستّار بن عبد الوهّاب الصّديقي الدِّهلوي المكّي الحنفي[٤].

=

١٣٥٢هـ إلى بلاد شتى، وتوفّي سنة ١٣٨٢هـ. ("معارف الرضا" المجلّة السنوية ١٤٢٠هـ صـ٢٠٠، ٢٠١ ملتقطاً وتعريباً. وذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ٦٥).

(١) ذكره في "الإجازات المتينة" النسخة الرابعة، صـ٦٥. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٧-١١٩.

(٢) الشيخ الفاضل العلاّمة رحمة الله بن خليل الله بن نجيب الله العثماني الكيرانوي، كان من العلماء المبرّزين في الكلام والمناظرة، ولد سنة ثلاث وثلاثين ومئتين وألف، اشتغل بالعلم أيّاماً في بلدته، ثمّ سافَر إلى دهلي وقرأ العلوم المتعارفة على الشيخ عبد الرحمن الأعمى وشيخه محمد حياة، ولازَمهما مدةً طويلةً حتّى أتقنه، ودرّس وأفتى، وله ذكاء مفرط لم يكن في زمانه مثله، فسار إلى الحجاز وأقام بمكّة المكرّمة، وألقى الرحل في مكّة، وأسّس "المدرسة الصولتية" في رمضان سنة تسعين ومئتين وألف. وله مصنّفات: "إظهار الحقّ"، و"إزالة الأوهام"، و"إزالة الشكوك"، و"إعجاز عيسوي"، و"أصحّ الأحاديث في إبطال التثليث". توفّي لسبع بقين من رمضان سنة ثمان وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر: ١٤١، ٨/ ١٦٠-١٦٢ ملتقطاً).

(٣) ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٣٠. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١١٢-١١٦.

(٤) عبد الستّار بن عبد الوهّاب بن خُدا ياز بن عظيم حسين ياز بن أحمد ياز المباركْشَاهِوي البكري الصّديقي الحنفي الدّهلوي، أبو الفيض وأبو الإسعاد، عالم بالتراجم، مولده ووفاته

=

٣١- الشيخ أحمد بن محمد الحضراوي المكّي الشّافعي[١].

٣٢- الشيخ السيّد حسين جمال بن عبد الرّحيم[٢].

=

بمكّة سنة ١٣٥٥هـ، كان من المدرّسين بالحرم المكّي. له تآليف منها: "فيض الملك المتعالي وبأبناء أوائل القرن الثالث عشر والتوالي"، و"سرد النقول في تراجم الفحول"، و"وُلاة مكّة بعد الفاسي"، و"نشر المآثر فيمَن أدركته من الأكابر" وغير ذلك، وكان قد جعل مكتبته وقفاً قبل وفاته، ثمّ نقلت مع مؤلّفاته إلى مكتبة الحرم بمكّة. ("الأعلام" ٣/ ٣٥٤).

(١) أحمد بن محمد بن أحمد بن عبده الحضراوي الشّافعي، وُلد بشغر إسكندرية في جمادى سنة اثنين وخمسين ومئتين وألف، ولما بلغ من العمر سبع سنين قدم والدُه إلى مكّة المعظّمة وتوطناها ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وأخذ العلم عن جملة من الأعيان، وحضراوي نسبةً إلى محلّ ببلدة "منصورة" من أعمال مصر، وتسلّك في الطريقة الشاذلية على الشيخ الفاسي ثمّ المكّي، وكان عالماً فاضلاً صالحاً متواضعاً كاتباً، له من التآليف: "العقد الثمين في فضائل البلد الأمين"، و"رسالة" في فضائل زَمزَم، وتخريج رواة أحاديث "كشف الغمّة" وغير ذلك، وكانت وفاته بمكّة سنة ألف وثلاثمئة وسبع وعشرين، ودُفن بالمعلاة.

(المختصر من كتاب "نشر النّور والزَّهر" ر: ٥١، صـ٨٤، ٨٥ ملتقطاً).

(٢) الشريف حسين جمال بن عبد الرّحيم، حضر مكّة المكرّمة سنة ١٣٢٣هـ مع الشريف عبد الحي ابن الشريف عبد الكبير الكتّاني الفاسي، وتشرّف معه بزيارة الإمام أحمد رضا، كان شاباً صالحاً، وجدّ في طلب العلوم واستجاز من الإمام في سلاسل الطريقة الأولياء الكبار، وأجازه باللسان، وأذن له أن يكتبَ نسخةً باسمه من عند السيّد الكتّاني على نحوه ورسمه. (ذكره في "الإجازات المتينة" المقدمة، صـ٢٨. وفي "تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٥٧، ٥٨ تعريباً).

٣٣- الشيخ أحمد بن عبد الله بن حسين ناضرين المكّي الشّافعي[١].

٣٤- الشيخ المعمّر ضياء الدّين المدني[٢].

---

(١) العلاّمة الفقيه الشهير الشيخ أحمد بن عبدالله ناضرين المكّي الشّافعي، ولد بمكّة المكرمة بشعب علي في يوم آخر جمعة في شعبان سنة ١٢٩٩هـ، ونشأ بها في حجر والده، وكان أوّل تعليمه القرآن الكريم على الشيخ يوسف أبي حجر في مسجد سوق الليل، ثمّ انتقل إلى الشيخ محمد عريف بزقاق الحجر وأتمّ القرآن عنده، ثمّ اعتنى بطلب العلم وجدَّ في تحصيله، فأخذ عن مشايخ عصره الأجلاء، منهم: الشيخ أبو بكر بن محمد سعيد بابصيل، والسيّد أحمد بن أبي بكر شطا، والحبيب أحمد بن حسن العطّاس، والشيخ أحمد رضا البَريلوي أجازه إجازة عامة وغير ذلك، وقد سافر إلى بومباي الهند للمعالجة سنة ١٣٢٦هـ، فمنّ الله عليه بالشفاء، فاشتغل بالتدريس في "المدرسة الصولتية" سنة ١٣٢٩هـ. وتوفّي سنة ١٣٧٠هـ. ("الدليل المشير" القسم ١ في التراجم، ر: ١٠ – شيخنا الشيخ أحمد بن عبد الله ناضرين، صـ٤٧، ٤٨، ٥٠ ملتقطاً).

(٢) هو الشيخ ضياء الدّين أحمد القادري المدني بن عبد العظيم ابن الشيخ قطب الدّين القادري طريقةً، ونسبه ينتهي إلى سيّدنا عبد الرحمن ابن سيّدنا أبو بكر الصّديق ﷺ، وُلد سنة ١٢٩٧هـ في "سِيَالْكَوْتْ"، من أجداده الشيخ عبد الحكيم كان عالماً معروفاً في زمنه، وحواشيه على "الخيالي" و"القطبي" مشهورة، بعد حصول العلم من "لاهور" أخذ الحديثَ عن شيخ المحدّثين العلاّمة وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي في مدرسة الحديث بـ"بِيلي بِيْتْ"، وبايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والسُّلوك، وذهب سنة ١٣١٨هـ إلى بغداد وعاش فيها تسع سنة، وأخذ العلوم والسّلوك من مشايخها الكرام، منهم: الشيخ حسين الحسني الكُردي، الشيخ مصطفى القادري، الشيخ شرف الدّين وغيرهم، ثمّ ذهب إلى المدينة المنوّرة في أيّام السلطنة العثمانية وعاش بها سبعين سنة، وزار والتقى بالعلماء والمشايخ من العالم لا يحصى عددهم، كلّ مَن حضر في المدينة المنوَرة تشرّف بزيارته، وعاش =

بعض الآخذين عنه من البلاد غير العربية

١- حجّة الإسلام الشيخ محمد حامد رضا خان النجل الأكبر للإمام أحمد رضا خان الحنفي القادري[1].

٢- مفتي الديار الهندية الشيخ مصطفى رضا خان النجل الأصغر للإمام[2].

=

عيشاً طويلاً، وتوفّي ٤ ذي الحجّة سنة ١٤٠١هـ في المدينة المنوّرة، ودُفن في "البقيع" قريباً من ضريح سيّدتنا فاطمة الزهراء رضي الله عنها.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٤٠-١٤٣ ملتقطاً وتعريباً).

(١) حجّة الإسلام محمد حامد رضا ابن الشيخ الإمام أحمد رضا، وُلد غرّة ربيع الأوّل ١٢٩٢هـ ببلدة "بَرَيْلي"، وأخذ جميعَ العلوم والفنون عن والده الكريم، وأخذ الطريقة القادريّة عن نور العارفين الشيخ أبي الحسين أحمد النّوري -نوّر الله مرقده-، كان فصيحاً بليغاً في العربيّة، وفقيهاً عظيماً في الفقه الحنفي، وكان درسُه مشهوراً. له مصنَّفات منها: "الفتاوى الحامديّة"، و"الصّارم الربّاني على إسراف القادياني"، و"سدّ الفرار"، و"سلامة الله لأهل السنّة من سبيل العناد والفتنة"، وحاشية على "مُلاّ جلال" وغيرها، وهو الذي جمع إجازات الإمام أحمد رضا باسم "الإجازات المتينة". توفّي ١٧ جمادى الأولى في سنة ١٣٦٢هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٣٤، ٢٣٦، ٢٤٩، ٢٥٢ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) مفتي الديار الهندية، الشيخ العلاّمة محمد مصطفى رضا خان، وُلد ٢٢ ذي الحجّة ١٣١٠هـ يوم الجمعة بـ"بَرَيْلي"، أخذ العلوم والفنون عن والده الكريم الإمام أحمد رضا، وعن شقيقه الأكبر حجّة الإسلام الشيخ العلاّمة محمد حامد رضا خان -عليه الرّحمة والرضوان-، وأستاذ الأساتذة العلاّمة رحم إلهي المنكوري، ومولانا بشير أحمد علي كَرْهي، ودرس الحديث الشريف خاصّةً عند العلاّمة ظهور الحسين الفاروقي الرامْفوري تلميذ العلاّمة محمد فضل الرّحمن گنج

=

٣- الشيخ حَسن رضا خان شقيق الإمام أحمد رضا، الصغير[١].

٤- الشيخ محمد رضا خان شقيق الإمام، الأصغر[٢].

٥- صدر الأفاضل السيّد الشيخ نعِيم الدّين المُرادآبادي[٣].

=

مرادآبادي، وأخذ الطريقة القادريّة عن الشيخ السيّد أبي الحسين أحمد النوري. له مصنّفات، منها: "الفتاوى المصطفويّة"، و"وقعات السّنان إلى حلق المسمّاة بَسط البنان"، و"إدخال السنان إلى حنك الحلقي بسط البنان"، و"طرد الشيطان"، و"وقاية أهل السنّة عن مكر ديوبند والفتنة" وغيرها من الكتب. وتوفّي في يوم الأربعاء ١٤ محرم الحرام سنة ١٤٠٢هـ. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٨٤، ٢٨٥، ٢٨٩، ٢٩٠، ٢٩٨ ملتقطاً وتعريباً. و"جهانِ مفتي أعظم" الباب ١٠ في خدماته في التصانيف والتآليف، صـ٧٦٦، ٧٦٧).

(١) مولانا الشيخ العلاّمة حَسن رضا خان شقيق صغير للإمام أحمد رضا، أخذ بدايةً عن والده الكريم الإمام نقي علي خان وعن أخيه الإمام أحمد رضا، ثمّ حصل له الكمال في الشعر عند فصيح المُلك داغ الدّهلوي في "رامْفور"، له مصنَّفات، منها: ديوان في مدح الرّسول ﷺ المسمّى بـ"ذوقِ نَعت"، توفّي ٢٢ رمضان المبارك في سنة ١٣٢٦هـ.

("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٧٨، ٧٩ تعريباً).

(٢) محمد رضا خان بن نقي علي خان بن رضا علي خان شقيق أصغر للإمام أحمد رضا خان، كان صغيراً وتوفّي والده، فنشأ في حجر الإمام أحمد رضا خان، وأخذ العلوم عنه، وتوفّي سنة ١٣٥٨هـ.(العدد السادس من المجلّة السنوية: "تجليات رضا" العدد الممتاز باسم: صدر العلماء المحدِّث البَرَيْلوي" صـ٧٨ تعريباً).

(٣) الشيخ السيّد محمد نعِيم الدّين صدر الأفاضل المرادآبادي، ولد ٢١ صفر المظفر سنة ١٣٠٠هـ ببلدة مرادآباد، أخذ العلوم الشّرعية العقلية والنقلية عن الشيخ العارف الكامل محمد گُل، =

٦- قاضي قضاة الهند الشيخ محمد أمجد علي الأعظمي[1].

=

وأخذ الطبّ عن الحكيم فضل أحد الأَمروهي، وأخذ الطريقة القادرية عن الشيخ محمد گُل، والشيخ علي حسين الكَجوجوِي، والشيخ أحمد رضا خانْ، وكان مجازاً منهم، وأسس الجامعة النعِيمة سنة ١٣٢٨هـ. من تصانيفه: "الكلمة العُليا لإعلاء عَلم المصطفى"، و"خزائن العرفان في تفسير القرآن"، و"أطيَب البيان"، ومجموعة "الفتاوى"، و"سوانح كَربلا"، و"كتاب العقائد"، و"أسواط العذاب"، و"التحقيقات لدفع التلبيسات"، و"القول السَّديد" وغير ذلك، وتوفّي ١٩ ذي الحجة سنة ١٣٦٧هـ.

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٣٣٣، ٣٣٤ ٣٤٠، ٣٤١ ملتقطاً وتعريباً).

(١) قاضي قضاة الهند، إمام العلم والفضل، صدر الشّريعة، الشيخ أمجد علي ابن الحكيم العلاّمة جمال الدّين ابن الفاضل مولانا خدا بخش، وُلد بـ"غَوسِي" بمحافظة "أعظم جَره" الهند سنة ١٢٩٦هـ، قرأ القرآن المجيد والكُتب البدائيّة من الصّرف والنحو على أخيه الكبير العلاّمة الشيخ محمد صدّيق، ثمّ رحل إلى بلدة "جَونْفور" وقرأ أكثرَ الفنون على العلاّمة الشهير الفاضل الجليل الشيخ هدايةُ الله الرامْفوري، ثمّ انتقل إلى مدرسة الحديث بِبلدة "بِيْلي بِيْتْ" فأخذ علومَ الحديث عن المحدِّث الشهير والإمام الكبير الشيخ وَصِي أحمد المحدِّث السُّورَتِي، وتفرّغ من العلوم وتشرّف بسند الفراغ عن المحدِّث المذكور بعد الألف وثلاثمئة من الهجرة، ثمّ رحل إلى لَكنَؤ وأكمل دراسة الطبّ على الطبيب الحاذق الشهير عبد الحكيم، ثمّ دعاه شيخ الإسلام الإمام أحمد رضا للتدريس في "جامعة منظر الإسلام"، فتعيّن على مسند الدَّرس والإفتاء، توفّي ٢ ذي القعدة في سنة ١٣٦٧هـ. له مصنَّفات كثيرة، منها: تصنيفه المعروف "بَهارِ شريعت" ٢٠ جزءاً، وله مجموعة الفتاوى المسمّاة: بـ"الفتاوى الأمجديّة" بأربع مجلّدات،

=

٧- الشيخ أحمد أشرف الكَجَوجْوِي[1].

٨- المحدِّث الأعظم في الهند الشيخ السيّد محمد الكَجَوجْوِي[2].

٩- مبلّغ الإسلام الشيخ عبد العليم الصدّيقي المِيرَتِي[3].

=

وله حاشية على "شرح معاني الآثار" المسمّاة بـ"كشف الأستار". ("اليواقيت المِهريّة" صـ٧٩، ٨٠ ملتقطاً. و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٠٧، ٢٠٨، ٢١٠ ملتقطاً وتعريباً).

(١) العالم الربّاني العارف بالله الشيخ الشريف أحمد أشرف ابن المحبوب الربّاني الشريف علي حسين الأشرفي الكَجَوْجْوِي، وُلد يوم الجمعة ١٤ شوّال المكرّم ١٢٨٦هـ، وقرأ الكُتب البدائية على العلماء في كَجَوْجَه، وأكمل الدّروس على المفتي لُطف الله علي كَرْهِي، وبايَع على يدَي والده، وتوفّي في حياة والده سنة ١٣٤٣هـ بسبب الطّاعون ﷺ.

("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٣٠ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) المحدِّث الأعظم وحيد العصر، شمس الأفاضل، قدوة العلماء الرّاسخين الشيخ الشريف محمد الكَجَوجْوِي ابن الحكيم الشريف نذر أشرف، كانت ولادتُه في موضع "جائس" قبل صلاة الفجر ١٥ ذي القعدة ١٣١١هـ، درس الفارسيّة عند والده، والعربيّة في المدرسة النظاميّة، وبعد ثمانية سنين حضر في خدمة المفتي لُطف الله عِلي كَرْهِي ودرس عنده "شرح التجريد" و"أفق المبين"، وأخذ الحديث الشريف عن الشيخ مطيع الرّسول عبد المقتدر البَدَايُونِي، وأسلَم على يده أكثر من خمسة آلاف، واستفاد منه كثيرٌ من المسلمين. من تصانيفه: "ترجمة القرآن الكريم" باللغة الأردية، توفّي ١٧ رجب ١٣٨٣هـ بـ"لَكنَؤ"، ودُفن في "الكَجَوجَهْ". ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٢٣٥، ٢٣٦ ملتقطاً وتعريباً).

(٣) الشاه عبد العليم الصدّيقي ابن الشاه محمد عبد الحكيم الصدّيقي، وُلد في "مِيرَتْ" الهند ١٥ رمضان الكريم ١٣١٠هـ، يتصل نَسَبُه بالخليفة الأوّل سيّدنا الصدّيق الأكبر ﷺ، كان ذكيّاً

=

١٠- برهان الملّة والدّين الشيخ برهان الحقّ الجَبَلْفوري[١].

١١- ملِك العلماء الشيخ ظفر الدّين البِهاري، صاحب "الجامع الرَّضَوي".

١٢- الشيخ نواب سلطان أحمد خان من "بَرَيْلي"[٢].

١٣- الشيخ أميرأحمد من "بَرَيْلي"[٣].

=

جدّاً، ختم القرآن الكريم وعمره أربع سنوات وعشرة أشهُر، وقرأ الكُتب البدائية من العربيّة والأرديّة والفارسيّة عند والده الكريم، وبايَع على يَدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازةَ في العلوم والطريقة، وأسلم على يدَيه أكثرُ من خمس وأربعين ألف، من تصانيفه: "المرآة" بالعربيّة، طبع في مصر، و"ذكر الحبيب" جزءان، و"بَهار الشَّباب"، و"المكالمة جارج برناؤشا"، توفّي ٢٣ ذي الحجّة ١٣٧٤هـ بـ"المدينة المنوّرة"، ودُفن في "البقيع".

("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٥٣، ١٥٤، ١٦٢-١٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(١) الشيخ محمد عبد الباقي المعروف بُرهان الحقّ الجَبَلْفوري ابن العلاّمة المفتي محمد عبد السّلام القادري، وُلد بـ"جَبَلْفور" ٢١ ربيع الأوّل ١٣١٠هـ، درس الكُتب البدائية عند والده الكريم، وأكمل الدّراسة في دار العلوم "منظر الإسلام". من تصانيفه: "إجلال اليقين بتقديس سيّد المرسَلين"، و"البُرهان الأجلى في تقبيل أماكن الصُّلحاء"، توفّي في ١٤٠٥هـ، ودُفن جانب والده الكريم. ("تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ٢٧١، ٢٧٦، ٢٧٧ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٥.

(٣) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٥.

١٤ - الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"[١].

١٥ - الشيخ الحافظ السيّد عبد الكريم من "بَرَيْلي"[٢].

١٦ - الشيخ السيّد منوّر حسين من "بَرَيْلي"[٣].

١٧ - الشيخ السيّد نور أحمد من "بنغلاديش"[٤].

١٨ - الشيخ واعظ الدّين[٥].

١٩ - الشيخ السيّد عبد الرّشيد العظيم آبادي[٦].

٢٠ - الشيخ السيّد الشّاه غلام محمد البِهاري[٧].

---

(١) الشيخ الحافظ يقين الدّين من "بَرَيْلي"، تلميذ الإمام أحمد رضا والمجاز منه في العلوم والطريقة، توفّي ١١ جُمادى الآخر ١٣٧٠هـ.

("تذكرة علماء أهل السّنة" صـ٢٦٣، ٢٦٤ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٣) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٤) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٥) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٦) الشيخ الشريف عبد الرّشيد، وُلد في "عظيم آباد"، أخذ العلوم تماماً في دار العلوم "منظر الإسلام" عن الإمام أحمد رضا وغيره من الأساتذة، وبعدما تخرّج درّس الفقه والحديث والتفسير والمنطق والفلسفة في مدارس مختلفة.

("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٧٢، ١٧٣ ملتقطاً وتعريباً).

(٧) ذكره الشيخ ظفر الدّين المحدّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٦٣.

٢١- الشيخ السيّد حكيم عزيز غَوث من "بَرَيْلي"[١].

٢٢- الشيخ نوّاب مِرزا من "بَرَيْلي"[٢].

٢٣- الشيخ السيّد سلطان الواعظين عبد الأحد بِيلي بِيْتِي الهندي[٣]، وغيرهم من العلماء ذوي المكانة العالية والدُّعاة البارزين، ويزيد عدد المجازين منه في الطريقة على مئة شخصٍ، انتشروا في الهند والباكستان[٤] وفي مشارق الأرض ومغاربها، رحمهم الله تعالى أجمعين، ودامت بركاتهم وفيوضهم.

---

(١) الشيخ حكيم عزيز غَوث، حفيد الشيخ السيّد فضل غَوث البَرَيْلوي، المجاز من شيخ الشيوخ السيّد آل أحمد المارَهْرَوِيِّ، وتلميذ مقرّب للإمام أحمد رضا والمجاز منه، كان متورّعاً وجواداً. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٨٣ تعريباً).

(٢) ذكره الشيخ ظفر الدين المحدِّث البِهاري في "حياة أعلى حضرة" ١/ ١٢٦.

(٣) الشيخ عبد الأحد بِيلِيْ بِيتِيْ ابن الشيخ أستاذ المحدّثين السيّد وَصِي أحمد السُّورَتِي، وُلد بـ"بِيْلي بِيت" سنة ١٢٩٨هـ، وأكمل العلوم والفنون عند والده الكريم في مدرسة الحديث، ثمّ حضر في خدمة الإمام أحمد رضا لأخذ الحديث الشريف، ثمّ درّس في مدرسة الحديث إلى آخر عمره، بايَع على يدَي الإمام أحمد رضا، ونال منه الإجازة في العلوم والطريقة، وتوفّي ١٣ شعبان المعظّم ١٣٥٢هـ بـ"لَكنَؤ"، ودُفن في "كَنج مرادآباد". ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ١٦٨، ١٦٩ ملتقطاً وتعريباً. و"تذكرة خلفاء أعلى حضرة" صـ١٧٢ تعريباً).

(٤) هي جمهورية في جنوب آسيا بين الصين والهند وإيران وأفغانستان على بحر عمان في المحيط الهندي، عاصمتها: إسلام آباد، ومن مدنها: "كراتشي"، "لاهور"، "فيصل آباد"، "راوَلْبِنڈِي"، "حيدرآباد السِّند"، "ملتان" وغيرها، وهي من الدول الإسلامية الكُبرى في العالم، انفصلت على الهند ١٩٤٧م، وانقسمت عنها بنغلاديش ١٩٧١م، الأرض: جبال عالية قاسية المناخ كثيرة الثلج =

أهمّ مشاغل الإمام

قال الإمام نفسُه في النسخة الثانية من "الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة":

"أمّا فنونِي التي أنا بها ولها، ورُزقتُ بحُبّها شغفاً دونها، فأجد ثلاثةً، ولنعمت الثلاثة!، أوّل الكلّ وأَولى الكلّ وأعلى الكلّ وأغلى الكلّ: حماية جانب سيّد المرسَلين -صلوات الله تعالى وسلامه عليه وعليهم أجمعين- من إطالة لسان كلِّ وهابيٍّ مَهين، بكلامٍ مُهين، وهذا هو حسبِي إن تقبّل رَبّي، هذا هو ظَنِّي برحمة رَبِّي، وقد قال: «أنا عند ظنّ عبدِي بِي»[1]، ثمّ نكايةُ بقيّة المبتدعين ممّن يدّعي الدّين، وما هو إلّا من المفسِدِين، ثمّ الإفتاءُ بقدر الطّاقة على المذهب الحنفي المتين المبين، فهذه موئِلِي، وعليها معوَّلِي، وما أبرَد على صدرِي أن أكونَ لها وتكون لِي، وحسبنا الله ونعم الوكيل، نعم المولى ونعم الولي"[2].

=

والجليد لاسيما في الشمال، أمّا السكّان فينتشرون في السهول الزراعية الممتدة في الشمال الشرقي وفي الجنوب، تشمل حوض البنجاب أو الأنهُر الخمسة روافد الهندوس، أهمّ الصادرات: قطن، أرز، سكر، جلود، زيوت، سجاد، كروم. ("المنجد" في الأعلام، صـ١٠٧ ملتقطاً).

(١) كما أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وَيُحَذِّرُكُمُ اللهُ نَفْسَهُ﴾ [آل عمران:٢٨]... إلخ، ر:٧٤٠٥، صـ١٢٧٣ بطريق أبي صالح عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال النّبي ﷺ: «يقول الله تعالى: أنا عند ظنّ عبدِي بِي» ...الحديث.

(٢) "الإجازات المتينة" النسخة الثانية، صـ٥٧.

عبقريّة الإمام في الفقه الإسلامي

لا ريبَ أنّ الإمام أحمد رضا كان عبقريَّ الفقه الإسلامي، وأضاف فيه علوماً ونفائسَ لا يقدرها إلّا مَن طالَع مؤلَّفاته الجليلة؛ فإنّه قد قدّم للفقه الإسلامي بحوثاً ثمينةً رائعةً ومؤلَّفاتٍ عظيمةً فخمة، وألّف الإمام ألف كتابٍ تقريباً في الفقه وعلوم شتى، كلّها تدلّ على عبقريّته ولياقته، وغزارة علمه، وكثرة معرفته، وسِعة اطّلاعه، ووفور عثوره على الفقه الإسلامي، منها: "العطايا النبويّة في الفتاوى الرّضوية"[١]، هذه الفتاوى العظيمة تحتوي على نحو ثلاثة وثلاثين مجلَّداً كبيراً، ولا شكّ أنّها موسوعةُ الفقه الإسلامي ودائرةُ العلوم والمعارف، وعندما يطالعها العلماء يتعجّبون ويتحيّرون من بصيرة الإمام الفقيه، ودقّة نظره وبحوثه العجيبة، وتحقيقاته المدهِشة، وقد شغف كثيرٌ من علماء العالَم بلياقته وعبقريّته في الفقه الإسلامي، كما قال أمين مكتبة الحرم المكّي الشيخ إسماعيل خليل بعدمَا طالَع عدةَ أوراقٍ من "الفتاوى

---

(١) "العطايا النّبوية في الفتاوى الرضوية": للإمام أحمد رضا خان القادري ابن العلاّمة المفتي نقي علي خان القادري (ت١٣٤٠هـ)، كان حجمه باثني عشر مجلّداً، طبعت أوّلاً من مكتبات الهند والباكستان العدّة أكثر من مرّة، وأخيراً بمدينة ممبائي الهند بإشراف رضا أكادمي، ثمّ بعد ذلك طبعت محقَّقةً من "مؤسسة رضا" بإشراف مفتي باكستان العلاّمة الشيخ عبد القيوم الهَزارَوِي (ت١٤٢٤هـ) رحمه الله، والآن هذه الفتاوى العظيمة تحتوي على ثلاثة وثلاثين مجلَّداً كبيراً، ولا شكّ أنّها موسوعة الفقه الإسلامي، كما قال أمين مكتبة الحرم المكّي الشيخ إسماعيل خليل المكّي متأثّراً بعدة أوراق "الفتاوى الرضوية": "والله أقول!، والحقِّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمانُ لأقرّت عينُه، ولجعل مؤلّفَها من جملة الأصحاب".

الرّضوية": "والله أقول!، والحقّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمانُ لأقرَّت عينَه، ولجعل مؤلِّفَها من جملة الأصحاب"[١].

ومن مؤلَّفاته الجليلة: "جدّ الممتار على ردّ المحتار" سبع مجلّدات ضخمة، وهذا الكتاب من مآثره التاريخيّة العظيمة، ومن درر الفقه الغالية التي يفتخرُ بها الفقهُ الإسلامي، وحُقَّ له الافتخارُ بهذا؛ ولا شكّ أنّ هذا الكتابَ جليلٌ وكنزٌ عظيمٌ يوضِّح "ردّ المحتار"[٢] الشهير بـ"حاشية ابن عابدين" توضيحاً جميلاً، ويكشف عن عباراته العويصة، ويحلّ مواضعَه المغلَقة، ويتدفّق بالبحوث الوجيزة النّادرة، والتحقيقات العجيبة الأنيقة، فتارةً يقدِّم بحوثاً باهرةً، وأخرى ينقّد "ردّ المحتار" نقداً عادلاً، ويعرض المسائل الخلافية فيوفِّق بينها وكأنّه لم يكن هناك خلاف، وعندما يأتي على مواضع تردّد فيها الترجيحُ والتصحيحُ، فيرجِّح بعضَها بالنّصوص الصّريحة والدّلائل القويّة، كأنّه لم يكن لغير ذلك حقُّ ترجيحٍ وتصحيحٍ، ويَظهر خلال البحوث توقُّدُ ذهن المؤلِّف، وبريقُ فكره، وتبحُّرُ عِلمه، وسِعةُ اطّلاعه على المسائل الفقهيّة، كأنّها نصب عينَيه، وتتبيّن قوّةُ تمييزه عند الترجيحِ واستخراجِ الصّحيح من بين الأقوال المختلفة، وإيضاحِ المسألة بالدّلائل القويّة الجليّة، فلذلك كلّما جرى قلمُه السبّاق في ميدان البحث والتحقيق لم يكد يقف على شيءٍ حتّى أتى بما له وما عليه.

---

(١) "الإجازات المتينة" كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل خليل المكّي، صـ٣٢.

(٢) "ردّ المحتار على الدّر المختار": للسيّد محمد بن أمين عابدين بن السيّد عمر بن عابدين الدمشقي الحنفي المفتي العلاّمة الشهير بـ"ابن عابدين"، وُلد سنة ١١٩٨ وتوفّي سنة ١٢٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٣٥١. و"هدية العارفين" ٦/ ٢٨٦).

زيارته للحرمَين الشّريفَين

حجّ الإمام أوّلَ مرّة عام ١٢٩٥هـ مع والده الكريم، فلمّا رآه في المطاف إمامُ الشافعيّة بالمسجد الحرام الشيخ حسين بن صالح جَمل اللَّيل فابتدر بإبداء شعورِه قائلاً: "واللهِ! إنّي لأرى نورَ الله من هذا الجبين"[1]، فطلب منه أن ينقلَ رسالتَه في مناسك الحجّ "الجوهرة المضيئة" إلى اللُّغة الأرديّة، فنقلها الإمامُ أحمد رضا ثمّ شرحها خلال يومَين فسمّاها بـ"النيّرة الوضيّة"، وعلّق عليها فسمّاها بـ"الطرّة الرضيّة على النيّرة الوضيّة". وفي هذه الزيارة نال الإمامُ أحمد رضا الإجازاتِ في العلوم من السيّد المحدِّث الشيخ أحمد زَيني دَحلان الشّافعي، والشيخ عبد الرّحمن سراج المكّي مفتي الحنفيّة.

وثمّ حجّ ثانيةً عام ١٣٢٣هـ فأعظمه علماءُ الحرمَين الشّريفَين وأكرموه واستجازوا منه في الحديث والفقه والعلوم والفنون وطُرق الصّوفية، واستفتاه بعضُهم حولَ مسائل ذات أهميّةٍ فأجاب عنها، منها: مسألةُ علم المغيّبات للنبيّ المصطفى ﷺ، ومسألة الأوراق النَقديّة، فألّف الإمام رسالتَين في هاتَين المسألتَين، أوّلهما: "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغيبيّة"، وثانيهما: "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم"، ألّفهما بدون مراجَعة إلى الكُتب في "مكّة المكرّمة"؛ لأنّه كان مسافراً بعيداً عن كتبه.

بعض مؤلَّفات الإمام

ومؤلَّفات الإمام أحمد رضا كلُّها عظيمةُ الجدوى، كثيرةُ المنافع، جمّةُ الفوائد، غزيرةُ المعارف، ممتلئةٌ بالبحوث المفيدة، ذاخرةٌ بالتحقيقات العجيبة، متدفّقةٌ بالمواد

---

(١) "حياة أعلى حضرة" الحجّ والزيارة الأوّل، ١/ ١٣٣.

النّادرة، حاويةٌ للمسائل الجديدة، الدالّةُ على عِلمِه العظيم وعقلِه الواسع، وقدراته الهائلة، ومواهِبه الكُبرى، وكذلك من خصائص مؤلَّفات الإمام أنّه يُعنوِن لكلّ كتابٍ بعنوانٍ لو جمعنا حروفَه بحساب الجمّل لنتج معنا رقمٌ يشير إلى سَنة تأليف الكتاب الهجرية، ولم يختر الإمامُ موضوعاً إلّا أنهاه إلى حدٍّ لم يدَع مجالاً لمزيدٍ من التحرير، كما سيأتي[1] من قول الشيخ عبدالله بن محمّد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني المكّي، فمن المناسب أن نذكرَ بعضَ مؤلّفات الإمام التي ألّفها بالعربيّة أصلاً:

١- "المعتمَد المستنَد على المعتقَد المنتقَد".

٢- "الدَّولة المكّيّة بالمادّة الغَيبيّة".

٣- "الفيوضات الملَكيّة لمحبّ الدَّولة المكّيّة".

٤- "إنباءُ الحَي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلِّ شَيء" (في مسألة العلوم الخمسة).

٥- "أجلى الإعلام أنّ الفتوى مطلقاً على قول الإمام".

٦- "الإجازات المتينة لعلماء بَكّة والمدينة".

٧- "شمائم العنبر في أدب النداء أمامَ المنبر".

٨- "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّراهم".

٩- "الكشف شافِيا حكمُ فُونُوجرافِيا".

١٠- "أزهار الأنوار مِن صَبا صلاة الأسرار" (الصّلاة الغَوثيّة المروية عن سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني ﷺ).

---

(١) انظر: صـ٧٦.

١١ - "صَيقل الرَّين عن أحكام مجاوَرة الحرمَين".

١٢ - "هادي الأُضحِية بالشَّاة الهنديّة".

١٣ - "الصّافية الموحية لحكم جُلود الأُضحية".

١٤ - "جدّ الممتار على ردّ المحتار" (سبع مجلّدات).

١٥ - "الظفر لقول زُفر".

١٦ - "الزُلال الأَنقى من بحرِ سبقةِ الأتقى".

١٧ - "حُسام الحرمَين على منحر الكُفر والمَين".

١٨ - "فتاوى الحرمَين برجَف ندوة المين".

١٩ - "الجبل الثانوي على كلية التهانوي".

ولنذكر لسادتنا القرّاء أسماءَ بعضِ مؤلَّفاته المترجمة بالعربيّة، وإن لم تجد فيها بدائعَ النثر الفنّي للإمام، ولكن بلا شكّ ستنهل من أفكاره السَّديدةِ وإعلامه المهمّ:

١ - "تمهيد الإيمان بآيات القرآن".

٢- "الفَضل الموهَبي في معنى: إذا صحّ الحديثُ فهو مذهبِي".

٣- "عطاء القدير في حكم التصوير".

٤ - "الزَمزَمة القُمريّة في الذَبّ عن الخمريّة ("القصيدة الخمريّة" لسيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه).

٥- "إقامة القيامة على طاعِن القيامِ لنبيّ تَهامة".

٦- "الزُّبدة الزكيّة لتحريم سجود التحيّة".

٧- "إعلام الأعلام بأنّ هِندُوسْتَان دارُ الإسلام".

٨- "صِلات الصَّفا في نور المصطفى".

٩- "الأمن والعُلى لناعتي المصطفى بدافع البلاء".

١٠- "شمول الإسلام لآباء الرّسول الكِرام".

١١- "منير العين في حكم تقبيل الإبهامَين".

١٢- "الهاد الكاف في حكم الضِعاف".

١٣- "حياة الموات في سماع الأموات".

١٤- "بركات الإمداد لأهل الاستمداد".

١٥- "طَرد الأفاعي عن حمى هاد رفع الرِّفاعي".

١٦- "الوظيفة الكريمة"، (الأوراد والأذكار).

١٧- "حُقّة المرجان لمهمّ حكم الدُّخان".

١٨- "قوارع القهّار على المجسِّمة الفُجّار".

١٩- "قَهر الدَّيان على مرتدٍ بقاديان".

٢٠- "المبين ختم النبيين".

٢١- "محمّد خاتم النبيّين".

٢٢- "السُّوء والعِقاب على المسيح الكذّاب".

٢٣- "الجراز الدّياني على المرتد القادياني".

٢٤- "إزاحة العَيب بسَيف الغَيب".

٢٥- "أعالي الإفادة في تعزية الهند وبيان الشّهادة"، (أي: شهادة سيّدنا الإمام حسين رضي الله عنه).

٢٦- "كاسرُ السفيه الواهِم في إبدال قِرطاس الدَّراهم".

٢٧- "حاجز البحرَين الواقي عن جمع الصّلاتَين".

٢٨- "سبحان السُّبّوح عن عيب كذبٍ مقبوح".

٢٩- "فقه شهنشاه وأنّ القلوب بيد المحبوب بعطاء الله".

٣٠- "الحَرف الحَسن في الكتابة على الكفن".

٣١- "صيانة القبور".

٣٢- "تيسر الماعون للسكن في الطاعون".

٣٣- "جزى اللهُ عدوَّه بإبائه ختم النبوّة".

٣٤- "إهلاك الوهابيين على توهين قبور المسلمين".

٣٥- "جلي الصَّوت لنهي الدّعوة أمام الموت".

٣٦- "وصاف الرجيح في بسملة التراويح".

٣٧- "رادّ القحط والوباء بدعوة الجيران ومواساة الفقراء".

٣٨- "أعجب الإمداد في مكفَّرات حقوق العباد".

٣٩- "صفائح اللُّجين في كون التصافُح بكفَّي اليدين".

بعض الكتب المتداولة التي علّق عليها الإمام

١- "الدر المنثور في التفسير بالمأثور": لجلال الدّين السّيوطي.

٢- "عناية القاضي وكفاية الراضي" حاشية على "تفسير البيضاوي": لشهاب الدّين الخفاجي.

٣- "معالم التنزيل": للإمام محيي السنّة البَغَوي.

٤- "الإتقان في علوم القرآن": للإمام جلال الدّين السيوطي.

٥- "صيحح البخاري": للإمام محمد بن إسماعيل البخاري.

٦- "سنن ابن ماجه": للإمام محمد بن يزيد القزويني.

٧- "التيسير شرح الجامع الصغير": للعلّامة المُناوي.

٨- "المسند": للإمام أحمد بن حنبل.

٩- "الترغيب والترهيب": لإمام المُنذري.

١٠- "العِلل المتناهية": للإمام ابن الجوزي.

١١- "عمدة القاري شرح صحيح البخاري": للعلّامة العيني.

١٢- "فتح الباري شرح صحيح البخاري": للعلّامة العسقلاني.

١٣- "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري": للعلّامة القُسطلاني.

١٤- "شرح نخبة الفكر": للعلّامة العسقلاني.

١٥- "فتح المغيث": للعلّامة السَّخاوي.

١٦- "فواتح الرَّحموت شرح مسلَّم الثبوت": لبحر العلوم عبد العلي اللَكنَوي.

١٧- "غمز عيون البصائر على محاسِن الأشباه والنظائر": لشهاب الدّين الحَمَوي.

١٨- "ميزان الشّريعة الكُبرى": للإمام الشَّعراني.

١٩- "كتاب الخَراج": للإمام أبي يوسف.

٢٠- "معين الحكاّم": للإمام علاء الدّين الطرابلسي الحنفي.

٢١- "الهداية": للإمام برهان الدّين المَرغيناني الحنفي.

٢٢- "فتح القدير": للمحقِّق ابن الهمام الحنفي.

٢٣- "بدائع الصنائع": للإمام أبي بكر بن مسعود الكاساني الحنفي.

٢٤- "الجوهرة النيّرة": للإمام أبي بكر بن علي المعروف بالحدّادي.

٢٥- "مراقي الفلاح": للعلّامة الشُّرُنبُلالي الحنفي.

٢٦- "البحر الرائق": للعلّامة ابن نجَيم المصري.

٢٧- "حاشية الطحطاوي على الدرّ المختار": للعلّامة السيّد أحمد الطحطاوي.

٢٨- "الفتاوى الهنديّة": لجماعةٍ من أفاضل علماء الهند برئاسة الشيخ نظام.

٢٩- "خلاصة الفتاوى": للإمام طاهر بن أحمد بن عبد الرّشيد البخاري.

٣٠- "الفتاوى السراجيّة": للعلّامة علي بن عثمان التيمي الأوشي الفَرغاني الحنفي صاحب نظم "بدء الأمالي".

٣١- "جواهر الأخلاطي": للإمام برهان الدّين بن ابراهيم الأخلاطي.

٣٢- "مجمع الأنهُر": لـ"شيخي زاده".

٣٣- "جامع الفصولَين": لمحمود بن إسماعيل الشهير بابن القاضي الحنفي.

٣٤- "جامع الرّموز": لشمس الدّين القُهُستاني.

٣٥- "تبيين الحقائق": لفخر الدّين الزَّيلعي.

٣٦- "رسائل الأركان": لبحر العلوم عبد العلي اللَكنَوي.

٣٧- "غنية المتملّي": للعلّامة إبراهيم بن محمد الحَلَبي.

٣٨- "كتاب الأنوار": للشيخ محيي الدّين ابن عربي ﷺ.

٣٩- "مجموعة رسائل ابن عابدين": للعلّامة ابن عابدين الشّامي.

٤٠- "فتح المعين": للعلّامة السيّد محمد أبي السعود المصري الحنفي.

٤١ - "الإعلام بقواطع الإسلام": للإمام ابن حجر المكّي الهيتمي.

٤٢ - "شفاء السِّقام": للإمام السُّبكي.

٤٣ - "الفتاوى الخانيّة": للإمام قاضي خان.

٤٤ - "الفتاوى الخيريّة": للعلّامة خير الدّين الرَّملي.

٤٥ - "العقود الدُريّة": للعلّامة ابن عابدين الشّامي.

٤٦ - "الفتاوى الحديثيّة": للإمام ابن حجر المكّي الهيتمي.

٤٧ - "الفتاوى الزَّينية": للعلّامة الزين ابن نجَيم المصري.

٤٩ - "الفتاوى الغِياثيّة": للشيخ داود بن يوسف الخطيب.

٥٠ - "جامع الصِّغار": للشيخ محمد بن محمود بن الحسين الأستروشني.

٥١ - "الفتاوى العزيزيّة" (بالفارسيّة):للشيخ عبدالعزيز المحدِّث الدّهلوي

وغير ذلك من الحواشي المفيدة على الكتب العدة.

بعض رسائل الإمام باللُّغة الأرديّة

١ - "النَّهي الأكيد عن الصّلاة وراء عدى التقليد".

٢ - "النيرّة الوَضيّة شرح الجوهرة المضيئة".

٣ - "الطُرّة الرَّضيّة على النَّيرة الوَضيّة".

٤ - "السنيّة الأنيقة في فتاوى أفريقة".

٥ - "رعاية المذهبَين في الدُّعاء بين الخطبتَين".

٦ - "سرورُ العيد في حلّ الدُّعاء بعد صلاة العيد".

٧ - "تجلّي المشكاة لإنارة أسئلة الزَّكاة".

٨- "وَصاف الرَّجيح في بَسملة التراويح".

هذه المؤلَّفات كلُّها تشهد بعبقريّته في الفقه الإسلامي، بل بكونه إماماً فيه.

بعض ميزات مؤلَّفاته وفتاواه بالإيجاز

١- البلوغ فيها إلى نهاية البحث والتحقيق.

٢- تضافُر الدّلائل والبراهين في كتبهِ وتعاضدها.

٣- تنقيح المسائل الكثيرة الغير منقَّحة من حديثٍ وقديمٍ.

٤- الإكثار من المراجع والمصادر حتّى يزيد أحياناً عدد المصادر على المئتين في مسألةٍ واحدة.

٥- التوفيقُ بين الدّلائل ودفعُ التعارُض بين الأقوال.

٦- وضعُ رسم الإفتاء (وقد ألّف فيها عدةَ رسائل).

٧- ندرةُ الاستنباط والاستخراج من الجزئيّات والكُلّيات.

٨- التنبيه على تسامُح الفقهاء الكِبار، ويُعلَم ذلك بمراجعة فتاواه و"جدّ الممتار" و"كِفل الفقيه" وغيرها.

٩- استنباطُ الأحكام من الكتاب والسنّة وتقديمُ دلائلها.

١٠- استخراج المسائل الحديثة من القرآن والحديث وعباراتِ الفقهاء.

١١- تقوية المذهب الحنفي بأسلوبٍ جديد.

١٢- التعريف بماهية الأشياء وحقائقها ليتّضح الحكمُ الشّرعي اتّضاحاً تامّاً.

١٣- الإكثار من صُور الجزئيّات إلى الحدّ الذي لم يبلغْه فقيهٌ.

أولاد الإمام

كان للإمام ولدان، أكبرهما: حجّة الإسلام الشيخ المفتي حامد رضا خان القادريّ المتوفّى عام ١٣٦٢هـ، وأصغرهما: مفتي الديار الهندية الشيخ مصطفى رضا خان القادري المتوفّى عام ١٤٠٢هـ، كان لهما منزلة عالية في العلوم والفنون والإفتاء والسُّلوك والإرشاد، رحمهم الله تعالى وإيّانا بهم.

الدكتوراه التي حازها العلماءُ لرسائلهم حول الإمام

حصل كثيرٌ من الباحثين على الدكتوراه ببحوثٍ ورسائل تناولوا فيها شخصيةَ الإمام أحمد رضا خانْ في جامعات العالم، وكثيرٌ منهم الآن في مراحل تكميلِ البحوث، وها أنا أذكر بعضَ التفاصيل عن ذلك:

١. عنوان البحث: فقيه الإسلام

اسم الباحث: الدكتور حسن رضا خان

اسم الجامعة: جامعة بَتنة بـ"الهند"

عام البحث: ١٩٧٩م.

٢. عنوان البحث: أحوال الإمام أحمد رضا وخدماتُه الأدبيّة (رسالة ماجيستر)

اسم الباحث: الدكتورة آنسة آر بي المَظهرية

اسم الجامعة: جامعة السِّند، بـ"باكستان"

عام البحث: ١٩٨١م

٣ عنوان البحث: Devotional & Politics in British India, Ahmad Raza Khan bereilvi and His Movement 1870-1920

اسم الباحث: الدكتور أوشياسانيال

اسم الجامعة: جامعة كولمبيا، "نيويورك"

عام البحث: ١٩٩٠م

٤ عنوان البحث: لُغة الإمام أحمد رضا العربية وخدماته الأدبية (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: الدكتور محمود حسن البَرَيْلَوي

اسم الجامعة: جامعة المسلم بـ"علي جزه"، "الهند"

عام البحث: ١٩٩٠م

٥ عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلَوي الحنفي وخدماته العلمية والأدبية (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: الدكتور الحافظ محمد أكرم

اسم الجامعة: الجامعة الإسلامية بَهاوَلْفور، "باكستان"

عام البحث: ١٩٩٠م

٦ عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان حياته وخدماته

اسم الباحث: الدكتور طيّب علي رضا الأنصاري

اسم الجامعة: جامعة هِندُو، "بَنَارَس" "الهند"

عام البحث: ١٩٩٣م

٧. عنوان البحث: "كنز الإيمان" وتراجم القرآن بالأرديّة المعروفة، التقابُل فيما بينها

اسم الباحث: الدكتور مجيد الله القادري

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، بـ"باكستان"

عام البحث: ١٩٩٣م

٨. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان البَرَيْلْوي، أحوالُه وأفكارُه وخدماتُه الإصلاحيّة

اسم الباحث: الدكتور الحافظ عبد الباري الصِدّيقي

اسم الجامعة: جامعة السِّند "جامْشورو"، "باكستان"

عام البحث: ١٩٩٣م

٩. عنوان البحث: مدحُ الرَّسول بالأرديّة، والفاضلُ البَرَيْلْوِي

اسم الباحث: الدكتور عبد النعِيم العزيزي

اسم الجامعة: جامعة رُوهِيلْكَنْدْ، "بَرَيْلي" "الهند"

عام البحث: ١٩٩٤م

١٠. عنوان البحث: الشِّعر في مدحِ الرّسول ﷺ لمولانا أحمد رضا خانْ
اسم الباحث: الدكتور سراج أحمد البَستوي
اسم الجامعة: جامعة كانْفور، "الهند"
عام البحث: ١٩٩٥م

١١. عنوان البحث: الإمام أحمد رضا خان وأثرُه في الفقه الحنفي (رسالة ماجستير)
اسم الباحث: السيّد مشتاق أحمد الشّاهْ الأزهري
اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف
عام البحث: ١٩٩٧م

١٢. عنوان البحث: التنقيدات الفِكريّة لمولانا أحمد رضا خان
اسم الباحث: الدكتور أنور خانْ
اسم الجامعة: جامعة السِّنْد بـ"جامْشورو"، "باكستان"
عام البحث: ١٩٩٨م

١٣ . عنوان البحث: الشيخ أحمد رضا خان البَرَيْلْوي الهندي، شاعراً عربيّاً (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: الدكتور ممتاز أحمد السَدِيدِي

اسم الجامعة: جامعة الأزهر الشريف

عام البحث: ١٩٩٩م

١٤ . عنوان البحث: تصوّر حُبّ المصطفى ﷺ عند الإمام أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور غلام مصطفى نجم القادري

اسم الجامعة: جامعة مَيسُور "الهند"

عام البحث: ٢٠٠٢م

١٥ . عنوان البحث: النَّثر الفَنّي عند الشيخ أحمد رضا خان (رسالة ماجستير)

اسم الباحث: السيّد عتيق الرّحمن الشَّاهْ

اسم الجامعة: الجامعة الإسلاميّة العالميّة، "إسلام آباد"

عام البحث: ٢٠٠٣م

١٦ . عنوان البحث: الإمام أحمد رضا ومتكوباته

اسم الباحث: الدكتور غلام جابر شمس المصباحي

اسم الجامعة: جامعة البِهار، مظفر فور "الهند"

عام البحث: ٢٠٠٤م

١٧. عنوان البحث: "الزُّلال الأَنقى من بحرِ سبقةِ الأتقى" للإمام أحمد رضا

اسم الباحث: الدكتور محمد إشفاق الجلالي

اسم الجامعة: جامعة كراتشي، بـ"باكستان"

عام البحث: ٢٠٠٦م

وغيرهم كثيرٌ من الباحثين الذين كتبوا عن سيرة الإمام، ولكن لا نستطيع أن نستوعبَ أسماءَهم في مقالتنا المختصرة هذه.

مراكز البحوث العلمية حول الإمام وعلومه

يوجد كثيرٌ من المراكز العلمية التي تبحث وتهتمّ ببحوث حول الإمام، فمَن يريد الاستزادةَ فليرجع إليها فيستفيد منها -إن شاء الله-، وهذه أسماء بعض تلك المراكز:

١- "دار أهل السنّة":

جامع ألماس، عزيز آباد ٨، كراتشي الباكستان

إيميل: dar_sunnah@yahoo.com

٢- الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا:

٢٥ يابان مينشن، ريكل جوك، صدر، كراتشي.

هاتف: ٣٢٧٢٥١٥٠-٩٢٢١/ الفاكس: ٣٢٧٣٢٣٦٩-٩٢٢١

إيميل: imamahmadraza@gmail.com

٣- مؤسّسة رضا:

الجامعة النّظامية الرّضوية، بـ"لاهور" باكستان.

هاتف: ٧٦٥٧٣١٤/ ٧٦٦٥٧٧٢-٩٢٤٢

٤- المجمع الإسلامي:

الجامعة الأشرفيّة، مباركفور، "أعظم جَرَه"، up، الهند.

إيميل: aljamiatulashrafia@redifmail.com

٥- رضا أكادمي:

٢٦/ كامبيكر إستريت "ممبائي"، الهند.

٦- مركز أهل السنّة بركات رضا:

شارع الإمام أحمد رضا، فور بَنْدَر "غُجرات"، الهند.

اعتراف علماءِ العالَم بتفقّهِ الإمام أحمد رضا وكونِه مجدِّداً

لقد ذَاع صيتُ علمِه وفضلِه في أقطار العالَم، لاسيّما في آسيا وبلاد العرب وأفريقيّة، وتأثّر به عددٌ كبيرٌ من علماء العالَم تأثّراً كبيراً، وأعجبوا به إعجاباً عظيماً، وأشادوا بتفقُّهه وإمامته وكونه مجدِّداً، وهذه نبذةٌ مختصرةٌ عن بعضَ أقوالهم وانفعالاتهم وكلماتهم المنوَّهة بهذا الإمام العظيم، اللّهم ارضَ عنه وعنّا به، آمين!.

١- قال الدكتور إقبال[1] الشهير بـ"شاعر المشرق":

"لم يظهر فقيهٌ طبّاعٌ ذكيٌّ مثلُه (أي: الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي) في عهد الهند الأخير، وليس رأيِي هذا إلّا بعدما طالعتُ فتاواه، وتشهد فتاواه بذكائه وفَطانتِه وجودةِ طبيعتِه وكمالِ تفقُّهِه، وتبحّرِه العِلمي في العلوم الدّينية شهادةً عادلةً، وعندما يقيم مولانا أحمد رضا الفاضل البَرَيْلْوي رأياً يقوم عليه بالقوّة، ولا شكّ أنّه لا يُظهِر رأيَه إلّا بعد

---

(١) الدكتور محمد إقبال بن نور محمد، وُلد بـ"سِيَالْكَوتْ" من محافظات بَنْجَابْ، باكستان ٣ ذو القعدة ١٢٩٤هـ، بدأ في الدّراسات الابتدائية في مكتب، ثمّ دخل مدرسة "سكاج مشن" بـ"سيالكوت"، وتخرّج بها من الدراسة الثانويّة، وتخرّج من دراسة الكلّية في العلوم الإنكليزيّة والعربيّة، ومن الدراسة الجامعيّة في الفلسفة بـ"لاهور"، وقد حصلت له الشهرة في الشِّعر فيقال له: شاعر المشرق والفَلسفي، من تصانيفه: "بانكِ درا"، و"بالِ جبريل"، و"ضربِ كليم"، كلّها بالأردية، توفّي في٢١ نيسان ١٩٣٨م، ودُفن في قريب باب المسجد الملكي بـ"لاهور". ("أردو دائرة المعارف الإسلامية " ٣/ ٧- ١٤ تعريباً).

تفكيره العميق، وخَوضِه الطويل؛ لأجل ذلك لا يحتاج إلى الرّجوع والتبديل في فتاواه وقضائِه الشَّرعي"[١]، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء واللهُ ذو الفضل العظيم.

٢- كتب الطبيبُ عبد الحي النَّدوي[٢]

الأمين العام سابقاً لندوة العلماء لَكنَو (والد أبي الحسن علي النَّدوي)

في "نزهة الخواطر"[٣]:

"يندر نظيرُه في عصره في الاطّلاع على الفقه الحنفي وجزئيّاتِه، يشهد بذلك مجموع "فتاواه" وكتابُه "كِفل الفقيه الفاهِم في أحكام قِرطاس الدَّارهم" الذي ألّفه في مكّة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف"[٤].

---

(١) انظر: "معارف رضا" العدد السَّنوي: ١٤٠٧هـ، صـ١٩٣.

(٢) عبد الحي بن فخر الدّين بن عبد العلي الحسني، باحث مؤرِّخ هندي، وُلد عبد الحي في زاوية السيّد علم الله (على بُعد ميلَين من بلدة "راي بَرَيلي" من أعمال لَكنَؤ)، وقرأ الفقه والأدب وبعض كُتب الطبّ في لَكنَؤ، واستقرّ فيها مديراً لأعمال ندوة العلماء، وتوفّي ١٣٤١هـ دُفن بظاهر بلدة "رأي بَرَيلي"، له تصانيف منها: "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر" بالعربيّة، وصنّف كتباً باللغة الأردية شعراً وأدباً تراجم وتاريخاً.

("الأعلام" ٣/ ٢٩٠، ٢٩١ ملتقطاً).

(٣) "نزهة الخواطر وبهجة المسامع والنواظر": لعبد الحي بن فخر الدّين بن عبد العلي الحسني، توفّي ١٣٤١هـ. ("الأعلام" ٣/ ٢٩٠، ٢٩١ ملتقطاً).

(٤) "نزهة الخواطر" حرف الألف، تحت ر: ٣٢، ٨/ ٥٢.

وقد كان الإمام الفاضل البَرَيْلْوي تشرّف بزيارة الحرمَين الشريفَين مرّتَين، مرّةً في شبابه مع والده الجليل مولانا نقي علي ﷺ سنة ١٢٩٥هـ الموافقة ١٨٧٨م، وأخرى عام ١٣٢٣هـ الموافقة ١٩٠٥م، ولقي الإمامُ في سفره حفاوةً بالغةً وترحيباتٍ حارّةً، ونال تقديراً وتوقيراً من علماء الحرمَين الكريمَين لا يتصوّر أحدٌ مقدارَ علمه إلّا مَن يطالع كتابَه "الدَّولة المكيّة" (١٣٢٣هـ/ ١٩٠٥م) وغيرها من الكتب، وصنّف الإمام خلالَ إقامته بالحرمَين الشّريفَين كتباً قيمةً هامّةً ثمينةً، كما حرّرَ عبد الحيّ المذكور: "وسافَر (الإمام أحمد رضا البَرَيْلْوي إلى الحرمَين الشريفَين)، وذاكَر علماءَ الحجاز في بعض المسائل الفقهيّة والكلاميّة، وألّف بعضَ الرّسائل أثناء إقامته بالحرمَين، وأجاب عن بعض المسائل التي عرضتْ على علماء الحرمَين، وأعجبوا بغزارة عِلمه وسِعة اطّلاعه على المتون الفقهيّة والمسائل الخلافيّة وسرعة تحريره وذَكائه"[1].

٣- رقم الشيخ مولانا محمّد كريم الله المهاجر المدني[2] قائلاً عن الإمام:

هو"الإمام الهمام المحقّق المدقِّق، سيّدي ومَلاذي، مجدّد هذا الزّمان، عبد المصطفى -فداه روحي وقلبي- مولانا محمد أحمد رضا خان، سلّمه الله الحنّان

---

(١) المرجع السابق، صـ٥٠ ملتقطاً.

(٢) كان من إقليم البنجاب باكستان، وكان المجاز من الشاه غلام محيي الدّين (ت١٣٣٠هـ) من صغره، وهاجَر قبل سنة ١٣٢٣هـ من بنجاب إلى المدينة المنوّرة، تتلمذ على الشيخ عبد الحق الإله آبادي المهاجر المكّي. وكان حيّاً سنة ١٣٣١هـ في المدينة المنوّرة.

("تاريخ الدولة المكية" صـ٦٥ تعريباً).

المنّان"[1] -وقال-: "إنّي مقيم بالمدينة الأمينة منذ سنين، ويأتيها من الهند ألوفٌ من العالمين، فيهم علماء وصلحاء أتقياء، رأيتُهم يدورون في سِكك البلد لا يلتفت إليهم من أهله أحد، وأرى العلماءَ الكِبارَ العظماء إليك مُهرِعين، وبالإجلال مسرِعين، ذلك فضل الله يؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم"[2].

وكان الإمام أحمد رضا قد أرسل بعضَ أوراق من "الفتاوى الرّضوية" إلى الشيخ إسماعيل خليل أمينُ مكتبة الحرم المكّي، فحرّر انطباعاتِه في رسالةٍ رُقمتْ في ١٦ من شهر ذي الحجّة ١٣٢٥هـ- ١٩٠٧م، فكتب: "تفضّل علينا سيّدُنا بعدّةِ أوراقٍ من "فتاواه"، نرجو الله -عزّ شأنه- أن يسهّلَ ويقاربَ لكم الأوقات لإتمامها في أقرب حين؛ فإنّها حَريّة بأن يعتنى بها، جعلها الله تعالى لكم ذُخراً ليوم المعاد، والله أقول!، والحقِّ أقول!: إنّه لو رآها أبو حنيفة النعمانُ لأقرّت عينُه، ولجعل مؤلِّفَها من جملة الأصحاب"[3].

٤- أيضاً قال الشيخ أحمد أبو الخير مرداد المكّي الحنفي:

"الحمد لله على وجود مثل هذا الشيخ؛ فإنّي لم أر مثلَه في العلم والفصاحة وسعة الباع مع حُسن سبك العبارة، إنّ الشيخ قد نحى في رسالته نحوَ الصّواب بلا شكٍّ فيه ولا ارتياب، ومَن طالَعها لم يبق له فيها شبهة ولا مرية"[4].

---

(١) "الدولة المكيّة" جلائل التقريظات، تقريظ٣٨: الشيخ محمد كريم الله المهاجر... إلخ، صـ٣٤٨.

(٢) "الإجازات المتينة" مقدّمة، صـ٩٧، ٩٨ من مجموعة رسائل عربية من "الفتاوى الرضوية".

(٣) المرجع السابق، كتاب العلاّمة الجليل السيّد إسماعيل أمين مكتبة الحرم المكّي، صـ١٠٠.

(٤) "الإجازات المتينة" كتاب آخر منه أدام الله تعالى معاليه، صـ١٠٣.

٥- أيضاً رقم الشيخ إسماعيل بن خليل أمين مكتبة الحرم المكّي فقال:

"شيخنا العلّامة المجدّد، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الشيخ أحمد رضا"[١]... إلخ.

٦- سطر الشيخ محمّد سعيد بابصيل[٢] مفتي الشّافعية وشيخ العلماء بمكّة المحميّة، بعدمَا قرّظ كتابَ "الدّولة المكّية" للإمام أحمد رضا:

"هذا ما تيسّر لي من نصرة هذا الإمام الكامل"[٣].

---

(١) "الدولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ١ : الشيخ السيّد بن إسماعيل خليل، صـ٢٦٩.

(٢) محمد سعيد بابُصَيل الحَضرَمي المكّي الشّافعي، شيخ العلماء وُلد بمكّة المكرّمة عام ١٢٤٥هـ، وتلقّى من علماء المسجد الحرام في عصره، ولازَم السيّد أحمد زَيني دَحلان وأخذ عن الشيخ رحمة الله الكيرانوي أيضاً، ثمّ تصدّر للتدريس بالمسجد الحرم، عُيّن أميناً، ثمّ تولّي الإفتاء، توفّي بمكّة المكرّمة سنة ١٣٣٠هـ. ("الإمام أحمد رضا المحدّث البَرَيْلْوي وعلماء مكّة المكرّمة"، صـ٢٥١-٢٥٣ ملتقطاً وتعريباً).

(٣) "الدّولة المكّية" تقريظ٢ : الشيخ محمد سعيد بابُصَيل، صـ٢٧٤.

٧- حرّر الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج[1] مفتيّ الحنفيّة بمكّة المحميّة:

"أمّا بعد: فله الحمد ﷻ قد أوجد العلماءَ في الأعصار والأمصار، وجدَّد بهم الدِّين، وأودَع في قلوبهم من الأسرار والأنوار ما أوزعت به نفوسُهم تمام التبيين، وضمائرهم كمال التحقيق واليقين، وإنّ منهم العلّامة الفهّامة الهمام والعمدة الدرّاكة، ألا! إنّه ملِك العلماء الأعلام، الذي حقّق لنا قولَ القائل الماهر: "كم ترك الأوّلُ للآخِر""[2].

٨- كتب الشيخ عبد الله بن محمد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني المكّي

قائلاً عن الإمام: "صاحب التصانيف الدالّة على وفرة اطّلاعِه وغزارةِ مادّتِه وطول باعِه، الإمام الذي ما ترك باباً مغلَقاً إلّا فتح صياصِيه، ولا أمراً مشكلاً إلّا أوضَح مبانِيه، جناب الأستاذ الفاضل والهمام الكامل"[3].

٩- حبر السيّد حسين ابن العلّامة السيّد عبد القادر الطرابلسي قائلاً:

"العلّامة النحرير، والفهّامة الشهير، حامي الملّة المحمديّة الظاهرة، ومجدّد

---

(١) الشيخ عبدالله بن عبد الرّحمن سراج، وُلد في مكّة المكرّمة سنة ١٢٩٣هـ، وتعلّم في جامعة الأزهر ثمّ دار بعض بلاد الهند، ثمّ أقام في أستانبول عدة سنين، وفي آخر أيّام عهد العثماني كان مفتي الأحناف، وفي عهد الهاشمي كان قاضياً، ثمّ هاجر إلى أردن إلى أن توفّي في عمان سنة ١٣٦٨هـ ودُفن في عمان. ("تاريخ الدولة المكيّة" صـ١٠٥ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٣: الشيخ عبدالله بن عبد الرّحمن سراج مفتي الحنفية بمكّة، صـ٢٧٦.

(٣) المرجع السابق، تقريظ٩: الشيخ عبدالله بن محمد صدقة زَيني دَحلان الجيلاني، صـ٢٨٥، ٢٨٦.

المئة الحاضرة، أستاذِي وقدوتِي مولانا الشيخ أحمد رضا"[1].

١٠ - سجّل السيّد أحمد بن علي المهاجر[2] في المدينة المنورة:

"المحقّق المدقِّق العلاّمة الفهّامة الفاضل الكامل، ذو التصانيف الشهيرة، والتآليفات الكثيرة، مجدّد المئة الحاضرة، شيخنا وأستاذنا ومولانا المولوي أحمد رضا"[3]... إلخ.

١١ - قال العلاّمة موسى بن علي الشّامي الأزهري الأحمدي[4]:

"إمام الأئمّة، المجدِّد لهذه الأمّة أمر دينها، المؤيّد لنور قلوبها ويقينها الشيخ أحمد رضا"[5] ...إلخ.

---

(١) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٢٣: الشيخ السيّد حسين ابن العلاّمة المرحوم السيّد عبد القادر الطرابلسي المدرّس بالمسجد النبوي، صـ٣٠٩.

(٢) أحمد بن علي الهندي الرامفوري: فقيه حنفي (ت بعد ١٣١٣هـ). له: "رسالة في أشراف الكيلانيّين الحَمَويّين القاطنين بالهند". ("الأعلام" ١/ ١٨٣).

(٣) "الدولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٢٩: الشيخ السيّد أحمد علي الهندي الرامفوري المهاجر في المدينة المنوّرة، صـ٣٢٢.

(٤) الشيخ الشريف موسى بن علي الشّامي (كان حيّاً في عام ١٣٣١هـ)، كان من الشّام، ولكن تعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، عالمٌ مالكيٌّ، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٤ تعريباً).

(٥) "الدّولة المكّية" جلائل التقريظات، تقريظ٣٩: الشيخ موسى بن علي الشّامي الأزهري الأحمدي الدرديري المدني، صـ٣٥٢.

١٢ - كتب شيخ العلوم والطريقة الشيخ ياسين أحمد الخياري[1]

وهو بحَرَم سيّد الخليقة ﷺ ناعتاً الشيخ أحمد رضا بقوله:

"هو إمام المحدِّثين، وحسامٌ في رقاب المُلحِدين، وحيد الزَّمان، وفريد الأوان، مولانا الكامل السيّد أحمد رضا خان"[2] ...إلخ.

١٣ - خطّ العلّامة يوسف بن إسماعيل النَبهاني[3]:

"طلب منّي بعضُ الأفاضل من أهل السنّة والعترة الطاهرة أهل المدينة المنورّة، وهو السيّد أمين رضوان أن أقرِّظَ هذا الكتاب المسمّى بـ "الدّولة المكيّة بالمادة

(١) الشيخ ياسين أحمد الخياري (ت١٣٤٤هـ)، وُلد في بلدة مصر المنصورة، وتعلّم في جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، حافظ القرآن الكريم، عالمٌ شافعيٌّ، شيخ القرّاء في المدينة المنوّرة، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

(٢) "الدَّولة المكّية" تقريظ٤١: الشيخ ياسين أحمد الخياري، صـ٣٥٦.

(٣) يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَبهاني البَيروتي الشّافعي، أديب، من رجال القضاء، نسبته إلى "بني نَبهان" من عرب البادية بـ"فلسطين"، استوطنوا قرية "إجْزِم"، وبها وُلد ١٢٦٦هـ ونشأ، وتعلّم بالأزهر بـ"مصر"، وسافَر إلى "المدينة" مجاوِراً، وتوفّي ١٣٥٠هـ. من مؤلّفاته النفيسة: "جامع كرامات الأولياء" مجلّدان، و"أفضل الصّلوات على سيّد السّادات"، و"حجّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسَلين"، و"الأنوار المحمّدية مختصر المواهب اللدنّية"، و"شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق" في مجلّد ضخم، وهو من أمتَع مؤلّفاته وأنفسها، و"سعادة الدارَين في الصّلاة على سيّد المرسَلين".

("فهرس الفهارس" ٢/ ١١٠٧-١١٠٩ ملتقطاً. و"الأعلام" ٨/ ٢١٨ ملتقطاً).

الغيبية" تأليف الإمام العلّامة الشيخ أحمد رضا الهندي، قرأته من أوّله إلى آخره، فوجدتُه من أنفَع الكتب الدِّينيّة وأصدَقها لهجةً، وأقواها حجّةً، ولا يصدر مثلُه إلّا عن إمامٍ كبير، وعلّامةٍ نحرير، فرضي الله عن مؤلِّفه وأرضاه"[1] ...إلخ.

١٤ - قال مولانا السيّد محمد عثمان القادري[2]:

"فريد الدَّهر، ووحيد العصر، الفاضل الكامل، العالم العامِل، قامع البدعة، ناصر السنّة، المحقِّق المدقِّق، الإمام الهمام لهذا الزّمان، مولانا الحاج سيّدي محمّد أحمد رضا"[3]...إلخ.

١٥ - قال مولانا الشيخ عابد بن حسين المالكي:

"لما وفّق اللهُ لإحياء دينِه القويم، في هذا القَرن ذي الفِتن والشَّرّ العميم، مَن أراد به خيراً مِن ورثة سيّد المرسَلين، سيّد العلماء الأعلام، وفخر الفضلاء الكِرام، وسعد الملّة والدّين، أحمد السِّير والعدل الرِّضا في كلّ وطر، العالم العامل ذو الإحسان، حضرة المولى أحمد رضا"[4].

(١) "الدّولة المكّية" تقريظ٤٤: الشيخ يوسف بن إسماعيل النَبهاني في المدينة المنوّرة، صـ٣٦٠ ملتقطًا.

(٢) ذكره في "تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٢.

(٣) "الدّولة المكية" تقريظ٥٥: الشيخ السيّد محمد عثمان القادري الحيدرآبادي، صـ٣٨٢.

(٤) "حسام الحرمَين" اللّمع الملكية والتسجيلات المكّيّة، مفتي المالكيّة الشيخ عابد بن حسين، صـ٨٦.

١٦- قال مولانا الشيخ عبد الرّحمن الدَهّان:

"زبدة الفضلاء الرّاسخين، علّامة الزّمان، واحد الدّهر والأوان، الذي شهد له علماءُ البلد الحرام بأنّه السيّد الفَرد الإمام"[١].

١٧- قال الشيخ ضياء الدّين أحمد المهاجر المدني:

"إمام أهل السنّة، مجدّد الدّين والملّة، وحيد العصر، فريد الدَّهر، الإمام الهمام العلّامة الشَّاهْ عبد المصطفى أحمد رضا ﷺ كان مجدّدَ هذا القرن بالحقّ، عماد الإسلام في الواقع، ومحافظ السنّة، كان سيّدنا "أعلى حضرة" عظيم البركة بطلاً جليلاً بأوصافه الدِّينية، وخدماته العِلميّة، ومآثره التجديديّة العظيمة"[٢].

١٨- رقم الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين المالكي:

"العالم العلّامة المفرد، والسيّد الحبر الأمجد، شيخنا الشيخ أحمد رضا خانْ"[٣].

(١) "حُسام الحرمين" اللّمع الملكية والتسجيلات المكّيّة، الشيخ عبد الرّحمن الدهّان، صـ٩٧.

(٢) انظر: مقدّمة "الفضل الموهبي" صـ١٦، ١٧.

(٣) "الدَّولة المكّية" تقريظ١٤: المدرِّس والإمام بالدِّيار الحرميّة ومفتي المالكيّة الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين، صـ٢٩٦.

١٩ - الشيخ محمّد مختار بن عطارد الجاوي[1]:

"سلطان العلماء المحقِّقين في هذا الزّمان، وأنّ كلامه حقٌّ صراح، فكأنّه من معجزات نبيّنا ﷺ أظهره الله تعالى على يد هذا الإمام، وهو سيّدنا ومولانا، خاتمة المحقِّقين، وعمدة العلماء السُنّيين، سيِّدي أحمد رضا خان، متّعنا الله ببقائه، وحماه من جميع مَن أراد به سوءاً، وحشره الله وإيّانا في زمرة النّبيّين والصدّيقين"[2].

٢٠ - كتب الشيخ علي بن أحمد المحْضار[3]:

"إنّي قد نظرتُ في هذه الرّسالة نظرَ تأمّلٍ وإمعان، فألفيتُها في غايةٍ من الحُسن والتحقيق والإتقان، كيف لا وهي جمعُ مَن أغاث الله به المسلمين في هذا الزّمان...! العلّامة الكامل الشيخ الفاضل أحمد رضا خان"[4].

---

(١) الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، وُلد في أندونيسيا، ثمّ هاجَر إلى مكّة المكرّمة في سنة ١٣٢١هـ، وهنا توفّي ١٣٤٩هـ، عارف بالله عالمٌ شافعي، بارع في الفلكيات، مدرّس بالمسجد الحرام، وكان بيته أيضاً مدرسة، وأخذ عنه كبارُ العلماء من العرب والعجم، وله مصنَّفات منها: "إتحاف السّادة المحدِّثين بمسلسلات الأحاديث الأربعين" و"جمع الشوارد من مرويات ابن عطارُد" و"الموارد في شيوخ ابن عطارد". ("تاريخ الدَّولة المكّية" صـ١١٤، ١١٥ تعريباً)

(٢) "الدَّولة المكّية" تقريظ١٩: الشيخ محمد مختار بن عطارد الجاوي، صـ٣٠٤.

(٣) الشيخ السيّد علي بن أحمد المحضار، كان مدرِّساً في المسجد النّبوي، أحد علماء الشّافعية، أسرته من حضرموت اليمن من الساداة الحسينية باعلوية.

("تاريخ الدولة المكية" صـ ١٢١ تعريباً).

(٤) "الدَّولة المكّية" تقريظ ٣٠: الشيخ علي بن أحمد المحْضار، صـ٣٢٤.

٢١- كتب الشيخ عبد الحميد بن محمد العطّار(١):

"حضرة العلّامة المدقِّق، الدرّاكة المحقِّق، المولى الهمام أحمد رضا خان، أحد مشاهير علماء الهند الأعلام"(٢).

٢٢- قال الشيخ السيّد يوسف عطاء البغدادي(٣):

"مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيّدي الشيخ أحمد رضا خان القادري"(٤).

٢٣- قال الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي(٥):

"العلّامة الكبير، والفهّامة الشهير، الألمعي المحقِّق، اللوذعيّ المدقِّق، الشيخ

---

(١) عبد الحميد العطّار العالم، المشارك. توفّي بدمشق سنة ١٣٣٦هـ، ودفن بمقبرة الدحداح. ("نثر الجواهر" ١/ ٦٥٠).

(٢) "الدَّولة المكّية" تقريظ ٥١: الشيخ عبد الحميد بن محمد أديب العطّار الشّافعي الدِّمشقي، صـ٣٧٣.

(٣) يوسف بن محمد نجيب العطا (ت١٣٧١هـ) عالمٌ بالحديث، بغدادي، كان مدرِّس الشعبة الدِّينية العالية في جامعة آل البيت ببغداد، له: رسالة في علم الحديث. ("الأعلام" ٨/ ٢٥٣).

(٤) "الدَّولة المكّية" تقريظ ٥٤: الشيخ السيّد يوسف عطاء، صـ٣٨١.

(٥) محمد أمين بن محمد بن علي سوَيد فقيه مناظر، له علمٌ بالفرائض، دِمَشقِيُّ المولد والوفاة (ت١٣٥٥هـ)، تعلّم بـ"دِمشق" وبـ"الأزهر"، وقام برحلاتٍ إلى "تركيا" و"الهند" و"بُخارى" و"اليمن" و"المغرب"، وألقى دروساً عامّةً في مكّة المكرَّمة مدّة سنة، ودرّس أصول الفقه في معهد الحقوق بدِمشق، وصنّف "تسهيل الحصول على قواعد الأصول"، و"علوم القرآن". ("الأعلام" ٦/ ٤٤ ملتقطًا).

أحمد رضا خان"[1]... إلخ.

٢٤- قال الشيخ محمّد الدِّمشقي[2]:

"مرشِد السّالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدئ، العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خانْ الهندي البَرَيْلْوي، أسكنه الله تعالى الجنّة بفضله وكرمه، آمين!"[3].

كما أقرّ هؤلاء العلماء من العالَم الإسلامي بعبقريّته وإمامته وبكونه مجدِّداً، كذلك اعترف جلّ علماء أهل السنّة في "الهند" و"الباكستان" عن عبقريّته وإمامته وبكونه مجدِّداً، فمن يريد التفصيل عن ذلك فليراجع التقاريظ الجليلة في "الدّولة المكّيّة"، و"حسام الحرمين"، و"الصّوارم الهنديّة"[4]، و"حياة الموات في بيان سماع الأموات"، و"فتاوى الحرمَين برَجف ندوة المين" للإمام أحمد رضا.

وفاة الإمام

ارتحل هذا الإمام إلى رحمة الله تعالى ٢٥ صفر الخير ١٣٤٠هـ/ ١٩٢١م، وقت صلاة الجمعة أوان قول المؤذِّن: "حيّ على الفلاح" ببلدة "بَرَيْلي"، لقد صدق مَن قال: "موت العالم موت العالَم"، ولكن هذا المرتحل لم يكن عالماً فقط، بل كان عبقريّ

---

(١) "الدَّولة المكّية"، تقريظ٥٦: الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي، صـ٣٨٧.

(٢) الشيخ محمد الدمشقي، ولد في دمشق وسكن في إستانبول.

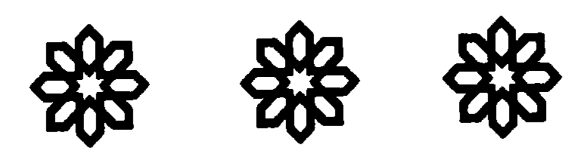
("تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٣ تعريباً).

(٣) "الدَّولة المكّية" تقريظ٥٩: الشيخ محمد الدِّمشقي مَولداً، القُسطُنطِنية مَسكناً، صـ٣٩١.

(٤) "الصَّوارم الهنديّة": لمناظِر الإسلام العلاّمة حَشمَتْ علي خان اللَكنوي (ت١٣٨٠هـ)، جمع فيه تصديقات علماء أهل السنّة والجماعة في الهند وتقاريظهم على "حسام الحرمَين".

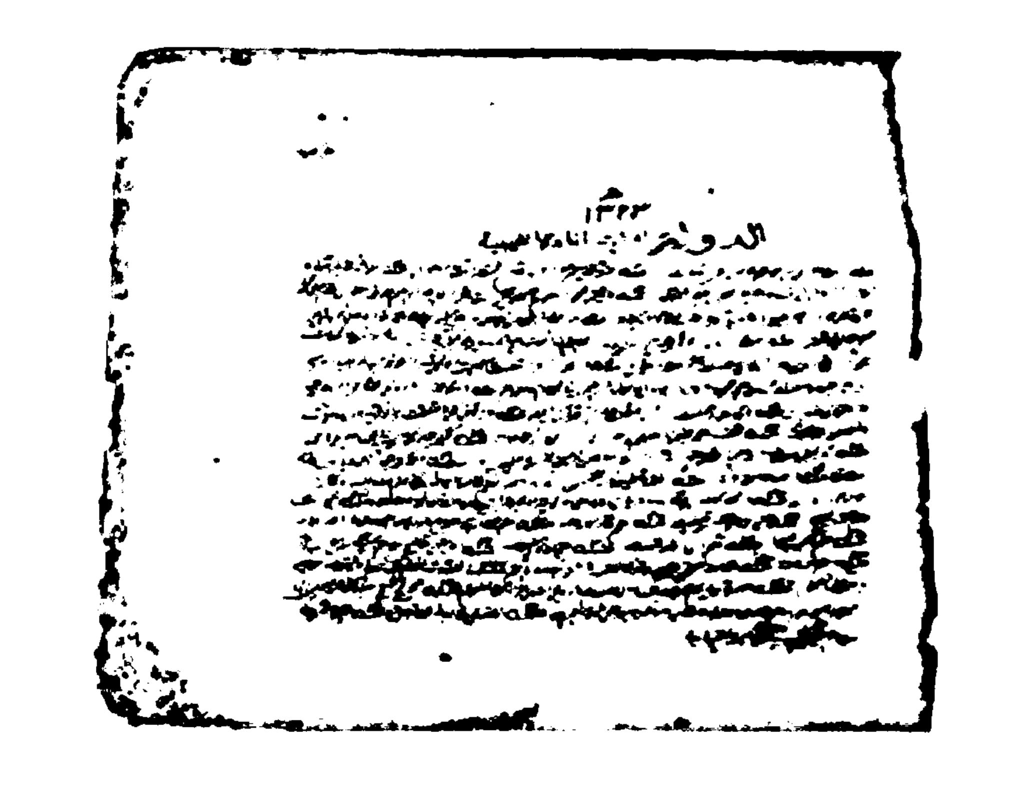
الإسلام وإمام أهل السنّة والجماعة، فترك فراغاً لا يملأ، ويستمرّ الفراغ إلى الآن، فكما ورد: "قبض العلم يكون بموت العلماء" ولا حول ولا قوّة إلّا بالله.

وكان الإمام المرتحل استخرج سنةَ وفاته بحساب الجمّل قبل ارتحاله بخمسة أشهُر برمضان سنة ١٣٣٩ﻫ من هذه الآية: ﴿وَيُطَافُ عَلَيْهِم بِآنِيَةٍ مِّن فِضَّةٍ وَأَكْوَابٍ﴾ [الإنسان:١٥]، فجزاهم الله تعالى عنّا وعن جميع المسلمين خيراً، آمين بجاه النّبي الأمين، عليه وعلى آله وصحبه أفضل الصّلاة وأكرم التسليم، وصلّى الله تعالى على خير خلقه ونور عرشه، سيّدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلّم أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

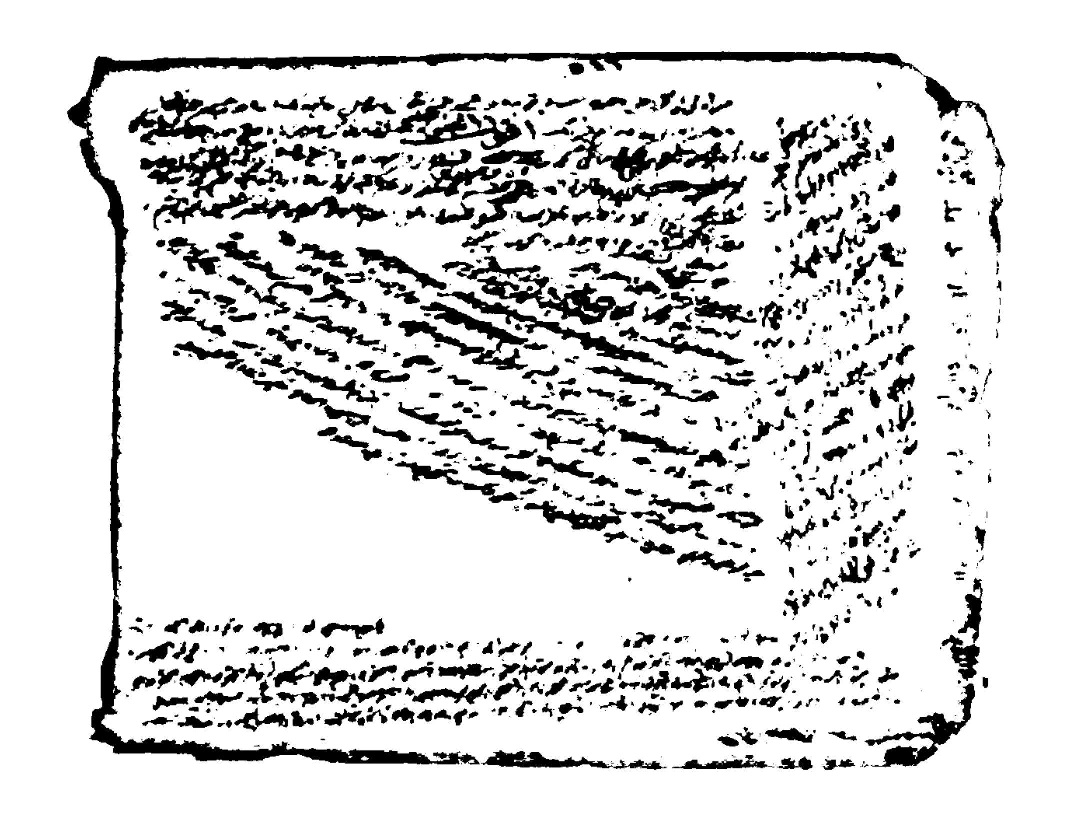


صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي كانت عند الشيخ المعمَّر ضياء الدين المدني

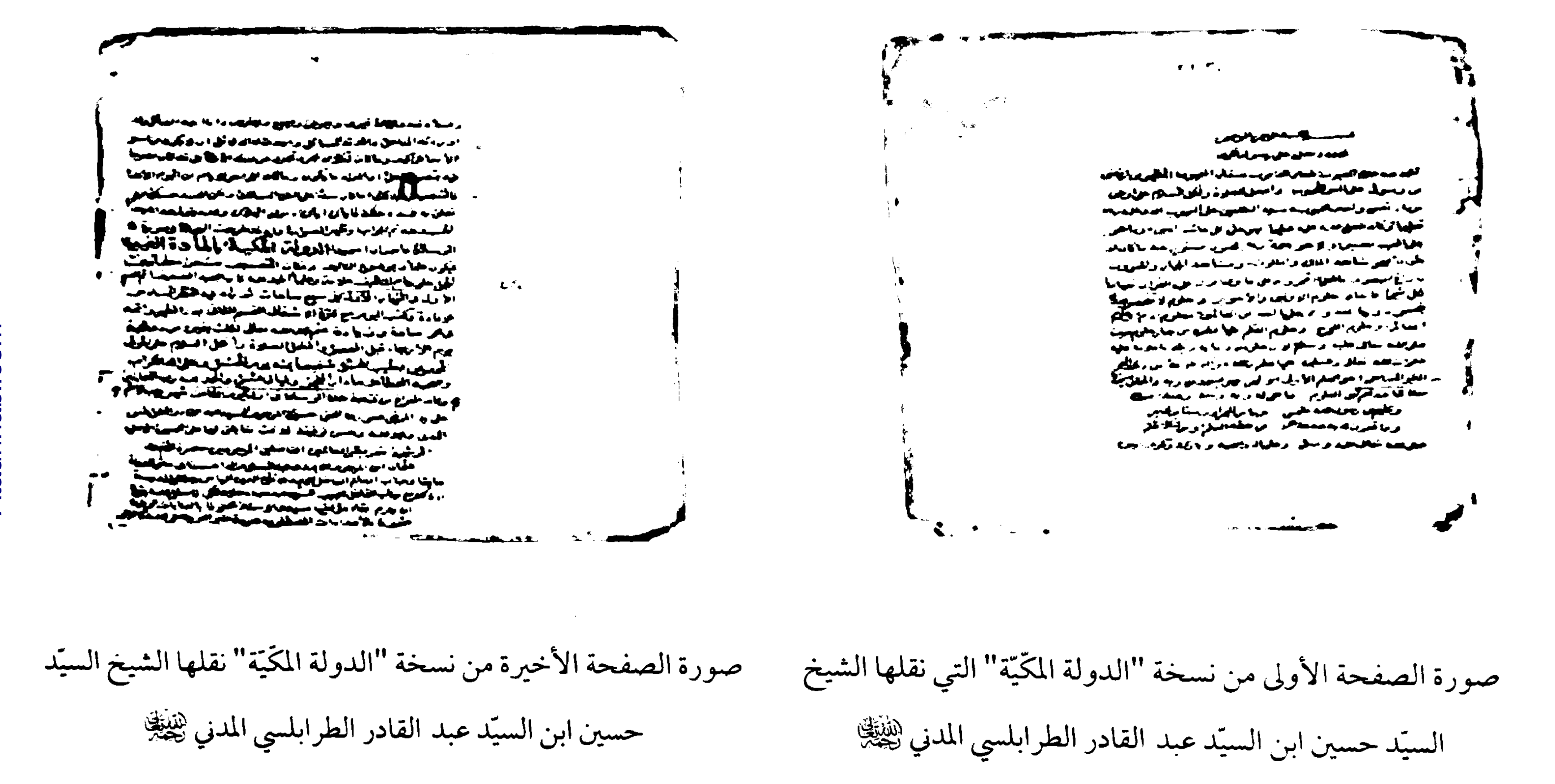
صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي كانت عند الشيخ المعمَّر ضياء الدين المدني



صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي هي
بقلم المؤلّف الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي هي
بقلم المؤلّف الإمام أحمد رضا رحمه الله تعالى

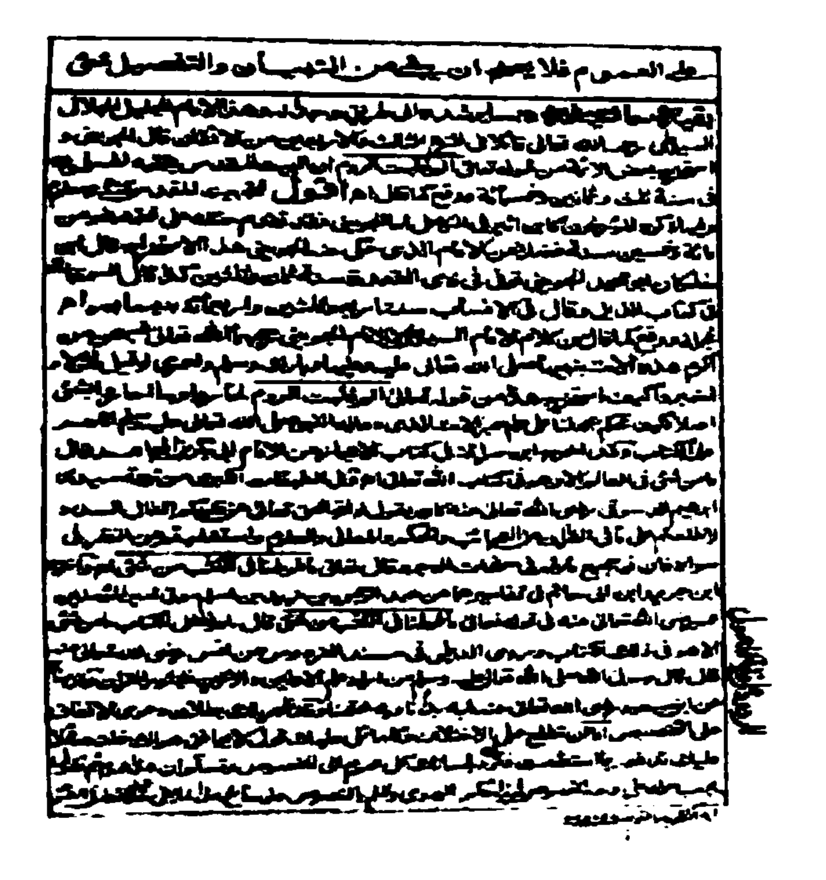


صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي نقلها الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني رحمه الله تعالى

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" نقلها الشيخ السيّد حسين ابن السيّد عبد القادر الطرابلسي المدني رحمه الله تعالى

صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت باعتناء

قاضي قضاة الهند، الشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى



صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت باعتناء

قاضي قضاة الهند، الشيخ المفتي أمجد علي الأعظمي رحمه الله تعالى

الفيوضات الملكية لمحب الدولة المكية

(١٣٢٦)

بسم الله الرحمن الرحيم

صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت في مدينة كراتشي بـ"مكتبة المكتبة" ١٩٥٥م

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت في مدينة كراتشي بـ"مكتبة المكتبة"

نحمده ونصلي على رسوله الكريم

جلائل التقريظات لجلة علماء الحرمين الشريفين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمه التي لا تحصى ولا تستقصى والصلاة والسلام على سيدنا محمد ... وعلى آله وأصحابه ... [illegible]

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

[illegible]

صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت في إستنبول بمكتبة الحقيقة ١٤٣٢هـ

لك بالحق حصارا ولفظه الازل ليس في كلامي ولا هو بالمعنى المتوهم له مرادي.
الجواب الثاني: هنا ثلاث مراتب الاولى مرتبة المسلم الصالح السالم لا يظن بالمسلم الا الخير فان وجد مقاله وجهًا الى خير اوّل وحول عن الشر والضير الثانية من لم يوفق هذا لكن له نوع ديانة وفي الدين صيانة فهو لا يختلق لأخيه من نفسه محالا ليجد للظن والريبة مجالا والثالثة من تقاصى في المحرمات من هذه الآلاء لكن في جبينه بقية حياء فاذا رأى التصريح بخلاف ما يظن به الظن القبيح فلا يجترئ ولا يقدم لان يجرأه ما يرد ويلجمهم اما من حسد وفسد لتعدى الحد فورى ويحرض ويسمع ويحترض وانما انه الصائل وقد اوردته للتعقل ونقلته المسائل واوضحت له الدلائل ان لا يكون من اجهل الاسافل كيف وما كان لكلامي مجرد تجرد عن لفظه الازل بل قد كان مصرحا فيه بتصريح اجل ان المراد ما يكون وما كان الى آخر الايام من اليوم الاول فالتخصيص بل لك اما كان سدّ على الظن للسالك ولكن الحسد حسك من تعلق به فسد وهلك فاياك اياك ومورده الهلاك والله يتولى هدانا وهداه والحمد لله ثم الحمد [illegible] والصواب واذ قد [illegible] في صورة الرسالة [illegible] الدولة المكية بالمادة الغيبية ليكون علما وموضوع التأليف ومكان التصنيف مظهرا محققا [illegible] على تمام التأليف علامة وعقبا الحمد لله كان [illegible] القسم الاول في النهار الاول في سبع ساعات ثم زاد فيه النظر [illegible] وكتب اليوم مع كثرة الاشغال القسم الثاني بعد الظهر واتمه في نحو ساعة وزيادة [illegible] الله تعالى لثلث بقين من ذي الحجة يوم الاربعاء قبل العصر وافضل الصلاة واكمل السلام على المولى المخصوص بطيب النشر [illegible] يوم الحشر وعلى آله الكرام وصحبه العظام ما علا الفجر وليال عشر والحمد لله رب العالمين
تم الكتاب

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي طبعت في إستنبول بمكتبة الحقيقة

لہ الحمد

الدولة المكية بالمادة الغيبية

(١٣٢٣ھ)

انباؤ الحي ان كلامه المصون تبيان لكل شئى

(١٣٢٦ھ)

والاخرى

لمجدد الملة شيخ الإسلام و المسلمين الإمام احمد رضا الحنفي القادري

البريلوي قدس سره العزيز

الناشر: الرضا مركزي دار الاشاعت ٨٢ سوداگران · بريلي الشريفة (الهند)

صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكّيّة" التي

طبعت في مدينة بريلي الرضا دار الإشاعة المركزي ١٤١٩ھ

تمت

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكّيّة" التي

طبعت في مدينة بريلي الرضا دار الإشاعة المركزي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده و نصلي على رسوله الكريم

الحمد لله علام الغيوب، غفار الذنوب، ستار العيوب، المطلع من ارتضى من رسول على السر المحجوب، وأفضل الصلاة و أكمل السلام على أرضى من ارتضى و أحب محبوب، سيد المطلعين على الغيوب، الذي علمه ربه تعليما وكان فضل الله عليه عظيما. فهو على كل غائب أمين، وما هو على الغيب بضنين. ولا هو بضنة رب محجوب، مستور عنه ما كان أو يكون، فهو شاهد الملك والملكوت ومشاهد العزة والجبروت. ما زاغ البصر وما طغى، أفتمارونه على ما يرى، نزل عليه القرآن تبيانا لكل شيء فأحاط علوم الأولين و الآخرين. و علوم لا تنحصر بحد، ولا تحصر بعد، ولا يعلمها أحد من العالمين فعلوم آدم، وعلوم العالم، وعلوم اللوح و علوم القلم كلها قطرة من بحار علوم حبيبنا صلى الله تعالى عليه وسلم، لأن علومه وما يدريك ما علومه. عليه صلوات الله تعالى و تسليمه، من أعظم رشحة، وأكبر غرفة من ذلك البحر الغير المتناهي، أعني العلم الأزلي الإلهي، فهو يستمد من ربه و الخلق يستمدون منه، فما عندهم من العلوم إنما هي له و به و منه و عنه.

وكلهم من رسول الله ملتمس

غرفا من البحر أو رشفا من الديم

صورة الصفحة الأولى من نسخة "الدولة المكيّة" التي

طبعت في لاهور بمؤسّسة رضا ١٤٢٢هـ

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العليم العلام و الصلاة و السلام على نبيه خير الأنام. أما بعد:

فقد سرحت الطرف في أرجاء هذا السفر الموسوم (الدولة المكية بالمادة الغيبية) فإذا به الحق حقا و الباطل زهوقا. و روضة فضل خلقت بينا بالحق دليلا جاه المستطاب ـــ مع صغر حجمه على ما لم يشتمل عليه أكبر كتاب، سليس العبارة مع جزالة الألفاظ. و ناظم عقده مرشد السالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدي العالم الفاضل الشيخ أحمد رضا خان الهندي البريلوي أسكنه الله الجنة بفضله و كرمه. آمين.

محمد

الجامع الأزهر، المصطفى مولدا، القسطنطينية مسكنا،

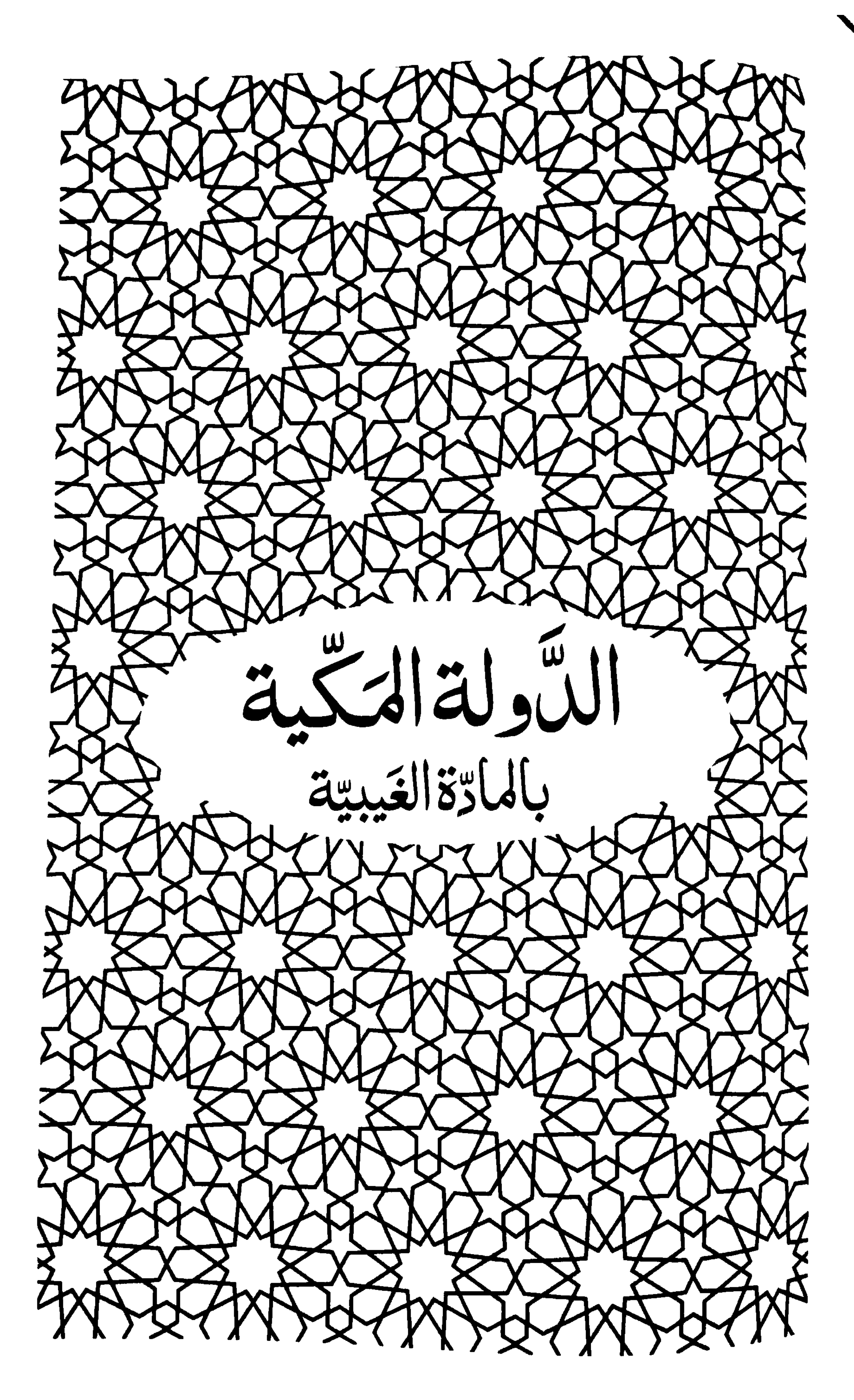
الحال وارد في بلدة الطاهرة المدينة المنورة ألف، ألف صلاة و ألف، ألف

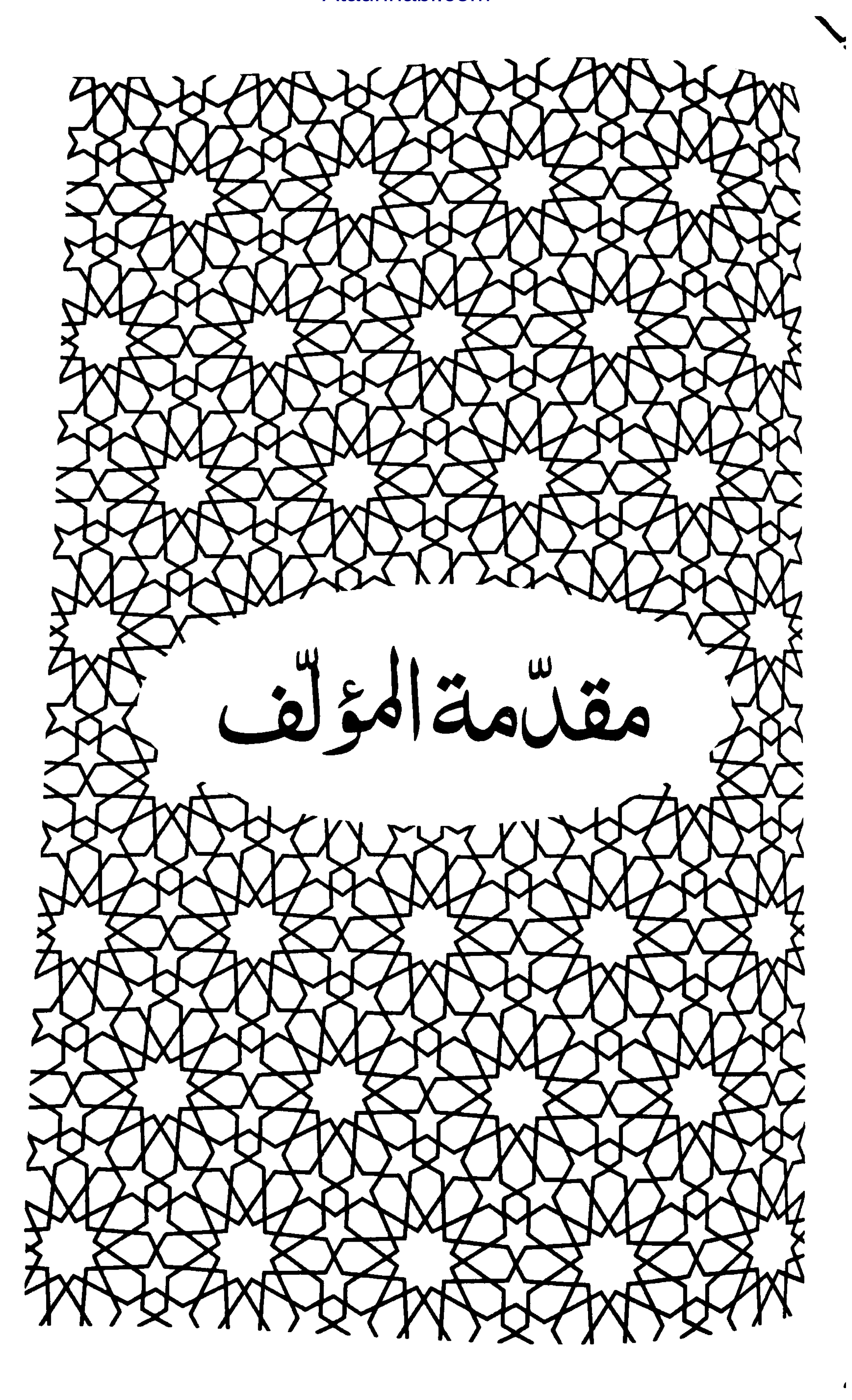
سلام على منورها

٨/ ربيع الأول سنة ١٣٣٢ الهجرية

صورة الصفحة الأخيرة من نسخة "الدولة المكيّة"

التي طبعت في لاهور بمؤسّسة رضا


الدولة المكية
بالمادة الغيبية


مقدّمة المؤلّف

مقدّمة المؤلِّف

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلّي على رسوله الكريم

الحمد لله علّامِ الغيوب، غفّارِ الذُّنوب، ستّارِ العُيوب، الـمُظهِر مَن ارتَضَى من رسولٍ على السرّ المحجوب، وأفضلُ الصّلاة وأكملُ السّلام على أرضَى مَن ارتَضَى وأحبّ محبوب، سيّد المطّلعين على الغيوب، الذي علّمه ربُّه تعليماً، وكان فضلُ الله عليه عظيماً، فهو على كلّ غائبٍ أمين، وما هو على الغيب بضنِين، ولا هو بنعمة ربِّه بمجنون، مستورٌ عنه ما كان أو يكون، فهو شاهدُ الـمُلك والملَكوت ومُشاهدُ الجبّار والجبَروت، ما زاغَ البصرُ وما طغَى، أفتُمارُونه على ما يرى، نزلَ عليه القرآنُ تبياناً لكلّ شيءٍ، فأحاطَ بعلوم الأوّلين والآخِرين، وبعلومٍ لا تنحصر بحد، وينحسر دُونها العدّ، ولا يعلمها أحدٌ من العالَمِين، فعلومُ آدم وعلومُ العالَم، وعلومُ اللَّوح وعلومُ القلَم، كلُّها قطرةٌ من بِحار علوم حبيبِنا ﷺ؛ لأنّ علومَه وما يُدريك ما علومه! -عليه صلواتُ الله تعالى وتسليمُه- هي أعظمُ رشحةٍ، وأكبرُ غرفةٍ من ذلك البحرِ الغير المتناهي، أعني العلمَ الأزَلي الإلهي، فهو يستمدّ من ربّه، والخَلقُ يستمدون منه، فما عندهم من العلوم إنّما هي له وبه ومنه وعنه:

وكلُّهم من رسول الله ملتمسٌ ... غرفاً من البحر أو رشفاً من الدِّيم

وواقفون لدَيه عند حدِّهم ... من نقطة العِلم أو من شكلة الحكَم[1]

صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه وبارَك وكرّم، آمين!.

---

(١) انظر: "الكواكب الدرّية في مدح خير البريّة" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٢٨.

سبب تأليف الكتاب

وبعد: فقد أتاني -وأنا حِلٌّ بالبلَد الحرام- سؤالٌ من بعض الهنود، في علم سيّد الأنام -عليه وعلى آله وصحبِه أفضلُ الصّلاة والسّلام- وقتَ العصر يومَ الاثنَين لخمس بقين من ذي الحجّة، عامَ ألف وثلاثمئة وثلاث وعشرين من هجرةِ من أتمّ الحجّة وأوضَح المحجة -عليه من الصّلوات أكملُها، ومن التسليمات أفضلُها- وأظنّه ناشئاً من بعض الوهابية الذين قد سبُّوا اللهَ ورسولَه ﷺ سبّاً، وأشاعوا بذلك في الهند كتباً؛ وذلك لأنّ السُنّي إن احتاج هاهنا أن يسألَ علماء، فهذا بلدُ الله الأمين ممتلئ -بحمد الله- علماً وعلماء، فمَن كان عند البِحار الزّواخر، فما مضيه إلى نهرٍ في الآخِر، علا أنّ سادتَنا علماء مكّة المكرّمة رحمهم الله قد شرحوا مسألةَ علمه ﷺ، وسائرَ المسائل التي يخالف فيها الوهابي الأظلَم لا مرّةً ولا مرّتَين، وقد كشفوا الرَّين، وأفادوا الزَّين، وأبادوا الشَّين، وأقاموا على الوهابية الحين!.

وهذا العبد الضّعيف -بفضل ربّه القوي اللّطيف- أباً عن جدٍّ في خدمة السنّة الزّهراء، مقيمٌ على الوهابية الطامّة الكُبرى، صنّفَ كتباً تزيد على مئتَين[1] ودعا كبرائَهم إلى المناظَرة لا كرّةً ولا كرّتَين، فما أحارَ أحدٌ منهم جواباً، وبُهت الذين كانوا يسبُّون نبيَّنا سِباباً، وكانوا ينسبون إلى ربّنا كذباً كذاباً، فهربوا وشردوا، وماتوا وخمدوا، ومَن بقيَ منهم فسترَون -إن شاء الله تعالى- أن سيموت حائراً بائراً وهو أخرَس مبهوت، فهذا ما يغيظهم وقد علموا أنّي بمكّةَ منقطعٌ عن كُتبي، مشتغلٌ

(١) أي في الردّ على الوهابية، وإلّا فقد بلغت -بحمد الله- أربعمئة، منها فتاوى في اثنَي عشرَ مجلّداً كباراً. [حامد رضا غُفر له]

بزيارة بيت ربّي، مستعجلٌ إلى بلد مولاي وحبيبي ﷺ، فأثاروا هذا السّؤال، طمعاً منهم أن يمنعَني الاستعجالُ وشغلُ البال، وفقدانُ الكتاب عن إبانة الجواب، فيكون في ذلك عيدٌ لهم ومسرّةٌ، ونوعُ عوضٍ عمّا أصابَهم من المعرّة، إن سكتُّ أيضاً مرّةً، كما أسكتُّ كبرائَهم ألفَ مرّة، وجهلوا أنّ هذا الدِّين المتين مأمون، وكلُّ مَن ينصره منصورٌ ومصُون، وإنّما أمرُ الله إذا أرادَ شيئاً أن يقولَ له: كُن! فيكون، فهذا ما فهمتُ من هذا السّؤال، والعلمُ بالحقّ عند ذي الجلال، فالأحسنُ تقسيمُ الجواب إلى قسمَين: قسمٌ للسّائل المستفيد، وآخَر على الصّائل العنيد، ليصلَ كُلاًّ ما يستأهله، ويجاوَب كلٌّ بما هو أهلُه!.



النّظر الأوّل

اعلم أنّ مَلاك الأمر ومَناط النَّجاة الإيمانُ بالكتاب كلّه، وما ضلَّ أكثرُ مَن ضلَّ إلّا أنّهم يؤمنون ببعض الكتاب ويَكفرون ببعض، كالقَدريّة آمَنوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَكِن كَانُوْا أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ﴾ [النَّحل: ١١٨]، وكفروا بقوله تعالى: ﴿وَاللهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ﴾ [الصّافات: ٩٦].

والـجَبريّةِ آمَنوا بقوله تعالى: ﴿وَمَا تَشَآءُونَ إِلَّا أَن يَّشَاءَ اللهُ رَبُّ الْعَالَمِيْنَ﴾ [التكوير: ٢٩]، وكفروا بقوله تعالى: ﴿ذَلِكَ جَزَيْنَاهُم بِبَغْيِهِمْ وَإِنَّا لَصَادِقُوْنَ﴾ [الأنعام: ١٤٦].

والخوارِجِ آمَنوا بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّ الْفُجَّارَ لَفِي جَحِيمٍ * يَصْلَوْنَهَا يَوْمَ الدِّينِ﴾ [الانفطار: ١٤، ١٥]، وكفروا بقوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لاَ يَغْفِرُ أَن يُّشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِـمَن يَّشَآءُ﴾ [النِّساء: ٤٨].

ومُرجئةِ الضلّال آمَنوا بقوله تعالى: ﴿لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللهِ إِنَّ اللهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعاً إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ﴾ [الزّمر: ٥٣]، وكفروا بقوله تعالى: ﴿مَن يَّعْمَلْ سُوْءاً يُجْزَ بِهِ﴾ [النِّساء: ١٢٣] وأمثال ذلك كثيرة، وفي كتب الكلام شهيرة.

والقرآن العظيم الذي نصّ أنّه: ﴿لَا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النَّمل: ٦٥].

نصّ أيضاً أنّه: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٦، ٢٧].

وقال: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَآءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

وقال: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤].

وقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النّساء: ١١٣].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوْا أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ﴾ [يوسف: ١٠٢].

وقال تعالى: ﴿ذَلِكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيكَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يُلْقُون أَقْلاَمَهُمْ أَيُّهُمْ يَكْفُلُ مَرْيَمَ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ يَخْتَصِمُونَ﴾ [آل عمران: ٤٤].

وقال تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنبَاء الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٤٩]... إلى غير ذلك من الآيات.

فهذا ربّنا ﷻ قد نفَى نفياً لا مردَّ له، وأثبتَ إثباتاً لا ريبَ فيه، فالكلُّ حقٌّ والكلُّ إيمانٌ، ومَن أنكَر شيئاً منهما فقد كفرَ بالقرآن، فمَن نفَى مطلقاً ولم يثبت بوجهٍ فقد كفرَ بآيات الإثبات، ومَن أثبتَ مطلقاً ولم ينفِ بوجهٍ فقد كفرَ بالآيات النّافيات، والمؤمنُ يؤمِن بالكلّ، ولا تتفرّق به السُّبُل، وهُما لا يمكن لهما موردٌ واحد، فوجبَ الفحصُ عن الموارد.

فأقول: وبحول ربّي أحُول، وفي ميدان التحقيق أجُول، وعلى مَن لبسَ ودَلّس أصول: أنّ للعلم قسمةً[1] بحسب المصدر، وقسمةً بحسب المتعلَّق -بفتح اللّام- وتنشعب منها قسمةٌ أخرى بحسب وجه التعلُّق.

أمّا الأولى: فهي أنّ العلمَ إمّا ذاتيٌّ[2] إن كان مصدرُه ذاتَ العالِم، لا مَدخلَ فيه

---

(١) لله درّ المؤلّف في هذا التقسيم المشتمل على غاية التبيين والتفهيم، الذي لم يبقَ معه غبارٌ في الفَرق بين علم الله وعلم العِباد، وأزاحَ به ما قد يتوهّمه القاصِرون من عبارات أهل السنّة. والتحقيق "أنّ النبيَّ ﷺ يعلم الغيبَ" من المساواة المبنيّة على عدم التدبُّر في كلامِهم ﷺ فَيَامّا أنوره من كلام وأرشقه من استدلال يتلألأ هكذا هكذا، وإلّا فلا لا، انتهى.

كتبه العبد الفقير حمدان الونيسي المالكي المدرِّس بالحرم النّبوي الشّريف -غَفر الله له، آمين، مدينة حمدانية- (هذا أوّلُ الحواشي التي شرّف بها كتابي علّامةُ المغرب فضيلة مولانا حمدان -حمدَ سعيَه الرّحمن- آمين، والحمد لله ربّ العالمين. انتهى منه حفظه ربّه تعالى).

(٢) هذا تقسيمٌ واضحٌ جليٌّ نطقَ به علماءُ الإسلام في غير ما موضعٍ، وفي نفس مسألتِنا هذه مسألةُ علم الغَيب وسيأتي [أي: على صـ١٠٥] عن الإمام الأجل أبي زكريا النَّووي، والإمام ابن حجر المكّي التصريحُ، بأنّ المنفيَ عن الخَلق هو العلمُ الاستقلالي والعلمُ المحيط الكُلّي، ولكن العجبَ ممّن يؤمِن بصحّة هذه التقسيمات ثمّ يُدَنْدِن عليها "بأنّها وإن كانت صحيحةً في نفسها، لكنّها من التدقيقات الفَلسفيّة، التي لا يعتبرها علماءُ الشَّرع وأربابُ العُقول السَّليمة في فَهم معاني الكتاب والسنّة، إلى أن ادّعى أنّ في ذلك إيقاعاً للمسلمين في حيرةٍ عظيمة، وحلّا لعرى الدّين الوثيقة"، ثمّ لم يلبث إلّا قليلاً أن جاء بالنّقل المذكور عن الإمامَين الجليلَين النَّووي وابن حجر، وحملهما العلمَ في آياتِ النّفي على العلم المستقلّ والمحيط، فكأنّهما لم يكونا عنده من علماء الشّريعة، ولا من أرباب العُقول السَّليمة، وأوقعا المسلمين في حيرةٍ عظيمة.

=

لغيره عطاءً ولا تسبيباً. وإمّا عطائيٌّ إذا كان بعطاءِ[1] غيره.

فالأوّل: مختصٌّ بالمولى ﷻ لا يمكن لغيره، ومَن أثبتَ شيئاً منه ولو أدنَى مِن أدنَى مِن أدنَى مِن ذرّةٍ لأحدٍ من العالمين، فقد كفرَ وأشركَ وبارَ وهلَك.

والثاني: مختصٌّ بعِباده -عزّ جلالُه- لا إمكانَ له فيه، ومَن أثبتَ شيئاً منه لله تعالى، فقد كفرَ وأتى بما هو أخنَع وأشنَع من الشِّرك الأكبر؛ لأنّ المشرِك مَن يسوِّي بالله غيرَه، وهذا جعلَ غيرَه أعلى منه، حيث أفاضَ عليه علمَه وخيرَه.

وأمّا الثانية: فهي أنّ العلمَ علمان:

(١) مطلقُ العلم، وأعني به المطلَقَ الأصولي، الذي يقتضي إثباتُه ثبوتَ فردٍ مّا، ويقتضي نفيُه بانتفاءِ جميعِ الأفراد، وهو الفَرد المنتشر، أو الطبيعة المتمكّنة من أيّ فردٍ شاءت، كما حقّقه خاتمةُ المحقّقين سيّدِي الوالد -قدّس سرّه الماجد- في كتابه

=

وحلّا -معاذ الله- عرى الدِّين الوثيقة، فإن كانا كذلك -أجارَهما اللهُ عن ذلك- فلِمَ يحتجّ بهما ويستند بكلامِهما جاعلاً إيّاهما من أئمّة الدّين، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم. انتهى منه حفظه ربّه. (مدنيّة)

(١) اعلم أنّ ما كان بسببٍ من غيره، لا بدّ أن يكونَ بعطاء غيره؛ فإنّ سببيةَ الغير لا مَدخلَ لها إلّا في علوم الخَلق، وهي جميعاً بعطاء الله تعالى، فالشيخُ مثلاً سببٌ في علم التلميذ، والمعطي هو الله -سبحانه-، فلا يتصوّر ما يكون بسبب غيره، لا بعطاء غيره حتّى يكونَ واسطةً بين القسمَين فتثبّت، انتهى. منه حفظه ربّه. (جديدة)

المستطاب "أصول الرَّشاد لقَمع مَباني الفَساد"(١) فالقضيةُ الإيجابيّة هاهنا مُوجِبةٌ جزئيةٌ تعمّ الكلّيةَ والسّلبيةَ سالبة كلّية.

مطلب: سِعة علمِ ربِّنا ﷻ

(٢) والعلمُ المطلَق، وأعني به مؤدِّيَ أداةَ العُموم والاستغراق الحقيقي، الذي لا يثبت إلّا بثبوت جميعِ الأفراد، وينتفي بانتفاء فردٍ مّا، فالمُوجبةُ هاهنا كلّيةٌ، والسّالبةُ جزئيةٌ، ويتنوّع هذا التعلّقُ إلى وجهَين: (١) جهةُ الإجمال (٢) وجهةُ التفصيل، بحيث يمتاز فيه كلُّ معلومٍ، وينحاز فيه كلُّ مفهومٍ، أعني ما علمَه العالم كلًّا أو بعضاً فهي أربعةُ أقسام، واحدٌ منها مختصٌّ بالله ﷻ، وهو العلمُ المطلَق التفصيلي المدلول بقوله تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الفتح: ٢٦].

فإنّ ربّنا ﷻ يعلم ذاتَه الكريمة، وصفاتِه الغيرَ المتناهية، والحوادثَ التي وُجدت، والتي توجَد غير متناهية إلى أبد الأبد، والممكناتِ التي لم توجَد ولن توجَد، بل والـمُحالات بأسرِها، فليس شيءٌ من المفاهيم خارجاً عن علمِه ﷻ، يعلمها جميعاً تفصيلاً تامّاً أزَلاً أبداً، وذاتُه ﷻ غيرُ متناهيةٍ، وصفاتُه غيرُ متناهياتٍ، وكلُّ صفةٍ منها غيرُ متناهيةٍ.

---

(١) "أصول الرَّشاد لقمع مَباني الفساد" القاعدة ٤، المبحث ١، صـ١١٨-١٢٣: العلّامة الشيخ الفقيه المفتي نقي علي بن رضا علي الأفغاني البَرَيْلوي، توفّي في سلخ ذي القعدة سبع وتسعين ومئتين وألف. ("تذكرة علماء الهند" حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ ملتقطاً تعريباً).

وسلاسلُ(١) الأعداد غيرُ متناهية، وكذا أيّامُ الأبد(٢)، وساعاتُه، وآناتُه، وكلُّ نعيمٍ من نعيم الجنّة، وكلُّ عذابٍ من عُقوبات جهنّم، وأنفاسُ أهل الجنّة وأهل النّار،

---

(١) لطيفة: إذا سُئلنا عن أيّام الأبد وما ذكر بعدها، هل يعلم المولى ﷻ عددُها؟ فإن قيل: لا فما أبشَع هذا النّفي، وإن قيل: نعم، لزمَ تناهي تلك الأشياء؛ لأنّ العددَ المعيّن لا يعرض إلّا المتناهي؛ لأنّه محصورٌ بين حاصرَين؛ ولأنّه لا يزيد على ما قبلَه إلّا بواحدٍ، وكذا هو على ما قبلَه ...وهكذا إلى الواحد والزائد على متناهٍ بمتناه متناه، بل يقال كما في "الفتاوى السّراجية" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٢١٥. و"هدية العارفين" ٥/ ٥٦١] أنّ المولى ﷻ يعلم أنّ لا عددَ لها.

أقول: وهذه رعايةُ أدبٍ كما أشرتُ إليه، وإلّا فعلمُ عددٍ لما لا عددَ له جهلٌ يجب نفيُه، فلو اختيرَ الشِّقُ الأوّل لم يكن إلّا كقوله ﷻ: ﴿وَيَقُولُونَ هَؤُلَآءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللهِ قُلْ أَتُنَبِّئُونَ اللهَ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِي السَّمَاوَاتِ وَلاَ فِي الأَرْضِ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [يونس: ١٨]. اهـ منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه. (جديدة)

(٢) بل أقول: هذا المعلوم وحده من معلوماتِه -سبحانه- غير متناهٍ في غير متناهٍ، فضلاً عن المعلومات الأُخر، وإليه أشرتُ بقَولي: "سلاسل" بالجمع؛ وذلك لأنّ واحد، اثنين، ثلاثة ...إلخ، غير متناهٍ، وإن أخذنا الأفرادَ واحد، ثلاثة، خمسة ...إلخ، فغير متناهٍ، وإن أخذنا الأزواجَ اثنين، أربعة، ستّة ...إلى آخره، فغيرُ متناهٍ، وإن أخذ من الواحد بفصل مثنّى، واحد، أربعة، سبعة، عشرة ...إلخ، فغير متناهٍ، أو من الاثنَين كذلك اثنَين خمسة، ثمانية، أحد عشر ...إلخ، فغير متناهٍ، أو من الواحد بفصل ثلاثة، ثلاثة، واحد، خمسة، تسعة، ثلاثة عشر ...إلخ، فغير متناهٍ، أو من الاثنَين بفصل مثلّث اثنَين ستة عشرة، أربعة عشر ...إلخ، فغير متناهٍ ...وهكذا بفصل الأعداد الغير المتناهية، وكذا إن أخذنا من كلّ عددٍ بضمّ مثلِه واحد اثنَين أربعة ثمانية ...إلخ، فغير متناهٍ، أو بضمّ مثلَيه واحد ثلاثة تسعة سبعة وعشرون ...إلخ، =

ولمحاتُهم وحركاتُهم(١) وغيرُ ذلك كلّها غيرُ متناهٍ. والكلُّ معلومٌ لله تعالى أزَلاً أبداً بإحاطةٍ تامّةٍ تفصيليّة، ففي علمِه ﷻ سلاسلُ غيرُ المتناهية بمرّاتٍ غير متناهيةٍ، بل

=

فغير متناهٍ، وكذا بثلاثة أمثاله وأربعة إلى ما لا يتناهى، وإن شوّشنا و لم نراعِ نظاماً فغير متناهٍ في غير متناهٍ، وإن لم تراعِ الترتيبَ أيضاً فغير متناهٍ في غير متناهٍ، وإن أخذنا الأموال واحد، أربعة، تسعة، ستة عشر ...إلخ، فغيرُ متناهٍ، والمكعّبات واحد ثمانية، سبعة وعشرين، أربعة وستّين ...إلى آخره، فغير متناهٍ، أو أموال المال، أو أموال الكَعب، أو كُعوب الكعب ...إلى ما لا يتناهى من القوى المتصاعدة، فالكلّ غير متناهٍ. ويقابل كلّ ما ذكرنا سلاسل المتنازلات كالجذر وجزء الكعب وجزء مال المال ...إلى ما لا نهايةَ له، والكُسور كالنّصف والثُلث والرُّبع ...إلى ما لا يتناهى، والكلُّ غير متناهٍ، وجميعُ تلك السلاسلِ الغير المتناهية في غير المتناهية معلوماتٌ له ﷻ أزلاً أبداً تفصيلاً تامّاً، وما هي إلّا نوعٌ واحدٌ من أنواع معلوماتِه الغير المتناهية.

فسبحان مَن جلَّ عن إدراكِ العقول والأفهام! وتعالى أن تصلَ إلى سُرادِق عزِّه وجلالِه التخيّلاتُ والأوهام، فله الحمدُ وعلى نبيِّه الكريم الصّلاةُ والسّلام، عددَ جميع معلوماتِ ربِّنا ذي الجلال والإكرام، انتهى منه حفظه ربّه (مكيّة).

(١) انظر إلى هذه الأشياء التي عددتُها مما لا يتناهى، وتصريحاتي أنّ علمَ المخلوق لا يحيط بشيءٍ من الأمور الغير المتناهية بالفعل، يظهر لك كذبُ مَن افترَوا على القول بـ"أنّ إحاطةَ علمِه ﷺ لا يستثنَى منه شيءٌ غيرُ ذاتِه تعالى وصفاته" [انظر: "غاية المأمول" مقدّمة، صـ٣٠٠]، فلعلّ الأعدادَ، والأيّامَ، والسّاعاتِ، والآناتِ، والنّعيم، والعِقاب، والأنفاس، واللّمحات، والحركات، كلّ ذلك عندهم ذاتُ الله تعالى أو صفاتُه! نسأل اللهَ العافيةَ، انتهى منه حفظه ربّه. (جديده)

له[1] ﷺ في كلّ ذرّةٍ علومٌ لا تتناهى؛ لأنّ لكلّ ذرّةٍ مع كلّ ذرّةٍ كانت أو تكون أو يمكن أن تكونَ، نسبةً بالقُرب والبُعد، والجهةُ مختلفةٌ في الأزمِنة باختلاف الأمكِنة الواقعة والممكنة من أوّل يومٍ إلى ما لا آخِرَ له، والكلُّ معلومٌ له ﷺ بالفعل، فعلمُه ﷺ غيرُ متناهٍ في غير متناهٍ في غير متناهٍ، كأنّه مكعَّبُ غير المتناهي على اصطلاح الحِساب؛ إنّ العددَ إذا ضربَ في نفسِه كان مجذوراً، فإذا ضرب المجذورُ في ذلك العدد كان مكعّباً، وهذا جميعاً واضحٌ عند كلّ مَن له من الإسلام نصيب.

---

(١) الحمد لله! هذا الذي كتبتُه من عندي إيماناً بربّي، ثمّ رأيتُ التصريحَ به في "التفسير الكبير" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٦١١، ٦١٢] إذ يقول تحت كريمة: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ﴾ [الأنعام: ٧٥]: "سمعتُ الشيخ الإمام الوالد عمر ضياء الدّين رحمه الله [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٢٥] قال: سمعتُ الشيخَ أبا القاسم الأنصاري [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٢٦)] يقول: سمعتُ إمام الحرمَين [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٥٠٤] يقول: معلوماتُ الله تعالى غيرُ متناهيةٍ، ومعلوماتُه في كلّ واحدٍ من تلك المعلومات أيضاً غيرُ متناهيةٍ؛ وذلك لأنّ الجوهرَ الفَرد يمكن وقوعُه في أحيازٍ لا نهايةَ لها على البدل، ويمكن اتصافُه بصفاتٍ لا نهايةَ لها على البدل" ...إلخ. قال: "وحصولُ المعلومات التي لا نهايةَ لها دفعةً واحدةً في عقول الخَلق مُحالٌ، فإذَن لا طريقَ إلى تحصيل تلك المعارِف إلّا بأن يحصلَ بعضُها عقيبَ بعضٍ، لا إلى نهايةٍ ولا إلى آخِرٍ في المستقبَل، فلهذا السّبب -والله تعالى أعلم- لم يقل: "وكذلك أريناه مَلكوتَ السّماوات والأرض" بل قال: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥] وهذا هو المرادُ من قول المحقّقين: "السّفرُ إلى الله له نهاية، وأمّا السّفرُ في الله فإنّه لا نهايةَ له، والله تعالى أعلم" ["التفسير الكبير" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٥/ ٣٥] انتهى. منه حفظه ربّه. (مدنيّة)

ومعلومٌ أنّ علمَ المخلوق لا يحيط في آنٍ واحدٍ بغير المتناهي كمّاً بالفعل تفصيلاً تامّاً، بحيث يمتاز فيه كلُّ فردٍ عن صاحبِه امتيازاً كلّياً؛ فإنّه لا يكون إلّا باللّحاظ إليه بخصوصِه، واللّحاظات الغير المتناهية لا تتأتّى في آنٍ واحد.

فعلمُ المخلوق الحاصل بالفعل وإن كثُر ما كثُر، حتّى يشملَ كلَّ(١) ما في العرش والفرش، من أوّلِ يومٍ إلى اليوم الآخِر، وألوف آلافِ أمثال ذلك، لا يكون قطّ(٢) إلّا متناهياً بالفعل؛ لأنّ العرشَ والفرشَ حدّان حاصران، وأوّلُ يومٍ إلى اليوم

---

(١) قال العلّامة الشِّهاب [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٣٣] ﷫ تحت قوله تعالى: ﴿أَعْلَمُ غَيْبَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ وَأَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا كُنتُمْ تَكْتُمُونَ﴾ [البقرة: ٣٣]: قال الطِيبي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٣٦] ﷫ [أي: في "فتوح الغيب في الكشف عن قناع الرَّيب" البقرة، تحت الآية: ٣٣، ١/ ٤٨٢]: "معلوماتُ الله تعالى لا نهايةَ لها، وغيبُ السّماوات والأرض وما يُبدونه وما يكتمونه قطرةٌ منه" [أي: في "عناية القاضي وكفاية الراضي" البقرة، تحت آية: ٣٣، ٢/ ١٢٨] منه. (جديدة)

(٢) قوله: "قطّ إلّا متناهياً بالفعل" انظر إلى هذه التصريحات الجليّة، وقد تكرّرت في هذا المبحث أنّ علمَ المخلوق لا يحيط بغير المتناهي بالفعل، وأقدر إذَن قدرَ فريةِ مَن افترَوا على القول بـ"إحاطته جميعَ المعلومات التي لا تتناهى" [انظر: "غاية المأمول" مقدّمة، صـ٣٠٠]، فالذي ردّ ردّاً صريحاً بالغاً على حصول علمٍ واحدٍ من غير المتناهيات بالفعل لمخلوق، كيف يقول بإحاطة الجميع؟ وياليتَهم قالوه: إن لم يكن في رسالتي تعرّضٌ لهذه المسألة نفياً ولا إثباتاً، فما كانت نسبتُه إذ ذاك إلّا فرية، أمّا وأنا صرّحتُ بنفيِه في مَواضع عديدة، فالنّسبةُ إذَن مركَّبةٌ من الفرية والعناد، والمكابَرة واللّداد، ولكن لا غروَ إذ جاءت على أيدِي الوهابية أهل الفَساد؛ فإنّهم متعوّدون بأمثال هذه الشّنائع، وهي عندهم من أحسن البضائع.

=

الآخِر حدّان آخَران، وما كان محصوراً بين حاصرَين لا يكون إلّا متناهياً. نعم، يصحّ فيه عدمُ التناهي بمعنى لا تقف عند حدّ، وهذا مُحالٌ في الله ﷻ؛ لأنّ علومَه وصفاتِه جميعاً متعاليةٌ عن التحدُّد. فحصل أنّ اللاتناهي الكَمي مخصوصٌ بعلوم الله تعالى، واللاتقفي مختصٌّ بعلوم عبادِه، ولا يحصل الأوّلُ لغيرِه.

أقول: ولو قطعنا فيه النّظرَ عمّا مرّ، لكفَى بُرهاناً عليه قولُه تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ مُّحِيطاً﴾ [النِّساء: ١٢٦]، وذلك أنّ ذاتَه تعالى غيرُ متناهيةٍ، فلا يمكن لأحدٍ من خَلقِه أن يعلمَه كما هو، بحيث يصحّ أن يقالَ: الآن عرفَ اللهَ تعالى عِرفاناً تامّاً، لم يبقَ بعدَه في المعرفة شيء؛ فإنّه لو كان كذا لأحاطَ ذلك العلمُ بذاته تعالى، فكان تعالى محاطاً له، وهو متعالٍ عن أن يحيطَ به أحد، بل هو بكلّ شيءٍ محيطٌ.

وإنّما يتفاضَل العلماءُ بالله من الأنبياء والأولياء والصّلحاء والمسلمين في علمهم بالله، فلا يزالون يزدادون علماً بعد علمٍ إلى أبد الآباد، ولا يقدرون[1] من علمِه

=

فظهر أنّ كلَّ ما تكلّمتْ به الرّسالةُ على إحاطة علم الخَلق بما لا يتناهى بالفعل، نداءٌ من بعيدٍ وردّ على وهم ما تصوّرتْه، بل هي صورتُه، نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ، انتهى. منه حفظه ربّه. (جديدة)

(١) قوله: "ولا يقدرون من علمه" ...إلخ. عجباً ممن سمعَ هذا ثمّ احتجّ لتنقيص علمِه ﷺ بحديث الشّفاعة: «فأرفع رأسي فأثني على ربّي بثناءٍ وتحميدٍ يعلّمنيه» ["صحيح البخاري" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ * إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ر: ٧٤٤٠، صـ١٢٨٢]، قال: "فهذا ناطقٌ بأنّ اللهَ يعلّمه حينئذٍ ما لم يعلّمه قبل ذلك من الثناء، وهذا يُبطل الإحاطةَ المذكورة" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ٣٥٣، ٣٥٤

=

إلّا على القدر المتناهي، ويبقى أبداً فيه ما لا يتناهي، فثبت أنّ إحاطةَ أحدٍ من الخَلق بمعلومات الله تعالى على جهة التفصيل التامّ مُحالٌ شرعاً وعقلاً، بل لو جمعَ علوم جميع العالَمين أوّلاً وآخِراً، لما كانت لها نسبةٌ ما أصلاً إلى علوم الله ﷻ، حتّى كنسبةِ حصّةٍ من ألفِ ألفِ حصّةِ قطرةٍ إلى ألفِ ألفِ بحرٍ؛ وذلك لأنّ تلك الحصّةَ من القطرة متناهيةٌ، وتلك البِحارُ الزّواخرُ أيضاً متناهياتٌ، ولا بدّ للمتناهي من نسبةٍ إلى

=

ملتقطاً]، وقد كان سمعَ قولَنا من قبل: أنّ ذاتَه ﷻ غيرُ متناهيةٍ، وصفاتُه غير متناهياتٍ، وكلُّ صفةٍ منها غيرُ متناهية، وأنّ الغيرَ المتناهي بالفعل لا يتعلّق به علمُ المخلوق، فعلمُه ﷺ في الآخِرة بصفاتٍ أُخر لله تعالى لم يعلمها من قبل، كيف يقدح في الإحاطة المذكورة، فاستشعر وُرود ذلك. فأجاب: "بأنّه إن كان مرادُك أنّه ﷺ ينطق حينئذٍ بكلامٍ يدلّ على كُنهِ ذاتِ الله تعالى وحقيقةِ صفاتِه، فهذا لا يصحّ -وأطال في بيانه بلا طائلٍ؛ إذ هي مسألةٌ مسلَّمة قد صرّحنا بها، قال-: وإن كان مرادُك غيرَ ذلك، ثبتَ بُطلانُ الإحاطة المذكورة" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ ٣٥٤، ٣٥٨ ملتقطاً] انتهى. فانظر إلى هذا الذي يزعم: أنّ اللهَ مع جميع صفاتِه داخلٌ في ما كان، من أوّل يومٍ و يكون إلى اليوم الآخر، ومحصورٌ مثبتٌ في اللَّوح، وليس خارجاً عنه إلّا كُنهُ الذات وحقيقةُ الصّفات. فإذا علم النبيُّ ﷺ من ذاته وصفاته في الآخرة علماً جديداً لم يعلمه في الدّنيا، فلا يخلو عن أحدِ أمرَين: إمّا أن يعلمَ كنهَ الله تعالى وكنهَ صفاتِه؛ إذ هو الذي كان خارجاً عن اللَّوح المحفوظ، أو لا يكون علمُه ﷺ محيطاً في الدّنيا بما حصرَ في اللَّوح. ولم يدرِ أنّ اللّوحَ لا يحصر إلّا المتناهي، والعلومُ المتعلّقة بذاته وصفاته تعالى غيرُ متناهية، والأنبياءُ يزدادون فيه علماً إلى الأبد، ولا يحصل لهم في شيءٍ من الأوقات إلّا المتناهي، والمتناهي لا يكون كنهَ غير المتناهي، فلا يلزم شيءٌ من المحذورين، ولكن عدمَ التدبُّر يكون غطاءَ العين، نسأل اللهَ السّلامةَ في الدّارَين، آمين. منه حفظه ربّه تعالى. (جديدة)

المتناهي، فإنّا لو أخذنا أمثالَ تلك الحصّة من البِحار مرّةً بعد أخرى، لا بدّ أن يأتيَ على البِحار يومٌ تنفد وتفنى لتَناهِيها.

أمّا غيرُ المتناهي فكلُّ ما أخذت منه أمثال المتناهي، وإن كان بالغاً في الكِبر ما بلغ، كان الحاصلُ متناهياً أبداً، والباقي فيه غيرُ متناهٍ أبداً، فلا يمكن حصولُ نسبةٍ أبداً، هذا هو إيمانُنا بالله(١)، وإليه أشارَ الخضرُ إذ قال لموسى -عليهما الصّلاة والسّلام- في نقرة العصفور من البحر ما قال. فهذا قِسمٌ مختصٌّ بالله تعالى.

---

(١) قوله: "هذا هو إيمانُنا بالله": مَن تأمّل كلَّ ما تقدّم في هذا المبحث، لا سيّما هذه الكلمات الأخيرة من قطع النّسبة بين علم الخالق والمخلوق، أيقنَ أنّه قد كذبَ والله! وافترَى مَن نسبَ إلى بريءٍ منه ادّعاءَ المساواةَ بينهما، وأن لا فرقَ إلّا بالقِدم والحُدوث. نعم مع ذلك لا نحبّ إكفارَ مَن يقول به، كما زعم في "الموضوعات" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠]؛ وذلك لأنّ من العُرفاء مَن نقلَ عنه ما يذهب إلى هذا، وهو سيّدي أبو الحسن البَكري ﷺ [انظر ترجمته: "الأعلام" ٧/ ٥٧] ومَن تبعَه. قال الشيخ العلّامة العشماوي ﷺ في "شرح صلاةِ سيِّدي أحمد البَدَوي الكبير ﷺ" ما نصُّه: "وفي كلام العلّامة عمر الحلَبي، وقد سُئل عن مقالة سيِّدي أبي الحسن البَكري المذكور، وهي أنّ النبيَّ ﷺ كان يعلم جميعَ علمِ الله تعالى، ما حاصلُه مقالةُ الشّيخ: هذه صحيحةٌ؛ إذ يجوز أنّ الله تعالى يهبُه علمَه ويُطلِعه عليه، ولا يلزم من ذلك أن يدركَ محمّدٌ ﷺ مقامَ الرّبوبية؛ إذ العلمُ المذكور ثابتٌ لله تعالى بذاته، وللمصطفى ﷺ بتعليم الله تعالى إيّاه" ["شرح صلاة السيّد أحمد الكبير" للعشماوي] انتهى.

ثمّ قال أعني العشماوي: وقد ذكر لي بعضُ الأصحاب، أنّه يلزم أن يساويَ علمَه ﷺ علمَ الله تعالى إذا قلنا: إنّه يعلم كلَّ شيء، فأجبتُه أنّه لا يلزم شيءٌ من ذلك؛ لأنّ ذلك لله تعالى بالأصالة، وله ﷺ بالتبعية، قال: فأعجبَه هذا الجوابُ واشتهاه ["شرح صلاة السيّد أحمد =

=

الكبير" للعشماوي]، انتهى. وقد أشار إلى قول سيّدي أبي الحسن ﷺ هذا الشيخُ عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي في "مدارج النبوّة" فلم يكفِّر -معاذ الله تعالى- ولم يضلِل، ولا ولا، بل عبَّر عنه بـ"بعض العُرفاء"، وإنّما قال: "هذا الكلامُ بظاهره يخالف كثيراً من الأدّلة، فالله أعلَم ماذا أراد به قائلُه" ["مدارج النبوّة" القسم ١ في الفضائل والكمالات، الباب ٥ في فضائل ذكر النبي ﷺ، وصل في خصائصه ﷺ، الجزء ١، صـ١٤٤] انتهى بالمعنى. وسيأتيك في النّظر الثاني [انظر: صـ١١٧] التنصيصُ بأنّ ادّعاءَ إحاطةِ علومِه ﷺ بجميع المعلومات الإلهيّة خطأٌ باطل، ولكن الرّزيةَ كلَّ الرّزية مَن يرَى هذا ثمّ يفتري، وعلى مثل الكذب الصّريح يجترئ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم! ويهون الأمرَ أنّ منشأً هذه الفرية هُم الوهابية -خذَلهم الله تعالى- وهُم على الله ورسوله يفترون، فمَن بقيَ وعمَّن يفترون! نسأل اللهَ العفوَ والعافية!.

فإن قلتَ: ألم يقُل في "الموضوعات": "مَن اعتقدَ تسويةَ علم الله ورسوله يكفر إجماعاً كما لا يخفى" ["الموضوعات الكبرى" فصل: ومنها مخالفة الحديث لصريح القرآن، تحت ر: ١٢٣٣، صـ٣٢٤] انتهى.

أقول: إن أراد التسويةَ من كلّ وجهٍ فنعم؛ إذ يلزم قِدمُ غيرِه تعالى وغناه عنه ﷻ، كما عرفتَ مما ذكرنا من الفُروق، ولا يمسّ قول هؤلاء العرفاء لما سمعتَ من كلماتهم، فهذا لا يقول به مسلمٌ، ولا مَن يقول به مسلم.

وإن أرادَ مجرّدَ التسوية في المقدار، كما هو ظاهر كلامِه، حيث بناه على زعم ابن القيّم [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٢٦، ١٢٧] أنّ الذين (سمّاهم بغُلوه) "غُلاة عندهم أنّ علمَ رسول الله منطبقٌ على علم الله سواءٌ بسواء، فكلُّ ما يعلم اللهُ يعلم رسولُه" ["المنار المنيف في الصّحيح والضعيف" فصل ١٨: ومنها مخالفةُ الحديث صريحَ القرآن... إلخ، تحت ر: ١٤٩، صـ٨٢] انتهى، فلا وجهَ للإكفار؛ فإنّه لم يرد نصٌّ فضلاً عن القطعي الضروري، أنّ

=

=

الإعلامَ الإلهي عن بعض العلوم محجورٌ، بل اللهُ على كلّ شيء قدير، وحصرُ علمٍ في الله تعالى لا ينفيه عن عِباده بعطائِه وإمدادِه، كما سيأتي [انظر: صـ١٠٥]، ولو أتى الإكفار من هذا الباب، لزمَ -والعياذُ بالله تعالى- إكفارُ العلماء والأولياء القائلين بأنّه ﷺ أعطيَ علم السّاعة وأُمرَ بكتمها، كما سنبيّن لك، وهذا النّاقلُ عن "الموضوعات" اعترفَ بنفسِه في آخِر "رسالته" [أي: في "غاية المأمول" الباب ٢، صـ٣٩٧، ٤٠٥] أنّ من المتأخِّرين والصّوفية مَن ذهبَ إلى إعطاء الخمس، ثمّ لم يكفِّرهم ولا صرّح بتضليلِهم.

أمّا عدمُ الإحاطة بغير المتناهي فمسألةٌ عقليّة، ليس عليها من الشّرع دليل، وليس إنكارُ كلّ مسألةٍ عقليّةٍ كفراً، ما لم يكن فيه إنكارُ شيءٍ من الدِّين، بل قد رأيتُ في كلام إمام الحقائق سيّدي محيي الدّين ﷺ [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٩١- ٩٧] تجويزَ حصولِ ذلك، لكن لم يجزم به ["الفتوحات المكيّة" الباب ٣١٢ في معرفة منزل كيفية نزول الوحي ...إلخ، ٣/ ٥٠].

وأمّا العلمُ بكُنهه تعالى فقد اختلفوا في جوازه، ونسبَ في "شرح المواقف" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧١٢] منعَه إلى بعض أصحابنا كالغزالي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٦٤، ٦٥] وإمام الحرمين، قال: ومنهم مَن توقّف كالقاضي أبي بكر [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٤٨]" ["شرح المواقف" الموقف ٥ في الإلهيات، المرصد ٥، المقصد ٢ في العلم بحقيقة الله، الجزء ٢، صـ١٦٢ ملتقطاً]، بل قال كثيرٌ من أصحابنا بوُقوعه، كما في "المواقف" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧١٢] و"شرحه" ["شرح المواقف" الموقف ٥ في الإلهيات، المرصد ٥، المقصد ٢ في العلم بحقيقة الله، الجزء ٢، صـ١٦٠]، فكيف يصحّ الإكفارُ مع هذا، وإن كان الحقُّ عندنا امتناعَه حتّى في الجنّة بعد رؤيته سبحانه -رزقنا الله تعالى- وإن تردّد فيه [انظر: "حاشية الجلبي على شرح المواقف" الخامس في الإلهيّات، المرصد ٥، المقصد ٢ في العلم بحقيقة الله، الجزء ٢، صـ١٦٠] جلبيٌّ [انظر ترجمته: "هدية العارفين"

=

وأمّا الثلاثةُ البَواقي، أعني (١) العلمَ المطلَقَ الإجمالي، (٢) ومطلقَ العلم الإجمالي، (٣) والتفصيلي، فغيرُ مختصّاتٍ به تعالى، بل إن أخذنا الإجمالَ على جهةِ شرطِ لا شيء، أي: ما لا يمتاز فيه بعضُ المعلومات عن البعض امتيازاً كُلّياً، استحالَ أن يكونَ الإجماليان له ﷺ، ووجبَ اختصاصُهما بالعِباد.

أمّا المطلقُ الإجمالي فحصولُه للعِباد بديهيٌّ عقلاً وضروريٌّ دِيناً؛ فإنّا آمنّا أنّه تعالى بكلّ شيءٍ عليمٌ، فقد لاحظنا بقولنا: "كلّ شيءٍ" جميعَ معلومات الله ﷻ، فعلمناها جميعاً علماً إجماليّاً، ومَن نَفاه عن نفسه فقد نفَى عنه الإيمانَ بهذه الآية، فاعترفَ بكُفره، والعياذُ بالله تعالى.

مطلب: كلُّ مؤمنٍ يعلم غيوباً، ومَن أنكرَه لنفسه فقد آمَن بكُفره

ومعلومٌ أنّ ثبوتَ العلمِ المطلَقِ الإجمالي، ثبوتُ مطلقِ العِلم الإجمالي، والتفصيليّ منه كذلك. فإنّا آمنّا بالقيامة، وبالجنّة، وبالنّار، وبالله تعالى، وبالأمّهات

=

٥/ ٢٣٨]، وقول "الموضوعات": "كما لا يخفى" ظاهرٌ [قال في "ردّ المحتار" باب إدراك الفريضة في مسألةٍ ذكرها في "البحر" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٢٢٣، و٢/ ٤٣٤] وأعقبَها بقوله: "كما لا يخفى" ما نصُّه: "ظاهرُه أنّه لم يره في "البحر" [كتاب الصّلاة، باب إدراك الفريضة، ٢/ ١٣٢] منقولاً صريحاً" ["ردّ المحتار" كتاب الصّلاة، باب إدراك الفريضة، مطلب هل الإساءة دون الكراهة أو أفحش؟، ٤/ ٤٠٧] انتهى. منه] في أنّه لم يره منقولاً، إنّما بحثَ بحثاً من عنده ظنّاً منه، أنّ المسألةَ لا تصلح للنزاع، وليس الإجماعُ مما يثبت بظنٍّ لا مستندَ له، فكيف يصحّ إكفارُ جمعٍ من أولياء الله تعالى مقولٌ غيرُ معقولٍ لا منقولٍ ولا مقبول، فاستقمْ وبالله التوفيق، انتهى منه حفظه ربّه تعالى. (جديدة)

السَّبع من صفاته ﷺ، وكلُّ ذلك غيبٌ، وقد علمنا كُلًّا بحياله ممتازاً عن غيره، فوجبَ حصولُ مطلق العِلم التفصيلي بالغُيوب لكلّ مؤمنٍ[1]، فضلاً عن الأنبياء عليهم السلام، كيف لا وقد أمَرَنا -سبحانه- أن نؤمنَ بالغيب، والإيمانُ تصديقٌ، والتصديقُ علمٌ، فمَن لم يعلم الغيبَ كيف يصدِّق؟ ومَن لم يصدِّق كيف يؤمِن؟.

فثبتَ أنّ العلمَ الذي يستأهل الاختصاصَ به تعالى، ليس إلّا العلم الذاتي، والعلمُ المطلق التفصيلي المحيط بجميع المعلومات الإلهيّة بالاستغراق الحقيقي، فهُما

(١) في "التفسير الكبير": "لا يمتنع أن تقولَ: نعلم من الغيب ما لنا عليه دليل" ["التفسير الكبير" البقرة، تحت الآية: ٣، ١/ ٢٧٤] انتهى.

وفي "نسيم الرّياض شرح شفا القاضي عياض": "لم يكلّفنا اللهُ الإيمانَ بالغيب إلّا وقد فتحَ لنا بابَ غَيبه" انتهى ["نسيم الرّياض" القسم الأوّل في تعظيمه العلي الأعظم لقدر النّبي ﷺ، فصل فيما اطّلع عليه من الغُيوب وما يكون، ٤/ ١٤٩].

وروى ابنُ جرير [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٢، ٢٣] في قوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤] عن ابن زيدٍ [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الرحمن، ر: ٣٩٧٤، ٥/ ٩٠، ٩١]: "الغيبُ القرآنُ". وعن زِرّ [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الزاي، من اسمه زِرّ، ر: ٢٠٧٢، ٣/١٤٦، ١٤٧]: "الضنينُ البخيل، والغيبُ القرآن". وعن مجاهد [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الميم، من اسمه مجاهد، ر: ٦٧٤٥، ٨/ ٤٨، ٤٩] قال: "ما يضنّ عليكم ممّا يعلم". وعن قَتادة [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٦٤]: "إنّ هذا القرآنَ غيبٌ، فأعطاه اللهُ محمّداً ﷺ فبذلَه وعلّمه" ["جامع البيان" التكوير، تحت الآية: ٢٤، ر: ٢٨٣١٦، الجزء ٣٠، صـ١٠٢] انتهى. منه حفظه ربّه تعالى. (جديدة)

المرادانِ في آيات النَّفي، وأنّ العلمَ الذي إثباتُه للعِباد هو العِلم العطائي، سَواءٌ كان العلمَ المطلقَ الإجمالي، أو مطلقَ العلم التفصيلي، والتمدّح إنّما يقع بهذا، وقد مدح اللهُ به عِبادَه فقال: ﴿وَبَشَّرُوهُ بِغُلَامٍ عَلِيمٍ﴾ [الذاريات: ٢٨].

وقال: ﴿وَإِنَّهُ لَذُو عِلْمٍ لِّمَا عَلَّمْنَاهُ﴾ [يوسف: ٦٨].

وقال: ﴿وَعَلَّمْنَاهُ مِن لَّدُنَّا عِلْماً﴾ [الكهف: ٦٥].

وقال: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ﴾ [النِّساء: ١١٣] ...إلى غير ذلك من آيات كثيرةٍ، فهو المرادُ في آياتِ الإثبات، فهذا هو المحمَل الحقّ الذي لا محيدَ عنه، ولا إمكانَ لغيره[1].

وقد تبيّن لك أنّ كلَّ ما ذكرنا آنفاً، ثابتٌ من الدِّين ضرورةً، بحيث أنّ مَن أنكرَ شيئاً منه فقد أنكرَ الدِّين، وفارقَ جماعةَ المسلمين، وهذا ما وفَّق به العلماءُ الأثبات، في آياتِ النَّفي والإثبات، كما قال الإمامُ الأجلّ أبو زكريا النَّوَوي[2] في

---

(١) شرح صلاة السيّد أحمد الرّفاعي للعشماوي.

(٢) هو الحافظ محيي الدّين أبو زكريا يحيى بن شرف بنْ مر بن جمعة بن حزام النَّوَوي المحدِّث الفقيه الشّافعي، الشّهير بـ"النَّوَوي". وُلد سنة ٦٣١ وتوفّي سنة ٦٧٦هـ. له من التصانيف: "الأربعين" في الحديث مشهور، و"الإرشاد" في مصطلح الحديث، و"بستان العارفين" في التصوّف، و"تهذيب الأسماء واللُّغات" و"روضة الطالبين وعمدة المتّقين" في الفُروع، و"رياض الصّالحين" و"المجموع" في شرح "المهذَّب" لأبي إسحاق الشيرازي، و"المنهاج لشرح صحيح مسلم بن الحجّاج" و"منهاج الطالبين" في الفُروع مشهور.

("هدية العارفين"، ٦/٤٠٨، ٤٠٩).

"فتاواه"[١]، ثمّ الإمامُ ابن حجر المكّي[٢] في "الفتاوى الحديثيّة"[٣] وغيرُهما في غيرِهما أنّ "معناها: لا يعلم ذلك استقلالاً، وعلم إحاطة بكلّ المعلومات إلّا الله تعالى"[٤] انتهى.

مطلب: مَن نفَى عنه ﷺ الغيوبَ مطلقاً فقد كفرَ

وكذا من قال لم يكن يعلم حال خاتمته

فاستبانَ كالشّمس والأمس، أنّ الذي ينفي مطلقَ العلم بالمغيّبات عن النّبي ﷺ، ولو بعطاء الله ﷺ -كما صرّحتْ به وهابيةُ[٥] دِيارنا، حتّى قالوا: "إنّه ﷺ

---

(١) أي: "عيون المسائل المهمّة": للإمام محيي الدّين يحيى بن شرف النَّوَوي، المتوفّى سنة ٦٧٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٨٧).

(٢) هو أحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيتمي شهاب الدّين المكّي الشّافعي، وُلد سنة ٨٩٩ وتوفّي سنة ٩٧٤هـ. من تصانيفه: "إتمام النّعمة الكُبرى على العالم بمولد سيّد ولد آدم" و"الإعلام بقواطع الإسلام" و"تحفة المحتاج في شرح المنهاج" و"الجوهر المنظَّم في زيارة قبر النّبي المكرَّم ﷺ" و"الخيراتُ الحِسان في مناقب الإمام أبي حنيفة النّعمان" و"الزَّواجر في معرفة الكبائر" و"الصّواعق المحرقة على أهل الرّفض والزَّندقة" و"فتاوى الحديثية" و"فتاوى الفقهيّة" و"فتح اللإله شرح المشكاة" و"فتح المبين" في شرح "الأربعين" للنَّوَوي، و"المِنح المكيّة في شرح الهَمزيّة" وغير ذلك من الحواشي والرّسائل. ("هدية العارفين" ٥/ ١٢١، ١٢٢ ملتقطاً).

(٣) "الفتاوى الحديثيّة" باب في التصوّف، مطلب في الفراسة، صـ ٤١١، ٤١٢: لأحمد بن محمد بن محمد بن علي بن حجر الهيثمي شهاب الدين المكّي الشّافعي، توفّي سنة ٩٧٤هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ١٢١).

(٤) "الفتاوى النَّوَوية" كتاب الأقضية، باب في التفسير، تحت المسألة: ٣١٠، الجزء ٣، صـ ١٣١.

(٥) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشّرك، صـ ٢٢.

لا يعلم حالَ خاتمتِه، ولا خاتمةِ أمّتِه"[١] كما وردَ إليَّ السّؤالُ عن حكم هذا الضلال، في شهر ربيع الأوّل سنة ١٣١٨هـ من بلدة دهلي، وكتبتُ في جوابه: "إنباءُ المصطفى بحال سرٍّ وأخفى"[٢] (١٣١٨هـ)، وأقمتُ عليهم الطامّةَ الكُبرى- فهو نافٍ لما أثبتَه اللهُ تعالى في قرآنه، وقولُه منافٍ لإيمانه، كافٍ ووافٍ لخُسرانه، فهو كافرٌ[٣] مرتدٌّ بكفرانه.

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشّرك، الفصل ١ في الاجتناب عن الإشراك، صـ٣٣.

(٢) "إنباء المصطفى بحال سرٍّ وأخفى" قد طبعت هذه الرّسالةُ مع مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبويّة في الفتاوى الرّضويّة" كتاب العقائد والكلام، ١٨/ ٦٠٩-٦٢٥.

(٣) هذه فتوى ربّنا ﷻ إذ قال عزّ من قائل في القرآن العظيم: ﴿لاَ تَعْتَذِرُوْا قَدْ كَفَرْتُم بَعْدَ إِيمَانِكُمْ﴾ [التوبة: ٦٦]، وأخرج ابنُ أبي شيبة [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦١]، وابنُ جرير، وابنُ المنذر [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٦]، وابنُ أبي حاتم [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤١٧، ٤١٨]، وأبو الشّيخ [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٦] عن مجاهدٍ في هذه الآية: "قال رجلٌ من المنافقين: يحدّثنا محمّدٌ أنّ ناقةَ فُلانٍ بوادي كذا وكذا، وما يدريه بالغَيب!" ["جامع البيان" التوبة، تحت الآية: ٦٥، ر: ١٣١٥٥، الجزء ١٠، صـ٢٢١. و"تفسير ابن أبي حاتم" التوبة، تحت الآية: ٦٥، ر: ١٠٠٤٨، ٦/ ١٨٣٠. وانظر: "الدرّ المنثور" التوبة، تحت الآية: ٦٥، ٤/ ٢٣٠، نقلاً عن ابن أبي شيبة، وابن المنذر، وأبي الشّيخ] انتهى.

كيف لا وهو إنكارٌ للنبوّة، قال الإمام القَسطلاني [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١١٥، ١١٦] في "المواهب الشّريفة" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧١٦]: "النبوّةُ هي الاطلاع على الغيب". ["المواهب اللدُنية" المقصد ٢، الفصل ١ في ذكر أسمائه الشّريفة، الفَرق بين النّبي والرّسول، ٢/ ٤٧] وقال أيضاً: "النبوّةُ مأخوذةٌ من النبأ، وهو الخبرُ، أي: إنّ اللهَ تعالى =

وقوله: "إنّه ﷺ لا يعلم حالَ خاتمتِه ولا خاتمةِ أمّتِه" كفرٌ آخر؛ لإنكاره كثيراً من الآيات الغرر:

قال تعالى: ﴿وَلَلْآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الْأُولَى﴾ [الضّحى: ٤].

وقال تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضّحى: ٥].

وقال تعالى: ﴿يَوْمَ لَا يُخْزِي اللهُ النَّبِيَّ وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ نُورُهُمْ يَسْعَى بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَبِأَيْمَانِهِمْ﴾ [التحريم: ٨].

وقال تعالى: ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَاماً مَّحْمُوداً﴾ [الإسراء: ٧٩].

وقال تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيراً﴾ [الأحزاب: ٣٣].

وقال تعالى: ﴿إِنَّا فَتَحْنَا لَكَ فَتْحاً مُّبِيناً * لِيَغْفِرَ لَكَ[1] اللهُ مَا تَقَدَّمَ مِن ذَنبِكَ وَمَا تَأَخَّرَ وَيُتِمَّ نِعْمَتَهُ عَلَيْكَ وَيَهْدِيَكَ صِرَاطاً مُّسْتَقِيماً * وَيَنصُرَكَ اللهُ نَصْراً عَزِيزاً﴾

=

أطلعَه على غيبه"["المواهب اللدُنية" المقصد ٢، الفصل ١ في ذكر أسمائه الشّريفة، شرح بعض الأسماء، ٢/ ٤٥، ٤٦ ملتقطاً] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)

(١) "اللام" في ﴿لَكَ﴾ للتعليل، وإضافة الذنب لأدنى ملابسة، أي: ليغفرَ اللهُ بسببك وبجاهِك ما تقدّم من ذنوب أهلِك، معاصيهم أو زَلّاتهم، من آبائك وأمّهاتك، من عبد الله وآمنة إلى آدم وحوّاء، وما تأخّرَ من ذنوبِ نَسلِك من أحفادِك وأسباطِك، بل ونَسلِك المعنوي جميعًا، وهُم أهل السنّة إلى يوم القيامة. هذا هو الأحسَن الأزيَن الأحلَى في تأويل الآية عندنا، والله تعالى أعلم، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مكّية)

[الفتح: ١-٣] إلى قوله تعالى: ﴿لِيُدْخِلَ الْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا وَيُكَفِّرَ عَنْهُمْ سَيِّئَاتِهِمْ وَكَانَ ذَلِكَ عِندَ اللهِ فَوْزاً عَظِيماً﴾ [الفتح: ٥].

وقال تعالى: ﴿تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاء جَعَلَ لَكَ خَيْراً مِّن ذَلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُوراً﴾ [الفرقان: ١٠] على قراءة الرَّفع قراءة ابن كثير[1] وعامر[2] ورواية أبي بكر[3] عن عاصمٍ[4] إلى غير ذلك من الآيات.

---

(١) هو عبد الله بن كثير الدّاري المكّي، أبو معبد، أحد القرّاء السّبعة، كان قاضي الجماعة بمكّة، وكانت حِرفته العطارة، ويسمّون العطار "دارياً" فعرف بالداري، وهو فارسي الأصل. مولدُه ووفاته بمكّة (١٢٠هـ). ("الأعلام" ٤/ ١١٥).

(٢) هو عبد الله بن عامر بن يزيد، أبوعمران اليحصي الشّامي، أحد القرّاء السّبعة، وُلّي قضاء دِمشق في خلافة الوليد بن عبد الملك. وُلد في البلقاء في قرية "رحاب" وانتقل إلى دِمشق بعد فتحها، وتوفّي فيها (١١٨هـ). ("الأعلام" ٤/ ٩٥).

(٣) أبو بكر بن عيّاش ابن سالم الأسدي الكُوفي، أحد الأئمّة الأعلام. قال هارون بن حاتم: سمعتُ أبا بكر يقول: وُلدت سنة خمس وتسعين. قرأ أبو بكر القرآن ثلاثَ مرّاتٍ، وجوّده على عاصم. وعمّر دهراً، وكان يقول: أنا نصفُ الإسلام، وكان سيّداً، إماماً، ثقةً، كثيرَ العلم والعمل، وتوفّي أبو بكر سنة ثلاث وثلاث وتسعين ومئة.

("طبقات القرّاء" الطبقة الرابعة، ١/ ١٣٥، ١٤٠ ملتقطاً).

(٤) عاصم بن أبي النّجود بهدلة الكُوفي الأسدي، أبو بكر: أحدُ القرّاء السّبعة. تابعي، من أهل الكُوفة، ووفاتُه فيها (١٢٧هـ). كان ثقةً في القراآت، صَدوقاً في الحديث.

("الأعلام" ٣/ ٢٤٨).

أمّا الأحاديثُ المتواترة المعنى في هذا الباب، فبحرٌ عبابٌ لا يُدرى قعرُه، ولا ينزف غمرُه، ولكن بأيِّ حديثٍ بعدَ الله وآياتِه يؤمنون؟ إلهي أسألك العفوَ والعافيةَ! وأعوذ بك ممّا اجترحَ الكافرون، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.



النظر الثاني

الوهابية هم المشركون بزعمهم أنّ إثبات علم ما كان وما يكون لغيره تعالى شرك

النّظر الثاني

زهرَ وبهرَ ممّا تقرّر، أنّ شُبهةَ مساواةِ علومِ المخلوقين طرًا أجمعين، بعلمِ ربِّنا إله العالمين، ما كانت لتخطرَ ببال المسلمين، أما ترى العميانُ أنّ علمَ الله ذاتيٌّ، وعلم الخَلق عطائيٌّ، علمُ اللهِ واجبٌ لذاتِه، وعلمُ الخَلق ممكنٌ له، علمُ الله أزَليٌّ سَرمديٌّ قديمٌ حقيقيٌّ، وعلمُ الخَلق حادثٌ؛ لأنّ الخلقَ كلَّه حادثٌ، والصّفةُ لا تتقدّم الموصوفَ. علمُ الله غيرُ مخلوق، وعلمُ الخَلق مخلوقٌ، علمُ الله غيرُ مقدور، وعلمُ الخَلق مقدورٌ ومقهور، وعلمُ الله واجبُ البَقاء، وعلمُ الخَلق جائزُ الفَناء، علمُ الله ممتنعُ التغيّر، وعلمُ الخَلق ممكنُ التبدّل. ومع هذا التفرِقات لا يتوهّم المساواةَ، إلّا الذين لعنَهم اللهُ وأصمَّهم وأعمَى أبصارَهم!.

فلو فرضنا أنّ زاعماً يزعم بإحاطة علومِه ﷺ بجميع المعلومات الإلهيّة -فمع بُطلان زعمِه وخطأِ وهمِه- لم تكن فيه مساواةٌ لعلم الله تعالى؛ لما ذكرنا من الفُروق الهائلة، التي لا تُبقي لعلمِ المخلوق من علم الخالق إلّا ع ل م[1]، أعني

---

(١) قوله: إلّا ع ل م: يريد الوفاقَ في الاسم، وهو ترقٍّ من التفرِقة بالصّفات إلى المبايَنة بنفس الحقيقة والذّات، وأنبِّهك على داهيةٍ كبرى في التحرير المفتري!.

أقول: أي ربِّ غُفراً! هذا هو إيماننا بالله ربّ العالمين، لا شريكَ له في ذاته: فاعلم أنّه لا إلهَ إلّا الله، لم يلِد ولم يُولَد، ولم يكن له كفواً أحد. ولا في صفاتِه: له الحمد ليس كمثلِه شيء. ولا في أسمائِه: هل تعلم له سميّاً. ولا في حكمه: ولا يشرِك في حكمه أحداً. ولا في مُلكه: ولم يكن له شريكٌ في الملك. ولا في مِلكه: لله ما في السّماوات وما في الأرض، والذين تدعون من دُونه ما يملكون من قطمير. ولا في أفعاله: هل من خالقٍ غيرُ الله.

=

=

وما يرَى من إطلاق اسمٍ واحدٍ عليه وعلى أحدٍ من خلقِه ﷺ، كعليم حكيم حليم كريم سميع بصير ونحوها، فمجرّدُ وِفاقٍ في اللّفظ دُون شركةٍ في المعنى، ولذا [قال الإمامُ القاضي عياض [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٤١] في "الشّفا الشّريف" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٨١]: "يعتقد أنّ اللهَ ﷻ في عظَمته وكِبريائه ومَلكوته وحُسنى أسمائِه وعلى صفاتِه، لا يُشبه به شيئاً من مخلوقاتِه ولا يُشبه به، وأنّ ما جاء مما أطلقته الشَّرعُ على الخالق وعلى المخلوق، فلا تشابُهَ بينَهما في المعنى الحقيقي؛ إذ صفاتُ القديم بخلاف صفات المخلوق، فكما أنّ ذاتَه لا تُشبه الذّوات، كذلك صفاتُه لا تُشبه صفاتِ المخلوقين" ...إلخ.

ثمّ نقل عن الإمام الواسطي ﷺ [انظر ترجمته: "طبقات الصوفية" الطبقة ٣، ر: ٥٢، صـ٢٣٢] قال: "ليس كذاتِه ذات، ولا كاسمِه اسم، ولا كفعلِه فعل، ولا كصفتِه صفة، إلّا مِن جهةِ مُوافقة اللّفظ" -قال-: "وهذا كلُّه مذهبُ أهل الحقّ والسنّة والجماعة ﷺ" ["الشفا" القسم ١ في تعظيم العلي الأعلى ...إلخ، الباب ٢ في تكميل الله تعالى ...إلخ، فصل، الجزء ١، صـ١٥٣ ملتقطاً] اهـ.

قلتُ: وفي "إملاء الإمام حجّة الإسلام الغزالي على إحيائه" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٨٤] عن ابن عباس ﷺ: "ليس عند النّاس من علم الآخرة إلّا الأسماء" ["كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء" فصل، بيان أرباب المرتبة ٣ وهو توحيد المقرّبين، ٥/ ٣٣] اهـ. فما ظنُّك بصفاتِ المولى ﷻ. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى.

قال في "الفتاوى السراجيّة" و"التاتارخانيّة" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٤. و"نزهة الخواطر" حرف العين المهملة، تحت ر:١٣٠، الجزء ٢، صـ٧٠] و"مِنح الغفّار" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥٠١] و"الدرّ المختار" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٣/ ٢٨٤] وغيرها: "التسميةُ باسمٍ يوجَد في كتاب الله تعالى، كالعلي والكبير والرّشيد والبديع جائز؛ لأنّه من الأسماء المشتركة، ويُراد في حقّ العِباد غيرُ ما يُراد في حقّ الله تعالى"

=

=["الفتاوى السراجيّة" كتاب الكراهيّة، باب التسمية، صـ٧٢. وانظر: "ردّ المحتار" كتاب الحظر والإباحة، فصل البيع، ٥/ ٢٦٨، نقلاً عن "التاتارخانيّة". و"منح الغفّار" كتاب الحظر والإباحة، فصل البيع، قـ٤٠١، و"الدر المختار" كتاب الحظر والإباحة، فصل البيع، ٥/٢٦٨. وانظر: "الفتاوى الهنديّة" كتاب الكراهيّة، الباب ٢٢ في تسمية الأولاد وكُناهم والعقيقة، ٥/ ٣٦٢] انتهى.

وقال إمامُنا أبو يوسف ﷺ: "إنّ أفعل وفعيلاً في صفات الله تعالى سَواء" ["الهداية" كتاب الصّلاة، باب صفة الصّلاة، الجزء ١، صـ٥٨] كما في "الهداية" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٨١٦، ٨١٧]. قال في "العناية" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٨١٩]: "لأنّ إثباتَ الزّيادة ليس بمرادٍ في صفات الله تعالى؛ لعدم مساواةِ أحدٍ إيّاه في أصل الكِبرياء، حتّى يكونَ أفعل للزّيادة كما يكون في أوصاف العِباد، فكان أفعل وفعيل سَواء" ["العناية" كتاب الصّلاة، باب صفة الصّلاة، ١/ ٢٤٧] انتهى.

بل قد قال العلماءُ في غيرما موضع: "إنّ اسمَ التفضيل كثيراً ما يُراد به أصلُ الفعل من دُون شركة" منها قوله تعالى: ﴿أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرّاً وَأَحْسَنُ مَقِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿آللهُ خَيْرٌ أَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ [النمل: ٥٩]، وقوله تعالى: ﴿فَأَيُّ الْفَرِيقَيْنِ أَحَقُّ بِالأَمْنِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ﴾ [الأنعام: ٨١]، وقد عقبه بقوله ﷺ: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَلَمْ يَلْبِسُوا إِيمَانَهُم بِظُلْمٍ أُوْلَـئِكَ لَهُمُ الأَمْنُ وَهُم مُّهْتَدُونَ﴾ [الأنعام: ٨٢]، ولكن العجبَ ممن جعلَ تقسيمَنا العلمَ "إلى الذّاتي والعطائي، وإلى المحيط وغيره" كلاماً فَلسفيّاً غيرَ مقبولٍ عند أهل الشَّرع، مع كثرةِ مَن صرّح به من الأئمّة، كما أكثرنا النُّقولَ عنهم في كتابنا "مالئ الجيب بعلوم الغيب" (١٣١٨من الهجرة) [جمع الإمامُ أحمد رضا أوّلاً النّصوصَ الكثيرة لتكميل الرّسالة المذكورة، ثمّ حسبَ أنّها طويلةٌ إلى حدٍّ أن تكونَ فيه الملامة، لذا لخّصَ منها رسالةً مسمّاة وِفق الجُمّل "اللؤلؤ المكنون في علم البَشير ما كان وما يكون". ومَن يراجع التفصيلَ فلينظر =

مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبويّة في الفتاوى الرضويّة" كتاب العقائد والكلام، رسالة "إنباء المصطفى بحال سرٍّ وأخفى" ١٨/ ٦٢٤، ٦٢٥]. وذكرنا طرفاً صالحاً منه في كتابنا "خالص الاعتقاد" [هذه الرّسالة مطبوعة مع مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبويّة في الفتاوى الرضويّة" كتاب العقائد والكلام، ١٨/ ٥٦٩-٦٠٥] وقد نقلته الرّسالةُ المفتراةُ عن الإمامَين النَّوَوي وابن حجر كما تقدّم [انظر: صـ١٠٥، ١٠٦].

وذكرت الفَرق [أي: في "غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ٣٥٥] بأنّ علمَه تعالى محيطٌ لا علوم الخلائق، عن الإمام حجّة الإسلام الغزالي، بل صرّحتْ به بنفسِها كما سيأتي إن شاء الله تعالى، لكن لما رأت القسمتَين تُبطلان ما لها من احتجاج، وتسدّان عليها سبيلَ الحجاج، أنكرتهْا هاهنا، وادّعتْ [أي: في "غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ٣٥٧] أنّ العلم الإلهي في النّصوص الشّرعية إنّما يراد به مطلقُ الإدراك، واحتجّتْ له بإطلاق "أعلَم" عليه تعالى في آيات وفي قولهم: "الله ورسوله أعلَم". قالت "الرّسالة": "ومن المقرّر في العربيّة أنّ معنى أفعل التفضيل أنّ المفضَّل يشارك المفضَّل عليه، مع اختصاص بزيادة في المعنى" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ٣٦١].

وهذه كلمةٌ قالها، ولم يتأمّل مآلها، ولو علمَ وبالها، لقالَ ما لي وما لها؛ فإنّ فيها رزيتَين كبيرتَين: الرّزية الأولى: سَلْه أنّ العلمَ ونحوه مما تذكره النّصوصُ الشّرعية والآياتُ الفُرقانيّة في حمدِه ﷻ، هل هي صفاتُ كمالٍ لمولانا ﷺ أو لا؟ فإن قال: "نعم" كما هو المرجو من كلّ مَن أسلَم، فقُل أوّلاً: يا سبحانَ الله ممّن يؤمن بالله وآياته! ثمّ يُشرِك به مخلوقاتِه في صفاتِه! ويتجاهَر بأنّ الخلقَ شركائُه فيها مع اختصاص الله تعالى بزيادة! وعن أمثال هذا يغلب على الظنّ أنّ الرّسالةَ إن كان لها أصلٌ فقد حرفتْها أيدي الوهابية؛ إذ هُم المجترءون بأمثال هذا، كما أشركوا كلَّ صبيٍ ومجنونٍ وحيوانٍ وبهيمةٍ في علم الغيب مع رسول الله ﷺ [انظر: "حفظ الإيمان" صـ١٣]، ولا أرى أصلَ تلك الشُّبهة، أعني تشريكَ الصّفة بين الله تعالى

وخَلقه، إلّا من سلَف الوهابية نَمرُود ﴿إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قال أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ﴾ [البقرة: ٢٥٨].

وثانياً: ما ذكرت ليست قاعدةً غيرَ منخرمة، بل يجب اتّباعُ الدّليل لا الجمود على صورة التفضيل، وإلّا لزمَك كذلك إشراكُ الخَلق بالله تعالى في العظَمة والعُلو والجلال والكِبرياء والحُكم وغير ذلك مما أطلقَ منه "أفعل" على ربّنا ﷻ، فنقول: الله أكبر، وأعظم، وأعلى، وأجلّ، وأحكَم، مع أنّ اللهَ تعالى يقول: ﴿وَلَا يُشْرِكُ فِي حُكْمِهِ أَحَداً﴾ [الكهف: ٢٦]، وقال تعالى فيما يرويه عنه نبيُّه ﷺ: «الكبرياءُ ردائي، والعظَمةُ إزاري، فمَن نازعَني واحداً منهما قذفتُه في النّار» ["سنن أبي داود" أوّل كتاب اللّباس، باب ما جاء في الكبر، ر: ٤٠٩٠، صـ٥٧٧].

وثالثاً: حملت الصّفات الإلهيّة على المعاني المصدريّة، وما هي إلّا من الأمور الانتزاعيّة الحادثة الفانية، وصفاتُه تعالى عن ذلك متعاليةٌ.

وإن قال "لا" فقد قرّر أنّ النُّصوصَ الدِّينيّة والآيات القرآنيّة، حيث تحمد اللهَ تعالى بالعلم ونحوه، فلا تحمده بصفةٍ كماليّةٍ لله ﷻ، إنّما تحمده بشيءٍ مبتذِلٍ حاصلٍ لكلّ حَسنٍ وقَبيحٍ وشريفٍ ووضيعٍ ومؤمنٍ وكافرٍ، هذا لا يجترئ به مسلمٌ، بل تحمده بصفاتٍ جليلةٍ رفيعةٍ في ذاتها، متعاليةٍ عن أعراض المحدثات وسماتها.

الرّزية الثانية: حيث لم يرض إرادة الإحاطة أيضاً، فضلاً عن الذاتيّة جاعلاً لهما تفلسُفاً ساقطاً عن الاعتبار في فهم معاني الكتاب والسنّة، بمخرجين لها عن ظواهرها، مُفضِين إلى عدم الوُثوق بكثيرٍ من النُّصوص، مُوقعين للمسلمين في حيرةٍ عظيمة، ناقضين عرى الدِّين الوثيقة، وقرّر أنّ ليس المرادُ فيها إلّا مطلق الإدراك ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٤، صـ٣٥٩، ٣٦٠، ٣٦٢] الشّامل للخَالق والمخلوق، فقد ترك الآياتِ تتناقض -لما علمتَ- أنّ القرآن العظيم أتى في علم المغيّبات بكلا طرفَي النَّفي والإثبات، والمرادُ عنده فيهما هو مطلقُ الإدراك، فتوارد النَّفي والإثبات على معنى واحدٍ، وتمكّن مخلب التناقُض في آيات =

=

الرّحمن، وأيُّ مصيبةٍ أعظَم من هذا؟! وكذلك كلُّ مَن نابَذَ الحقَّ؛ فإنّ الباطلَ لا ينصره إلّا الباطل، نسأل اللهَ العافيةَ!.

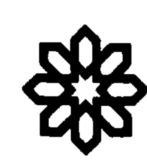
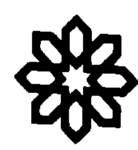
بليّةٌ أخرى أمَرّ وأدهَى: وقع في الرّسالة المفتراة، صـ٢٣ أنّ: "المعلومات كلّها بالنّسبة إليه تعالى من عالَم الشّهادة" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٥، صـ٣٨٠].

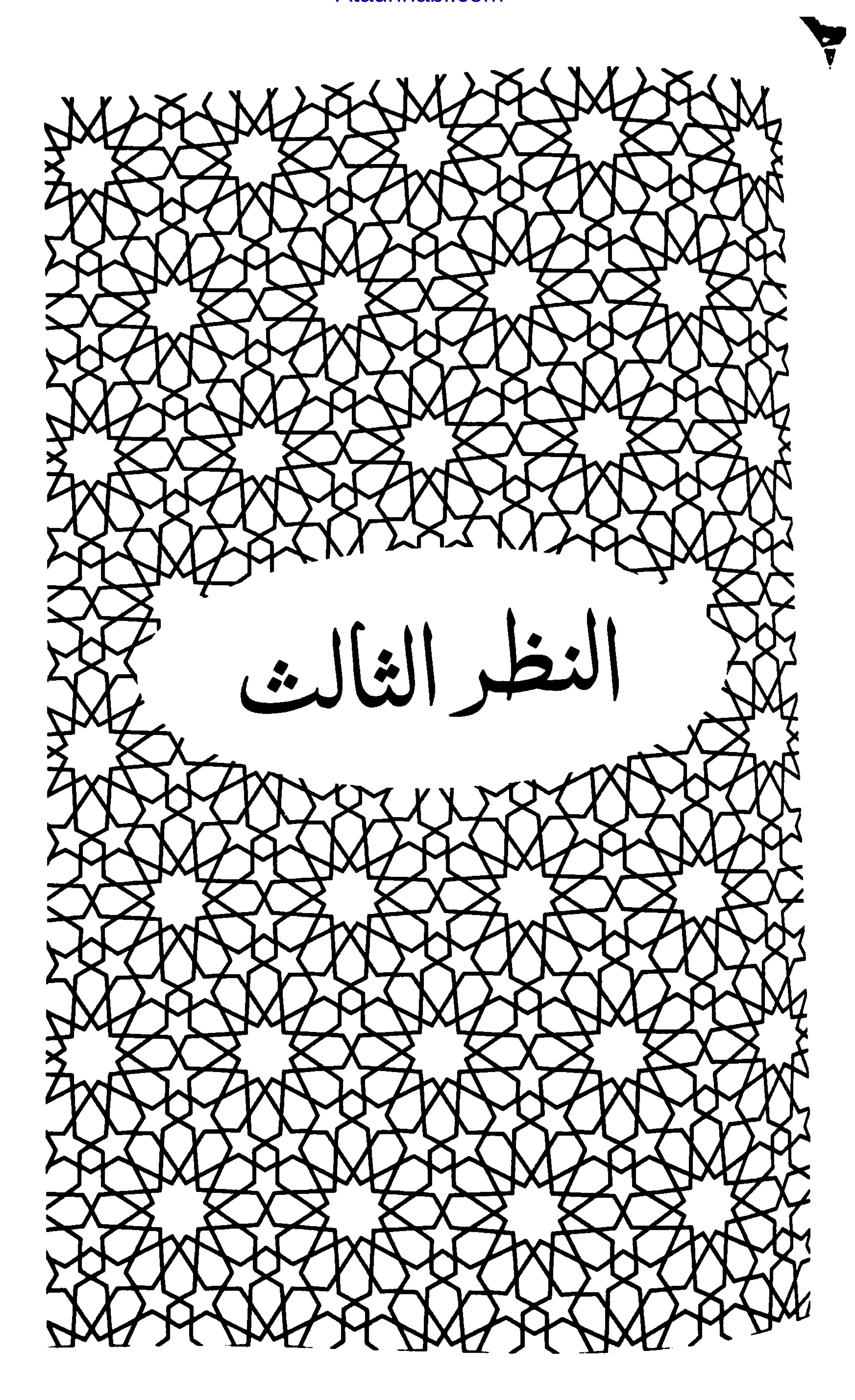
أقول: هذه زَلّةٌ شديدةٌ وحقُّه أن يقولَ: "الموجوداتُ كلُّها"؛ لأنّ معلوماتِه تعالى تعمّ المعدوماتِ التي لم تكتس الوجود ولا تكتسيه أبداً، بل والـمُحالاتُ بأسرِها، كما نصّوا عليه في كتب العقائد [انظر: "شرح المواقف" الموقف ٥ في الإلهيّات، المرصد ٤ في الصّفات الوجوديّة، المقصد ٣، الجزء ٨، صـ٨٦-٨٨. و"شرح المقاصد" المقصد ٥ في الإلهيّات، الفصل ٣ في الصّفات الوجوديّة، المبحث ٣ في أنّه تعالى عالم، خاتمة، الجزء ٤، صـ١٢٠. "مِنح الرَّوض الأزهَر" صـ١٣٠]، ولو كان الـمُحال من عالَم الشَّهادة بالنّسبة إليه تعالى، لصار شاهداً مشهوداً موجوداً، وأيُّ شناعةٍ أخنَع من هذا!؛ فإنّ فيه أنّه تعالى يشاهِد شريكَه وموتَه وعجزَه وجهلَه... إلى غير ذلك من المصائب، تعالى عنها عُلوّاً كبيراً!.

وقد نصّ العلماء أنّ الرؤيةَ تتوقّف على الوجود، وإنّ المعدومَ غيرُ مرئيٍّ لله تعالى، وإنّما اختلفوا أنّه تعالى هل يرى الموجودَ حين يوجَد؟ أم يرَى في القِدم كلَّ ما يخرج إلى الأبد من العدم؟ مع الإجماع على أنّ المحالَ لا تتعلّق به رؤيةُ ذي الجلال، كما بيّنّاه في "سبحان السُّبوح عن عيبِ كذبٍ مقبوح" [هذه رسالة مطبوعة مع مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبويّة في الفتاوى الرضويّة" كتاب الرد والمناظرة، ٢٠/ ٩١-١٨٥] فتنبّه! فلعلّ هذه الزَّلاتُ مثل ما حكت الرّسالةُ، صـ١٢ في حقّ بعض الأئمّة، أنّه قد كان يعتقد مذهب أهل السنّة، لكنّه سهَا في هذه المسألة. نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم! انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى. (جديدة)

المشاركةَ الاسميّة وحدَها، فكيف وقد أقَمنا الدَّلائلَ القاهرة على أنّ إحاطةَ علم المخلوق بجميع المعلومات الإلهيّة مُحالٌ قطعاً، عقلاً وسمعاً.

فالوهابيةُ الذين إذا سمعوا أتباعَ الأئمّة يُثبِتون باتّباعهم واتّباعِ القرآن والحديث لرسول الله ﷺ، علمَ جميعِ ما كان وما يكون، من أوّل يومٍ إلى آخِرِ الأيّام، حكمُوا عليهم بالشِّرك والكُفر، وأنّهم يدّعون مساواةَ علمِه ﷺ لعلم ربِّه ﷻ خابطون غالِطون، وهُم بأنفسِهم في مَهوَى الشِّرك والكُفر ساقِطون؛ لأنّهم إذا زعموا في إثبات هذا العلم المحدود المحصور المعدود، المساواةَ مع علم الله، فقد شهِدوا أنّ علمَ الله تعالى ليس إلّا بهذا القدر القليل الصّغير النَّزْر اليسير؛ إذ لو زاد عليه عندهم فالزائدُ لا يساوي النّاقص، فلم يحكموا بالمساواة لكنّهم يحكمون، فبعلمِ الله يتهمّكون، وبالنّقص عليه يتحكّمون، قاتَلَهم اللهُ أنّى يؤفكون! نسأل اللهَ النَّجاةَ من الفِتُّون!.


النظر الثالث



النّظر الثالث

اللّهمّ غَفراً! نرَى الظلُماتِ عَمَّتْ وطَمَّتْ، وكلمةُ النَّكال على كثيرٍ من النّاس تمت، فيما قرّرناه أنّ العلمَ الذّاتي والمطلَقَ المحيط التفصيلي، مختصٌّ بالله تعالى، وما للعِباد إلّا مطلقُ العِلم العَطائي، وأنّه حاصلٌ لكلّ مؤمنٍ، فضلاً عن الأنبياء الكِرام ﷺ، إذ لولاه لما صحَّ الإيمان، كما مرّ[1] البيان.

عسَى أن يتوهّمَ متوهّمٌ أن لم يبقَ إذَن فرقٌ بيننا وبين نبيِّنا ﷺ، فما ظنُّك بسائر الأنبياء ﷺ! فإنّ الذي حصلَ له ولهم قد حصلَ لنا، وما هو منتفٍ عنّا فهو منتفٍ عنهم أيضاً! فقد استوَينا! وهذا -وإن كان لا يصدر عن عاقلٍ فضلاً عن فاضل- عن الوهابية غيرُ بعيد؛ ذلك بأنّهم قومٌ لا يعقلون، وليس منهم رجلٌ رشيد، ما لي أقدِّر وقد وقع! أما سمعتَ ذلك المتقشّف المتصلّف، المتشيّخ المتصوّف، المتصدِّر المتكبّر منهم في زماننا من الهنود، الطغام العنود، صنَّف رُسيلةً لا تبلغ أربعةَ أوراق، تكاد تتفطّر منها السّبعُ الطِّباق، سمّاها "حفظ الإيمان" وما هي إلّا خفضُ الإيمان، صرّح فيها بهذا القول، ولم يخشَ وبالَ يوم الأَوْل[2]، إذ قال ما ترجمتُه: "إن صحّ الحكمُ على ذات النبيِّ المقدّسةِ بعلم المغيّبات، كما يقول به زيدٌ، فالمسؤولُ عنه أنّه ماذا أراد بهذا، أبعضَ الغيوب أم كلَّها؟ فإن أراد البعضَ، فأيُّ خصوصيةٍ فيه لحضرة الرّسالة؟ فإنّ مثلَ هذا العلم بالغيب حاصلٌ لزيدٍ وعمرٍو، بل لكلّ صبيٍّ ومجنون، بل

---

(۱) انظر: صـ۱۰۸.

(۲) أي: يوم الآخرة.

لجميع الحيوانات والبَهائم. وإن أراد الكلَّ بحيث لا يشذ منه فردٌ، فبُطلانه ثابتٌ نقلاً وعقلاً"(١) انتهى.

ولم يدرِ البعيدُ العنيد أنّ مطلقَ العلم العطائي بالمغيّبات خاصٌّ أصالةً بحضرات الأنبياء الكِرام -عليهم أفضلُ الصّلاة والسّلام-؛ لقول ربّهم ﷻ: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٦، ٢٧]، وقوله -عزّ مجدُه-: ﴿وَمَا كَانَ اللهُ لِيُطْلِعَكُمْ عَلَى الْغَيْبِ وَلَكِنَّ اللهَ يَجْتَبِي مِن رُّسُلِهِ مَن يَشَاءُ﴾ [آل عمران: ١٧٩].

يحصل العلمُ لغير الأنبياء بأصالتهم

فما يحصل لغيرهم إنّما يحصل بإفاضتهم وإمدادهم، وإفادتهم وإرشادهم، فأنّى التّساوي؟! على أنّ غيرَهم لا يعلم من علومهم إلّا نزْراً يسيراً، لا يُعَدّ شيئاً بجَنْب ما لهم من بِحارٍ متدفّقةٍ من العلوم الغَيبيّة؛ فإنّهم عليهم السلام يعلمون بل يرَون ويشاهِدون جميعَ ما كان وما يكون، من أوّل يومٍ إلى اليوم الآخِر. قال الله تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضِ﴾ [الأنعام: ٧٥].

(١) "حفظ الإيمان" صـ١٣، ١٤ ملتقطًا.

وللطبَراني[١] في "كبيره[٢]"[٣] ونعَيم بن حمّاد[٤] في "كتاب الفِتن[٥]"[٦]

---

(١) هو سليمان بن أحمد بن أيوب بن مطير اللَّخمي الشّامي الحافظ أبو القاسم الطبَراني، وُلد سنة ٢٦٠ وتوفّي بأصبهان سنة ٣٦٠هـ. من تصانيفه: "حديث الشّاميين" و"المعجم الأوسط" و"المعجم الصّغير" و"المعجم الكبير". ("هدية العارفين" ٥/ ٣٢٥).

(٢) "المعجم الكبير": للإمام أبي القاسم سليمان بن أحمد الطبَراني الحافظ، المتوفّى سنة ٣٦٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٩٧).

(٣) انظر: "كنز العمّال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، الباب الأوّل في فضائل نبيّنا محمد ﷺ ...إلخ، الفصل ٣ في فضائل متفرقة... إلخ، ر: ٣١٩٦٨، ١١/ ١٨٩، نقلاً عن الطبَراني.

(٤) هو الحافظ أبو عبد الله نعَيم بن حمّاد بن مُعاوية الخزاعي الأعوَر المروزي الفقيه الفرضي نزيل مصر، انتقل إلى بغداد وتوفّي سنة ٢٢٨هـ. من تصانيفه: "كتاب الفِتن والملاحم". ("هدية العارفين" ٦/ ٣٨٥).

(٥) "كتاب الفِتن والملاحم": لنعَيم بن حمّاد المروزي، المتوفّى سنة ٢٢٨هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٣٨١. و"هدية العارفين" ٦/ ٣٨٥).

(٦) أخرجه ابن حمّاد في "كتاب الفِتن" ر: ٢، ما كان من رسول الله ﷺ من التقدّم ومن أصحابه في الفِتن التي هي كائن، ر: ٢، الجزء ١، صـ٢٧، عن ابن عمر رضي الله عنهما قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله رفعَ لي الدّنيا، فأنا أنظرُ إليها، وإلى ما هو كائنٌ فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظرُ إلى كفّي هذه جِلّيانٌ من الله، جلاه لنبيِّه كما جلا للنّبيين قبله».



وأبي نعَيم[1] في "الحلية"[2] عن عبد الله بن عمر الفاروق[3] ﵄ عن النبي ﷺ قال: «إنّ اللهَ قد رفعَ لي الدّنيا، فأنا أنظرُ إليها وإلى ما هو كائنٌ فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظرُ إلى كفّي هذه جِلّيانٌ من أمر الله تعالى، جلاه لنبيِّه كما جلاه للنّبيين من قبله»[4] صلّى الله تعالى عليه وسلّم وعليهم أجمعين.

فالبعيدُ شقّقَ بين "الكلّ والبعض"، وإذ قد انتفى الأوّلُ ورأى الثاني شاملاً للكلّ، حكمَ باستواء علومِ رسول الله ﷺ -الذي وسعَ العالمين علماً وحلماً، وعلّمه اللهُ ما لم يكن يعلم، وكان فضلُ الله عليه عظيماً، فَعَلِمَ علومَ الأوّلين والآخِرين، وعلمَ ما كان وما يكون، وعلمَ ما في السّماوات والأرض، وعلمَ ما بين الشّرق والغَرب، وتجلّى له كلُّ شيءٍ وعرف، ونزلَ عليه القرآنُ تبياناً لكلّ شيءٍ، وفصّل اللهُ له كلَّ شيءٍ

---

(١) هو أحمد بن عبد الله بن أحمد بن إسحاق بن موسى بن مهران أبو نعَيم الأصبهاني الحافظ، كانت ولادتُه سنة ٣٣٦ وتوفّي سنة ٤٣٠هـ. من تآليفه: "حلية الأولياء وبهجة الأصفياء" و"دلائل النبوّة". ("هدية العارفين" ٥/ ٦٤).

(٢) "حلية الأولياء وبهجة الأصفياء": للحافظ أبي نعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني، المتوفّى سنة ٤٣٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٣٠. و"هدية العارفين" ٥/ ٦٤).

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٣٠٨٢، ٣/ ٣٣٦- ٣٤١ ملتقطاً.

(٤) أخرجه أبو النّعَيم في "حلية الأولياء" ذكر طبقة من تابعي أهل الشّام، تحت ر: ٣٣٨- حدير بن كريب، ر: ٧٩٧٩، ٦/ ١٠٧، من طريق أبي الزاهرية، عن كثير بن مُرّة، عن ابن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللهَ ﷻ قد رفعَ لي الدّنيا، فأنا أنظرُ إليها وإلى ما هو كائنٌ فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظرُ إلى كفّي هذه جِلّيانٌ من أمر الله ﷻ، جلاه لنبيِّه كما جلاه للنّبيين قبله».

تفصيلاً- مع علمِ زيدٍ[1] وعمرٍو، بل كلِّ صبيٍّ ومجنونٍ، بل كلِّ حيوانٍ وبهيمةٍ، ولم يدر الشّقيُ أنّ البعضَ له عرضُ عريضٍ شاملٍ من قطيرةٍ صغيرةٍ ضئيلةٍ ذليلةٍ إلى ألوفِ ألوفٍ بِحارٍ زواخر، لا يُدرَ قعرُها ولا لها حدٌّ ولا انتهاء، وما الكلُّ إلّا من علومِه تعالى لا يحيطون بشيءٍ من علمِه إلّا بما شاء.

فإن كان مجرَّدُ صدقِ لفظِ "البعض" كافياً في التساوي والتماثُل ونفي الخصوصيّة، كما زعم الطريدُ البعيد، فليحكم بتساوي قدرةِ الله تعالى لقدرة[2] زيدٍ

(١) متعلّقٌ بقوله: "باستواء علوم رسول الله ﷺ".

(٢) نحن مَعشر أهل السنّة والجماعة نُثبِت القدرةَ الحادثة بعطاء المولى ﷻ، وإن كانت كاسبةً لا خالقة، ونفيها مطلقاً إنّما هو مذهبُ جهم بن صفوان الضالّ [انظر ترجمته: "الأعلام" ٢/١٤١] كما في "المواقف" و"شرحه" [الموقف ٥ في الإلهيّات، المرصد ٤ في الإمامة، خاتمة المرصد ٤، الجزء ٨، صـ٤٢٩] وقد قال تعالى: ﴿وَغَدَوْا عَلَى حَرْدٍ قَادِرِينَ﴾ [القَلَم: ٢٥] أي: أصبحوا مجمعِين على المنع، مع كونِهم قادرِين على النَّفع.

قال العلّامة أبو السعود [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٠٠، ٢٠١] في تفسيره "إرشاد العقل السّليم" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ١١٢]: "المعنى أنّهم أرادوا أن يتنكدوا على المساكين، ويحرموهم وهُم قادرُون على نفعهم" ["إرشاد العقل السّليم" القلم، تحت الآية: ٢٥، ٦/ ٣٧٩] ...إلخ.

وقال تعالى: ﴿لِئَلَّا يَعْلَمَ أَهْلُ الْكِتَابِ أَلَّا يَقْدِرُونَ عَلَى شَيْءٍ مِّن فَضْلِ اللهِ﴾ [الحديد: ٢٩]. قال في "التفسير الكبير": "القول الثاني أنّ لفظة (لا) غيرُ زائدةٍ، فالضّمير في ﴿أَلَّا يَقْدِرُونَ﴾ عائدٌ إلى الرّسول ﷺ وأصحابه، والتقديرُ: لئلّا يعلمَ أهلُ الكتاب أنّ النبيَّ والمؤمنين لا يقدرون على شيءٍ من فضل الله، وأنّهم إذا لم يعلموا أنّهم لا يقدرون، فقد علموا =

وعمرٍو، بل كلِّ صبيٍّ ومجنونٍ، بل كلِّ حيوانٍ وبهيمةٍ؛ فإنّ الحيواناتِ جميعاً تقدر على بعض الأفعال والحركات، وإن لم تكن قدرتُها مؤثِّرةً[1] فصدقَ البعضُ، واللهُ تعالى

=

أنّهم يقدرون عليه، واعلم أنّ هذا القول أَولى" ["التفسير الكبير" الحديد، تحت الآية: ٢٩، ١٠/ ٤٧٦] انتهى مختصراً.

فإن قيل: إنّ القدرةَ الإلهيّة أزَليّةٌ أبَديّةٌ واجبةٌ مؤثِّرةٌ، ولا كذلك قدرةُ العبد؟ قلتُ: هذه أمورٌ غير الكلّية والبعضيّة، وإنّما الكلامُ فيهما، فالبعيدُ هل يعتقد لعلم محمّدٍ ﷺ مزيةً مّا على علم المجنون والبهيمة في صفاتٍ وكيفيّاتٍ، وإحاطةٍ وإفاداتٍ، وجلالةٍ وقعٍ، وجزالةِ نفعٍ، وأوّليةٍ في الإيجاد، وتوسُّطٍ في الإمداد... إلى غير ذلك من فُروقٍ عظيمةٍ جسيمة، كبيرةٍ جليلة، كثيرةٍ جزيلة، سِوى البعضيّة المشتركة عنده أم لا؟ بل علمُه لا يفضل عنده أصلاً في شيءٍ مّا على علم المجانين والبهائم؟ على الثاني ظهرَ كفرُه ظهوراً بيّناً، فإنّ الطريدَ البعيد يعترف لنفسه أيضاً أنّ لعلمِه مَزايا على علم الثَّور والحمير والكلب والخنزير. وعلى الأوّل إذ قد بنى نفيَ الخصوصية والحكم بالتماثُل على مجرَّد الاشتراك في البعضيّة مع إذعانه، أنّ لعلومه ﷺ مَزايا على علم هؤلاء من جهاتٍ أخرى لا تحاط كثراً، فالنقضُ بالقدرة الإلهيّة تامٌّ، ولا يجدي ذكرُ الفُروق بتلك المزايا الخارجة عن الكليّة والبعضيّة، فاعرف وافهم، واللهُ ﷻ أعلَم. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

(١) أي: في الخَلق والإيجاد بإجماع أهل السنّة والجماعة -حفظَهم الله تعالى عن كلّ شناعة- واختلفوا أنّها هل لها أثرٌ مّا في شيءٍ زائدٍ على الوجود، كنسبٍ وإضافاتٍ واعتباراتٍ يسمّيها البعض حالاً، والباقُون لا يُنكرون أنّ هناك أموراً اعتباريّة لها قسطٌ من الواقعيّة، ليست مجرَّد اختراعِ وهمٍ كأنياب أغوال، وإن نازعوا في القَول بالأحوال، وإثبات واسطة بين الوجود والعدم، فالخلافُ لفظيٌّ كما صرّح به المحقّقون.

=

=

فجُمهور الأشاعِرة نفَوه مطلقاً، وما عندهم من الفعل للقدرة الحادثة إلّا معيّة، وللعبد منه إلّا محليّة.

والحنفيّة حسبوه لا يكفي لنفي الجبر، فأثبتوا لها تأثيراً في القصد، وهو أمرٌ إضافي قطعاً، ليس من الموجود عَيناً، فلا يكون استنادُه خَلقاً وتكويناً؛ فإنّه إفاضةُ الوجود، لا إضافةُ موجودٍ، ولا عبرةَ بقَدمٍ زَلّت! وتأثيرها في الإضافات قد ارتضاه بعضُ كُبراء الأشعريّة أيضاً، كإمام السنّة القاضي أبي بكر الباقلّاني، ولا أعلَم على خلافِه نصّاً ولا إجماعاً، وقد بيّنتُ كلَّ ذلك في رسالتي "تحبير الخبر بقصم الجبر" (١٣٢٩ من الهجرة) [هذه الرسالة غيرُ مطبوعة. انظر: "المصنَّفات الرضوية" صـ٣٤].

وأمّا أنا فلستُ ممن يخوض في هذا، وإنّما إيماني -ولله الحمد- ما ثبت بالقرآن، وأجمعَ عليه الفريقان، وشهدت به البداهةُ وأدّى إليه البرهان، أن لا جبرَ ولا تفويض، ولكن أمرٌ بين أمرَين، والفرقُ بين حركتَي البطشة والرّعشة والصُّعود والهُبوط، بالوُثوب والسُّقوط، مما يشهد به الوجدان، ولا يجهله صبيٌّ ولا حيوان، وليس للعبد من الخَلق شيءٌ جملةً واحدةً، وما يحسّ في نفسِه من قدرةٍ وإرادةٍ واختيارٍ، فإنّما خلقَها اللهُ تعالى فيه، ما كان لهم الخِيَرَةُ ولا قدرةٌ أو إرادةٌ يستبدّون بها، وما تشاءُون إلّا أن يشاءَ الله، ما شاء اللهُ كان، ولو اجتمعَ على دفعِه العالَمون، وما لم يشأ لم يكن، ولو اجتهدَ لإيقاعه الأوّلُون والآخِرون، واللهُ خلقَكم وما تعملون، يثيب مَن شاء والثواب فضلُه، ويعذِّب مَن شاء والعذابُ عدلُه، وما ظلَمَهم الله ولكن كانوا هُم الظالمين، جزاءً بما كانوا يكسبون. فالتكليفُ حقٌّ، والجزاءُ حقٌّ، والحكمُ عدلٌ، والاعتراض كفرٌ، والاستبدادُ ضلالٌ، والتحجّرُ جنونٌ، والجنونُ فنونٌ، ولا حجّةَ لأحدٍ على الله مهما فعل، ولله الحجّةُ البالغة، لا يُسئل عمّا يفعل وهُم يُسئلون.

=

متعالٍ عن القدرة على نفسِه الكريمة وصفاته القديمة، وإلّا لكانَ مقدوراً فكان ممكناً فلم يكن إلهاً، ولكانت صفاتُه مخلوقاتٍ حوادِث؛ إذ كلُّ موجودٍ بالقدرة موجودٌ بالخَلق، وكلُّ موجودٍ بالخَلق مسبوقٌ بالعدم، فصدقَ هاهنا أيضاً لفظُ "البعض"؛ لانتفاء الإحاطة بجميع الأشياء، فلزم التّساوي مع جميع المساوي.

وسأضربُ لك مثلاً: ملِكٌ جبّارٌ ملكَ الدّنيا بحذافيرها، وملكَ الخزائن بنقيرها وقطميرها، وله نوّابٌ وأمراء سلّطَهم على خزائن قُطرٍ قُطرٍ، ليُعينوا المحتاجين، ويتصدّقوا على المساكين، وأمّر عليهم جميعاً خليفةً أعظَم، ليس فوقَه إلّا الملِك الأكرَم، فجعلَ خزائنَه جميعاً طوعَ يدَيه، وأمرُ الكلّ مفوَّضاً إليه، إلّا خاصّة نفسِه. فهو يقسِّم على النّواب والأمراء، وهُم على مَن تحتهم درجةً فدرجةً، حتّى تصلَ القسمةُ إلى الفقراء، فيصيب كلًّا نصيبُه. وفيهم شقيٌّ طريد، خبيثٌ بعيد، ينازع الملِكَ ونوّابَه، فلا يذعنُ لهم ولا يعظِّمهم، ولا يرَى فضلاً عليه لهم، وما عنده قُوتُ يومِه، فقيرٌ بائس، مسكينٌ مفلِس، لم يصل إليه من قسمةِ الأمراء إلّا فِلسٌ واحد، مطموسٌ كاسِد، وهو يقول: أنا والخليفةُ الأكبر كِلانا سَواءٌ في المال والملك؛ لأنّه إن أريدَ ملكُ "الكلّ" فليس للخليفة أيضاً، وإن أريدَ ملكُ "البعض" فأيُّ خصوصيةٍ فيه للخليفة؟ فإنّي أيضاً أملِكُ "البعضَ"، أليس في ملكي هذا الفِلس الأسوَد الكاسد!.

= فهذا إيماننا، ولا نزيد عليه! وإن سُئلنا عمّا وراءَه، قلنا: لا ندري ولا كُلّفنا به، ولا نخوض بحراً لا نقدر على سِباحته! نسأل اللهَ الثّباتَ على دِين الحقّ وسذاجته! والحمد لله ربّ العالمين! انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)

فهذا الشّقي الكَفور، العائل المتكبّر المغرور، لا شكرَ عطاءَ الخليفة، ولا عظَّمَ منصبَ الخلافة، ولا فرّقَ بين الفِلس الكاسِد والخزائن العامرة المالئة وجهَ الأرض، من الشّرق والغَرب، بل ولا قدرَ المَلِكَ الجبّارَ حقّ قدرِه، واستخفَّ بعظم شأنِ خلافتِه وأمرِه، فاستحقّ العذابَ الوبيلَ والعِقابَ الشّديد، والنَّكالَ المديد!.

فالمَلِكُ هو الله ﷻ، وخليفتُه الأكبر محمّد ﷺ، والنوّابُ والأمراءُ الأنبياءُ والأولياءُ ﷺ، ونحن الفقراءُ المتكفِّفون منهم، والسّابُّ البعيد هو ذلك العائلُ الطريد العنودُ اللَّدود المَرِيد، نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم!.

يا مسلم حماك الله! أتظنّ أنّ الآخر اللَّئيم جاهل ذلك الفَرق العظيم؟ حاش لله! بل دارٍ به، ولإنكار فضلِ رسولِ الله ﷺ دارئٌ له.

فإن شئتَ أن تَرَى حقيقةَ ذلك، فأتِه وخاطِبه بقولك: يا مُساوي الكلبِ والخنزير! في العلم والتوقير! ستراه يحترق غيظاً، ويكاد يموت غَنْظاً، فسَلْه: هل أحطتَ بكلّ شيءٍ علماً كمثل الله ﷻ؟ فإن قال: نعم، فقد كفر، وإن قال: لا، فقلْ له: أيُّ خصوصيةٍ لك في العلم؟ فإنّ العلمَ ببعض الأشياء حاصلٌ لك ولكلّ كلبٍ وخنزير، فما لك تسمَّى عالماً دُون نظرائك الكلاب والخنازير؟!

وهكذا حالُ التوقير، فليس لك كلُّ الوقار، ولم تخلُ الكلابُ والخنازيرُ عن بعضِه؛ لأنّ الكفّارَ أذلُّ وأوضَعُ قدراً منها، قال تعالى: ﴿أُوْلَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ﴾ [البيّنة: ٦].

فعند ذلك يؤمِن بالفَرق بين القليل والكثير، فضلاً عن فَرق الأصالة والتطفّل والعطاء والتكفّف؛ فإنّ الكلبَ لم يتعلّم منه، والخنزير لم يتطفّل عليه،

بخلاف علماء[1] العالم، فإنّما وصلَ إليهم ما وصلَ من العلوم، بإمداد محمّدٍ ﷺ، كما قال تعالى: ﴿لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ﴾ [النَّحل: ٤٤].

وقد سمعتَ قولَ البُوصيري[2] في "البُردة"[3]:

---

(١) في "اليواقيت والجواهر في عقائد الأكابر" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٨٣٣] للإمام الشَّعراني في المبحث الثالث والثلاثين: "(فإن قلتَ): هل ثَمّ أحدٌ من البَشر ينال في الدّنيا علماً من غير واسطة محمّد ﷺ؟ (فالجواب) كما قاله الشيخُ في الباب الأحد وتسعين وأربعمئة: ليس أحدٌ ينال علماً في الدّنيا إلّا وهو من باطنيّة محمّد ﷺ، سَواءٌ الأنبياء والعلماء المتقدّمون على مبعثه، والمتأخّرون عنه، وأطال في ذلك كما تقدّم بسطُه في المبحث قبله" ["اليواقيت والجواهر" المبحث ٣٣ في بيان بداية النبوّة والرّسالة والفَرق بينهما... إلخ، الجزء ٢، صـ٣٤٩] انتهى.

قلتُ: ولا مفهومَ لقول السّؤال من البَشر، ولا لقوله في الدّنيا؛ فإنّه ﷺ هو الخليفةُ الأكبر والقاسمُ المطلَق، فلا تصل لأحدٍ من الخَلق دُنيا وأخرى نعمةٌ إلّا على يده ﷺ، كما نصّ عليه الأكابرُ، وسردنا نصوصَه في كتابنا "سَلطنة المصطفى في مَلَكوت كلِّ الورى" انتهى. [هذه الرسالة غير مطبوعة. انظر: "حياة أعلى حضرة" تصانيف خاصة، ٢/ ١١] منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه. (جديدة)

(٢) هو محمد بن سعيد بن حمّاد بن محسن بن عبد الله الصنهاجي شرف الدّين أبو عبد الله الدّلاصي ثمّ البُوصيري، المتوفّى سنة ٦٩٥هـ. من تصانيفه: "القصيدة الهَمزيّة في المدائح النبويّة ﷺ" المسمّاة بـ"أمّ القُرى" و"الكواكب الدُريّة في مدح خير البريّة" المشهور بـ"قصيدة البُردة".

("هدية العارفين" ٦/ ١١٠).

(٣) "الكواكب الدرّية في مدح خير البريّة" المشهور بـ"قصيدة البُردة": للشيخ شرف الدّين أبي عبد الله محمد بن سعيد الدّولاصي ثمّ البُوصيري، المتوفّى سنة ٦٩٥هـ.

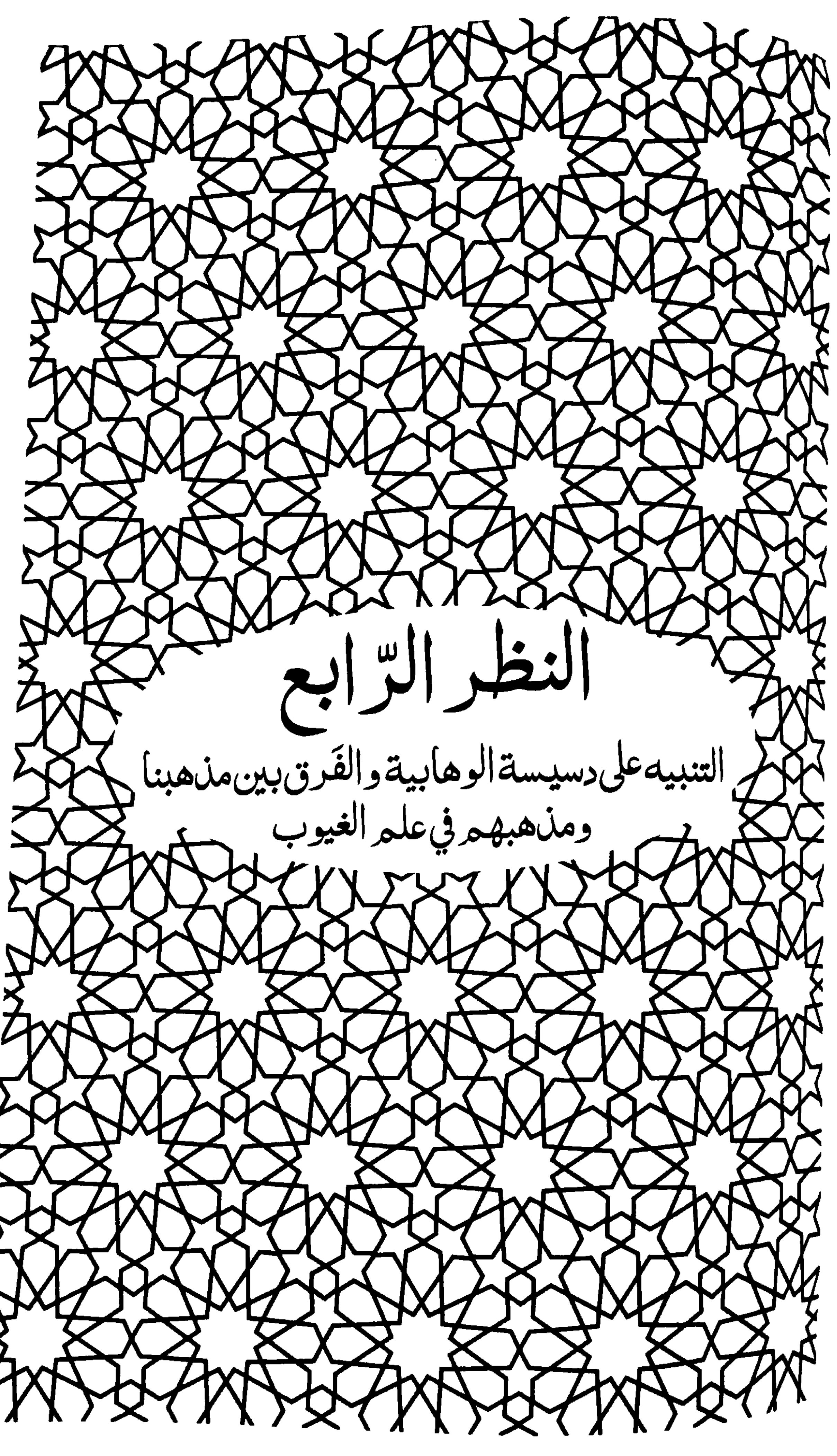
وكلُّهم من رسولِ الله ملتمسٌ[1]

...إلى آخِرِ البَيتَين المورَدَين في الخطبة، والحمد لله ربّ العالمين!.

("كشف الظنون" ٢/ ٢٩٥، ٢٩٦. و"هدية العارفين" ٦/ ١١٠).

(١) أي: في "الكواكب الدرية" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٢٨.


النظر الرّابع
التنبيه على دسيسة الوهابية والفرق بين مذهبنا
ومذهبهم في علم الغيوب

النّظر الرّابع

الوهابيةُ -خذلَهم اللهُ تعالى- إذا عجزُوا وأيسُوا، جعلُوا يطلبون لهم الخلاصَ، ولاتَ حين مَناصٍ، فقالوا: نعم، أطلعَ اللهُ تعالى محمّداً ﷺ على بعض المغيّبات في بعض الأوقات على جهة الإعجاز، بَيد أنّه لا يعلم إلّا ما عُلّم، قالوا: وأنتم أيضاً لا تقولون إلّا بهذا، فارتفع الشّقاقُ وحصل الوِفاق، وهُم إنّما يريدون أن يكيدوا الجاهلَ، ويصيدوا الغافلَ، أمّا الذي رأى كلماتِهم، وسمعَ سبّاتِهم، فلا يخفى عليه أنّ شرَّ الكنائنِ الخبأةُ الطلعة.

الكلمات الخبيثة في شأن النّبي ﷺ من الإمام الوهابية وكبيرهم

أما قال وهابيٌّ دهلي[1]: "إنّ محمّداً ﷺ لا يعلم شيئاً حتّى حالَ خاتمة نفسِه"[2]. دعْ ذلك المهين! ودُعّ أمثاله من الأسفلِين!.

---

(١) هو إسماعيل (إمام الوهابية الهنديّة) بن عبد الغني بن وليّ الله بن عبد الرّحيم الدهلوي، وُلد بـ"دهلي" لاثنتي عشرة من ربيع الثاني سنة ثلاث وتسعين ومئة وألف، لازَم أحمد بن عرفان، وأخذ عنه الطريقة، أمّا مصنّفاته: "الصّراط المستقيم" للفارسي، و"إيضاح الحقّ الصّريح في أحكام الميّت والضريح" و"تقوية الإيمان" بالهندي، قُتل من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بالاكوت". ("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦-٧١ ملتقطاً).

(٢) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشّرك، الفصل ١ في الاجتناب عن الإشراك، صـ٣٣.

أما قال إمامُهم الدّهلوي في "تقوية الإيمان"(١): إنّ مَن ادّعى لنبيٍّ علمَ المغيّبات، ولو علمَ عددِ أوراقِ شجرةٍ(٢) فقد أشركَ بالله، سَواءٌ قال: "إنّه يعلمه بنفسِه أو بعطاءِ الله تعالى، على كلّ وجهٍ يثبت الشِّركُ"(٣).

أما قال كبيرُهم الكَنْكُوهِي(٤) في "براهينه"(٥): أنّه ﷺ لم يكن يعلم ما وراءِ جدارٍ، وجعلَه قولَ رسول الله ﷺ افتراءً عليه، ونسبَ روايتَه بكمال الوقاحة إلى

---

(١) "تقوية الإيمان": (لإمام الوهابية الهنديّة) إسماعيل بن عبد الغني بن ولي الله بن عبد الرّحيم الدهلوي، قُتل من ذي القعدة سنة ستّ وأربعين ومئتين وألف بمعركة "بالاكوت".

("نزهة الخواطر" حرف الألف، ر: ٩٩، ٧/ ٦٦-٧١ ملتقطاً).

(٢) "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشّرك، الفصل ٥ في ذكر ردّ الإشراك في العادات، صـ٥٥.

(٣) "تقوية الإيمان" الباب ١ في التوحيد والشرك، صـ٢٢.

(٤) هو رشيد أحمد بن هداية أحمد بن پير بخش الحنفي الرامفوري ثمّ الگنگوهي، وُلد لست خلون من ذي القعدة سنة أربعون وأربعين ومئتين وألف ببلدة گنگوه، وقرأ الرّسائل الفارسيّة على خاله محمد تقي. له مصنَّفات مختصرة قليلة منها: "تصفية القلوب" و"إمداد السُّلوك" و"البراهين القاطعة" في الردّ على "الأنوار السّاطعة" للمولوي عبد السّميع الرامفوري، طُبع باسم خليل أحمد السَّهارنفوري. كانت وفاته يوم الجمعة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف.

("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر:١٤٣، ٨/ ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧ ملتقطاً).

(٥) أي: "البراهين القاطعة" في الردّ على "الأنوار السّاطعة": لرشيد أحمد بن هداية أحمد بن پير بخش الحنفي الرامفوري ثمّ الگنگوهي، كانت وفاته يوم الجمعة سنة ثلاث وعشرين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الراء، ر:١٤٣، ٨/ ١٦٣، ١٦٦، ١٦٧ ملتقطاً).

الشيخ[1] المحقق المحدِّث الدّهلوي[2]، مع أنّ الشّيخَ ﷺ إنّما أورَده إشكالاً وأجابَ بأنّه لم يثبت[3] ولم تصحّ الرّواية به، كما نصّ عليه في "مدارج النبوّة[4]"[5]. فأنّى هذا مما نطقَ به القرآنُ العظيم، ونصّت عليه صحاحُ أحاديث النّبي الكريم، عليه -أفضل الصّلاة

(١) هو عبد الحقّ بن سيف الدّين بن سعد الله أبو محمد الدّهلوي المحدِّث الحنفي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. بلغت تصانيفُه مئة مجلّد، منها: "أخبار الأخيار في أسرار الأبرار" و"أشعة اللَّمعات في شرح المشكاة" عربي وفارسي، و"تكميل الإيمان وتقوية الإيقان" في العقائد بالفارسية، و"جذب القلوب إلى ديار المحبوب" في أحوال المدينة المنوّرة، و"زُبدة الآثار في أخبار قطب الأخيار" و"شرح سفر السّعادة" و"فتح المنّان في مذهب النعمان" و"ما ثبت بالسنّة في أيّام السَنة" و"مفتاح الغيب" في شرح "فتوح الغيب" للجيلي. ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٢) "البراهين القاطعة" صـ٥٥.

(٣) وكذلك قال الإمام ابن حجر العَسقلاني [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٠٧، ١٠٨]: "لا أصلَ له" [انظر: "المقاصد الحسنة" حرف الميم، تحت ر:٩٣٤، صـ٣٦٧، نقلاً عن ابن حجر العَسقلاني] انتهى. وقال الإمام ابن حجر المكّي في "أفضل القُرى": "لم يعرف له سندٌ" ["أفضل القُرى" صـ٢٧٣] انتهى من "حُسام الحرمَين" [ومنهم: الوهابية الشيطانية، صـ٦١] للمصنِّف حفظه الله تعالى.

(٤) "مدارج النبوّة": للشيخ عبد الحقّ بن سيف الدين الدهلوي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ٣٠٤. و"هدية العارفين" ٥/ ٤١٠).

(٥) "مدارج النبوّة" القسم ١ في الفضائل والكمالات، الباب ١ في حسن خلقته وجمال صورته، الجزء ١، صـ٧.

والتسليم-، وامتلأت به زُبُر الأوّلين، وأسفارُ الآخِرين، من أئمّة الدّين، أنه ﷺ علمَ علومَ الأوّلين والآخِرين، وعلمَ جميعَ ما كان وما يكون، وتجلّى له كلُّ شيءٍ وعرف.

أمّا قولُهم: "لا يعلم إلّا ما عُلّم" فكلمةُ حقٍّ أريدَ بها باطل! وكذا قولهم: "بعض المغيّبات وبعض الأوقات"، فإنّا لا ندّعي أنّه ﷺ قد أحاطَ بجميع معلوماتِ الله ﷻ؛ فإنّه مُحالٌ للمخلوق كما قدّمنا[1]، وسنُلقي[2] عليك أنّ تعليمَ الله تعالى له ﷺ كان بالقرآن، والقرآنُ نزلَ نجماً نجماً، ولم يكن ينزل كلَّ وقت، فصدقَ البعضُ في الأوقات، وفي المعلومات جميعاً.

مطلب: الوهابية أغبَى وأغوَى من المشركين

ولكنّهم إنّما يريدون به القليلَ والنّزرَ اليسيرَ؛ قياساً له ﷺ على أنفسِهم اللّئيمة، كما هي للمشركين من قديم الزّمان شِيمَة، إذ قالوا للرُّسُل: ﴿مَا أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا﴾ [يس: ١٥]، بل هؤلاء أغبَى وأغوَى منهم؛ لأنّ المشركين إنّما زعموا المثليّةَ لقولهم: ﴿وَمَا أَنزَلَ الرَّحْمنُ مِن شَيْءٍ﴾ [يس: ١٥]، فإذا نفَوا الإنزالَ والإرسالَ لم تبقَ عندهم إلّا البَشريّةُ المشتركة بزعمِهم.

أمّا هؤلاء فقائلون بالرّسالة، ومع ذلك يُنزِلون الرُّسُلَ منزلَ أنفسِهم -فسبحانَ مقلِّب القلوب والأبصار- ومَنشأ هذا المرض فيهم، أنّهم يستكثرون علمَ ما كان وما يكون بالمعنى الذي ذكرنا، ولا يقع في تقدير عقولهم السّخيفةِ صحتُه

(١) انظر: صـ١٢٣.

(٢) انظر: صـ١٧٦، ١٧٧.

لرسول الله ﷺ، فضلاً عن غيرِه من الأنبياءِ الكرام، والأولياءِ العِظام -عليهم الصّلاةُ والسّلام-، وما استكثرُوه إلّا لأنّهم ما قدرُوا اللهَ حقَّ قدرِه، ولم يعلموا سعةَ قدرتِه وأمرِه، ووزنُوا الرُّسُلَ بميزان أحلامِهم، فكذّبوا بما لم يحيطوا بعلمِه في أوهامِهم.

أمّا نحن -مَعاشِر أهل الحقّ- فقد علِمنا -ولله الحمد- أنّ هذا الذي ذكرنا من تفاصيل كلِّ ما كان من أوّل يومٍ، وما يكون إلى آخِر الأيّام، ليس بجَنب علومِ نبيّنا ﷺ إلّا شيئاً قليلاً؛ والدّليلُ عليه قولُه ﷻ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النِّساء: ١١٣].

أقول: امتنّ اللهُ ﷻ في هذه الآية على حبيبه ﷺ بتعليمِه ما لم يعلم، وختمَ الامتنانَ[1] بما دلّ على عظم تلك المنّة العُظمى، وفخامةِ هذه النّعمة الكُبرى، فقال: ﴿وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيماً﴾.

مطلب: ليس علمُ جميع ما كان وما يكون إلّا بعضاً من علوم نبيّنا ﷺ

ومعلومٌ أنّ ما كان وما يكون بالمعنى المذكور المثبت، كلّه فرداً فرداً تفصيلاً تامّاً في اللّوح المحفوظ ليس إلّا الدّنيا؛ فإنّ الآخرةَ بعد اليوم الآخِر، وورائَهما ذاتُ الله ﷻ وصفاتُه، التي لا يسعها لَوحٌ ولا قلمٌ، وقد قال الله تعالى في الدّنيا: ﴿قُلْ مَتَاعُ الدُّنْيَا قَلِيلٌ﴾ [النِّساء: ٧٧]، فأنّى يقع ما استقلّه اللهُ ﷻ مما استعظمَه وكبّر شأنَه، مع

(١) الامتنان الإلهي به على محمّد ﷺ كان كافياً لإثبات عظَمة هذه المنّة؛ فإنّ الـمَلكُ لا يمتنّ على كبراء أمراءِ دَولتِه، إلّا بشيءٍ عظيمٍ جليلٍ، فكيف بامتنانِ مَلك المُلوك على مَن جعله أكبرَ أمير وأعظَم خليفة! فكيف إذا ختم امتنانَه بما ينصّ على كونِه شيئاً عظيماً! ولله الحمد. انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (جديدة)

أنّ علمَه ﷺ قد تعدّى إلى ما بعد اليوم الآخِر من الحشر والنَّشر والحساب والكتاب، وتفاصيل ما هنالك من الثواب والعِقاب، إلى نُزول النّاس مَنازلهم من الجنّة والنّار، إلى ما بعد ذلك مما شاء اللهُ تعالى إعلامَه.

وقد علمَ ﷺ مِن ذاته ﷺ وصفاتِه ما لا يحصي قدرَه إلّا اللهُ المانحُ تلك العطايا لمصطفاه ﷺ، فإذَن ليس علمُ ما كان وما يكون المثبت في اللَّوح المحفوظ، إلّا بعضاً من علوم حبيبِنا ﷺ، فضلاً عن أن يتكثَّرَ عليه، فلا يحصل لدَيه، ولهذا[1] قال الإمامُ الأجل البُوصيري نفعنا الله تعالى ببركاته:

فإنّ مِن جُودِك الدُّنيا وضَرّتَها ومن علومِك علم اللَّوحِ والقَلَم[2]

فأتى بـ"مِن" التبعيض، وألقَى جِبال الغيظ والغنظ على كلّ قلبٍ مريض، ﴿قُلْ مُوتُوا بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾ [آل عمران: ١١٩].

---

(١) وقال المولى مَلك العلماء بحر العلوم أبو العيّاش عبد العلي محمد اللَّكنَوي ﷺ [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٧٣] في خطبة حواشِيه على "شرح السيّد زاهد" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٧٣] للرّسالة "القُطبيّة" في التصوّر والتصديق، يمدح نبيَّنا ﷺ بما نصُّه: "وعلّمَه علوماً بعضُها ما احتوَى عليه القلمُ الأعلى، وما استطاعَ [بتضمين معنى قدر] على [ما موصولةٌ عطفاً على الخبر، وهو ما احتوَى، أو نافيةٌ عطفاً على الجملة صفة آخرَ لعلوماً، وهذا أولى لتأنيث الضمير] إحاطتها اللَّوحُ الأوفى، لم يلد الدَّهرُ مثلَه من الأزَل، ولم يُولد إلى الأبَد، فليس له في السّماوات والأرض كفواً أحد" ["حواشي على القُطبيّة" صـ٢] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه سبحانه. (مدنيّة)

(٢) "الكواكب الدرّية" الفصل ١٠ في المناجاة وعرض الحاجات، صـ٥٦.

قال العلّامة علي القاري[1] في "الزُّبدة شرح البُردة"[2] تحت البَيت المذكور:

"توضيحه أنّ المرادَ بعلم اللَّوح: ما أُثْبِتَ فيه من النُّقوش القُدسيّة والصُّوَر الغَيبيّة، وبعلمِ القلم: ما أثبتَ فيه كما شاءَ، والإضافةُ لأدنى مُلابَسة، وكونُ علمِهما من علومِه ﷺ، إنّ علومَه تتنوّع إلى الكُلّيات والجزئيّات، وحقائق ودَقائق، وعوارِف ومَعارف تعلّق بالذّات والصّفات، وعلمُهما إنّما يكون سطراً من سُطور علمه، ونهراً من بُحور علمِه. ثمّ مع هذا هو من بركة وُجودِه ﷺ"[3] انتهى.

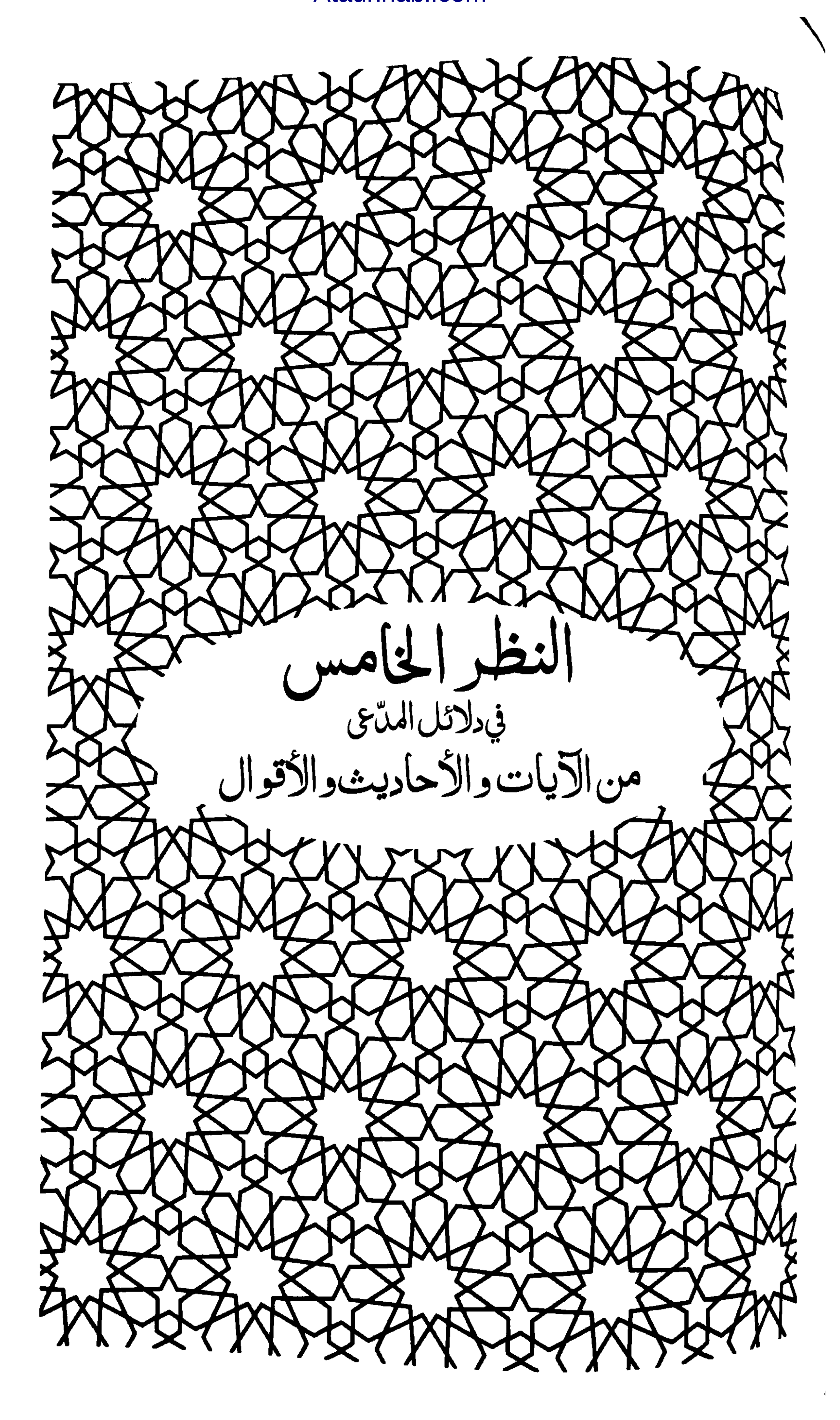
فالآن حَصحَصَ الحقُّ وزالت الميون، وخسرَ هنالك المبطِلون، والحمد لله ربّ العالمين!.



(١) هو علي بن سلطان محمد القاري الهَروي نور الدّين الفقيه الحنفي، نزيل مكّة، المتوفّى بها سنة ١٠١٤هـ. له من التصانيف: "الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة" في الحديث، و"جمع الوسائل في شرح الشمائل" و"الحِرز الثمين للحِصن الحصين" و"الزُّبدة في شرح قصيدة البردة" و"شرح الشّفاء للقاضي عياض" و"شرح الوقاية في مسائل الهداية" و"المرقاة على المشكاة في شرح مشكاة المصابيح" و"المسلَك المتقسّط في المنسك المتوسط" و"مِنح الرَّوض الأزهر في شرح الفقه الأكبر" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠-٦٠٢ ملتقطاً).

(٢) "الزُّبدة في شرح قصيدة البردة": لنُور الدين علي القاري، المتوفّى سنة ١٠١٤هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٢٩٩. و"هدية العارفين" ٥/ ٦٠١).

(٣) "الزُّبدة العمدة في شرح البردة" صـ١١٧. [وفي الزبدة تحت البيت صـ ١٦٧ دار اللباب]


النظر الخامس
في دلائل المدّعى
من الآيات والأحاديث والأقوال

النّظر الخامس

فإن قلتَ: رحمك الله بما أرشدتَ وأشرتَ إليه! فهمتُ الأمرَ كما هو عليه، وعلمتُ أن لا مجالَ هاهنا للشِّرك ولا للضّلال؛ إذ لا نقول بمُساواة علمِ الله تعالى، ولا بحصوله بالاستقلال، ولا نُثبِت له بعطاء الله تعالى أيضاً إلّا البعضَ، لكن بَونٌ بَيِّنٌ بين البعض والبعض، كالفَرق بين السّماء والأرض، بل أعظَم وأكثَر، والله أكبَر!.

فبعضُ[1] الوهابية بعضُ بغضٍ وتَوهين، وبعضُنا بعضُ عِزٍّ وتمكين، لا يقدر قدرَه إلّا اللهُ تعالى ومَن أعطاه، والآن أحِبُّ أن أَسمَع شيئاً من دلائل القرآن والحديث، وأقوالِ أئمّة القديم والحديث، كما شوّقتَني إليه فيما مررتُ عليه!.

قلتُ: يا أخي -رحمنا ورحمكَ الله!- قد أومأتُ لك إلى ما فيه كفاية، لأُولي الدِّراية، وإن شئتَ بِحاراً تتدفّق، وأقماراً تتألّق، فعليك بكتابي "مالئ الجيب بعلوم الغيب" (١٣١٨هـ)، وكتابي "اللؤلؤ المكنون في علم البشير ما كان وما يكون" (١٣١٨هـ)، وبمرأى منك برسالتي "إنباء المصطفى بحال سرٍّ وأخفَى" (١٣١٨هـ) وإن أبيتَ إلّا قضاء ما تمنَّيتَ، فحسبُك حديثُ البخاري عن أمير المؤمنين عمر

---

(١) (فبعض الوهابية) أي: البعض الذي تقول به الوهابيةُ -خذلهم الله تعالى- هو (بعض) قلّةٍ وذلةٍ صادرٍ عن (بغضٍ) منهم لفضائل حبيبنا ﷺ (و) مؤدٍّ إلى (توهين) لشأنه ﷺ (وبعضُنا) الذي نحن نقول به -بحمد الله تعالى- هو (بعضُ) عظَمةٍ، أي: البعضُ الأعظَم الأجلّ الذي لا يقدر قدرَه إلّا اللهُ تعالى، ثمّ مَن حَباه؛ لأنّ جميعَ ما كان وما يكون ليس إلّا قطرة من ذلك البعض العظيم الصّادر عن أجلِّ (عزٍّ) لحبيبنا ﷺ في الحضرة الإلهيّة (و) أعلى (تمكينٍ) منه تعالى له ﷺ في المقامات العَليّة. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مكيّة)

الفاروق رضي الله عنه قال: «قام فينا النبيُّ صلى الله عليه وسلم مقاماً، فأخبرَنا عن بدء الخَلق حتّى دخلَ أهلُ الجنّة مَنازلَهم، وأهلُ النّار مَنازلهم»[1].

وحديثُ مسلمٍ عن عَمرو بن أخطَب الأنصاري[2] رضي الله عنه في خطبتِه صلى الله عليه وسلم من الفجر إلى الغروب، وفيه: «فأخبرَنا بما كان وبما هو كائن، فأعلَمُنا أحفَظُنا»[3].

وحديثُ الصّحيحَين عن حذَيفة رضي الله عنه قال: «قام فينا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم مقاماً، ما تركَ شيئاً يكون في مقامِه ذلك إلى قيام السّاعة، إلّا حدّثَ به»[4].

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب بدء الخَلق، باب ما جاء في قول الله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي يَبْدَأُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ وَهُوَ أَهْوَنُ عَلَيْهِ﴾ [الرّوم: ٢٧]، ر: ٣١٩٢، صـ ٥٣٢، عن عمر رضي الله عنه.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والميم، ر: ٣٨٥٤، ٤/ ١٧٧، ١٧٨ ملتقطاً.

(٣) أخرجه مسلمٌ في "الصحيح" كتاب الفِتن وأشراط السّاعة، باب إخبار النّبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام السّاعة، ر: ٧٢٦٧، صـ ١٢٥٢، عن أبي زيد -يعني عَمرو بن أخطَب- قال: «صلّى بنا رسولُ الله صلى الله عليه وسلم الفجرَ، وصعدَ المنبرَ فخطبَنا حتّى حضرت الظهر، فنزل فصلّى، ثمّ صعدَ المنبرَ فخطبَنا حتّى حضرت العصر، ثمّ نزل فصلّى، ثمّ صعدَ المنبرَ فخطبَنا حتّى غربت الشّمسُ، فأخبرنا بما كان وبما هو كائن، فأعلمُنا أحفظُنا».

(٤) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب القدر، باب ﴿وَكَانَ أَمْرُ اللهِ قَدَراً مَّقْدُوراً﴾ [الأحزاب: ٣٨]، ر: ٦٦٠٤، صـ ١١٤١، عن حذيفة رضي الله عنه. وأخرجه مسلم "الصّحيح" كتاب الفِتن وأشراط السّاعة، باب إخبار النّبي صلى الله عليه وسلم فيما يكون إلى قيام السّاعة، ر: ٧٢٦٣، صـ ١٢٥١، عن حذيفة.

وحديثُ "الترمذي" عن مُعاذ بن جبل[1] ﷺ، وفيه قولُه ﷺ: «فرأيتُه ﷻ وضعَ كفَّه بين كتفَيّ، فوجدتُ بردَ أناملِه بين ثديَيّ، فتجلّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ»[2].

صحّحه البخاري[3] والترمذي[4] وابنُ خزَيمة[5] والأئمّةُ بعدَهم.

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الميم والعين، ر: ٤٩٦٠، ٥/ ١٨٧-١٩٠ ملتقطاً.

(٢) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب التفسير، [باب ومن] سورة ص، ر: ٣٢٣٥، صـ٧٣٥، ٧٣٦، عن مُعاذ بن جبل ﷺ قال: احتبس عنّا رسولُ الله ﷺ ذاتَ غداةٍ من صلاة الصّبح، حتّى كدنا نتراءى عين الشّمس، فخرج سريعاً فثوّب بالصّلاة فصلّى رسولُ الله ﷺ وتجوّز في صلاته، فلمّا سلّم دعا بصَوته قال لنا: «على مصافكم كما أنتم». ثمّ انفتل إلينا ثمّ قال: «أمّا إنّي سأحدِّثكم ما حبَسَني عنكم الغداةَ، إنّي قمتُ من اللّيل فتوضأتُ وصلَّيتُ ما قدر لي، فنعستُ في صلاتي استثقلت، فإذا أنا بربِّي ﷻ في أحسن صورةٍ فقال: يا محمد! قلتُ: ربِّ لبيك! قال: فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قلتُ: لا أدري ربّ! قالها ثلاثاً» قال: «فرأيتُه وضعَ كفَّه بين كتفَيّ، قد وجدتُ بردَ أناملِه بين ثديَي، فتجلّى لي كلُّ شيءٍ وعرفتُ» ...الحديث. قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيح. سألتُ محمد بن إسماعيل عن هذا الحديث فقال: هذا حديثٌ [حسنٌ] صحيح.

(٣) انظر: "سنن الترمذي" أبواب التفسير [باب ومن] سورة ص، تحت ر: ٣٢٣٥، صـ ٧٣٦، نقلاً عن الإمام البخاري.

(٤) أي: في "السنن" أبواب التفسير، [باب ومن] سورة ص، تحت ر: ٣٢٣٥، صـ ٧٣٦.

(٥) هو الحافظ أبو بكر محمد بن إسحاق بن خزَيمة بن المغيرة بن صالح بن أبي بكر السلمي النيسابوري يعرف بـ"ابن خزَيمة"، وُلد سنة ٢٢٣ وتوفّي في ذي القعدة من سنة ٣١١هـ. مصنّفاته تزيد على مئةٍ وأربعين كتاباً فمنها: "الصحيح" في الحديث.

("هدية العارفين" ٦/ ٢٤).



وحديثُه عن ابن عبّاس ﷺ، وفيه قولُه ﷺ: «فعلمتُ ما في السّماوات والأرض»(١). وفي أخرى: «فعلمتُ ما بين المشرق والمغرب»(٢).

وحديث "مُسندِ الإمام أحمد(٣) ﷺ"(٤)، و"طبقاتِ

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب التفسير، [باب ومن] سورة ص، ر: ٣٢٣٣، صـ ٧٣٤، عن ابن عباس قال: قال رسول الله ﷺ: «أتاني اللّيلةَ ربّي ﷻ في أحسنِ صورةٍ -قال: أحسبه قال في المنام- فقال: يا محمد! هل تدري فيمَ يختصم الملأُ الأعلى؟ قال: قلتُ: لا، قال: فوضع يدَه بين كتفَيّ حتّى وجدتُ بردَها بين ثديَيّ -أو قال: في نحري- فعلمتُ ما في السّماوات وما في الأرض. قال: يا محمد! هل تدري فيم يختصم الملأُ الأعلى؟ قلتُ: نعم، قال في الكفّارات: والكفّارات المكثُ في المسجد بعد الصّلاة، والمشيُ على الأقدام إلى الجماعات، وإسباغ الوضوء في المكاره، ومَن فعل ذلك عاشَ بخيرٍ ومات بخير، وكان من خطيئتِه كيوم ولدتْه أمُّه. وقال: يا محمد! إذا صلّيتَ فقل: اللّهم إنّي أسألك فعلَ الخيرات وتركَ المنكَرات وحبَّ المساكين، وإذا أردتَ بعِبادك فتنةً فاقبِضْني إليك غير مفتون. قال والدَّرَجات: إفشاءُ السّلام، وإطعامُ الطعام، والصّلاةُ باللّيل والنّاسُ نيام».

(٢) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب التفسير [باب ومن] سورة ص، ر: ٣٢٣٤، صـ ٧٣٥، عن ابن عباس أنّ النبيَّ ﷺ.

(٣) "المسند" مسند الأنصار: حديث أبي ذر الغِفاري، ر: ٢١٤١٩، ٨/ ٨٤، عن أبي ذر.

(٤) "المسند": للإمام أحمد بن محمد بن حنبل، المتوفّى سنة ٢٤١هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥).

(٥) أي: "طبقات الصّحابة والتابعين": لأبي عبد الله محمد بن سعد الزهري البصري كاتب الواقدي، المتوفّى سنة ٢٣٠هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ١٢١).

ابن سعد"[١] و"كبيرِ الطبَراني"[٢] بسندٍ صحيحٍ عن أبي ذرٍ الغِفاري، وحديثُ[٣] أبي يعلى[٤] وابنِ[٥] مُنيع[٦] والطبَراني عن أبي الدّرداء ﷺ قالا: «لقد تركَنا رسولُ الله ﷺ وما يحرِّك طائرٌ جناحَيه في السّماء، إلّا ذكرَ لنا منه علماً»[٧].

وفي الصّحيحَين في حديث الكُسوف: «ما من شيءٍ لم أكن أريتُه[٨] إلّا رأيتُه في

---

(١) "الطبقات الكبرى" ذكر من كان يفتي بالمدينة ويقتدى به ...إلخ، باب أهل العلم والفتوى من رسول الله ﷺ، أبو ذر، ٢/ ١٧، عن أبي ذر.

(٢) "المعجم الكبير" باب ومن غرائب مسند أبي ذر ﷺ، ر: ١٦٤٧، ٢/ ١٥٥، ١٥٦، عن أبي ذر.

(٣) أخرجه أبو يعلى في "المسند" مسند عبد الله بن مسعود، ر: ٥١٠٦، ٤/ ١٨٧، عن أبي الدرداء.

(٤) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٠.

(٥) انظر: "المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية" باب سعة علم النّبي ﷺ، ر: ٣٨٤٩/ ١، ٨/ ٣٣٩، نقلاً عن أحمد بن مُنيع.

(٦) هو أحمد بن مُنيع بن عبد الرحمن الأصمّ أبو جعفر البغَوي البغدادي الحافظ، توفّي سنة ٢٤٣هـ. صنّف "المسند" في الحديث. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٣).

(٧) انظر: "مجمع الزّوائد" كتاب علامات النبوّة، باب فيما أوتي من العلم ﷺ، ر: ١٣٩٧٣، ٨/ ٣٣٧، نقلاً عن الطبَراني.

(٨) قال الإمام القَسطلاني في كتاب العلم من "الإرشاد" [انظر: ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٤٣٦]: "أي: مما تصحّ رؤيتُه عقلاً كرؤية الباري تعالى، ويليق عُرفاً مما يتعلّق بأمر الدّين وغيره" ["إرشاد السّاري" كتاب العلم، باب أجاب الفُتيا بإشارة اليد والرأس، تحت ر: ٨٦، ١/ ٣٢٢] انتهى. وكأنّه ﷺ يشير إلى استثناء نحو العَورات.

=

=

أقول: لكن التخصيصَ العُرفي بما يليق، يليق بالرُّؤية العُرفيّة، وما العُرف إلّا في العُرفيّة، أمّا الكشفيّة فهذا خليلُ الله إبراهيم، لما أراه ربُّه مَلَكوتَ السّماوات والأرض، رأى رجلاً يزني ثمّ آخَر يزني ثمّ ثالثاً يزني. رواه [انظر: "الدر المنثور" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٣٠٢، نقلاً عن عبد بن حَميد] عبد بن حَميد [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٥٩] وأبو الشّيخ [انظر: "الدرّ المنثور" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٣٠٢، نقلاً عن أبي الشّيخ] والبَيهقي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٦، ٦٧] في "الشُّعب" ["شُعب الإيمان" ٤٤ من شعب الإيمان، وهو باب في تحريم أعراض النّاس... إلخ، ر: ٦٦٩٩، ٥/ ٢٢٨٣ انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٤٥٣، و٢/ ٧٧] عن عطاء [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عطاء، ر: ٤٧٢٧، ٥/ ٥٦٧-٥٦٩]، وسعيد بن منصور [أي: في "تفسيره" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ر: ٨٨٤، ٥/ ٢٩. انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣١٩] وابن أبي شَيبة [أي: في "المصنف" كتاب الفضائل، باب ما ذكر مما أعطى الله إبراهيم ﷺ، ر: ٣١٨٢٠، ٦/ ٣٣٠] وابن المنذر [انظر: "الدر المنثور" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٣٠٣، نقلاً عن ابن المنذر]، وأبو الشّيخ [انظر: "الدر المنثور" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٣٠٣، نقلاً عن أبي الشيخ] عن سلمان الفارسي ﷺ وفي روايةٍ أنّه رأى سبعةً على الفاحشة واحداً بعد واحد. رواه عبد بن حَميد [انظر: "الدر المنثور" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٣٠٢، نقلاً عن عبد بن حَميد] وابن أبي حاتم [في "تفسيره" الأنعام، تحت الآية: ٧٥، ر: ٧٤٩٧، الجزء ٤، صـ١٣٢٦] عن شهر بن حوشب [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الشين، من اسمه شهر، ر:٢٩٠٧، ٣/ ٦٥٦-٦٥٩]. وقد قال القَسطلاني في الكسوف باب صلاة النّساء مع الرّجال وقال: "«ما من شيءٍ» من الأشياء «كنتُ لم أرَه، إلّا قد رأيتُه» رؤيا عين" انتهى ["إرشاد الساري" كتاب الكسوف، باب صلاة النساء مع الرجال في الكسوف، تحت ر:

=

مقامي هذا»[1] أو كما[2] قال ﷺ.

وقد ذكرنا[3] لك حديث: «إنّ الله قد رفعَ لي الدُّنيا، فأنا أنظرُ إليها وإلى ما هو كائنٌ فيها إلى يوم القيامة، كأنّما أنظرُ إلى كفِّي هذه» إلى غير ذلك مما كثُر عددُه، ويطول سردُه.

وحسبُك من أقوال الأئمّة السّادة، والعلماء القادة، قولُ البُردة المذكور:

ومِن علومِك علم اللَّوحِ والقَلَم

=

١٠٥٣، ٣/ ١٠٦]. فهذا إجراءٌ للكلمة على عمومها، وهو الصّحيح الصّافي من الكدر، والله تعالى أعلم. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه (جديدة)

(١) أخرجه البخاري في "الصّحيح" كتاب الكسوف، باب صلاة النِّساء مع الرِّجال في الكسوف، ر: ١٠٥٣، صـ١٧٠، عن أسماء بنت أبي بكر. وأخرج مسلمٌ في "الصّحيح" كتاب الكسوف، باب ما عرض على النّبي ﷺ في صلاة الكسوف... إلخ، ر: ٢١٠٣، صـ٣٦٥.

(٢) زدتُه؛ لأنّ الفقيرَ صنّفَ هذا الكتابَ بمكّة المكرّمة، في نحو ثمانِ ساعاتٍ من يومَين، ما خلا النّظر السّادس المزيد بعد ذلك، ولم يكن عندي الكتبُ كما ذكرتُه في الخطبة [انظر: صـ٨٦]، فوقعَ لي التردُّد في اللّفظة قبل «إلّا» أهو «رأيتُه» أو «أريتُه» فذكرتُ أحدَهما وقلتُ: "أو كما قال ﷺ" ثمّ لما رجعتُ إلى بلدي واتّفقت مراجعةُ الكتب وجدتُه في "صحيح مسلم" باللّفظ الأوّل في الموضعَين مع زيادة «قد» أي: «إلّا قد رأيتُه»، وفي "صحيح البخاري" بألفاظ شتّى منها المثبت في الكتاب. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه. (جديدة)

(٣) انظر: صـ١٣٠.

مع توضيحه من العلّامة القاري[1]، وفي "شرح المشكاة"[2] للشّيخ المحقّق عبد الحقّ تحت قوله ﷺ: "«فعلمتُ ما في السّماوات والأرض» عبارة عن حصول جميع العلوم الجزئية والكلّية والإحاطة بها"[3].

وفي "نسيم الرّياض شرح شفا الإمام القاضي عياض"[4] للعلّامة الخَفاجي، و"شرح المواهب اللدُنية بالمنح المحمّدية"[5] للعلّامة الزّرقاني تحت حديث أبي ذرٍّ وأبي الدّرداء رضي الله عنهما في إخباره ﷺ من حال كلِّ طائرٍ يطير بجناحَيه في الجَو، هذا تمثيلٌ لبيان كلِّ شيءٍ، تفصيلاً تارةً وإجمالاً أخرى.

---

(١) انظر: صـ١٤٦، ١٤٧.

(٢) أي: "أشعة اللّمعات في شرح المشكاة": لعبد الحقّ ابن سيف الدّين الدهلوي، المتوفّى سنة ١٠٥٢هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٥٨).

(٣) "أشعة اللمعات" كتاب الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، الفصل ٢، ١/ ٣٥٧.

(٤) "نسيم الرياض شرح شفا الإمام القاضي عياض" القسم ١ في تعظيم العلي الأعظم لقدر النّبي ﷺ، فصل فيما أطلع عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٥١، ١٥٢: لشهاب الدين أحمد بن محمد الخفاجي المصري، توفّي سنة ١٠٦٩هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ٤٣٢. و"هدية العارفين" ٥/ ١٣٣).

(٥) "شرح الزّرقاني" المقصد ٨: في طبّه ﷺ لذوي الأمراض ...إلخ، النوع ٣: في طبّه ﷺ بالأدوية المركبة ...إلخ، الفصل ٣: في إنبائه ﷺ بالأنباء المغيّبات، ١٠/ ١٢٦: للمولى العلّامة خاتمة المحدّثين محمد بن عبد الباقي بن يوسف الزّرقاني المصري المالكي، المتوفّى سنة ١١٢٢هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧١٦).

قال الإمام أحمد القَسطلاني في "المواهب"[١]: "ولا شكَّ أنّ اللهَ تعالى قد أطلَعَه على أزيَد من ذلك، وألقَى عليه علومَ الأوّلِين والآخِرين"[٢].

قال الإمام البُوصيري: "وسعَ العالمين علماً وحلماً"[٣].

قال الإمام ابن حجر المكّي في شرحه "أفضل القُرى لقراء أمّ القُرى"[٤]: "لأنّ اللهَ تعالى أطلَعَه على العالَم، فعلِمَ علمَ الأوّلِين والآخِرين، وما كان ويكون"[٥].

وفي "نسيم الرّياض": أنّه[٦] ﷺ "عُرضتْ عليه الخلائقُ مِن لدُن آدم عليه السلام إلى قيام السّاعة، فعرفَهم كلَّهم كما علمَ آدمُ الأسماءَ"[٧].

---

(١) "المواهب اللدُنية بالمنح المحمدية" في السيرة النبويّة: للشيخ الإمام شهاب الدّين أبي العبّاس أحمد بن محمد القَسطلاني المصري، المتوفّى سنة ٩٢٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧١٦).

(٢) "المواهب اللدُنية" المقصد ٨: في طبّه ﷺ لذوي الأمراض ...إلخ، النوع ٣: في طبّه عليه السلام بالأدوية المركبة... إلخ، الفصل ٣: في إنبائه ﷺ بالأنباء المغيّبات، ٣/ ٥٦٠.

(٣) "أمّ القرى" قـ١٥.

(٤) "أفضل القُرى شرح أمّ القُرى": للشّيخ أحمد بن حجر الهيتمي المكّي، المتوفّى سنة ٩٧٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣١٠، ٣١١).

(٥) "أفضل القُرى" صـ٣٠٥.

(٦) أوّله ذكر العراقي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٢] في "شرح المهذَّب" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١١٥، ١١٦]: "أنّه ﷺ عُرضت عليه"... إلخ. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه. (جديدة)

(٧) "نسيم الرّياض" القسم ١، الباب ٣، الفصل ١ فيما ورد من ذكر ...إلخ، ٣/ ١٩.

وقال القاضي[١] ثمّ القاري[٢] ثمّ الـمُناوي[٣] في "التيسير" شرح "الجامع الصّغير"[٤] للإمام السّيوطي[٥] ﷺ: "النُّفوسُ القُدسيّة إذا تجرّدت عن العلائق

---

(١) انظر: "الكاشف عن حقائق السنن" كتاب الصّلاة، باب الصّلاة على النّبي ﷺ وفضلها، الفصل ٢، تحت ر: ٩٢٦، ٢/ ٣٦٤، نقلاً عن القاضي برَمز "قض".

(٢) أي: في "المرقاة" كتاب الصّلاة، باب الصّلاة على النّبي ﷺ وفضلها، الفصل ٢، تحت ر: ٩٢٦، ٣/ ١٤.

(٣) هو عبد الرؤوف بن تاج العارفين بن علي بن زين العابدين المـُناوي الحدّادي المصري الحافظ زين الدّين الفقيه الشّافعي، وُلد سنة ٩٢٤هـ وتوفّي سنة ١٠٣١هـ. صنّف من الكتب: "التيسير مختصر شرح الجامع الصّغير" في الحديث، و"فيض القدير" في شرح "الجامع الصّغير" للسّيوطي، وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٤١٥، ٤١٦).

(٤) "التيسير شرح الجامع الصغير": للشّيخ شمس الدّين محمد "زين الدّين" المدعو بعبد الرؤوف الـمُناوي الشّافعي، المتوفّى تقريباً سنة ١٠٣٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٤٣).

(٥) هو عبد الرّحمن بن كمال الدّين أبي بكر بن محمد بن سابق الدّين ابن فخر الدّين عثمان بن ناظر الدّين محمد بن سيف الدّين خضر الخضيري الإمام جلال الدّين السيوطي المصري الشّافعي، وُلد سنة ٨٠٩ وتوفّي في التاسع من جُمادى الأولى لسنة ٩١١هـ. صنّف من الكتب: "الإتقان في علوم القرآن" و"الأشباه والنّظائر" في الفقه، و"إنباء الأذكياء لحياة الأنبياء" و"تاريخ الخلفاء" و"تبييض الصّحيفة بمناقب الإمام أبي حنيفة" و"تدريب الرّاوي في شرح تقريب النّواوي" و"التوشيح" على "الجامع الصّحيح" للبخاري، و"الجامع الصّغير في حديث البشير النذير" و"جمع الجوامع" في الحديث، و"الحاوي للفتاوي" و"حسن المحاضرة في =

البَدَنيّة اتّصلت بالملأ الأعلى، ولم يبقَ لها حجاب، فترَى وتسمع الكلَّ كالمشاهد"[1].

وقال الإمام ابنُ الحاجّ المكّي[2] في "المَدخل"[3] والإمام القَسطلاني في "المواهب"[4]، قد قال علماؤُنا ﷺ: "لا فرقَ بين موتِه وحياتِه ﷺ في مُشاهَدتِه لأمّته

=

أخبار مصر والقاهرة" و"الدرّ المنثور في التفسير بالمأثور" و"الدُّرر المنتثرة في الأحاديث المشتهرة" و"شرح الصّدور بشرح أحوال الموتى والقبور" و"طبقات الحفّاظ" و"اللآلئ المصنوعة في الأحاديث الموضوعة" و"مرقاة الصّعود في شرح سُنن أبي داود" و"النكت البديعات على الموضوعات" و"همع الهوامع في شرح جمع الجوامع" وغير ذلك.

("هدية العارفين" ٥/ ٤٣٤-٤٤١ ملتقطاً).

(١) "التيسير شرح الجامع الصغير" حرف الحاء، تحت ر: ٣٧٦٨، ٣/ ٣١٩.

(٢) هو أبو عبد الله محمد بن محمد بن محمد العبدري الفاسي المالكي، المعروف بـ"ابن الحاجّ" من أصحاب ابن أبي جمرة نزيل القاهرة، المتوفّى بها سنة ٧٣٧هـ. من تصانيفه: "شموس الأنوار وكنوز الأسرار" في علم الحروف وروحانيّته، و"مَدخل الشّرع الشّريف" على المذاهب الأربعة . ("هدية العارفين" ٦/ ١١٩).

(٣) "مدخَل الشّرع الشريف على المذاهب الأربعة": للإمام أبو عبد الله محمد بن محمد بن العبدري الفاسي المالكي، المتوفّى بها سنة ٧٣٧هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٥٣٠).

(٤) "المواهب اللدُنية" المقصد ١٠، الفصل ٢ في زيارة قبره الشّريف ومسجده المنيف، من آداب الزيارة، ٤/ ٥٨٠.

ومعرفته، بأحوالهم ونيّاتهم وعزائمهم وخواطرهم، وذلك جليٌّ عنده لا خفاءَ به"[1].

انتهى.

وقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً﴾ [الأحزاب: ٤٥]. وقال القاري في "شرح الشّفا"[2] في توجيه السّلام على رسول الله ﷺ عند الدّخول في بيوتٍ خاليةٍ لا أحدَ فيها: "لأنّ رُوحَ النّبي ﷺ حاضرةٌ في بُيوت أهلِ الإسلام"[3].

وفي "مدارج النبوّة" للشّيخ المحقّق عبد الحقّ البخاري الدّهلوي: "كلُّ ما في الدّنيا من زمن آدم إلى النفخة الأُولى، كشفَه اللهُ تعالى على نبيِّه ﷺ، حتّى علمَ جميعَ الأحوال من الأوّل إلى الآخِر"[4].

وفيها: "هو ﷺ عالمٌ بجميع الأشياء من الشؤون والأحكام الإلهيّة وصفات الحقّ والأسماء والأفعال والآثار، أحاطَ بجميع علوم الظاهر والباطن والأوّل

---

(١) "المَدخل" زيارة سيّد الأوّلين والآخِرين ﷺ، ١/ ٢٥٩.

(٢) "شرح الشفا": لعلي بن سلطان محمد القاري الهَروي، المتوفّى سنة ١٠١٤هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠، ٦٠١).

(٣) "شرح الشفا" القسم ٢، الباب ٤، فصل، ٢/ ١١٨ بتصرّف.

(٤) "مدارج النبوّة" القسم ١ في الفضائل والكمالات، الباب ٥ في فضائل ذكر النّبي ﷺ، وصل في خصائصه ﷺ، الجزء ١، صـ١٤٤.

والآخِر، وصار مصداقَ "فوقَ كلِّ ذي علمٍ عليم" عليه من الصّلوات أفضلُها، ومن التحيات أتمُّها وأكملُها"[١] انتهى.

أقول: والآيةُ عامٌّ غيرُ مخصوصٍ منه شيءٌ، فإذا نظرتَ إلى غيره ﷺ من العالمين، فنبيُّنا ﷺ هو العليمُ فوقَ كلِّ ذي علم، وإذا نظرتَ إليه ﷺ فاللهُ هو العليمُ لا عليمَ فوقَه، ولا يصحّ[٢] إطلاقُ ذي علمٍ على الله ﷻ؛ لدَلالة التنكير على التبعيض، فلا حاجةَ إلى التخصيص.

---

(١) "مدارج النبوّة" مقدّمة، الجزء ١، صـ٢، ٣.

(٢) قلتُه بما علّمني إيماني بربّي، ثمّ رأيتُ في كتاب "الأسماء والصّفات" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٤١] للإمام البَيهقي قال: "وذكر الأستاذ أبو نصر البغدادي رحمه الله: إنّا لا نقول: إن اللهَ تعالى ذو علمٍ على التنكير، وإنّما نقول: إنّه ذو العِلم على التعريف، كما نقول: إنّه ذو الجلال والإكرام على التعريف، ولا نقول: ذو جلالٍ وإكرامٍ على التنكير". ["الأسماء والصّفات" باب ما جاء في إثبات صفة العلم، ١/ ٢٠٧] انتهى. وقد بسطتُ الكلامَ على هذا، وأنّه أين يمنع من التنكير، وأين لا يمنع مثل ذو مغفرةٍ وذو رحمةٍ وغيرهما، وأنّه يقال: ذو فضلٍ على النّاس، ولا يقال: ذو فضلٍ. مع بيان الوُجوه في رسالتي في أسماء الله الحُسنى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى. (جديدة)

وفي "فيوض الحرمَين"(١) للشّاهْ ولي الله الدّهلوي(٢): "فاضَ عليَّ من جنابِه المقدَّس ﷺ كيفيّةُ ترقّي العَبد من حيّزه إلى حيّز القُدس، فيتجلّى له حينئذٍ كلُّ شيء، كما أخبرَ عن هذا المَشهَد في قصّة المعراج المنامي"(٣) انتهى.

وأمّا الآياتُ فقد مرّ بعضُها ونبذَ من جهة الاحتجاج بها.

مطلب: إقامةُ المؤلِّف البُرهانَ القاطعَ من القرآن العظيم

وأنا أقول وبالله التوفيق: هذا كلامُ ربّنا ﷻ قولاً فَصلاً وحُكماً عَدلاً قائلاً وقولُه الحقّ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّحل: ٨٩].

وقال تعالى: ﴿مَا كَانَ حَدِيثاً يُفْتَرَى وَلَكِن تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلَّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١].

---

(١) "فيوض الحرمين": لأحمد بن عبد الرّحيم العُمري المعروف بـ"شاهْ ولي الله" الدّهلوي الهندي الحنفي، وتوفّي سنة ١١٧٦هـ. ("فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١).

(٢) هو أحمد بن عبد الرّحيم العُمري المعروف بـ"شاهْ ولي الله" الدّهلوي الهندي الحنفي، وُلد سنة ١١١٤ وتوفّي سنة ١١٧٦هـ. له من التصانيف: "إزالة الخفاء عن خلافة الخلفاء" و"الاعتقاد الصّحيح" و"الانتباه في سلاسل أولياء الله" و"الإنصاف في مسائل الخلاف" و"حجّة الله البالغة" و"الدرّ الثمين" و"فيوض الحرمين" و"عقد الجيد في أحكام الاجتهاد والتقليد" و"فتح الرّحمن في ترجمة القرآن" و"الفَوز الكبير" في أصول التفسير، و"القول الجميل في بيان سواء السّبيل" و"المسوّى والمصفّى" في شرح "الموطّأ" لمالك، وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ١٤٦. و"فهرس الفهارس" ر: ٦٣٢، ٢/ ١١١٩، ١١٢١).

(٣) "فيوض الحرمين" المشهد ٢٨، صـ٥٩.

وقال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

فالقرآن العظيم شهيدٌ، وما أعظَمَه من شهيدٍ أنّه تبيانٌ لكلّ شيء، والتبيانُ: البيانُ[1] الواضحُ الجليّ، الذي لا يُبقِي خفاءً؛ فإنّ زيادةَ المَباني دليلُ زيادة المعاني،

---

(١) زعم (صـ١٠) [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي لدينا، فالباب ١، الوجه٢، صـ٣٢٦، ٣٢٧] بعضُ العصريين -مصنّف "غاية المأمول"-: "أنّ المرادَ بالبيان الواضح البليغ كثرةُ القضايا المبنية فيه، فالمبالغةُ باعتبار الكَم لا باعتبار الكَيف" -قال-: "ونظير هذا قولُهم: فلانٌ ظالمٌ لعبده، وظلّامٌ لعبِيده، وعلى ذلك حمَلَ بعضُهم قولَه تعالى: ﴿وَمَا رَبُّكَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ [فصلت: ٤٦]".

أقول: لعمرك! هذا لهو التحويلُ الشّديد، والقياسُ على ﴿ظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ﴾ سحيقٌ بعيد؛ فإنّ التبيانَ مضافٌ إلى كلّ فردٍ فردٍ، ولو من الأحكام الدِينيّة على زعم التخصُّص، فلا يكتسب الكثرة من كثرة المتعلّقات، كما اكتسب الظلم في ظلّامٍ لعبِيده من تعلّقه بكثيرين، فما نحن فيه ليس كقولهم: ظلّام لعبِيده، بل كأن يقال: ظلّامٌ لكلٍّ منهم، ولا مساغَ فيه لما زعمَ كما لا يخفى.

ثمّ إذا تعلّقت المبالغةُ في البيان بكلّ فردٍ فردٍ، لم يُفِد الفرقُ بالكَم والكَيف، كيف وإنّ كلَّ شيءٍ أو كلَّ حكمٍ دينيٍّ إذا تعلّق به بياناتٌ كثيرةٌ، أوجبت له إيضاحاً بالغاً، وهو المقصود.

ثمّ علاوةً عليه شيءٌ آخَر لم يتفطّن له، وإلّا لما ارتضاه، وهو أنّه يؤوّل على هذا -والعياذُ بالله- إلى فريةٍ على الله تعالى، أنّه بيّن في القرآن كلَّ حكمٍ مراراً؛ كَي تعرض لبيانِ كلِّ حُكم الكثرةُ الكميّة، وهو واضحُ البطلان بشهادة العَيان.

ثمّ هذا المرادُ مع بطلانه ليس من المأثور في شيءٍ، ولا عبرةَ بزَلّةٍ حدثتْ قريباً، فالحكمُ بأنّ مرادَ الله تعالى كذا، هو التفسيرُ بالرّأي، وهو المنهي عنه؛ لكونه شهادةً على الله تعالى: أنّه عني
=

والبيانُ لا بدَّ له من مبيِّنٍ، وهو اللهُ ﷻ، ومبيَّنٍ له وهو الذي نزلَ عليه القرآنُ سيِّدُنا رسول الله ﷺ.

والشّيءُ عند أهل السنّة كلُّ موجود، فدخلَ فيه جميعُ الموجودات من الفَرش إلى العرش، ومن الشَّرق إلى الغَرب، من الذّوات والحالات والحرَكات والسَّكَنات واللَّمحات واللَّحظات والخطَرات والإرادات... إلى غير ذلك. ومن جملتها كتابةُ اللَّوح المحفوظ، فلا بدّ أن يكونَ القرآنُ الكريم بياناً واضحاً وتفصيلاً تامّاً لكلّ ذلك.

ولنسألْ عن هذا أيضاً الفُرقانَ الحكيم أنّ اللَّوحَ ماذا كتبَ فيه؟ قال تعالى: ﴿وَكُلُّ صَغِيرٍ وَكَبِيرٍ مُسْتَطَرٌ﴾ [القمر: ٥٣]، وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، وقال تعالى: ﴿وَلاَ حَبَّةٍ فِي ظُلُمَاتِ الأَرْضِ وَلاَ رَطْبٍ وَلاَ يَابِسٍ إلّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [الأنعام: ٥٩].

وقد بيّن صحاحُ الأحاديث أنّ اللَّوحَ مكتوبٌ فيه كلُّ كائنٍ من أوّل يومٍ إلى اليوم الآخِر، بل إلى دخول أهل الدّارَين مَنازلهم، وهو المرادُ بما جاء في حديثٍ من

= باللّفظ هذا مع قيام الدّليل على بطلانه، فضلاً عن عدم قيام دليلٍ ظنّي على صحته، خلفةً عن قيام دليلٍ قطعيٍّ به (انظر: رسالتهم صـ٥ [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي لدينا، فالباب ١، الوجه ١، صـ٣٠٦، ٣٠٧])، فليجعله أشدَّ من أشدٍّ من مصداقِ قولِ الإمام الماتُريدي ﷬، ولكن نسأل اللهَ لنا جميعاً العفوَ والعافيةَ، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] سلّمه الله تعالى. (مدنيّة)

لفظة: «إلى الأبد»[1]؛ فإنّ الأبَدَ يُطلَق ويُراد به الأمدُّ المديدُ فيما يأتي[2] كما في "البَيضاوي"[3]، وإلّا تفاصيلُ[4] ما لا يتناهَى لا يتحمّله ما تناهَى كما لا يخفى، وهذا

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب تفسير القرآن، [باب] ومن سورة نون والقلم، ر: ٣٣١٩، صـ٧٥٧، من طريق عبد الواحد بن سلَيم قال: قدمتُ مكّةَ فلقيتُ عطاءَ بن أبي رباح فقلتُ: يا أبا محمد، إنّ أناساً عندنا يقولون في القدر، فقال عطاء: لقيتُ الوليدَ بن عُبادة بن الصّامِت فقال: حدّثني أبي قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ أوّلَ ما خلقَ اللهُ القلمَ فقال له: اكتبْ! فجَرى بما هو كائنٌ إلى الأبد». [قال أبو عيسى]: وفي الحديث قصّة. [قال]: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ غريب، وفيه عن ابن عبّاس.

(٢) انظر: صـ٢٥٩.

(٣) أي: "أنوار التنزيل وأسرار التأويل": للقاضي الإمام العلّامة ناصر الدّين أبي سعيد عبد الله بن عمر البيضاوي الشّافعي، المتوفّى سنة ٩٨٥هـ. ("كشف الظنون" ١/ ١٩٧).

(٤) انظر هذا التصريح الجلي، وأنصُّ منه ما قدّمتُ في النّظر الأوّل: "أنّ العرشَ والفرش حدّانِ حاصرانِ، وأوّلُ يومٍ إلى اليوم الآخِر حدّانِ آخَرانِ، وما كان محصوراً بين حاصرَين لا يكون إلّا متناهياً" [انظر: صـ١٠١، ١٠٢]. ثمّ إن كان عندك عجبٌ فأعجب ممن دَندَنوا عليه بوجهَين، أحدهما (صـ١٠و١١): "أنّ القرآنَ باعتبار ألفاظِه متناهٍ لا يجوز أن يحيطَ بغير المتناهي" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٣، صـ٣٣٠، ٣٣١ ملتقطاً] ...إلخ. وهذا كما ترى ردٌّ على وهمٍ تصوّروه، بل خلقوه وصوّروه. والثاني: زعم أنّ لو لم ينصّ القرآنُ المجيد على غير المتناهي بالفعل تفصيلاً، لم يدخل في ذلك على وجه اليقين المغيّباتُ الخمس ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٣، صـ٣٣١، ٣٣٢] ...إلخ.

=

هو المعبَّرُ عنه بما كان وما يكون. وقد بيّن في علم الأصول أنّ النكرةَ في حيّز النفي تعمّ(١)، فلا يجوز أن يكونَ اللهُ تعالى فرّطَ في كتابه شيئاً. وإنّ لفظةَ "الكلّ" من أنصِّ

=

وقد علمتَ أنّ مقصودَنا إحاطةُ ما كان وما يكون المثبت في اللَّوح المحفوظ، وهو شيءٌ متناهٍ، والآياتُ دلّتْ على إحاطة البيان والتفصيل لكلّ موجودٍ وقتَ النُّزول، وهو منه قطعاً، فلِماذا يتوقّف شمولُه على شُمول الغير المتناهي بالفعل؟ أهو غيرُ متناهٍ بنفسه؟ أم الآياتُ دلّتْ على أشياء مبهَمةٍ غير معيّنةٍ من بين غير متناهٍ، فلا يعلم دخولُها ما لم يمرّ البيانُ على جميع غير المتناهي تفصيلاً. ولعمري! مثل هذا لم يكن يحتاج إلى البيان، ولكن قلّة التدبّر. نسأل اللهَ العافيةَ!. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى (جديدة)

(١) أقول: الخلاف لم يخف عنّا، ولكن إذا جاء نهرُ الله بطل نهرُ معقل. ومن شدّة قصور النظر ادّعاءُ الاتفاق على التخصيص، فذلك قول: مَن حفظَ شيئاً وغابت عنه أشياء. قال الإمام الجليل السّمين [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٩٣] في "تفسيره" [أي: "الدرّ المصون في علوم الكتاب المكنون" الأنعام، تحت الآية: ٣٨، ٤/ ٦١٢: انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٩٣] ثمّ العلّامة الجمل [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٣٢، ٣٣٣] في "الفتوحات الإلهيّة" [انظر ترجمته: "الأعلام" ٢/ ١٤١] تحت قوله تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨] [ما] نصُّه: "اختلفوا في الكتاب: ما المرادُ به؟ فقيل: اللّوحُ المحفوظ، وعلى هذا فالعمومُ ظاهر؛ لأنّ اللهَ تعالى أثبت ما كان وما يكون فيه. وقيل: القرآنُ، وعلى هذا فهل العمومُ باقٍ؟ منهم مَن قال: نعم، وإنّ جميعَ الأشياء مثبتٌ في القرآن، إمّا بالتصريح وإمّا بالإيماء. ومنهم مَن قال: إنّه يراد به الخصوصُ، والمعنى من شيءٍ يحتاج إليه المكلّفون" ["الفتوحات الإلهيّة" الأنعام، تحت الآية: ٣٨، ٢/ ٣٤٥] انتهى.

=

ولفظ "الخازِن" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٤٥٤]: "وقيل: إنّ المرادَ بالكتاب القرآنُ، يعني أنّ القرآنَ مشتملٌ على جميع الأحوال" ["لُباب التأويل في معاني التنزيل" الأنعام، ٢/ ١٥] انتهى.

وقال الله تعالى: ﴿تَفْصِيلَ الْكِتَابِ لاَ رَيْبَ فِيهِ﴾ [يونس: ٣٧]. قال في "الجلالَين" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٣٦٥]: "تفصيلُ الكتاب تبيينُ ما كتبَه اللهُ تعالى من الأحكام وغيرها" ["تفسير الجلالين" يونس، صـ١٧٤]. قال في "الجمل": "قوله: تبيينُ ما كتبَه اللهُ تعالى": أي: في اللَّوح المحفوظ" ["الفتوحات الإلهيّة" يونس، تحت الآية: ٣٧، ٣/ ٣٦٠] انتهى.

وأخرج ابنُ جرير ["جامع البيان" النحل، تحت الآية: ٨٩، الجزء ١٤، صـ ٢١٢] وابنُ أبي حاتم في "تفاسيرهما" [انظر ترجمتها: "كشف الظنون" ١/ ٣٦٠. و"هدية العارفين" ٦/ ٢٢، ٢٣. و"كشف الظنون" ١/ ٣٦٠]: عن سيّدنا عبد الله بن مسعود ﷺ قال: «إن اللهَ تعالى أنزلَ هذا الكتابَ تبياناً لكلّ شيءٍ، ولقد علِمنا بعضاً مما بيّن لنا في القرآن» ثمّ تلا: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّحل: ٨٩] ["تفسير ابن أبي حاتم" النّحل، تحت الآية: ٨٩، ر: ١٢٦٣٢، ٧/ ٢٢٩٧].

وأخرج سعيدُ بن منصور في "سننه" [فضائل القرآن، ر: ١، ١/ ٧: انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٤٨] وابنُ أبي شيبة في "مصنَّفه" [كتاب فضائل القرآن، باب في التمسّك بالقرآن، ر: ٣٠٠١٨، ٦/ ١٢٦، انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٧٩، ٥٨٠] وعبد الله ابن الإمام أحمد [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٦٢، ٣٦٣] في "زوائد كتاب الزُّهد" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ١١] لأبيه، وابنُ الضريس [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٩] في "فضائل القرآن" [باب فضائل سورة شتّى، سورة النّحل، ر: ٣٢٤، صـ ١٥٢، انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٤/ ١٣٧] وابنُ نصر المروزي في كتابه "في كتاب الله" والطبَراني في "المعجم الكبير" [خطبة ابن مسعود ومن كلامه، باب، ر: ٨٦٦٥، =

٩/ ١٣٥] والبَيهقي في "شعب الإيمان" [١٩ من شعب الإيمان، هو باب في تعظيم القرآن، فصل في تعليم القرآن، ر: ١٩٦٠، ٢/ ٨٠٨] عنه ﷺ قال: «مَن أراد العلم فليثور القرآن، فإنّ فيه علمَ الأوّلين والآخِرين» [انظر: "الزهد" في فضل أبي هريرة ﷺ، ر: ٨٥٦، صـ١٢٩]، وفي قوله ﷺ «فليثور»: ردّ أيّما ردّ على العميان الذين يقولون: ما نرَى في القرآن إلّا أحرُفاً يسيرةً في أوراقٍ عديدةٍ، أنّى تحتمل ما كان وما يكون؟ ولعمري! ما شبهت قول هؤلاء الطاعنين الطاغين إلّا بقول المشركين قبلَهم: "كيف يسع العالمين إلهٌ واحد؟". وقد بيّنتُ ذلك -بحمد الله تعالى- تبعيداً للأوهام وتقريباً إلى الأفهام في رسالتي "إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلّ شيء" (١٣٢٦الهجرية) وحسبُك ما نقل [ذكره الإمام السّيوطي في ٧٨ من "الإتقان" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٧٢] عن الإمام ابن سبع [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٢٩] في "شفاء الصّدور" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧٩] قال: "وقد قال بعضُ العلماء" ["الإتقان" النَّوع ٧٨ في معرفة شروط المفسِّر وآدابه، ٢/ ٣٦٧]. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه (جديدة)] العلّامة القاري في "المرقاة" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٧١] قال: "قال بعضُ العلماء: لكلِّ آيةٍ ستّون ألفَ فهم. وعن علي -كرّم اللهُ تعالى وجهَه- «لو شئتُ أن أوقرَ سبعين بعيراً من تفسير القرآن لفعلتُ»" ["المرقاة" كتاب العلم، الفصل ٢، تحت ر: ٢٣٨، ١/ ٤٩٨] انتهى.

ولفظ العلّامة إبراهيم الباجُوري [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧] في "شرح البُردة" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧] في الأوّل: "لكلِّ آيةٍ ستّون ألفَ فهم، وما بقيَ من فهمِها أكثر" ["حاشية الباجُوري على البُردة" صـ٦٣]. ولفظُه [وهكذا ذكره الإمام السيوطي عن الإمام الأجل العارف بن أبي جمرة [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧٨] عن علي -كرّم اللهُ وجهَه- ولفظُه أنّه قال: «لو شئتُ أن أوقرَ سبعين بعيراً من أمّ القرآن لفعلتُ» ["الإتقان" النوع ٧٨ في معرفة شروط المفسِّر وآدابه، ٢/ ٣٦٩] انتهى. فالظاهرُ

= سُقوطُ لفظ "أم" من عبارة القاري عن قلم النّاسخ، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه (جديدة)] في أثر أمير المؤمنين: «لو شئتُ لأوقرتُ سبعين بعيراً من تفسير الفاتحة» ["حاشية الباجُوري على البُردة" صـ٦٣].

في "اليواقيت والجواهر" لسيّدي الإمام عبد الوهّاب الشّعراني عن الإمام الأجلّ أبي تراب النّخشبي [انظر ترجمته: "الطبقات الكبرى" ر: ١٥٧، الجزء ١، صـ٨٣]: "أين هؤلاء المنكِرون من قول علي بن أبي طالب ﷺ: لو تكلّمتُ لكُم في تفسير الفاتحة، لحملتُ لكُم سبعين وقراً" ["اليواقيت والجواهر" المبحث ٤٧ في بيان مقام الوارثين للرُّسل ...إلخ، الجزء٢، صـ٤٦٩، ٤٧٠] انتهى.

وفي "شرح العشماوي" لصلاة سيّدي أحمد الكبير ﷺ [انظر ترجمته: "الطبقات الكبرى" ر: ٢٨٧، الجزء ١، صـ١٨٣، ١٨٥] عن سيّدي عمر المحضار [انظر ترجمته: سلسلة أعلام حضرموت "الإمام الشيخ عمر المحضار" صـ١٤-٥٠]، لو أردتُ أن أمليَ من تفسير ﴿مَا نَنْسَخْ مِنْ آيَةٍ﴾ [البقرة: ١٠٦]، حمل مئة ألف جملٍ وما ينفد تفسيرها، لفعلتُ.

وفيه عن بعض الأولياء من بيت أبي فضل: وجدنا تحت كلِّ حرفٍ من القرآن أربعَمئةِ ألفٍ لك من المعاني، وكلّ حرفٍ منه له معانٍ في مَوضع غير المعاني التي له في موضعٍ آخَر.

قال: وقال سيّدي علي الخواصّ [انظر ترجمته: "الطبقات الكبرى" ر: ٦٣، الجزء ٢ صـ١٥٠] -نفع الله به-: إن اللهَ تعالى أطلعَني على معاني سورة الفاتحة، فظهرَ لي منها مئةُ ألفِ علمٍ، وأربعون ألفَ علمٍ، وتسعُمئةٍ وتسعون علماً، انتهى.

وفي "الزّرقاني على المواهب" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧١٦]: "ذكر الغزالي في كتابه في "بيان العلم اللدُني" قول علي ﷺ: «لو طويت لي وسادة، لقلتُ في الباء من بسم الله سبعين جَملاً»" ["شرح الزّرقاني على المواهب" شرح مقدمة المواهب، ١/ ٣٩ ملتقطاً] انتهى.

=

=

وفي "ميزان الشّريعة الكبرى" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥١٥، ٥١٦] للإمام الشَّعراني: "قد استخرجَ أخي أفضل الدّين من سورة الفاتحة مئتَي ألفِ علمٍ، وسبعةً وأربعين ألفِ علمٍ، وتسعَمئةٍ وتسعةٍ وتسعين علماً، ثمّ ردَّها كلَّها إلى البَسملة، ثمّ إلى الباء، ثمّ إلى النّقطة التي تحت الباء. وكان ﷺ يقول: "لا يكمل الرّجل عندنا في مقام المعرفة بالقرآن، حتّى يستخرجَ جميعَ أحكامِه وجميعَ مذاهب المجتهدين فيها من أيِّ حرفٍ شاءَ من حروف الهجاء" انتهى. -قال-: ويؤيِّده في ذلك قولُ الإمام علي ﷺ: "لو شئتُ لأوقرتُ لكُم ثمانين بعيراً من علم النّقطة التي تحت الباء" ["ميزان الشّريعة الكبرى" مقدّمة الكتاب، فصل في بيان أمثلة مرتبتي الميزن ...إلخ، الجزء ١، صـ١٠٦ ملتقطاً] انتهى.

أقول: وبأمثال هذه تظهر حقيقةُ قول سيّدنا عبد الله بن عباس ﷺ: "لو ضاعَ لي عقالُ بعيرٍ لوجدتُه في كتاب الله". رواه عنه أبو الفضل المرسي [انظر ترجمته: "طبقات الشافعية الكبرى" ر: ١٠٧٩ محمد بن عبد الله بن محمد السلمي، ٨/ ٦٩] كما في "الإتقان" [النوع ٦٥ في العلوم المستنبطة من القرآن، ٢/ ٢٤٥]، فمن ضيق العطن، بل بعض الظنّ تحويلُه إلى أنّ المعنى "لوجدَ في القرآن ما يُرشِده إلى طريق وجدانه" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٣، صـ٣٤٥].

وهذا الإمام الجليل الجلال السّيوطي ﷺ قائلاً في النّوع ٤٣ من "الإتقان": "قال الجوَيني: واستخرج بعضُ الأئمّة من قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾ [الروم:١، ٢]: إنّ البيتَ المقدّس يفتحه المسلمون في سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة، ووقع كما قاله" ["الإتقان" النوع ٤٣ في المحكَم والمتشابه، ٢/ ١٩] انتهى.

أقول: فتحُ بيت المقدس سنة ٥٨٣ معلومٌ، وفيها ذكره المؤرِّخون كابن أثير [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٦٦] في "الكامل" ["الكامل في التاريخ" ذكر فتح بيت المقدس، ٩/ ١٨٣، ١٨٤. انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٣٣٤]، أمّا الجوَيني فقد تقدّم حتفه على فتحه بنحوٍ من مئة وخمسين سنة، فضلاً عن الإمام الذي حكى عنه الجوَيني هذا الاستخراج.

=

قال ابن خلّكان [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٨٣]: "أبو محمد الجوَيني توفّي في ذي القعدة سنة ثمان وثلاثين، كذا قال السّمعاني [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٩٠] في كتاب "الذَّيل" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٢٦٥]. وقال في "الأنساب" [حرف الجيم، باب الجيم والواو، ر: ١٠١- الجوَيني، ٣/ ٤٢٩. انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ١٩٢] سنة أربع وثلاثين وأربعمئة بنيسابور" ["وفيات الأعيان" حرف العين، الشيخ أبو محمد الجوَيني، ر: ٣٣٢، ٢/ ٢٣] انتهى. فجملة: "ووقع كما قال" من كلام الإمام السّيوطي، لا الإمام الجوَيني ﷺ، فسبحان مَن أكرم هذه الأمّةَ بنبيِّها صلّى الله تعالى عليه وعليها وبارَكَ وسلّم. ولعمري! لو قيل لهؤلاء: أخبروا! كيف استخرج هذا من قوله تعالى: ﴿الم * غُلِبَتِ الرُّومُ﴾؟ لحاروا، وما أحاروا بشيءٍ أصلاً، فكيف تحكم بجهلنا على علم حَبر الأمّة الذي دعا له النبيُّ ﷺ: «اللّهم علِّمه الكتابَ» ["صحيح البخاري" كتاب العلم، باب قول النبي ﷺ: «اللّهمّ علّمه الكتاب»، ر: ٧٥، صـ١٨]!.

وقد أخرج ابنُ سُراقة [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٠٢] في "كتاب الإعجاز" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٣/ ٦٤. و"كشف الظنون" ١/ ١٥١] عن الإمام أبي بكر ابن المجاهد [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥١] قال: "ما من شيءٍ في العالم إلّا وهو في كتاب الله تعالى" [انظر: "الإتقان" النوع ٦٥، ٢/ ٢٤٥، نقلاً عن "كتاب الإعجاز" لابن سُراقة].

وفي "الطبقات الكُبرى" من ترجمة سيّدي إبراهيم الدَّسوقي ﷺ: "كان يقول: لو فتحَ الحقُّ تعالى عن قلوبكم أقفالَ السّدد، لاطّلعتم على ما في القرآن من العجائب والحِكم والمعاني والعلوم، واستغنَيتم عن النّظر في سِواه؛ فإنّ فيه جميعَ ما رقمَ في صفحات الوجود، قال تعالى: ﴿مَا فَرَّطْنَا فِي الكِتَابِ مِن شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨]" ["لَواقح الأنوار في طبقات الأخيار" ر: ٢٨٦- العارف بالله تعالى سيّدي إبراهيم الدَّسوقي القرشي، الجزء ١، صـ١٧٢] انتهى.

وأخرج ابنُ جرير ["جامع البيان" الأنعام، تحت الآية: ٣٨ ر: ١٠٢٩٥، الجزء ٧، صـ٢٤٧] وابنُ أبي حاتم في "تفاسيرهما" عن عبد الرّحمن بن زيد بن أسلَم [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف العين، من اسمه عبد الرحمن، ر: ٣٩٧٤، ٥/ ٩٠، ٩١] مولى أمير المؤمنين عمر رضي الله عنه في قوله تعالى: ﴿ما فرّطْنا في الكتاب من شيْء﴾ قال: "لم نغفل الكتاب ما من شيءٍ إلّا هو في ذلك الكتاب" ["تفسير ابن أبي حاتم" الأنعام، تحت الآية: ٣٨، ر: ٧٢٦٠، ٤/ ١٢٨٦].

وروى الدَّيلمي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٤٣] في "مُسند الفِردوس" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٥٩. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٤٣] عن أنس رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: «مَن أراد علمَ الأوّلين والآخرين فليثور القرآن» [انظر: "كنز العمّال" حرف الهمزة، الكتاب الثاني في الأذكار من قسم الأقوال، الباب ٧ في تلاوة القرآن وفضائله، الفصل ١ في فضائله، الإكمال، ر: ٢٤٥١، ١/ ٢٧٤، نقلاً عن الدَّيلمي عن أنس]. وقدّمناه عن ابن مسعود رضي الله عنه [انظر: صـ١٦٥، ١٦٦]، فيه بدأنا وبه ختمنا، انتهى.

قد ظهرَ لك بطلانُ دعوى الاتفاق على التخصيص، إمّا أن تطلعَ على الاختلاف، وكلّما تُلي عليك قولٌ لا يوافق هواك، خلتَه صائلاً عليك تدفعه بما استطعت، فتردّ بلسانك كلَّ عمومٍ إلى الخصوص، وتسلّم أنّ هذا عموم ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٢، صـ٣٢١]، ثمّ تقول: "يجب حملُه على وجه الخصوص" ["غاية المأمول" الباب ١، الوجه ٢، صـ٣١٨، ٣٢٦] فهذا حكمُ الهوى وظلمٌ بالنّصوص، ولو ساغَ هذا لما بقيَ خلافٌ قطّ في العموم والخصوص كما لا يخفى، والله الهادي! انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى. (مدنيّة)

اعلم أنّ هذا فصلٌ كنتُ لخّصتُه من رسالتي "إنباء الحَي"، والآن أريد أزِيد فصولاً منها؛ لأنّ المقامَ يقتضي ذلك، وبالله التوفيق!.

النصوص على العُموم، فلا يصحّ أن يبقَى من التبيان والتفصيل شيءٌ، وإنّ العامَ[1] قطعيٌّ في إفادة الاستغراق، وإنّ النّصوصَ واجبةُ الحمل على ظَواهرها ما لم يصرف دليلٌ صحيح، وإنّ التخصيصَ والتأويلَ من دُون إلجاء دليلٍ تبديلٌ وتحويل، وإلّا ارتفعَ الأمانُ عن الشّرع الجليل، وإنّ حديثَ الآحاد وإن بلغَ ما بلغَ من درَجات الصحّة، لا يصلح مخصِّصًا لعموم الكتاب، بل يضمحل دُونه، فكيف بما دُونه مِن قال وقيل؟ وإنّ التخصيصَ المتراخي نَسخٌ، والأخبارُ لا تقبل النَّسخَ، وإنّ التخصيصَ العقلي لا يُنزِل العامَ عن قطعيّتِه، وإنّه لا يجوز التخصيصُ بظنّيٍّ، متمسِّكاً

=

الإرشاد الهام: وجاء المؤلّف -قدّس سرّه العزيز- هذا الموضع بحاشية المفصلّة بتسمية "إنباء الحي أنّ كلامَه المصونَ تبيانٌ لكلّ شيء" تحت أضواء الآيات الكريمة الآية:

(١) ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ﴾ [النحل: ٨٩].

(٢) ﴿مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ﴾ [يوسف: ١١١].

(٣) ﴿مَّا فَرَّطْنَا فِى ٱلْكِتَـٰبِ مِن شَىْءٍ﴾ [الأنعام: ٣٨].

وهذه الحاشية قد طبعتْ قبل ذلك على حدةٍ، وستطبع الآن إن شاء الله تعالى.

(١) أقول: فرق بين القطع الكلامي والقطع الأصولي، أعني أصولَ الفقه. ألا ترى أنّ قطعيّةَ العام مجتهَدٌ فيه فيها، فلا تكون من القطع الكلامي في شيءٍ، فليس تمسّكٌ حنفيٌّ بعمومٍ قرآني، والحكمُ بكونه قطعياً في مذهبِه حكماً جازماً على مراد الجليل، ولا خروجاً عن حدود التأويل، كما لا يخفى على كلّ عارفٍ نبيل، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

بخروج هذا عن كلّيته، فإذَن قد استقرَّ عرشُ التحقيق! ولله الحمد على علم(١) نبيِّنا ﷺ بما كان ويكون!.

وإذ قد علمتَ أنّ علمَه ﷺ مستفادٌ من القرآن العظيم، وكونُه تفصيلاً لكلّ شيء، وتبياناً لكلّ شيء وصف للكتاب الكريم، لا لكلّ آيةٍ آيةٍ، أو سورةٍ سورةٍ منه، والقرآنُ ما نزلَ دفعةً، بل نجماً نجماً في نحو ثلاثٍ وعشرين سنةً، فكلّما نزلت آيةٌ أو

---

(١) عارَضني فيه بعضُ العلماء في المدينة الكريمة بقوله تعالى في التَّوراة: وتفصيلاً لكلّ شيء. فقلتُ له: هل قام دليلٌ على التخصيص في التَّوراة أم لا؟ على الثاني فبمَ الإنكار؟ وعلى الأوّل قيامُ الدّليل في الكليم الجليل كيف يكون قياماً في الحبيب الجميل؟ -عليهما الصّلاةُ والسّلام بالتبجيل-، وتخصيصُ لفظٍ في موضعٍ بالدّليل لِمَ يُوجِبه في موضعٍ آخَر بلا دليل؟ فسكتَ ولم يقدر على بِنتِ شفَةٍ.

والآن أقول: أخرج ابنُ أبي حاتم عن مجاهدٍ قال: "لما ألقَى مُوسى الألواحَ، بقيَ الهُدى والرّحمة، وذهب التفصيل" ["تفسير ابن أبي حاتم" الأنعام، تحت الآية: ١٥٤، ر: ٨١١٥، ٥/ ١٤٢٤]. وأخرج أبو عبَيد [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف السين، من اسمه سعيد، ر: ٢٣٥٢، ٣/ ٣٠٦، ٣٠٧] وابنُ المنذر عنه: "أنّ سعيدَ بن جبَير [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٠٤] قال: "كانت الألواحُ من زَمرّد، فلمّا ألقاها مُوسى ذهب التفصيلُ وبقيَ الهُدى والرّحمة، وقرأ: ﴿وَكَتَبْنَا لَهُ فِي الأَلْوَاحِ مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْعِظَةً وَّتَفْصِيلاً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأعراف: ١٤٥]، وقرأ: ﴿وَلَـمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَّرَحْمَةٌ﴾ [الأعراف: ١٥٤]. قال: لم يذكر التفصيلَ هاهنا" [انظر: "الدر المنثور" الأعراف، تحت الآية: ١٥٤، ٣/ ٥٦٦، نقلاً عن أبي عبَيد وابن المنذر]. فانقطعت الشُّبهةُ رأساً. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه ﷻ. (مدنيّة)

سورة، زادته ﷺ علوماً إلى علومٍ إلى أن تمّ نزولُ القرآن، فتمَّ لكلّ شيءٍ التفصيلُ والتبيانُ، وأتمَّ اللهُ نعمتَه على حبيبِه كما كان وعدَ به في القرآن، فقبل أن يتمَّ النّزولُ إن قيل له ﷺ في بعض الأنبياء ﷺ: ﴿لَمْ نَقْصُصْهُمْ عَلَيْكَ﴾ [النساء: ١٦٤]، وفي المنافقين: ﴿لَا تَعْلَمُهُمْ﴾ [التوبة: ١٠١]، أو توقّفَ ﷺ في قصّةٍ أو قضيةٍ، حتّى نزل الوحيُ وأتى بالجليّة، فلا هو لتلك الآيات مُنافٍ، ولا لإحاطة علمِه ﷺ نافٍ، كما ليس بخافٍ، على ذوي الإنصاف، فكلّما تعلّقت به الوهابيةُ لنفي علمِه ﷺ من قِصصٍ ورواياتٍ إن لم يعلم تاريخُه، فالتمسُّكُ به جهلُ سفيهٍ وسفاهةُ جَهول؛ لجواز أن يكونَ ذلك قبل إكمال النُّزول، وإن علمَ وتقدّمَ، فالاستنادُ خَرْطُ القَتاد، بل محضُ جنون، والجنونُ فنون، وإن تأخّر فإن لم يكن نصّاً في ادّعاه، فالمستدِلّ سفيهٌ، والاستدلالُ واهٍ، وأنا أحمدُ ربّي ولوجهه الكريم الأكبر! أن كلّما تشبثت به الوهابيةُ في تقصير علم المصطفى ﷺ فلا يخرج من إحدى هذه الصُّور.

ولئن سلّمنا[1] على سبيل فرض الغلط، إن وُجدتْ هنا روايةٌ معلومةُ التاريخ، متأخّرةُ القصّة عن تكامُل التنزيل، قطعيّةُ الإفادة في نفي حصول العلم

---

(١) مِن جهل [عرض هذا الوهم للرسالة] المفتراة أيضاً، وهو أيضاً من أمارات أن عملتْه أيدِي الوهابية، أو حرّفته بشيمتها الكذّابية. وقد قدّمنا الردَّ عليها في حواشي صـ١١٠ [هكذا في نسخة الإمام وفي نسخة هذه، صـ٩٨] انتهى.(جديدة)] الوهابيةِ التمسُّكُ هاهنا بحديث الشّفاعة: «فأرفعُ رأسي فأُثني على ربِّي بثناءٍ وتحميدٍ يعلّمنيه» ["صحيح البخاري" كتاب التوحيد، باب قول الله تعالى: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة: ٢٢، ٢٣]، ر: ٧٤٤٠، صـ١٢٨٢]؛ فإنّ الحمدَ والثناءَ عليه تعالى بأوصافه الجميل، فيفيد الحديثُ أنّه إذ ذاك =

ببعض الأشياء أصلاً، فيكفينا جوابٌ جامع، وافٍ نافع، نافٍ قامِع لجميع القعاقع، شافٍ كافٍ في كلّ الوقائع، أنّ أخبارَ الآحاد إذا عارضت الآياتِ، وانسدَّ بابُ التأويلات، لم تُغنِ ولم تُسمَع، ولم تُسمِن ولم تَنفع.

ولئن ذكرتُ هاهنا نصوص الفُحول، في كتب الأصول، فأحسنَ وأمكنَ منه أن آتي بشهادة إمامِ وهابيةِ العصر في الهند، رشيد أحمد الكَنْكُوهي، إذ قال في كتابه المقبولِ لدَيه، المنسوبِ إلى تلميذه خليل أحمد الأنبهتي[1] في نفس هذه المسألة، أعني مسألةَ إعلامِه تعالى له ﷺ بالمغيّبات جاعلاً لها من باب العقائد، لا بابَ الفضائل ما ترجمته "براهين قاطعة": "مسائل العقائد ليست قياسياتٍ تثبت بالقياس، بل

=

ينكشف عليه ﷺ من صفاته تعالى ما لا يعلمه الآن!. وهذا لا يمسّ محَلَ النزاع، فقد آذنّاك أنّ علمَه ﷺ ذاته وصفاته لن يحيطنَّ بشيءٍ منهما أبداً؛ لاستحالة إحاطة المتناهي بما لا يتناهى، فيزيد علمُه ﷺ إلى أبد الآباد علوماً جديدةً بذاته تعالى، ولا يبلغ الكنهَ والإحاطةَ أبداً؛ فإنّ الحاصلَ أبداً متناهٍ، والباقي أبداً غيرُ متناهٍ، فلا فيه خلافٌ لما ادّعيناه، ولا إحاطةَ بكُنه صفاتِ الله، ولكن مَن لم يفهم فليفه بما فاه، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] (جديدة)

(١) هو خليل أحمد بن مجيد علي بن أحمد علي الأنبيتهي، وُلد سنة تسع وستّين ومئتين وألف. وقرأ العلمَ على خاله يعقوب بن مملوك العلي النّانوتوي، ومحمد مَظهر النانوتوي. له من المصنّفات: "بذلُ المجهود في شرح سنن أبي داود". كانت وفاته سنة ست وأربعين وثلاثمئة وألف. ("نزهة الخواطر" حرف الخاء، ر: ١٣٠، ٨/ ١٤٥، ١٤٨ ملتقطاً).

قطعيّاتٌ تثبت بالنّصوص القاطعة، حتّى أنّ حديثَ الآحاد أيضاً لا تفيد هنا، فلا يُلتفت إلى إثباتها ما لم تثبت بالقواطع"[1].

وقال في صـ٨١[2]: "العبرةُ في الاعتقاديّات بالقطعيّات، لا بالصِّحاح الظنّيات". وفي صـ٨٧[3]: "أحاديثُ الآحاد الصّحاح أيضاً لا تعتبَر، كما بَرهنَ عليه في فنّ الأصول" انتهى.

فانجلى الحال، وزال عن الحقّ كلُّ إشكال، ألا فليجتمع وهابيةُ كَنْكُوهْ وديوْبَنْدْ ودِهلي وكلُّ جلفٍ جافٍ بدويٍّ وجَبَلِيٍّ، وليأتوا بنصٍّ قطعيِّ الدّلالة، يقينيِّ الإفادة، مجزومِ الثبوت، كآية القرآن، أو حديثٍ متواترٍ، يحكم بقطعٍ قاطعٍ وجزمٍ ظاهرٍ، أنّ بعضَ الوقائع قد خفيتْ على النّبي ﷺ بعد تكميل التنزيل، بحيث أنّه لا يعلمها أصلاً، لا[4] أنّه علمَ وكتم؛ لأنّ عنده من العلوم ما يكتم، أو علمَ وذهلَ حيناً لاشتغال بالِه بأمرٍ آخَر أعظَم وأهَمّ؛ فإنّ الذُهولَ لا ينفي العلمَ، بل يقتضي سبقَ

---

(١) "البراهين القاطعة" المبحث في علم الغيب، صـ٥٥.

(٢) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "البراهين القاطعة" التي بين أيدينا، فالمبحث في إتيان الأرواح في ليلة الجمعة ...إلخ، صـ٩٣.

(٣) المرجع السابق، فالمبحث في تنزل الملائكة والرّوح ...إلخ، صـ١٠٠.

(٤) يشير إلى كلامٍ نفيسٍ جليلٍ جميلٍ فصلّناه في "اللؤلؤ المكنون" أحسنَ تفصيلٍ وطَوَيناه هاهنا؛ لأنّ العجالةَ لا تحتمل الإطالةَ، والحمد لله ذي الجلالة. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مكيّة)

العِلم، كما لا يخفَى على ذي فهم! ألا فأتوا ببرهان كذا إن كنتم صادقين! فإن لم تفعلوا ولن تفعلوا! فاعلموا أنّ اللهَ لا يهدِي كيدَ الخائنين!.

ومن تعاجيب الدَّهر أنّ الكَنْكُوهِي المذكور جعلَ حصولَ فضيلةِ العلم لرسول الله ﷺ من باب العقائد؛ ليردَّ أحاديثَ صِحاح البخاري ومسلم وغيرهما كما ذكر، ولما أتى على سلبِ علمِه ﷺ جعلَه من باب الفضائل، المقبول فيه الضِعاف حتّى تمسّكَ بتلك الرّوايةِ السّاقطة، التي صرّحت الأئمّةُ أنّ "لا أصلَ لها"[1] أعني رواية: "لا أعلمُ ما وراء هذا الجدار".

فيا للمسلمين! هل هذا إلّا لما في قلبِه من غيظٍ شديدٍ على فضائل رسول الله ﷺ، فلا يرضَى لثبوتها بأحاديثِ الصّحيحَين، ويتشبث لردّها بكلِّ ساقطٍ وباطلٍ ومَينٍ، أفهكذا يكون الإسلام؟ كلّا وربِّ هذا البيت!.

ولْيَكن على ذكرٍ منكم، أنّ هذا الكتاب "البراهين القاطعة" -المنسوبة إلى خليل أحمد الأنبتهي، الذي شهدَ العامَ حجَّ البيت الحرام، وهو الآن موجودٌ هنا، وقرّظ عليه شيخُه رشيد أحمد الكَنْكُوهِي وصوّبَ كلَّ حرفٍ حرفٍ منه[2]- قد ردّ عليه ساداتُنا علماءُ الحرمَين المحترمَين -أكرمهم اللهُ تعالى ووفّقهم لحماية حوزة الدّين، ونكاية الضّلال والمضلِّين-، فقال مولانا الشّيخ الأجلّ محمد صالح ابن المرحوم صديق كمال الحنفي مفتي الحنفيّة إذ ذاك، في تقريظه على كتاب "تقديس الوكيل عن

---

(١) "المقاصد الحسنة" حرف الميم، تحت ر: ٩٣٤، صـ٣٦٧. و"أفضل القُرى" صـ٢٧٣.

(٢) "البراهين القاطعة" التقريظ، صـ٢٧٤.

توهين الرّشيد والخليل"[1] المؤلَّف في الردّ على هذَين والتنكيل، ما نصُّه: "حكمُ صاحب "البراهين" مع المؤيِّدين والمقرِّظين، حكمُ المتزندقين بيقينٍ"[2].

قال سيّدنا شيخ علماء الحرم، مفتي الشّافعية، مولانا الأجلّ محمد سعيد بابصَيل، ما نصُّه: "أمّا صاحبُ "البراهين" والمؤيِّدين له، فهُم أشبَهُ بالشّياطين وأهلُ الزيغ والزندقة، إن لم يكونوا كفّاراً بيقينٍ"[3].

أمّا مفتي المالكيّة إذ ذاك، الشّيخ الفاضل محمد عابد ابن المرحوم الشّيخ حسَين، فمدحَ رادَّ "البراهين" وسمَّى صاحبَها بـ"المفتِن"[4].

وقال مفتي الحنابلة مولانا خلف بن إبراهيم[5]: "ما أجابَ به صاحبُ

---

(١) "تقديس الوكيل عن توهين الرّشيد والخليل": للعلّامة مولانا غلام دستكير الهاشمي القرشي الصّديقي، المتوفّى سنة خمس عشرة بعد الألف وثلاثمئة.

("اليواقيت المهيريّة" صـ١٣٩، ١٤٠ ملتقطاً. "تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٢٠٥، ٢٠٦).

(٢) "تقديس الوكيل عن توهين الرّشيد والخليل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشّريفين، صـ٣٦٢.

(٣) "تقديس الوكيل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشّريفين، صـ٣٦٤.

(٤) "تقديس الوكيل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشّريفين، صـ٣٦٥.

(٥) الشيخ خلف بن إبراهيم بن خلف، ولادته في الهلالية إحدى قُرى القصيم، ثمّ انتقل منها والدُه وهو معه إلى مدينة عنيزة، فتعلّم فيها مبادئ القراءة والكتابة، ثمّ انتقل إلى مكّة المكرّمة واستوطَنها وقرأ على علمائها بالعلوم الشرعيّة والعربيّة، حتّى مهر في ذلك كلّه. أعماله: إمامة المقام الحنبلي في مكّة المكرّمة، والإفتاءُ على مذهب الإمام أحمد، ومكثَ فيها إلى أن توفّيَ بمكّة =

التعقيبات على صاحب "البراهين" والمؤيِّدين له، فهو الحقُّ لا محيصَ عنه"[١].

وقال مولانا الأجلّ عثمانُ بن عبد السّلام الدّاغستاني[٢] مفتي الحنفيّة بالمدينة المنوّرة، ما نصُّه: "اطّلعتُ على هذا الردّ المتين على صاحب "البراهين"، التي دلّت على سراب بقيعةٍ برهنتْ على سخافةِ عقلٍ ملفق كلماتها الفظيعة، فلعمري! أنّه لعَميقُ الغَوص في الحُجج الضّلال، مستحقٌّ الخِزي من ذي الملَكوت والجلال"[٣] انتهى.

وقال السيّد الجليل محمد علي ابن السيّد ظاهر الوتري الحنفي المدني[٤]، ما نصُّه: "ما نقلَه الشّيخ الرادُّ عن صاحب "البراهين" وعن المؤيِّدين له الفَسَقة، فإنّه

=

سنة ١٣١٥هـ تقريباً. ("علماء نجد خلال ثمانية قُرون" ر: ١٣٤- الشيخ خلف بن إبراهيم، ٢/ ١٥٣، ١٥٥، ١٥٦ ملتقطاً).

(١) "تقديس الوكيل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشريفين، صـ٣٦٦.

(٢) الشيخ عثمان بن عبد السّلام الدّاغستاني، وُلد في المدينة المنوّرة وتوفّي فيها سنة ١٣٢٥هـ. كان من أسرة الحنفية التي كانت بهذا البلد الطيّب، تمتاز في الخدمة العلميّة منذ مئتَي سنة. وأخذ علومَ الشّرعية عن الشيخ عبد الغني المجدّدي الدهلوي المهاجِر المدني، كان مدرِّساً، وإماماً، وخطيباً في المسجد النبوي، ومفتياً للحنيفة. من تصانيفه: "مجموعة الفتاوى" و"سرّ الحرف" و"شرح مسند الإمام أحمد بن حنبل".

("تاريخ الدولة المكيّة" صـ١١٥، ١١٦ ملتقطاً وتعريباً).

(٣) "تقديس الوكيل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشّريفين، صـ٣٦٨ ملتقطاً.

(٤) محمد علي بن ظاهر الوتري الحسني الحنفي المدني، نور الدّين أبو الحسن، محدّث المدينة في عصره، مولده ووفاته بالمدينة (١٣٢٢هـ). له كتب منها: "التحفة المدنيّة في المسلسلات

كفرٌ صرّاحٌ وزندقةٌ"[1] انتهى.

كيف لا، وهذه "البراهين" المنسوبةُ إلى خليل أحمد، المكتوبةُ بأمر أستاذِه الكَنْكُوهِي وتلقينِه، قد نسبَ فيها ربَّنا ﷻ إلى إمكان الكذب -انظروا صـ٣[2]- ونبيَّنا ﷺ إلى نقصانِ علمِه من علم اللَّعين إبليس -انظروا صـ٤٧[3]- وجعلَ مجلسَ ميلادِه ﷺ والقيامَ عند ذكر ولادتِه ﷺ مُماثِلاً ونظيراً لما تفعل مشركُو الهند لآلهم الباطل المسمّى "كنهيا"، أنّه إذا جاء يومُ ولادته يأتون بامرأةٍ كأنّها حاملة، ثمّ تحاكي حالةَ المرأة عند الوضع فتأن أنيناً، وتلتوي حيناً فحيناً، ثمّ يستخرجون من تحتها صورةَ ولدٍ، ويرقصون ويلعبون، ويصفِقون ويُزمِّرون ...إلى غير ذلك من مَلاعبهم الخبيثة، فشبّهَ مجلسَ ميلادِ المصطفى ﷺ بهذا. قال: "بل هؤلاء أزيَد من أولئك المشركين؛ لأنّهم إنّما يفعلون في تاريخٍ معيّنٍ، وهؤلاء لا قيدَ عندهم إذا شاءوا صنعُوا هذه الخُرافات"، انظروا صـ١٤١[4].

("الأعلام" ٦/ ٣٠١).

الوتريّة" و"رسالة في الأوائل".

(١) "تقديس الوكيل" تقاريظ مفتيين الحرمين الشريفين، صـ٣٧٠.

(٢) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "البراهين القاطعة" التي بين أيدينا، فمسألة خلف الوعيد، صـ٦.

(٣) المرجع السابق، فالمبحث في علم الغيب، صـ٥٥.

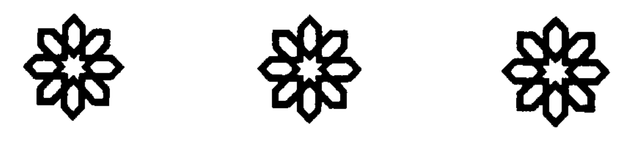
(٤) المرجع السابق، فنقل فتوى رشيد أحمد، صـ١٥٢.

ولما احتجّ أهلُ السنّة عليه بعلماء الحرمَين الكريمَين، أنّهم يعقدون مجلسَ الميلاد الكريم، وكتبوا مراراً فتاوى كثيرةً في استحباب هذا العمل الفخيم، جعل يهجوهم وينقصهم في الإيمان والدِّيانة، ويفضِّل عليهم وهابيةَ بلدتِه ديوبند في الدّين والدِّيانة، فقال في صـ١٧و ١٨ ما ترجمتُه: "حالُ علماء دِيوبَنْد مستبصراً أنّ لباسَهم وهَيأتهم مطابقٌ للشّرع، يصلّون بالجماعات على الوجه الحسن، ولا يقصِّرون في الأمر بالمعروف مهما قدرُوا، ولا يراعُون في كتابة الفتاوى غنيّاً ولا فقيراً يجيبون بالحقّ، وإن نُبّهوا على خطأٍ قبلوا بشرطِ الصحّة، هذه الأوصافُ كلُّها واضحةٌ فيهم مَن شاء فليختبرهم، وهذا هو آيةُ قبولهم عند الله تعالى. أمّا علماءُ مكّة المعظَّمة فمَن نظرَهم مع عقلٍ وعلمٍ، فقد علمَهم خُبراً، ومَن لم يذهب إليها فهو ببيان الثِقات يعلم كمَن يرَى، أنّ أكثرَ علماء مكّة -لا كلّهم؛ لأنّ فيهم متّقِين أيضاً- لباسُهم خلاف الشّرع يسبلون الأكمام والأذيال، ولحيةُ أكثرِهم أقلُّ من قبضةٍ، ولا يحتاطون في الصّلاة، وليس عندهم مع قدرتهم الأمرُ بالمعروف اسمٌ ولا أثرٌ، أكثرهم الخواتيم والفتخات المحرَّمة، قطعُ الصّفوف شائعٌ فيهم، سلِّم لهم شيئاً من الفلوس، يكتبوا لك الفتوى بما تهوَى، وإن أطلعَهم أحدٌ على عِصيانهم تأهبوا لضربِه، وهذا شيخُ علماء مكّة -يُريد مولانا السيّد أحمد زَيني دَحلان قدّس سرّه العزيز- لا يخفى على أحدٍ ما عامَل مع شيخ هندِنا المولوي رحمة الله، وكتبَ إيمانَ أبي طالب على خلاف صحاح الأحاديث،

بأخذِ دراهِم رشوةً من رافضِي بغداد... وعلى هذا إلى أين أكتب؛ فإنّ فيه طُولاً، ويلحقني حياءٌ أيضاً إن أكتب هجوَ علماء الحرمَين، لكن كتبتُ ضرورةً"[١].

قال: "ومَفاسدُهم هذه تُوجِب لهم البُعد والخُسران أزيَد وأشَدّ"[٢] -إلى أن قال صـ٢٠-: "إنّي سألتُ عالماً أعمَى يقصّ في مسجد مكّة بعد العصر عن مجلس ميلاد، فقال بدعةٌ وحرامٌ"[٣].

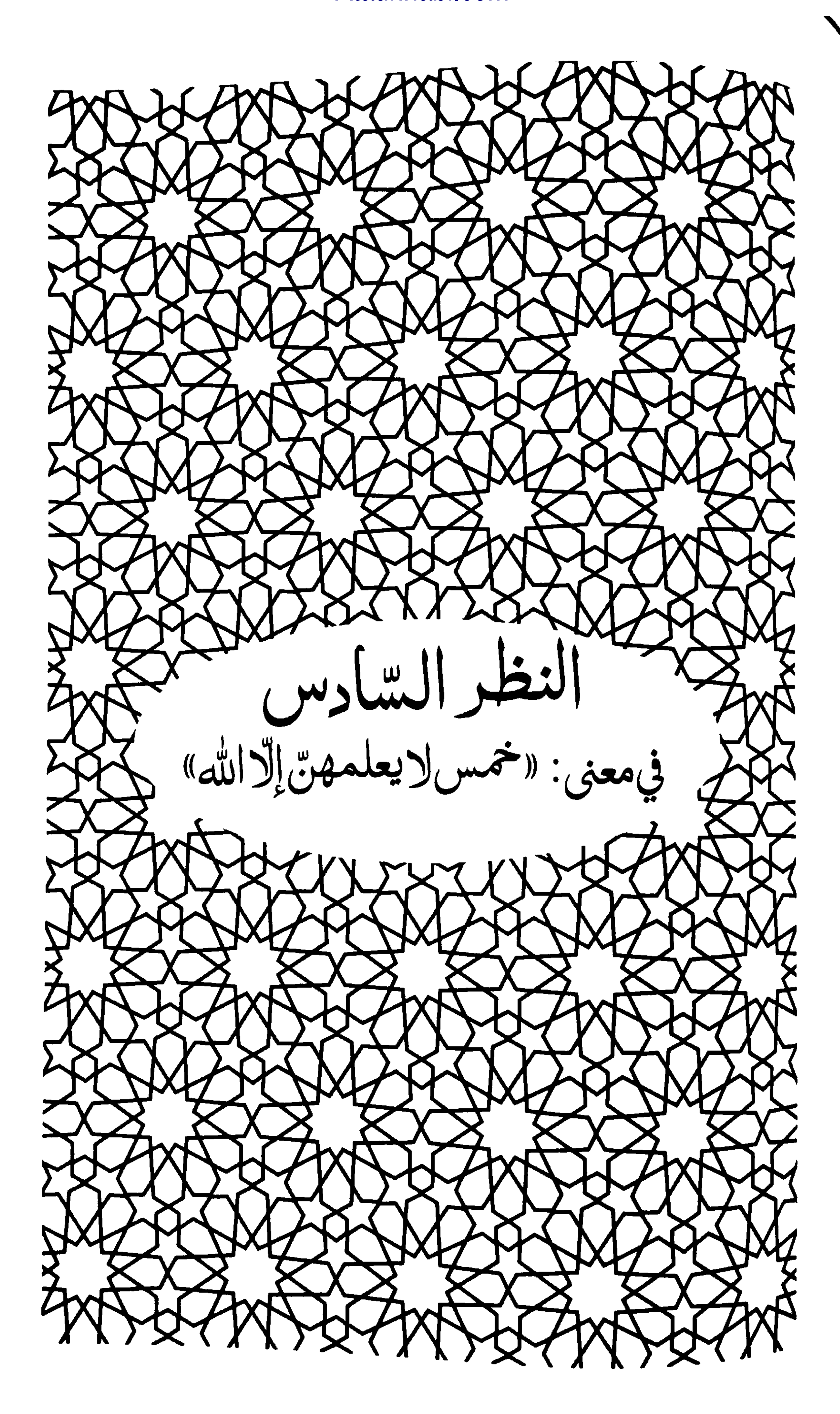
فارتضى ذلك القاصّ الأعمَى لأجل تحريمِه مجلسَ الذِّكر الشّريف، فاستحبّ العَمي على الهُدى. نسأل اللهَ الحفظَ عن الرَّدَى، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين أبداً، آمين!.



(١) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "البراهين القاطعة" التي بين أيدينا، فجواب لطيفة صاحب "الأنوار" ...إلخ، صـ٢٢، ٢٣.

(٢) "البراهين القاطعة" جواب لطيفة صاحب "الأنوار" ...إلخ، صـ٢٣.

(٣) هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "البراهين القاطعة" التي بين أيدينا، فجواب لطيفة صاحب "الأنوار" ...إلخ، صـ٢٤.


النظر السّادس
في معنى: «خمس لا يعلمهنّ إلّا الله»

النّظر السّادس

عسى أن يقولَ بعضُ مَن لا معرفةَ له بمعاني النّصوص وموارِدِ العموم والخصوص: إنّكم إذا أثبتم لنبيّكم ﷺ علمَ جميعِ ما كان وما يكون، من أوّل يومٍ إلى آخِر الأيّام، فقد دخلتْ فيه خمسٌ لا يعلمهنّ إلّا الله، فأين ذهب اختصاصُها بالله تعالى؟

أقول: يا هذا! ما أسرَع ما نسيتَ! أما ألقَينا عليك أنّ الاختصاصَ بربّنا ﷻ، إنّما هو بمعنى الاستقلال والإحاطة بجميع علوم ذي الجلال، أمّا مطلقُ العلم العطائي فثابتٌ لعِباده، بإثباته تعالى وإرشاده.

أما علمتَ أنّ علمَ ما كان وما يكون لم نثبته لهذا النّبي الكريم -عليه وعلى آله أفضل الصّلاةُ والتسليم- من عند أنفسِنا، بل اللهُ أثبتَ، والقرآنُ أثبتَ، والنبيُّ أثبتَ، والصّحابةُ أثبتوا، وبعدَهم الأئمّةُ أثبتوا، كما تلَونا ورَوَينا ونقلنا وحكَينا، فأنّى تصرفون؟ ما لكم كيف تحكمون؟ أتردّون آياتِ الله بعضَها ببعض، وأنتم تتلون الكتاب! أفلا تعقلون؟

أما وعَيتم ما أسمعناكم! أنّ الله تعالى نفَى نفياً لا مَردَّ له، وأثبتَ إثباتاً لا محيدَ عنه، وجبَ الجمعُ وقد حلَى بوجوهه السّمعُ، فكأنّكم تصغون ولا تسمعون، وتنظرون ولا تُبصِرون!.

فإن قلتَ: قد عدّ اللهُ تعالى هذه الخمسَ وخصَّها بالذِّكر، فلا بدّ لها من مزيةٍ على غيرها في الاختصاص بالله تعالى، فالإعلامُ يجري فيما وراءها، لا فيها، وإلّا لبطلت خصوصيةُ اختصاصِها؛ لكونها إذَن كسائر الغُيوب في الانكشاف بالإعلام!.

قلتُ أوّلاً: مهلاً، إيّاك والعَجل! فإنّ العَجلَ يأتي بالزَّلَل! إن بغيتَ المحاوَرةَ على سُنن المناظَرة[1]، فمِن أين لك ادّعاءُ الخصوصيّة في الاختصاص؟ فإنّ الآيةَ هكذا: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ﴾ [لُقمان: ٣٤].

فأنّى دلالتُها على اختصاص الخمس جميعاً، فضلاً عن خصوصيّة الاختصاص؟ ألا ترى أنّ في بعضها ليس بشيءٍ مما يدلّ على الحصر والقصر، كقوله تعالى: ﴿يُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾، وقوله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحَامِ﴾.

---

(١) مَن لم يتأمّل قولي على سُنن المناظَرة، فليدَندِن بها شاء؛ فإنّه كلامُ مَن لم يصل إلى العنقود، ثمّ من الجراءة ادّعاء أنّ النبيَّ ﷺ فهمَ الحصرَ من هذه الآية، ومتى أخبرَك النبيُّ ﷺ بهذا؟ فالحكمُ به عليه ﷺ تحكّمٌ جسيم وخطاءٌ عظيم، بل هو ﷺ فسّر مفاتيح الغيب بهذا الخمس، وقد صرّحت تلك الكريمةُ بقوله ﷻ: ﴿لاَ يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ﴾ [الأنعام: ٥٩] فمن هنا أتى الحصرُ.

ثمّ من العجب زعم أنّ هذه الكريمةَ الأخرى، إنّما تدلّ على الحصر مع ضميمة حديث: «لا يعلمهنّ إلّا الله» ["صحيح البخاري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ ...إلخ، ر: ٥٠، صـ١٢] فسبحان الله ممن لا يكتفي بقوله تعالى: ﴿لَا يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ﴾ ما لم يضم إليه قوله ﷺ: «لا يعلمهنّ إلّا الله».

ثمّ من الفرية على أنّي ادّعيتُ عدمَ دلالة الكريمة الأخرى على الحصر، وهذه رسالتي بين عينَيك لا ذكرَ فيها هاهنا لهذه الكريمة، إنّما تكلّمت على دلالة الكريمة الأُولى، وذلك أيضاً على سُنن المناظَرة كما ترى. نسأل اللهَ تعالى العفوَ والعافية! منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (مدنيّة)

مطلب: الذِّكر في مقام الحمد لا يُوجِب الاختصاصَ مطلقاً

ولا نسلِّم أنّ مجرّدَ الذِّكر في مقام الحمد، يُوجِب الاختصاصَ مطلقاً، فقد مدحَ اللهُ ﷻ نفسَه بالسَّمع والبَصَر والعِلم، ووصفَ بها عِبادَه أيضاً: ﴿وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ﴾ [الملك: ٢٣]، ومِن ذلك قولُ موسى على نبيِّنا الكريمِ وعليه الصّلاةُ والسّلام: ﴿لَا يَضِلُّ رَبِّي﴾ [طه: ٥٢]، والأنبياءُ أيضاً منزَّهون عن الضّلال ﴿يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي ضَلَالَةٌ﴾ [الأعراف: ٦١]، وقال الله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ﴾ [النِّساء: ٤٠]، والأنبياءُ أيضاً مُبرَّءون عن الظُّلم، قال: ﴿لَا يَنَالُ عَهْدِي الظَّالِمِينَ﴾ [البقرة: ١٢٤].

ثانياً: سلّمنا الدّلالةَ على الاختصاص، فأيُّ خصوصيّةٍ للخَمس فيه بحيث لا يبقى للإعلام الإلهي إليها سبيل؟!

مطلب: العددُ لا ينفي الزّائد

فإنّه إن كان استدلالٌ بنحو مفهوم اللقب، وهو باطلٌ مُبرهَنٌ على بُطلانه في الأصول؛ فإنّ الآيةَ ليس فيها لفظُ الخمس أيضاً، حتّى يرجعَ إلى مفهوم العدد، والحديثُ وإن ذكرَ فيه هذا اللّفظُ، فمع قطع النّظر عمّا قدّمنا أنّ خبرَ الآحاد لا يصلح للاعتماد، في باب الاعتقاد، لا نسلِّم[1] أنّ

(١) ثمّ رأيت في "إرشاد السّاري شرح صحيح البخاري" من تفسير سورة الرَّعد ما نصُّه: "ذكر خمساً وإن كان الغيبُ لا يتناهى؛ لأنّ العددَ لا ينفي الزّيادةَ؛ أو لأنّهم كانوا يعتقدون معرفتَها" ["إرشاد السّاري" كتاب تفسير القرآن، باب سورة الرعد، تحت ر: ٤٦٩٧، ١٠/ ٣٦٩] انتهى. ولفظُه في الأنعام: "كانوا يدّعون علمَها" ["إرشاد السّاري" كتاب تفسير القرآن، باب سورة الأنعام، تحت ر: ٤٦٢٧، ١٠/ ٢٣٤].

=

العددَ(١) في أمثال المقام ينفي ما زاد، أما سمعتَ قولَه ﷺ: «أُعطيتُ خمساً لم يعطهن أحدٌ قبلي»(٢) مع أنّه ﷺ خُصّ بعطايا كثيرةٍ لا تعدّ ولا تُحصى.

=

وفي "عمدة القاري" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٤٣٣] من الإيمان: "قيل: ما وجه الانحصار في هذه الخمس؟ مع أنّ الأمورَ التي لا يعلمها إلّا الله كثيرة. وأجيب بأنّه إمّا لأنّهم كانوا سألوا الرّسولَ ﷺ عن هذه الخمس، فنزلت الآيةُ جواباً لهم؛ وإمّا لأنّها عائدةٌ إلى هذه الخمس، فافهم" ["عمدة القاري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبيَّ ﷺ ...إلخ، تحت ر: ٥٠، ١/ ٤٢٩] انتهى.

أقول: لا معنى لعَود ما وراءها إليها؛ فإنّ كُنهَ ذاته وصفاته تعالى لا يعلمه إلّا هو، ولا يرجع إلى شيءٍ من الخمس، وكأنّه إلى هذا يشير بقوله: "فافهم"، وكذلك في قول القَسطلاني: "كانوا يعتقدون معرفتَها" و"يدّعون علمَها" نظرٌ ظاهر بالنّظر إلى السّاعة؛ فإنهم لم يكونوا يؤمنون بها، فضلاً عن ادّعاء معرفتها. والجواب الشّافي ما ألقاه اللهُ تعالى على عبده الضّعيف كما سيأتي [انظر: صـ١٩٤-١٩٨] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] (مدنيّة)

(١) العدد لا ينفي الزائدَ.

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب التيمم، باب، ر: ٣٣٥، صـ٥٨، عن جابر بن عبد الله أنّ النبيَّ ﷺ قال: «أُعطيتُ خمساً لم يُعطهنّ أحدٌ قبلي: (١) نُصرتُ بالرُّعب مسيرةَ شهرٍ (٢) وجُعلت لي الأرضُ مسجداً وطهوراً، فأيّما رجلٍ من أمّتي أدركته الصّلاةُ فليصلِّ (٣) وأُحلّت لي الغنائمُ ولم تحلّ لأحدٍ قبلي، (٤) وأُعطيتُ الشّفاعة، (٥) وكان النبيُّ يُبعَث إلى قومه خاصّة، وبُعثتُ إلى النّاس عامّة».

والحديث جاء من وجهٍ آخَر بلفظ: «فُضّلتُ على الأنبياء بستٍّ»[١]، فالخمسُ تنفي بستٍّ فيتناقضان، ثمّ هُما في سرد الخِصال متخالفان، فعدّ في كلٍّ منهما ما لم يعدّ في الآخَر، فعلى تقدير إفادة العدد للحصر، يلزم تنافي الأحاديث الصّحيحة المقبولة، كلُّها عند الأئمّة بوجوهٍ شتّى، والعبدُ الضّعيف قد جمع الأحاديثَ الماشية على هذا النّسق في رسالةٍ سمّيتُها "البحثُ الفاحِص عن طُرق أحاديث الخصائص"[٢] فوجدها عدداً من اثنين إلى عشر، وكلٌّ يذكر ما ليس في صاحبه، وقد زادت الخصائص المذكورة فيها على ثلاثين، فأين الخمسُ وأين الستّ؟ ومَن تتبّع بابَ ثلاثٍ وبابَ أربعٍ وبابَ خمسٍ ونظائرها، من "الجامع الصّغير"[٣] ومن "ذَيله"[٤] ومن "جمع

---

(١) أخرجه مسلم في "الصحيح" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، ر: ١١٦٧، صـ٢١٣، عن أبي هريرة أنّ رسولَ الله ﷺ قال: «فُضّلتُ على الأنبياء بستٍّ: (١) أُعطيتُ جوامع الكَلِم، (٢) ونُصرتْ بالرُّعب، (٣) وأُحلّت لي الغنائمُ، (٤) وجُعلت لي الأرضُ طهوراً ومسجداً، (٥) وأُرسلتُ إلى الخَلق كافةً، (٦) وختم بي النبيّون».

(٢) "البحث الفاحص عن طرق أحاديث الخصائص" هذه رسالةٌ منيفةٌ صنَّفها الإمام أحمد رضا في تخريج وبيان الطُرق في الأحاديث، التي تتعلّق بخصائص النّبي ﷺ، وهي غير مطبوعة. انظر التفصيلَ عنها: "المصنَّفات الرضوية" صـ٢٠.

(٣) أي: "الجامع الصغير من حديث البشير النذير": للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٤٢).

(٤) أي: "زيادة الجامع الصغير": للإمام عبد الرحمن بن أبي بكر السُّيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٤٢).

الجوامع"[١]، أيقنَ أنّ العددَ لا يقضي بالحصر في شيءٍ من أمثال هذا المقامِ. ولعلّك تقول: هذا كلّه واضح، ولكن لا بدّ لتخصيصهنّ بالذِّكر من نكتة.

مطلب: نكتةُ تخصيصِ ذكر الخمس

أقول وبالله التوفيق: نعم، نكتةٌ وأيّةُ نكتة؟ رفيعةٌ جليلةٌ بديعةٌ جميلة! ومن لُطفها أنّها تقضي على الوهابية بعكس ما فهمتْه أفهامُهم الذَليلة! فاستمع لما ألهمَ اللهُ ﷺ! اعلم[٢] أنّ في الغيوب كثرةٌ عظيمةٌ سِوى هذه الخمس، حتّى أنّ مجموعَ أفراد الخمس بحذافيرها، لا تبلغ جزءاً من عشرِ عشيرِ معشاره ما سِواها، فالله تعالى غيبُ الغيب، وهو على كلّ

(١) "جمع الجوامع" في الحديث: لجلال الدين عبد الرحمن ابن أبي بكر السيوطي الشافعي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٦٨).

(٢) قوله: "اعلم" ...إلخ: هذا من الأسرار الربّانية، والحِكم الإلهيّة، والفيوضات الرحمانيّة، والاختصاصات الوَهبيّة، أن رزقَ اللهُ مؤلِّفَ هذا الكتاب الجليل حكمةَ ذكر الخمس من دُون ما فوقَها من المغيّبات، وأطلعَه اللهُ تعالى على ما تختصّ من النُكت الجليلات، ولله دُرّ ابن مالك [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٠٤] إذ يقول في طالعة "تسهيله" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٣٣٨]: "وإذا كانت العلومُ عطايا إلهيّة ومِنحاً ربّانية، فلا غرابةَ أن يدخِّرَ للمتأخّرين ما صعبَ فهمُه على كثيرٍ من المتقدّمين" ["تسهيل الفوائد" ديباجة الكتاب، صـ١] انتهى. وحسب الواقف على مثل هذه التحقيقات، أن يتلوَ قولَه تعالى: ﴿مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِن رَّحْمَةٍ فَلَا مُمْسِكَ﴾ [فاطر: ٢]، وقوله -جلّ شأنُه وعزّ سلطانُه-: ﴿ذَلِكَ فَضْلُ اللهِ يُؤْتِيهِ مَن يَشَاءُ وَاللهُ ذُو الْفَضْلِ الْعَظِيمِ﴾ [الحديد: ٢١]. كتبه الفقير حمدان الجزائري. (مدنيّة حمدانيّة)

هذا ثاني الحواشي التي تفضّل بها على كتابي علّامة المغرب مولانا حمدان، حمد فعالَه الحنّان، آمين، والحمد لله ربّ العالمين! انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى.

شيءٍ شهيد، وكلُّ صفةٍ من صفاته غيبٌ، والبرزخُ غيبٌ، والجنّةُ غيبٌ، والنّارُ غيبٌ، والحسابُ غيبٌ، والكتابُ غيبٌ، والحشرُ غيبٌ، والنَّشرُ غيبٌ، والملائكةُ غيبٌ، وجنودُ ربِّك سِواهم غيبٌ... إلى غيوبٍ لا يمكن لنا إحصاءُ أجناسها، فضلاً عن أفرادها.

ومعلومٌ أنّ كلَّها أو جُلَّها أشدُّ غَيبةٍ من أكثر الخمس، وما ذكر اللهُ تعالى في هذه الآية منها شيئاً، وإنّما أتى بهذه فلم يحصِها لزيادة تغلغُلها في الكمون والبطون، بل إنّ الزّمانَ كان زمان الكهان، وكان الكفَرةُ يدّعون علومَ الغيب بالرَّمل وبالتنجيم وبالقيافة وبالعيافة وبالزجر وبالطّير وبالأزلام، وبغير ذلك من هَوساتهم المغشاة بالظِلام، وما كانوا يبحثون عمّا ذكرنا من علم الذّات والصّفات والمَعاد والأملاك، ولا لإدراكها طريقٌ أصلاً في تلك الفُنون الدّاعية إلى الهلاك، وإنّما كانوا يقولون عن (١) الأمطار متى تكون وأين تكون؟ (٢) وعن الأجنّة هل هي بَنات أم بنُون؟ (٣) وعن المكاسِب والمتاجِر، والرّابح فيها والخاسِر، (٤) وعن قفول المسافر إلى بيته، أو موته ثمّ في غربته.

فخُصّت هذه الأربعُ بالذِّكر بمعنى أنّ التي تدّعون علمَها بفُنونكم الأباطيل، فإنّ علمَها عند الملِك الجليل، ليس إليها من دُون إعلامِه تعالى سبيل، وضُمّ إليها علمُ السّاعة؛ لأنّها من جنس ما يبحثون عنها وهو الموت، فهُم كانوا يُخبِرون عن موت آحادٍ من النّاس، والسّاعةُ موتُ كلِّ مَن في الأرض. وقد علم من عُرف النُّجوم أنّ الكواكبَ على زعم ذلك الفنّ، أشدُّ دلالةً على الحوادث العامّة من الخاصّة، وفي خراب دارٍ، وهلاك رجلٍ ليست عندهم ضوابطُ تقطع بها بزعمِهم أيضاً؛ فإنّ أنظارَ الكواكب واتصالاتها وأوضاعها ودلالتها، رُبما تتعارض في الأمور الجزئيّة، بل قلّما يوجَد بيتٌ من بيوت زائجةِ ولادةٍ، أو تحويل عام في عمر أحد، والكواكب الذي فيه

أو هو ناظرٌ إليه، خالياً عن تعارُض القوّة والضَّعف؛ فإن كان له وجهٌ إلى الشرّ فوجهٌ آخَر إلى الخير، وهُم إنّما يخمّنون ويرجِّحون، وبما يقع عندهم الغلبةُ يحكمون.

أمّا الانقلاب العامّ في العالَم، فله عندهم ضابطةٌ مستقرّة مستمرّة، وهو القِرانُ الأعظم، أعني اجتماعَ العلويين زحل والمشتري في أوائل أحدٍ من البُروج الثلاثة النّارية: الحمل والأسد والقَوس، كما كان ذلك في زمن طوَفان نُوح عليه السلام.

ومعلومٌ أنّ الحسابَ[1] ينبئ عن القِرانات الآتية كالماضية، وإنّها بعد كَم سنة تكون؟ وكيف تكون؟ وفي أيّة درجةٍ؟ بل دقيقةٍ؟ من أيّ برجٍ

---

(١) وقد حكمت المحاسباتُ أنّ لو بقيت الدّنيا، لَيقعنّ القِرانُ الأعظم بين العلويَين بعد خمسمئة وثمانٍ وأربعين سنةً من تاريخنا هذا، للثالث والعشرين من ذي القعدة، سنةَ ألفٍ وثمانمئة وإحدى وسبعين من الهجرة، قريبَ نصف اللَّيل في الدّرجة الثالثة من الحمل، كلُّ ذلك بالوُسطى. فلئن بقيت الدّنيا لم يبعد أن تقومَ السّاعةُ في المحرَّم الذي يليه، أو الذي قبلَه من عامِه؛ لأنّ حكمَ القِران يبتدئ في هذَين، إذا بقي الفصلُ بينهما ع، وينتهي إذا صار بُعد القِران ف، والله تعالى أعلم. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه تعالى. (مدنيّة)

ثمّ عنّ لي احتمالُ أن يكونَ رأسُ تلك المئة زمنَ ظهور سيّدنا الإمام الموعود رضي الله عنه، وترجّح ذلك عندي بما رأيتُ للسان الحقائق سيّد المكاشفين سيّدنا الإمام الأجلّ الشيخ الأكبر رضي الله عنه في كتابه "الدرّ المكنون والجوهر المصُون" من قوله:

إذا دار الزّمانُ على حروفٍ ... ببسم الله فالمهديُّ قاما
ويخرجُ بالحطيم عقيب صومٍ ... ألا فاقرأه مِن عندي سَلاما

["الدرّ المكنون والجوهر المصون" ق٧٣]

أمّا ما في الحديث: «أنّ عمرَ الدّنيا سبعةُ آلافِ سنةٍ، وأنا في آخِرها ألفاً» رواه الطبَراني في "الكبير" [ضحّاك بن زِمل الجُهني، ر: ٨١٤٦، ٨/ ٣٠٣ بتصرّف]، والبَيهقي في "دلائل النبوّة" [جماع أبواب مَن رآى في منامه شيئاً من آثار نبوّة محمد ﷺ... إلخ، باب ما روي في رؤيا ابن زمل الجُهني... إلخ، ٧/ ٣٨ بتصرّف: انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥٨٠] عن الضحّاك بن زمل الجُهني [انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الضاد والحاء، ر: ٢٥٥٤، ٣/ ٤٧] رضي الله عنه عن النّبي ﷺ.

وقوله ﷺ: «إنّي لأرجو أن لا تعجز أمّتي عند ربّها عز وجل أن يؤخِّرَهم نصفَ يوم» رواه الإمام أحمد [أي: في "المسند" مسند أبي إسحاق سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، ر: ١٤٦٥، ١/ ٣٦١] وأبو داود [أي: في "السنن" أوّل كتاب الملاحم، باب قيام الساعة، ر: ٤٣٥٠، صـ٦١١] ونعَيم بن حمّاد [أي: في "كتاب الفتن" علامات الساعة بعد طلوع الشمخ من مغربها، ر: ١٧٨٨، ١/ ٦٣٩] والحاكم [أي: في "المستدرَك" كتاب الفِتن والملاحم، ر: ٨٣٠٧، ٨/ ٢٩٥١] والبَيهقي في "البعث" [انظر: "كنز العمّال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب في فضائل الأمة، فضلهم مطلقاً، ر: ٣٧٩٠٨، ١٤/ ٢٣، ٢٤، نقلاً عن البَيهقي في "البعث"] والضياءُ بسندٍ جيّدٍ [أي: في "الأحاديث المختارة" مسند سعد بن أبي وقاص، ر: ٩٦٦، ١/ ٤٨٩] عن سعد بن أبي وقاص رضي الله عنه، وفيه قيل لسعد: وكم نصفُ يوم؟ قال: خمسُمئة سنةٍ.

وللبَيهقي في "البعث" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٣٥٠. و"هدية العارفين" ٥/ ٦٦، ٦٧] عن أبي ثعلبة رضي الله عنه [انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الجيم والراء، ر: ٧١٧، ١/ ٥٢٤] أنّه قال الله: «لا تعجز هذه الأمّةُ من نصف يوم» [انظر: "كنز العمّال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، باب في فضائل الأمة، فضلهم مطلقاً، ر: ٣٧٨٩٢، ١٤/ ٢١، نقلاً عن البَيهقي في "البعث"].

أقول: لا يبعد أن يترجيَ ﷺ إمهالَ نصف، فيمنحه يوماً كاملاً أو ما شاء من زيادة كما قال ﷺ: «ألن يكفيَكم أن يمدَّكم ربُّكم بثلاثةِ آلافٍ من الملائكة مُنزلين!» فقال ربّه عز وجل: ﴿بَلَى إِن

يكون[1]؟ وما جهتُه؟ وكم بقاؤُه؟ وهل يكون كاسفاً أم كاشفاً ...إلى غير ذلك؛ فإنّ النّجومَ مسخَّراتٌ بحسابٍ قويم، ذلك تقديرُ العزيز العليم، فوبّخوا بذكر السّاعة أنّ لو كان لعُلومكم هذه حقيقةٌ -كما تزعمون- لكان علمُكم بالسّاعة أسرعَ من علمِكم بموتِ فُلان، لكنّكم لا تعلمون، إن أنتم إلّا تخرُصون. فهذه -والله أعلم- نكتةُ تخصيص الذِّكر، ولله الحمد على تسديد الفِكر، أتقِن هذا؛ فإنّه من فُيوض هذا البيتِ الكريم، وسانح الوقت بعون النّبي الرّحيم، عليه وعلى آله الصّلاة والتسليم!.

مطلب: حصر العلم في الله لا يُوجِب النفيَ عن عِباد الله

وكذا كلُّ ما يصحّ أن يظهر عِباده

ثالثاً: نعم، قال النبيُّ ﷺ: «خمسٌ لا يعلمهنّ إلّا الله»[2]، وقال الله ﷻ: ﴿قُل لَّا يَعْلَمُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ﴾ [النّمل: ٦٥].

فخصّص الرّسولُ وعمّم الإلهُ، وإنّا بكلٍّ مؤمنون؛ فإنّ الخصوصَ لا ينفي العمومَ، فلا يعلم الخمسَ إلّا اللهُ، ولا يعلم غيرَها من الغيوب التي أعلى وأشرف وأدقّ وألطَف منها، إلّا الله!.

=

تَصْبِرُوْا وَتَتَّقُوْا وَيَأْتُوكُم مِّن فَوْرِهِمْ هَـٰذَا يُمْدِدْكُمْ رَبُّكُم بِخَمْسَةِ آلافٍ مِّنَ الْمَلآئِكَةِ مُسَوِّمِينَ﴾ [آل عمران: ١٢٥]، فزاده اللهُ ألفَين، ولله الحمد، انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (جديد)

(١) لـمّا أتى على الخصوص أرجَع الضميرَ إلى المفرَد. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] (مكيّة)

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" حديث بريدة الأسلَمي، ر: ٢٣٠٤٧، ٩/ ١٧، ١٨، عن أبي بريدة

مطلب: لا موجودَ إلّا اللهُ

أقول: بل لا يعلم شيئاً إلّا الله، بل لا وجودَ حقيقيّاً إلّا لله، وقد جعل النبيُّ ﷺ «أصدقَ»[١] كلمةٍ قالها العربُ قولَ لبيدٍ[٢]:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ[٣]

وتقرّر عندنا أنّ كلمةَ "لا إلهَ إلّا الله" معناها عند العامّة: لا معبودَ إلّا الله، وعند الخاصّة: لا مقصودَ إلّا الله، وعند الأخصّين: لا مشهودَ إلّا الله، وعند المنتهين: لا موجودَ إلّا الله. والكلُّ حقٌّ، ومدارُ الإيمان على الأوّل، ومَناط الصّلاح الثاني، وتمامُ السُّلوك بالثالث، وملاكُ الوصول هو الرّابع. رزقنا اللهُ مِن جميعها حَظّاً وافياً بمنّه وكرمِه، آمين!.

مطلب: أشعار سواد بن قارب رضي الله عنه

وبيان ردّه على الوهابية بوجوهٍ في الشَّفاعة والاستغاثة والإغناء

وقد أنشدَ سواد بن قارب[٤] رضي الله عنه عند النّبي ﷺ:

---

(١) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند أبي هريرة، ر: ٧٣٨٧، ٣/ ٤٩، عن أبي هريرة، عن النّبي ﷺ: «أصدَق بيتٍ قاله الشّاعر:

ألا كلُّ شيءٍ ما خلا الله باطلُ

وكاد ابنُ أبي الصّلت يسلم»

(٢) هو لبيد بن ربيعة بن مالك أبو عقيل العامري، هو من أشراف الشُّعراء أدرك الإسلامَ وتوفّي بـ"الكوفة" في حدود سنة ٦٠هـ. له: "ديوان شِعره" مشهور. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٦٨).

(٣) "ديوان لبيد بن ربيعة" حرف اللام، صـ٨٥.

(٤) سواد بن قارب الأزدي الدوسي. وكان كاهناً في الجاهلية، له صحبة، وكان شاعراً.

=

فأشهَد أنّ اللهَ لا شيءَ غيرُه ... وأنّك مأمونٌ على كلّ غائب

وأنّك أدنى المرسَلين شفاعة ... إلى الله يا ابن الأكرمين الأطائب

فكُن لي شفيعاً يومَ لا ذو شفاعةٍ ... سِواك بمغنٍ عن سواد بن قارب

هكذا روَينا في "المسند"[1] وإن كانت الرّوايةُ الأخرى "لا ربّ غيرُه"[2].

أقول فأوّلاً: نفى الوجود عن كلّ شيءٍ سِوى الله تعالى.

وثانياً: أثبتَ علمَ المغيّبات لنبيِّنا ﷺ، حيث جعلَه أميناً على جميع الغيوب. والجاهل عن شيءٍ لا يكون أميناً عليه.

وثالثاً: آمَن بأنّ نبيَّنا ﷺ قد أُعطيَ الشَّفاعة، كما قال ﷺ في حديث مسلم: «وأُعطيتُ الشَّفاعة»[3].

= ("أُسد الغابة" باب السين والواو، ر: ٢٣٣٤، ٢/ ٥٩٠).

(١) انظر: "السيرة النبوّية" باب في هواتف الجان، ١/ ٣٤٤-٣٤٦.

(٢) انظر: "المعجم الكبير" من اسمه سواد بن قارب السدوسي، ر: ٦٤٧٥، ٧/ ٩٢-٩٥.

(٣) "صحيح مسلم" كتاب المساجد ومواضع الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، ر: ١١٦٣، صـ٢١٢، عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: قال رسولُ الله ﷺ: «أُعطيتُ خمساً لم يُعطهنّ أحدٌ قبلي: (١) كان كلّ نبيّ يُبعث إلى قومه خاصّةً، وبُعثتُ إلى كلّ أحمر وأسوَد (٢) وأُحلّت لي الغنائمُ ولم تحلّ لأحدٍ قبلي. (٣) وجُعلت لي الأرضُ طيّبةً طهوراً ومسجداً، فأيّما رجلٍ أدركَته الصّلاةُ صلّى حيث كان. (٤) ونُصرتُ بالرُّعب بين يدي مسيرة شهرٍ. (٥) وأُعطيتُ الشّفاعة».

لا كما قالت الوهابية: إنّه لم يُعطَها بعد، وإنّما يؤذَن له فيها يومَ القيامة، قصدوا بذلك أن لا يستغاث به ﷺ الآن؛ لأنّه لا يقدر الآنَ على الشَّفاعة، ونبذوا قولَه تعالى: ﴿وَاسْتَغْفِرْ لِذَنبِكَ وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ﴾ [محمد: ١٩]، وقولَه تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذ ظَّلَمُوْا أَنفُسَهُمْ جَآؤُوكَ فَاسْتَغْفَرُوْا اللهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوْا اللهَ تَوَّاباً رَّحِيماً﴾ [النّساء: ٦٤]، وقولَه تعالى: ﴿وَرَاء ظُهُورِهِمْ كَأَنَّهُمْ لاَ يَعْلَمُونَ﴾ [البقرة: ١٠١].

ورابعاً: آمَن بأنّه ﷺ هو الأقرَب شفاعةً، لا كما قال كبيرُ الوهابية[1]: إنّه تعالى إذا أراد الاحتيالَ لمغفرة النّادم التائب، ولا شَفاعةَ عنده إلّا له، لا لمن أذنبَ ولم يتُب؛ فإنّه يُقيم مَن شاء شفيعاً له من دُون تخصيص.

وخامساً: استغاثَ به ﷺ ردّاً على الوهابية.

وسادساً: ترقّى عن أقربيّة شفاعتِه ﷺ، فحصر الشَّفاعةَ فيه وهو الحقّ، أمّا سائرُ الشُّفعاء فيشفعون عندَه ﷺ، ولا يشفع عند الله تعالى إلّا هو، كما قال ﷺ: «أنا صاحبُ شفاعتهم ولا فخر»[2].

وسابعاً: أثبتَ له ﷺ الإغناءَ عن المتوسّلين به، ردّاً على كبير الوهابية[3] الذي زعم أنّه ﷺ لا يُغني عن بنته، فضلاً عن غيرها.

فانظر إلى عظم نفع هذه الكلمات اليسيرة! من ذلك الصّحابي الكريم رضي الله عنه،

---

(١) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٣٧.

(٢) أخرجه الإمام أحمد في "المسند" مسند الأنصار، ر: ٢١٣٠٧، ٨/ ٥١، عن أبَي بن كعب.

(٣) انظر: "تقوية الإيمان" الباب ١، الفصل ٣ في ذكر ردّ الإشراك في التصرّف، صـ٤٠.

وقد نطقَ الحديثُ أنّه ﷺ أقرّه على جميع ذلك.

هذا، وقال الله تعالى: ﴿يَوْمَ يَجْمَعُ اللهُ الرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَا أُجِبْتُمْ قَالُواْ لا عِلْمَ لَنَا﴾ [المائدة: ١٠٩]. أقول: فتكلّموا على أصل الحقيقة، ونفَوا عنهم العلمَ رأساً؛ لأنّ الظلَّ إذا قابلَ الأصلَ لم تبقَ له دعوى. وقالت الملائكةُ: ﴿سُبْحَانَكَ لاَ عِلْمَ لَنَا إِلاَّ مَا عَلَّمْتَنَا﴾ [البقرة: ٣٢]، فتكلّمت عن الحقيقة العطائيّة، فأتت بالثنيا، فكان الأنبياء أكثرَ أدباً وأعظمَ إجلالاً منها، على جميعهم الصّلاة والسّلام!.

[ثمّ] هي أيضاً تذكّرت فرجعت وحصرت فقالت: ﴿إِنَّكَ أَنتَ الْعَلِيمُ الْحَكِيمُ﴾ [البقرة: ٣٢] أي: لا علمَ إلّا لك!.

وبالجملة، فالكلُّ لله، وما يعلم أحدٌ إلّا بالله، فيرجع الأمرُ إلى ما حقّق الأئمّةُ الأمجادُ، أنّ المنفيَ[1] هو الاستقلالُ والاستبداد. ونقل بعضُ أصحابنا[2] عن "الرَّوض النّضير شرح الجامع الصّغير من أحاديث البشير النذير ﷺ"[3] ما نصُّه: "أمّا قولُه ﷺ «إلّا» هو مفسّر، بأنّه لا يعلمها أحدٌ بذاته إلّا هو، لكن قد تعلم بإعلام الله؛ فإنّ ثَمّه مَن يعلمها، وقد وجدنا ذلك لغير واحدٍ، كما رأينا جماعةً علموا متى يموتون،

(١) ومَن علمَ أو نظرَ، ما سبق ومرّ، في أوّل نظر، ثمّ ألزم التناقُضَ في الآي الغرر، فقد غفلَ وعثَر، فنسأل اللهَ أن يغفرَ لنا جميعاً ما عبرَ وما غَبر. انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

(٢) أي: "الكلمة العُلياء لإعلاء علم المصطفى" صـ٤١.

(٣) أي: "فيض القدير شرح الجامع الصغير": للشيخ شمس الدين محمد زين الدّين المدعو بـ"عبد الرؤوف" الـمُناوي الشّافعي، المتوفّى سنة ١٠٣١هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٤٤٣).

وعلموا ما في الأرحام حالَ حمل المرأة وقبله"[1] انتهى.

قلتُ: وفي "شرح الصّدور"[2] للإمام السُّيوطي، و"بهجة الأسرار"[3] للإمام الأجل نور الدّين أبي الحسن علي اللَّخمي الشّطنوفي[4]، و"رَوض الرِّياحين"[5] و"خلاصة المفاخِر"[6] للإمام الأسعَد عبد الله اليافعي الشّافعي[7] وغيرها من كتب القوم، رواياتٌ كثيرةٌ من هذا الباب عن الأولياء الكرام، لا يُنكِرها إلّا مَن حرم. لا حرمَنا اللهُ بركاتهم!.

(١) "فيض القدير" حرف الميم، تحت ر: ٨١٩٠، الجزء ٥، صـ٥٢٦.

(٢) أي: "شرح الصدور بشرح حال الموتى والقبور": لجلال الدين السُّيوطي، المتوفّى سنة ٩١١هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٧٣).

(٣) أي: "بهجة الأسرار ومَعدن الأنوار في مناقب السّادة الأخيار من المشايخ الأبرار": للشيخ نور الدّين أبي الحسن علي بن يوسف اللّخمي الشّافعي المعروف بـ"ابن جهضم الهمداني" مجاوِر الحرم، وتوفّي سنة ٧١٣هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٢٤٥).

(٤) علي بن يوسف بن جرير بن الفضل بن معضاد النور اللّخمي نور الدّين أبو الحسن الشّطنوفي الصُّوفي، وُلد بمصر وتوفّي مجاوِراً بمكّة سنة ٧١٣هـ. صنّف: "بهجة الأسرار ومَعدن الأنوار في مناقب السّادة الأخيار من المشايخ الأبرار". ("هدية العارفين" ٥/ ٥٧٣).

(٥) أي: "رَوض الرّياحين في حكايات الصّالحين": لعبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفّى سنة ٧٦٨هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٦٨٥).

(٦) أي: "خلاصة المفاخِر في أخبار الشّيخ عبد القادر": للإمام عبد الله بن أسعد اليافعي اليمني، المتوفّى سنة ٧٦٨هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٥٢. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٨٠).

(٧) عبد الله بن أسعد بن علي بن سليمان بن فلاح اليافعي الإمام عفيف الدّين أبو السعادات اليمني الشّافعي، نزيل الحرمَين، وُلد سنة ٦٩٨ وتوفّي في جُمادى الآخرة من سنة ٧٦٨هـ. له =



وكذلك نصّ الإمامُ ابن حجر المكّي في "شرح الهمزيّة"[1] بعطاء علم الغيوب من الخمس، حيث قال: "إنّ علمَ الأنبياء والأولياء إنّما هو بإعلام الله تعالى لهم، وعلمُنا بذلك إنّما هو بإعلامهم، وهذا غيرُ علمِ الله تعالى الذي تفرّدَ به، وهو صفةٌ من صفاته القديمة الأزَليّة الدّائمة الأبَديّة، المنزَّهةِ عن التغيّر، وسماتِ الحُدوث والنّقص والمشارَكة والانقِسام -إلى قوله-: فلا ينافي ذلك إطلاعَ الله تعالى لبعض خواصّه على كثيرٍ من المغيّبات، حتّى من الخمس التي قال فيهنّ ﷺ: "خمسٌ لا يعلمهنّ إلّا الله"[2] انتهى.

ولذا قال الشّيخُ المحقِّق عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي رحمه الله في "شرح المشكاة" تحت حديث "خمسٌ لا يعلمهنّ إلّا الله": المعنى[3] "إنّما لا يعلمها أحدٌ بحسب عقلِه

=

من التصانيف: "أسنى المفاخِر بمناقب الشّيخ عبد القادر الجيلي" و"الأنوار اللائحة في أسرار الفاتحة و"خلاصة المفاخر في مناقب الشيخ عبد القادر" و"رسالة الملكية في طريق السّادة الصُّوفية" و"رَوض الرّياحين في حكايات الصّالحين" و"مرآة الحنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزّمان" و"شمس الإيمان وتوحيد الرّحمن في عقيدة أهل الحقّ والإتقان" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٣٨٠، ٣٨١).

(١) أي: "المنح المكيّة في شرح الهمزية": لأحمد بن حجر الهيتمي، المتوفّى سنة ٩٧٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٣١٠، ٣١١).

(٢) "المنح المكيّة" صـ٩٦.

(٣) ولفظ "اللمعات": "المراد لا يعلم بدُون تعليم الله تعالى" ["اللمعات" كتاب الإيمان، الفصل، ١، ١/ ٧٣] انتهى. وقال الإمام القَسطلاني في "الإرشاد" من سورة الأنعام:

من(١) دُون تعليم الله تعالى؛ لأنّها من الغُيوب التي لا تعلم إلّا بإعلامِه

= "﴿وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ﴾ [لُقمان: ٣٤] فلا يعلم وقتَ إنزاله من غير تقديمٍ ولا تأخير، وفي بلدٍ لا يجاوز به إلّا هو، لكن إذا أمرَ به علمته ملائكتُه الموكَّلون به ومَن شاء اللهُ من خَلقه، ﴿وَيَعْلَمُ مَا فِي الأَرْحَامِ﴾ لا أحدٌ سِواه، لكن إذا أمرَ علمَه الملائكةُ ومَن شاء الله من خَلقه، والاستِدراكُ مستفادٌ من قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٧] والوليُّ تابعٌ للرّسول يأخذ عنه" ["إرشاد الساري" كتاب تفسير القرآن، سورة الأنعام، باب ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ لاَ يَعْلَمُهَا إِلّا هُوَ﴾، تحت ر: ٤٦٢٧، ١٠/ ٢٣٤، ٢٣٥] انتهى بالتقاط. فقد صرّح بجرَيان الإعلام فيما شاء الله تعالى من هذه الخمس أيضاً، وهو أظهَر من أن يُظهَر، ولكن معاذ الله من طمس البصر. انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (مدنيّة)

(١) كذلك قال الشّهاب في "عناية القاضي": ﴿عِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩]: "وجه اختصاصها به تعالى، أنّه لا يعلمها كما هي ابتداءً إلّا هو" ["عناية القاضي" الأنعام، ٤/ ٧٢] انتهى.

الحمد لله لا حاجةَ بنا إلى الاستكثار، فقد قال السيّدُ المدني في الرّسالة المنسوبة إليه، التي أتت بها الوهابيةُ في صـ٢٠ ما نصُّه: "ننقل لك هاهنا نصوصاً عن بعض الأئمّة الأعلام تحقيقاً للمقام، فنقول: قال الحافظ ابنُ كثير [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٧٦، ١٧٧] في "تفسيره" [لُقمان، تحت الآية: ٣٤، ٣/ ٤٥٥: انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٣٦١، ٣٦٢] قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لُقمان: ٣٤] ...الآية. "هذه مفاتيحُ الغيب التي استأثر اللهُ تعالى بعلمها، فلا يعلمها أحدٌ إلّا بعد إعلامه تعالى بها" [نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، الباب ١، الوجه ٥، صـ٣٦٧، ٣٦٨ ملتقطاً] انتهى. =

عزّ وعلا"[1] انتهى.

وهذا الإمامُ الأجلّ[2] البدرُ محمودُ العَيني[3] قائلاً[4] في "عمدة القاري شرح

=

فوضّح -ولله الحمد!- وُضوحَ الشّمس في رابعة النّهار، أنّ معنى: «لا يعلمهنّ إلّا الله» اختصاصُ علم الخمس به ﷺ من دُون إعلام، فلا يعلمها غيرُه إلّا بإعلامه ﷺ. وهذا هو المدّعى، قل جاء الحقُّ وزهق الباطلُ، إنّ الباطلَ كان زَهوقاً، الحمد لله جاء النّصرُ وتمّ الأمر، وظهرَ أمرُ الله وهُم كارِهون!. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)

(١) "أشعّة اللمعات" كتاب الإيمان، الفصل ١، ١/ ٤٨.

(٢) ونقله أيضاً القاري في "المرقاة" تحت حديث جبرائيل ﷺ ["المرقاة" كتاب الإيمان، الفصل ١، تحت ر: ٣، ١/ ١٣٣]، وكذا القَسطلاني في "الإرشاد" [كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ...إلخ، تحت ر: ٥٠، ١/ ٢٤٣]. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (جديدة)

(٣) هو بدر الدّين محمود بن القاضي شهاب الدّين أحمد أبو محمد العَيني المصري الفقيه الحنفي، تولّى قضاء القضاة والاحتساب، المعروف بـ"العَيني"، وُلد سنة ٧٦٢ وتوفّي بالقاهرة سنة ٨٥٥هـ. صنّف من الكتب: "البناية في شرح الهداية" و"رمز الحقائق في شرح كنز الدقائق" و"عمدة القاري في شرح صحيح البخاري" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٦/ ٣٢٧).

(٤) هؤلاء الأكابر أجلّة العلماء العِظام من الحنفيّة والشّافعية والمالكيّة، كالإمام العَيني، والإمام القُرطبي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٨١]، والإمام الشّطنوفي، والإمام اليافعي، والإمام ابن كثير، والإمام السُّيوطي، والإمام القَسطلاني، والإمام ابن حجر، والعلّامة القاري، والعلّامة الشّنواني، والشيخ الباجُوري، والشيخ عبد الحقّ، والشّهاب الخَفاجي وغيرهم، وأنت نفسك يا سيّد! وكلّ مَن صنّف في سير الأولياء ومناقبهم، والمصنّفين من الصُّوفية الكرام عن آخِرهم، والمعتقدين فيهم من العلماء العاملين وأساطين الدِّين، فنسبتُهم جميعاً بمخالفتهم لما فهمَ [صـ٥ من رسالتهم، هكذا

=

صحيح البخاري" ما نصُّه: "قال القُرطبي[١]: "لا مَطمعَ لأحدٍ في علم شيءٍ من هذه الأمور الخمس لهذا الحديث، وقد فسّر النبيُّ ﷺ قولَه تعالى: ﴿وَعِندَهُ مَفَاتِحُ الْغَيْبِ﴾ [الأنعام: ٥٩] بهذه الخمس. قال: فمَن ادّعى علمَ شيءٍ منها غير مسندٍ إلى رسول الله ﷺ، كان كاذباً في دعواه"[٢] انتهى.

فانظر كيف قصر التكذيبَ على مَن لم يسنده إلى عالمِ ما كان وما يكون ﷺ، فقد أفاد بأعلى ندائِه أنّه ﷺ يعلمها، ويُعلِمها مَن يشاء من الأولياء. لا جرمَ أن نصَّ

=

في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ١، الوجه ١، صـ٣٠٦] رسولُ الله ﷺ من القرآن الكريم على خطإٍ عظيم، وإنّهم خالَفوا القطعيَّ في الدّين، إذ نبذوا [صـ٣٠ من رسالتهم، هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ٢، صـ٤٠٤] بهذا الحقّ والصّواب الذي ليس فيه شكّ ولا ارتياب، مخاطَرةٌ عظيمة وجرأةٌ جسيمة، وخطأٌ كبير، وظنٌّ في شباب! وما تقول أنت في نفسِك يا رفيعَ القباب، ثمّ تعبيرُهم (صـ٣١ من رسالتهم) "بشرذمةٍ قليلةٍ من المتأخّرين، وبعض الصُّوفية" [هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ٢، صـ٤٠٥ ملتقطاً] مكابَرةٌ للحسّ، وتلبيسٌ للحقّ، بل هُم الجمُّ الغفير والسّواد الكثير، وغيرُهم ولم يردوا عليهم كلامَهم إلى أنّهم ولا عبرةَ بمَن في قلبه مرضٌ، وله ثلمةٌ دِينه فرض، كالمعتزلة والرافضة والوهابية -خذلهم الله تعالى- أو مَن زلّت قدمُه وطغَى قلمُه! نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)

(١) أي: في "المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم" كتاب الايمان، باب معاني الإيمان والإسلام والإحسان شرعاً ...إلخ، تحت ر: ٨، ١/ ١٥٥، ١٥٦.

(٢) "عمدة القاري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ...إلخ، تحت ر: ٥٠، ١/ ٤٢٥ ملتقطاً.

العلّامةُ إبراهيم الباجُوري في "شرح البُردة": "أنّه لم يخرج ﷺ من الدّنيا إلّا بعد أن أعلمَه اللهُ تعالى بهذه الأمور"(١) أي: الخمس.

قلتُ: بل هذه -كما بيّنا- من أظهَر الغُيوب، فالذي علّمه من أبطَن الغُيوب ما لا يحصيه، إلّا مَن عَلّم ومَن عُلّم -ﷺ، وصلّى الله تعالى عليه وبارَك وسلَّم- هل يضنّ عنه بهذه الظواهر الواقعة على طرف الثمام.

وساقَه الشّنواني(٢) في "جمع النِّهاية"(٣) مَساق الحديث فقال: "قد وردَ أنّ اللهَ تعالى لم يُخرِج النبيَّ ﷺ حتّى أطلعَه على كلّ شيءٍ"(٤) انتهى.

قلتُ: وقد تلَونا الآياتِ الناصّة بذلك، وصحاحَ الأحاديثَ المصرِّحة بها هنالك، ونقل فيه أيضاً عن بعض المفسِّرين ما نصُّه: "لا يعلم هذه الخمسَ علماً لَدُنيّاً ذاتيّاً بلا واسطةٍ إلّا الله تعالى، أمّا بواسطةٍ فلا تختصّ به تعالى"(٥) انتهى.

---

(١) "حاشية الباجوري على البردة" صـ٩٢.

(٢) هو محمد بن علي بن منصور الشنواني الشّافعي فاضل مصري (ت ١٢٣٣هـ). ولّي مشيخة الجامع الأزهَر. من كتبه: "حاشية على شرح اللقاني على الجوهرة " وحاشية على "مختصر البخاري" لابن أبي جمرة، و"حاشية على شرح العضدية" في آداب البحث، و"حاشية على شرح السمرقنديّة" وغير ذلك. ("الأعلام" ٦/ ٢٩٧).

(٣) أي: حاشية على "مختصر البخاري" لابن أبي جمرة: لمحمد بن علي بن منصور الشّنواني الشّافعي فاضل مصري (ت ١٢٣٣هـ). ("الأعلام" ٦/ ٢٩٧).

(٤) "حاشية الشّنواني على جمع النهاية" صـ٢٣٩.

(٥) "حاشية الشّنواني على جمع النهاية" صـ٢٤٠ ملتقطاً.

قلتُ: بل إذَن تختصّ بغيره تعالى؛ لاستحالةِ الواسطة في علمِه -عزّ وعلا-، وفي كتاب "الإبريز عن شيخِه سيّدي عبد العزيز -قدّس سرّه العزيز-"(١): "هو ﷺ لا يخفى عليه شيءٌ من الخمس المذكورة في الآية الشّريفة، وكيف يخفى عليه ذلك؟ والأقطابُ السّبعةُ من أمّته الشّريفة يعلمونها، وهُم دُون الغَوث، فكيف بالغَوث! فكيف بسيّد الأوّلين والآخِرين! الذي هو سببُ كلّ شيءٍ"(٢) انتهى.

قلتُ: وأراد بالأقطاب السّبعة البَدَلاءَ، وهُم فوق الأبدال السّبعين، ودُون الإمامَين الوزيرَين. وأيضاً فيه ﷺ قال: "كيف يخفى أمرُ الخمس عليه ﷺ، والواحدُ من أهل التصرّف من أمّته الشّريفة، لا يمكنه التصرُّف إلّا بمعرفة هذه الخمس"(٣) انتهى.

فاسمعوا هذا يا منكِرين! ولا تكونوا لأولياء الله مكذِّبين(٤)؛ فإنّ تكذيبَهم خرابٌ للدِّين، وسينتقم اللهُ من الجاحِدين، أعاذنا الله بعِباده العارفين، آمين!.

---

(١) أي: "الذهب الإبريز من كلام سيّدي عبد العزيز": لأحمد بن مبارك السجلماسي اللمطي الفاسي المالكي، المتوفّى سنة ١١٥٦هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٣٤٤).

(٢) "الإبريز" الباب ١٠ في البرزخ وصفته وكيفية حلول الأرواح فيه، ٢/ ٣١٠.

(٣) "الإبريز" الباب ٢ في بعض الآيات القرآنية التي سألناه عنها ...إلخ، ١/ ٤٣٤.

(٤) الحمد لله كتبتُ هذا قبل وجود الرّسالة المنكِرة، وحصلت فيه إشارةٌ إلى الردّ على مَن انسلَ من موالاتهم واعتلّ [صـ٣١ في رسالتهم، هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ٢، صـ٤٠٥، ٤٠٦] بما قاله الشّيخ عبد الوهّاب الشّعراني في خطبة كتابه "اليواقيت والجواهر": "معاذ الله أن أخالفَ جُمهور المتكلّمين، وأعتقدَ صحةَ كلام مَن خالَفهم من بعض أهل الكشف الغير المعصوم" ["اليواقيت والجواهر" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ١٦] انتهى.

فإنّ كلامَه رحمه الله في عقائد أهل السنّة والجماعة -ومعاذ الله- أن يخالفَها الأولياءُ، وما يظنّ فيه الخلافُ، فهو إمّا مدسوسٌ عليهم كما ذكره الشَّعراني بعد قوله هذا بأربعةِ أسطرٍ ["اليواقيت والجواهر" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ١٦]، ولم يصل فهمُ القاصرين إلى مُرادهم، كما أشار إليه في صدر هذا الكلام. يقوله: "أوصي كلَّ مَن عجز عن الوصول إلى تعقّل كلام أهل الكشف، أن يقفَ مع ظاهر كلام المتكلّمين ولا يتعدّاه، قال تعالى: ﴿فَإِن لَّمْ يُصِبْهَا وَابِلٌ فَطَلٌّ﴾ [البقرة: ٢٦٥]... الآية" ["اليواقيت والجواهر" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ١٥].

وقال عقب ما نقله هذا المعتلي: "ولذا أقول: غالباً عقب كلام أهل الكشف، فليتأمّل ويحرّر ونحو ذلك؛ إظهاراً للتوقّف في فهمه على مصطلح أهل الكلام" ["اليواقيت والجواهر" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ١٦]. انتهى. وقد أسقطَ هذه العبارةَ كلَّها من حول ما نقل؛ كَي يُوهِمَ أنّ الأولياءَ ربما يخالفون معتقداتِ أهل السنّة، فلا حجّةَ فيهم. وحاشاهُم عن ذلك! نعم، ما ليس من العقائد الظاهرة البيّنة المبينة بالكتاب والسنّة والإجماع، وتوسّع المتكلّمون بالكلام فيه مما اختارَ جُمهورُهم قولاً، وخالَفه بعضُهم، فلا غروَ أن يأتيَ الكشفُ بما يوافِق البعضَ، ولكن حيث أنّ المكاشِفَ غيرُ معصومٍ، والقلبُ أسكَن إلى قول الأكثرين، فهذا ما يذكره الإمامُ الشَّعراني، ألا ترى إلى قوله قبل ما نقل بستّة أسطُرٍ: "هذا ميزانهم في كلّ ما لم يرد فيه نصٌّ قاطع، والنّفسُ تجد القوّةَ في اعتقاد ما عليه الجُمهور دون ما عليه أهلُ الكشف؛ لقلّة سالكي طريقهم" ["اليواقيت والجواهر" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ١٦] انتهى.

هذا، وأصلُ مقصودِنا هنا أنّه لم يفرِّق بين إثبات الكشف والإثبات بالكشف، وكلامُ الشَّعراني في الثاني، وكلامنا في الأوّل، فإنّا نقول: إنّهم كوشِف لهم عن كثيرٍ من المغيّبات الخمس، فأخبروا بها عن أنفسِهم وعن أكابرِهم، فهاهنا نفسُ الكشف مدّعى، ودليلُه أخبارُهم ورواياتُهم، ولا سبيلَ إلى ردِّه إلّا بتكذيبهم في حكايتهم وروايتهم، ولا يصدر هذا من سنّي يخاف اللهَ تعالى، بل الأمرُ أنّ أخبارَهم بالمغيّبات ووُقوعها -كما أخبروا- قد بلغَ مَبلغ

وبالجملة، لا مَردَّ للقرآن، إنّه لكلّ شيءٍ تفصيلٌ وتبيان، وإنّه ما فرطَ فيه شيئاً من الأكوان، ووجهُ الجمع بينهما وبين النّفي قد ظهرَ وبَان، فبأيّ آلاءِ ربّكما تكذّبان!.

مطلب: ثبوتُ علم الخمس تفصيلاً

رابعاً أقول، وبحَول الله أحُول: يا هذا! الذي يدّعي أنّ للخمس خصوصيةً زائدةً في الاختصاص به تعالى، من بين سائر الغيوب، ماذا تريد بهذا؟ أسَلبَ العموم فيهنّ دُون غيرهنّ، أم عمومَ السَّلب؟

فعلى الأوّل يثبت عمومُ الإعلام فيما وراءهنّ من أسرار العلّام، فيكون المعنى: أنّ اللهَ تعالى قد علَّم أنبياءَه أو نبيَّنا خاصّةً منهم -صلّى الله تعالى عليه وعليهم وسلّم- جميعَ الغُيوب ممّا سِوى الخمس، بحيث لم يبقَ منها شيءٌ لم يعلِّم، أمّا هذه فلم يعلِّمه جميعَها، وإن علَّمه بعضَها.

وعلى الثاني يكون الحاصل: أنّ اللهَ ﷻ لم يعلِّم أحداً شيئاً من أفراد هذا الخمس أصلاً قطّ، بخلاف سائر الغُيوب؛ فإنّه علَّم منها ما شاء مَن شاء.

الأوّل باطلٌ قطعاً، وإلّا لزمَ إحاطةُ علمِه ﷺ بذات ربِّ الأرباب، وبجميع صفاتِه بالإدراك التامّ، الذي لا يبقى دونه حجاب، وبجميع سلاسل غير المتناهيات الحاصلة مراراً في غير متناهيةٍ في غير متناهٍ، كما وصفنا من قبل، فإنّ كلَّ ذلك وراء هذه الخمس، ولا نقول به نحن أهلُ السنّة، فكيف الوهابيةُ الذين إنّما شمروا أذيالَهم لتنقيص شأن محمدٍ ﷺ؟!

التواتُر، يعني وإن وردت الجزئياتُ بالآحاد، فلا ينكِره إلّا جاحدُ المتواترات. نسأل اللهَ السّلامةَ. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)

والثاني أيضاً من أجلّ الأباطيل، فقد ثبتَ علمُ بعضٍ من الخمس لمن شاء الجليلْ.

مطلب: علم ما في الأرحام

أخرج[١] الخطيبُ[٢] وأبو نعَيم في "الدّلائل"[٣] عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال:

(١) قلتُ: وأخرج الطبَراني في "الكبير" [أي: "المعجم الكبير" عبد الرحمن بن شماسة المهري، ر: ١٤٥، ١٣/ ٤١، ٤٢] وابنُ عساكر [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٥٦١، ٥٦٢] عن عبد الله بن عمرو رضي الله عنهما أنّ رسولَ الله ﷺ دخلَ على أمّ إبراهيم المارية القبطية، وهي حاملٌ منه بإبراهيم -فذكر الحديث وفيه-: أنّ جبرائيلَ أتاني فبشَّرني أنّ في بطنها منّي غلاماً، وهو أشبَه الخَلق بي، وأمرَني أن أسمِّيَه إبراهيم، وكنّاني بأبي إبراهيم ["تاريخ دِمشق" باب ذكر معرفة كنيته ونهيه أن يجمعَ بينهما... إلخ، وأمّا نهيُه عن الجمع بينهما، تحت ر: ٥٥٥، ٣/ ٤٥، ٤٦] ...الحديث. قال الإمام السُّيوطي في "الجامع الكبير": "سندُه حَسن" ["الجامع الكبير" المسانيد والمراسيل، مسند عبد الله بن عمرو بن العاص، تحت ر:١٧٤٨١، الجزء ٨، صـ٤١٠] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] عُفي عنه. (مدنيّة)

(٢) هو أحمد بن علي بن ثابت الحافظ أبو بكر الخطيب البغدادي الشّافعي، كان فقيهاً محدِّثاً صنَّف قريباً من مئة تأليف، كانت ولادته سنة ٣٩٢ وتوفّي سنة ٤٦٣هـ. من مصنَّفاته: "تاريخ بغداد" و"التبيين لأسماء المدلِّسين" و"الجامع لأخلاق الرّاوي والسّامع" في قواعد أصول الحديث، و"السّابق واللاحق" في تفسير القرآن، و"كتاب الرّحلة في طلب الحديث" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٦٧، ٦٨).

(٣) "دلائل النبوّة": لأبي نعَيم أحمد بن عبد الله الأصبهاني الحافظ، توفّي سنة ٤٣٠هـ. ("كشف الظنون" ١/ ٥٨٠).

حدّثتني أمُّ الفضل[1] قالت: مرّرتُ بالنّبي ﷺ فقال: «إنّكِ حاملٌ بغلام، فإذا ولدتِه فأتِيني به!» قالت: يا رسولَ الله! أنّى لي ذلك؟ وقد تحالفتْ قريشٌ أن لا يأتوا النِّساء! قال: هو ما أخبرتُكِ! قالت: فلمّا ولدتُه أتيتُه، فأذَّن في أُذنه اليُمنى، وأقام في اليُسرى، وألبأه من رِيقه، وسمّاه عبد الله، وقال: «اذهبِي بأبي الخُلفاء» فأخبرتُ العبّاسَ، فأتاه فذكر له، فقال: «هو ما أخبرتُها، هذا أبو الخُلفاء، حتّى يكونَ منهم السَفّاح[2]، حتّى يكون منهم الـمَهدي»[3].

(١) انظر ترجمتها: "تهذيب التهذيب" حرف اللام من اسمها: لبابة ولؤلؤة، ر:٨٩٧٠، ١٠/ ٥٠٢، ٥٠٣ ملتقطاً.

(٢) انظر ترجمته: "الأعلام" ٤/ ١١٦.

(٣) أخرجه الخطيب في "تاريخ بغداد" باب من أخبار أمير المؤمنين أبي جعفر المنصور، ر: ٣٦، ١/ ٦١، عن ابن عباس قال: حدّثتني أمُّ الفضل بنت الحارث الهلالية، قالت: مررتُ بالنّبي ﷺ وهو في الحجر فقال: «يا أمّ الفضل! إنّك حاملٌ بغلام» قالت: يا رسولَ الله! وكيف وقد تحالف الفريقان أن لا يأتوا النِّساء! قال: «هو ما أقول لك، فإذا وضعتِيه فائتيني به!» قالت: فلمّا وضعتُه أتيتُ به رسولَ الله ﷺ، فأذّن في أُذنه اليُمنى وأقام في أُذنه اليُسرى، وقال: «اذهبي بأبي الخلفاء!» قالت: فأتيتُ العبّاس فأعلمتُه، فكان رجلاً جميلاً لبّاساً، فأتى النبيَّ ﷺ فلمّا رآه رسولُ الله ﷺ قام إليه، فقبّل بين عينَيه ثمّ أقعدَه عن يمينه ثمّ قال: «هذا عمّي، فمَن شاء فليباهِ بعمّه!» قالت: يا رسولَ الله! بعض هذا القول، فقال: «يا عباس! لمَ لا أقول هذا القول وأنت عمّي، وصِنوُ أبي، وخيرُ مَن أخلف بعدي من أهلي!» فقلتُ: يا رسولَ الله! ما شيء أخبرتني به أمُّ الفضل عن مَولودنا هذا؟ قال: «نعم يا عباس! إذا كانت سنة خمس وثلاثين ومئة، فهي لك ولولدك، منهم السفّاحُ ومنهم المنصور، ومنهم الـمَهدى!».

=

أقول: فقد علمَ ﷺ ما في الرِّحم، وعلمَ ما هو فوقَ ذلك بكثير، علمَ ما في صُلب ما في الرِّحم، وعلمَ ما في صُلب مَن في صُلب ما في الرِّحم، وعلمَ ما في صُلب مَن في صُلب ما في الرِّحم ...إلى عدة مَراتبَ نازلةٍ؛ لقوله ﷺ: «اذهبِي بأبي الخلفاء» وقولِه: «منهم السَفّاح، ومنهم الـمَهدي».

وروى الإمامُ مالكٌ عالمُ المدينة، عن أمّ المؤمنين الصّديقة رضي الله عنها قالت: إنّ أبا بكرٍ رضي الله عنه كان نحلَها جادَّ عشرين وسقاً من مالِه بالغابة، فلمّا حضرته الوفاةُ قال: «يا بُنيّة! والله ما من النّاس أحدٌ أحبُّ إليَّ غنىً بعدي منك! ولا أعزُّ عليَّ فقراً بعدي منك! وإنّي كنتُ نحلتُك جادَّ عشرين وسقاً، فلو كنتِ جدّدتِيه واحترتِيه كان لك، وإنّما هو اليومَ مالُ وارثٍ، وإنّما هُما أخواك وأختاك، فاقتسموه على كتاب الله!» فقالت: يا أبتِ! والله لو كان كذا وكذا لتركتُه، إنّما هي أسماء، فمَن الأخرى؟ فقال: «ذو بطنِ بنتِ خارجةٍ أراها جارية!»[1].

=

وأخرجه أبو نعَيم في "دلائل النبوّة" الفصل ٢٦ ما أخبر به من الغيوب ...إلخ، ر: ٤٨٧، الجزء ٢، صـ٥٥٠، ٥٥١، عن ابن عباس رضي الله عنهما.

(١) أخرجه الإمام مالك في "الموَطّأ" كتاب الأقضية، باب مالايجوز من النحل، صـ٤١٩، ٤٢٠، عن عائشة زوج النّبي ﷺ.

ولابن سعد[١] في "الطبقات" قال ﷺ: «ذات بطنِ ابنةِ خارجةٍ، قد أُلقيَ في روعِي أنها جاريةٌ، فاستوصِي بها خيراً» فولدتْ أمّ كلثوم[٢].

وقد صحّ وثبتَ في أحاديث كثيرةٍ، أنّ بالرّحم ملَكاً مؤكَّلاً يصوِّر الولدَ ذَكَراً وأنثى وحَسَناً وقبيحاً، ويكتب أجلَه ورزقَه وشقيٌّ أم سعيدٌ؟ فهو يعلم ما في الرِّحم ويعلم ما يجري عليه.

مطلب: علم ما يكسب غداً

وفي الصّحيحَين عن سهل[٣] بن سعد رضي الله عنه في حديث خيبر، قولُه ﷺ: «لأعطينَّ هذه الرّايةَ غداً رجلاً يفتح اللهُ على يدَيه، يحبّ اللهَ ورسولَه، ويحبّه اللهُ ورسولُه»[٤] فأعطاها عليّاً -كرّم اللهُ تعالى وجهَه-، فقد ساقَ مَساق القَسم مؤكَّداً

---

(١) هو محمد بن سعد بن مُنيع الزُّهري البصري الحافظ أبو عبد الله يعرف بـ"ابن سعد" وبـ"كاتب الواقدي" نزيل بغداد، توفّي في جُمادى الآخرة سنة ٢٣٠هـ، وفي عنوان التواريخ مات سنة ٢٢٢. له: "أخبار النّبي ﷺ" و"الزخرف القصري في ترجمة أبي سعيد البصري" و"طبقات الصحابة والتابعين والخلفاء" و"الطبقات الصغرى". ("هدية العارفين" ٦/ ١١).

(٢) أخرجه ابن سعد في "الطبقات الكبرى" طبقات البدريين من المهاجرين، الطبقة الأولى على السابقة ...إلخ، ذكر وصية أبي بكر، ٢/ ١٧٨، ١٧٩، عن عائشة.

(٣) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والهاء، ر: ٢٢٩٤، ٢/ ٥٧٥، ٥٧٦ ملتقطاً.

(٤) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الجهاد والسير، باب فضل من أسلم على يديه رجل، ر: ٣٠٠٩، صـ٤٩٧، عن سهل رضي الله عنه قال: قال النبيُّ ﷺ يومَ خيبر: «لأعطينَّ الرايةَ غداً رجلاً يفتح اللهُ على يدَيه، يحبّ اللهَ ورسولَه، ويحبّه اللهُ ورسولُه» فبات الناسُ ليلتهم أيّهم =

باللام والنّون[1].

=

يعطى، فغدوا كلُّهم يرجوه، فقال: «أين علي؟» فقيل: يشتكي عينَيه، فبصقَ في عينَيه، ودعا له، فبرأ كأن لم يكن به وجع، فأعطاه الرايةَ، فقال: أقاتلهم حتّى يكونوا مثلنا؟ فقال: "انفذ على رِسْلِك حتّى تنزلَ بساحتهم، ثمّ ادعُهم إلى الإسلام، وأخبِرهم بما يجب عليهم، فوالله! لأن يهديَ اللهُ بك رجلاً خيرٌ لك من أن تكونَ لك حمر النّعم!».

وأخرجه مسلم في "الصّحيح" كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل علي بن أبي طالب ﷺ، ر: ٦٢٢٣، صـ١٠٦٠، عن سهل بن سعد.

(١) وهذا الباب أوسَع الأبواب، فكلّما أخبر به النبيُّ ﷺ من الملاحم والفِتن، ونزولِ سيّدنا المسيح، وظهورِ سيّدنا المَهدي، وخروجِ الدجّال ويأجُوج ومأجُوج ودابّة الأرض، وغير ذلك ممّا لا يحصى، كلُّه من هذا الباب. قال الإمامُ العَيني في الإيمان في شرح "صحيح البخاري": "إذا انتفى ذلك عن كلّ نفسٍ مع كونه مختصّاً بها، ولم يقع منه على علم، كان عدمُ إطلاعِه على علم غير ذلك من باب الأَولى" ["عمدة القاري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ عن الإيمان ...إلخ، تحت ر: ٥٠، ١/ ٤٣٠] انتهى.

وقال الإمام النَّسَفي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٣٧٩] في "المدارِك" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٢٨]: "المعنى أنّها لا تعرف، وإن علمت حبلها ما يختصّ بها، ولا شيءَ أخصّ بالإنسان من كسبه وعاقبته، فإذا لم يكن له طريقٌ إلى معرفتها، كان معرفةُ ما عداهما أبعَد" ["المدارِك" لقمان، تحت الآية: ٣٤، ٢/ ٣٢٤] انتهى.

أقول: وحسبك أنّ النبيَّ ﷺ عبّر عن هذا الغيب مكانَ قوله ﷻ: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَاذَا تَكْسِبُ غَداً﴾ [لُقمان: ٣٤] بقوله ﷺ: «لا يعلم أحدٌ ما يكون في غدٍ» كما في استسقاء البخاري [أي: "الصحيح" كتاب الاستسقاء، باب لا يدري متى يجيء المطر إلّا الله تعالى، ر:

فقد علمَ جزماً ما يكسب غداً، وقد كان ﷺ يعلم أنّ وفاتَه بالمدينة، وقال للأنصار الكِرام ﷺ: «المحيا محياكم والمَمات مماتكم!» رواه مسلمٌ[1] عن أبي هريرة ﷺ.

وقال لـمُعاذ بن جبل ﷺ لمّا بعثه إلى اليمن: «يا مُعاذ! إنّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، ولعلّك أن تمرَّ بمسجدي هذا وقبري»[2] رواه الإمام أحمد في "مسنده".

وفي "صحيح مسلم" عن أنس ﷺ ندبُ رسولِ الله ﷺ النّاسَ، فانطلقوا حتّى نزلوا بدراً، فقال رسولُ الله ﷺ: «هذا مصرعُ فُلانٍ» ويضع يدَه على الأرض، هاهنا وهاهنا، قال: فما ماط -أي ما زال وما تجاوز- أحدُهم عن موضعِ يدِ رسولِ الله ﷺ[3].

=

١٠٣٩، صـ١٦٧] أو قوله: «لا يعلم ما في غدٍ إلّا الله» كما في تفسير لُقمان منه [أي: من "صحيح البخاري" كتاب التفسير، سورة لقمان، باب قوله: ﴿إِنَّ اللهَ عِندَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ﴾ [لقمان: ٣٤]، ر: ٤٧٧٧، صـ٨٣٩] اهـ. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

(١) أي: في "الصحيح" كتاب الجهاد والسير، باب فتح مكّة، ر: ٤٦٢٢، صـ٧٩٣.

(٢) "مسند الإمام أحمد" مسند الأنصار، حديث معاذ بن جبل، ر: ٢٢١١٣، ٨/ ٢٤٣، عن مُعاذ بن جبل قال: لما بعثه رسولُ الله ﷺ إلى اليمن، خرج معه رسولُ الله ﷺ يُوصيه، ومُعاذٌ راكبٌ ورسولُ الله ﷺ يمشي تحت راحلته، فلمّا فرغ قال: «يا مُعاذ! إنّك عسى أن لا تلقاني بعد عامي هذا، أو لعلّك أن تمرَّ بمسجدي هذا أو قبري!» فبكى مُعاذٌ جشعاً لِفراق رسول الله ﷺ، ثمّ التفتَ فأقبل بوجهه نحو المدينة فقال: «إنّ أَولى النّاس بي المتّقون، مَن كانوا وحيث كانوا».

(٣) "صحيح مسلم" كتاب الجهاد والسِير، باب غزوة بدر، ر: ٤٦٢١، صـ٧٩٢، عن أنس أنّ رسولَ الله ﷺ شاوَر حين بلغَه إقبالُ أبي سفيان، قال: فتكلّم أبو بكر فأعرضَ عنه، ثمّ تكلّم عمرُ فأعرضَ عنه، فقام سعدُ بن عُبادة فقال: إيّانا تريد؟ يارسولَ الله! والذي نفسي بيده! لو

=

وفي حديثه عن أمير المؤمنين عمر ﷺ: «والذي بعثَه بالحقّ! ما أخطأوا الحدودَ التي حدَّها رسولُ الله ﷺ»[1] رواه مسلم.

وهذا سيّدنا علي[2] -كرّم الله تعالى وجهَه- لما أتت اللّيلةُ التي استُشهدَ في صبيحتها، جعل يُكثِر من الخروج من البيت والنّظر إلى السّماء، وجعل يقول: «والله

=

أمرتَنا أن نخيضَها البحرَ لأخضناها، ولو أمرتَنا أن نضربَ أكبادَها إلى برك الغماد لفعلنا، قال: فندبَ رسولُ الله ﷺ النّاسَ فانطلقوا حتّى نزلوا بدراً، ووردتْ عليهم رَوايا قريش، وفيهم غلامٌ أسوَد لبني الحجّاج فأخذوه، فكان أصحابُ رسول الله ﷺ يسألونه عن أبي سفيان وأصحابه، فيقول: ما لي عِلم بأبي سفيان، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وشيبة وأمية بن خَلف، فإذا قال ذلك ضربوه، فقال: نعم، أنا أخبِركم، هذا أبو سفيان، فإذا تركوه فسألوه فقال: ما لي بأبي سفيان عِلم، ولكن هذا أبو جهل وعتبة وأمية بن خلف في النّاس، فإذا قال هذا أيضاً ضربوه، ورسولُ الله ﷺ قائمٌ يصلّي، فلمّا رأى ذلك انصرف، قال: «والذي نفسي بيده! لتضربوه إذا صدقكم، وتتركوه إذا كذبكم» قال: فقال رسول الله ﷺ: «هذا مصرع فُلان» ويضع يدَه على الأرض، هاهنا وهاهنا، قال: فما ماطَ أحدُهم عن موضعِ يدِ رسول الله ﷺ.

(١) "صحيح مسلم" كتاب الجنّة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميّت من الجنّة والنار عليه ...إلخ، ر: ٧٢٢٢، صـ١٢٤٤، ١٢٤٥، عن أنس بن مالك.

(٢) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" حرف العين، علي بن أبي طالب، تحت ر: ٤٩٣٣، ٤٢/ ٥٥٥، بطريق الحسن بن كثير عن أبيه قال: وكان قد أدرَك عَليّاً قال: خرج عليٌّ إلى الفجر، فأقبل الوزُّ يصحن في وجهه فطردُوهنّ عنه، فقال: «ذَروهنّ فإنهنّ نوائح» فضربه ابنُ مُلجم، فقيل: يا أميرَ المؤمنين! خلِّ بينَنا وبين مراد، فلا تقوم لهم راعيةٌ أو راغيةٌ أبداً، قال: «لا، ولكن احبسوا الرّجلَ، فإن متُّ فاقتلوه، وإن أعش فالجروحُ قصاص».

ما كذبتُ وما كُذِبتُ! وإنّها اللّيلةُ التي وُعدتُ» وأقبل عليه الإوزُّ يصحن في وجهه، فطردوهنّ فقال: «دعوهنّ؛ فإنهنّ نوائح». والأقرَعُ(١)

(١) وقال الإمام الجليل الجلال السُّيوطي في "الخصائص الكُبرى" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥٤٢]، باب اختصاصه ﷺ بذكر أصحابه في الكتب السّابقة ما نصُّه: "أخرج ابن راهْوَيه [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٦٣] في "مُسنده" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٥٥] بحديثٍ حَسن، عن أفلَح مولى أبي أيوب الأنصاري [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الألف، من اسمه أفلح، ر: ٥٩٠، ١/ ٣٨١] قال: "كان عبد الله ابن سلام [انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٩٨٦، ٣/ ٢٦٥، ٢٦٦] قبل أن يأتيَ أهلُ مصر يدخل على رؤوس قريش فيقول لهم: لا تقتلوه [أي: أمير المؤمنين عثمان ﷺ]. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] فوالله! ليموتنَّ إلى أربعين يوماً، فأبَوا فخرج عليهم بعد أيّام، فقال لهم: لا تقتلوه، فوالله! ليموتنَّ إلى خمسة عشر ليلةً" ["الخصائص الكبرى" باب اختصاصه ﷺ بذكر أصحابه في الكتب السابقة ...إلخ، ١/ ٥٤، ٥٥ ملتقطاً وبتصرّف].

وقد قدّمنا أنّ المذكورَ من هذا الباب، في كلام الأصحاب، عن الأولياء الأحباب -نفعنا الله بهم في الدّارَين- بحرٌ لا يُدرى قعرُه، ولا ينزف غمرُه، ولكن أذكر لك حديثاً واحداً يقوم مقامَ عدةِ أحاديث، يخترق به كلُّ صدرٍ منكِر، ويحترق به كلُّ قلبٍ خبيث.

قال الإمام الأجلّ، العارف الأبجَل، الولي الأكمَل، شيخ القرّاء، وعمدة العلماء، وزبدة العرفاء، سيّدنا الإمام أبو الحسن علي بن يوسف بن جرير اللَّخمي الشّطنوفي المصري (الذي قد تتلمذ عليه [أي: بواسطة تتلمذه كما سيأتي. منه [أي: من الإمام أحمد رضا]) الإمامُ الأجلّ أبو الخير شمس الدّين محمد بن محمد بن محمد ابن الجزري [انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب العين والباء، ر: ٢٩٨٦، ٣/ ٢٦٥، ٢٦٦] صاحب "الحِصن الحصِين" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥١٥] وقد حضر [قال الشيخ عبد الحقّ المحدِّث الدهلوي ﷺ في "زبدة =

=

الآثار" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٣/ ٣٨٤. و"هدية العارفين" ٥/ ٤١٠]: "اين كتاب "بهجة الاسرار" كتابي عظيم وشريف مشهور است ومصنف آن از علماى قراءت مشهور ومعروف، واحوال شريف وى در كتب مذكور ومسطور، ذہبى كه از اعاظم واكابر علماء حديث است، واو را محك الرجال گويند "در طبقات المقرئين" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ١٢٣] در تعريف مصنف "بهجة الأسرار" مى نويسد علي بن يوسف بن جرير اللخمي الشطنوفي الامام الاوحد المقرى، نور الدين شيخ القراء بديار المصرية ابو الحسن مولد وى بقاهرة سنة اربع واربعين وست مأة، رسيدم در مجلس اقراء وى پس خوش آمده است وى وسكوت وى [أي: في "طبقات القرّاء" الطبقة ١٦، ر: ١١٩٨، الجزء ٣، صـ١٢٦٢]، اين عبارت ذہبى است۔

وگفته است شيخ محمد بن محمد بن محمد الجزرى كه از اعاظم علماء قراءت وحديث وصاحب "حصن حصين" است در "تذكره" كه در احوالِ قراء نوشته مانند كلام ذہبى وگفته [أي: في "غاية النهاية في طبقات القرّاء" باب العين، ر: ٢٣٧٣، ١/ ٥١٦، ٥١٧] است كه من خواندم اين كتاب وى "بهجة الاسرار" بمصر بر شيخ عبد القادر الدشطوطي [انظر ترجمته: "معجم المؤلفين" ٢/ ١٩٥] كه بود وى از اجلۂ مشائخ مصر واجازت داد امرا" ["زبدة الآثار" صـ٢، ٣] انتهى مختصراً. ترجمته: "هذا الكتاب "بهجة الأسرار" كتاب عظيمٌ شريفٌ مشهورٌ، ومصنِّفه من علماء القراءة معروفٌ مشهور، ذكره الشّريف في الكتب مذكورٌ مسطور. قال الذهبي الذي هو من أعاظم علماء الحديث وأكابرهم، ويسمّى "محك الرّجال"، في كتابه "طبقات المقرئين"، في مدح مصنّف "بهجة الأسرار" علي بن يوسف بن جرير اللّخمي الشّطنوفي: "الإمام الأوحَد المقرئ". قال نور الدّين شيخ القرّاء بالديار المصريّة، أبو الحسن مصنِّف "الحِصن الحصِين" في "تذكرة" القرّاء، مثل كلام الذهبي وقال: "قرأتُ كتابَه "بهجة الأسرار" بمصر على الشيخ عبد القادر الدشطوطي، وكان من أجلّة مشايخ مصر وأجازني به" ...إلى آخره.

وقال، أعني الشيخ عبد الحقّ في "زبدة الآثار": "بهجة الأسرار" من تصنيف شيخ الإمام الأجلّ الفقيه العام المقرئ الأوحَد البارع نور الدّين أبي الحسن علي بن يوسف الشّافعي اللّخمي، وبينه وبين الشيخ، يعني سيّدنا الغَوث الأعظم ﷺ واسطتان، وهو داخلٌ في بشارة قوله ﷺ: طُوبى لمن رآني ولمن رأى لمن رأني" ["زبدة الآثار" صـ٣ بتصرّف] انتهى.

قلتُ: فإنّه ﷺ تتلمذ على القاضي الإمام الأجلّ أبي صالح نصر هبة الله [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٨١]، وهو تتلمذ على أبيه أوحَد الحفّاظ، وسند الأئمّة والعُرفاء، تاج الملّة والدّين، أبي بكر عبد الرزّاق [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٤٥٧]، وهو تتلمذ على أبيه قطب الورى غوث الثقلَين، شيخ الإنس والجنّ والملائكة، ولي الأولياء، محي الدّين سيّدنا السيّد الشيخ عبد القادر الحسَني الحسَيني الجيلاني، رضي الله تعالى عنه وعنهم، وأفاض علينا في الدارَين من بركاته وبركاتهم، آمين! انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه (جديدة)] مجلسه إمامُ فنّ الرّجال الشّمس الذَهبي صاحب "ميزان الاعتدال" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧٣١] وذكره في "طبقات القرّاء" ومدحه، وقد وصفَه الإمامُ الأجلّ العارف بالله عبد الله بن أسعد اليافعي الشّافعي ﷺ في "مرآة الجنان" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٥٣٢] بالإمام وبألقاب [بألقابٍ جليلةٍ عظيمة، كما قال فيها: "روى الشيخ الإمام الفقيه العالم المقرئ، علي بن يوسف بن جرير بن معضاد الشّافعي اللّخمي، في مناقب الشيخ عبد القادر ﷺ بسنده من خمس طريق" ["مرآة الجنان" سنة ٥٦١، ٣/ ٢٦٨] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (جديدة)] جليلةٍ عظيمة الإعظام، ووصفَه الإمامُ الجليل الجلال السُّيوطي في "حُسن المحاضرة" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٥١٤] "بالإمام الأوحَد" ["حسن المحاضرة" ذكرُ مَن كان بمصر من أئمّة القراءات، ر: ١١٣، ١/ ٥٠٦] في كتابه المستطاب اللامع الأنوار، الجامع الأسرار، الحرى أن يكتبَ على الحناجر ولو بالخناجر، أعني "بهجة الأسرار ومَعدن الأنوار" [التي قال فيها الشيخ عمر بن =

عبد الوهّاب العرضي الحلَبي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٣٤، ٦٣٥]: "قد تتبعتُها فلم أجد فيها نقلاً، إلّا وله فيه متابعون، وغالب ما أورده فيها نقله اليافعي في "أسنى المفاخِر" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ١٢٩] وفي "نشر المحاسن" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٧٥٧. و"هدية العارفين" ٥/ ٣٨٠] و"رَوض الرياحين" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٦٨٥]، وشمسُ الدّين ابن الزكي الحلَبي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ١٤١] أيضاً في "كتاب الأشراف" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ١٣٩. و"هدية العارفين" ٦/ ١٤١] اهـ كما نقله في "كشف الظنون" [١/ ٢٤٥: "هدية العارفين" ٦/ ٣٤٢].

أقول: إنّما ذكرتُ هذه إعانةً للقاصر نظراً، وإلاّ فالشّمس لا تحتاج للتعريف] في ذكر سيّدي العارف الإمام الجليل مكارم النّهر خالصي ﷺ [انظر ترجمته: "جامع كرامات الأولياء" حرف الميم، ٢/ ٤٠٤] الذي هو من أجلّ خلفاء سيّدي علي بن هيتي [انظر ترجمته: "الطبقات الكبرى" ر: ٢٦٣، الجزء ١، صـ١٤٥، ١٤٦] -نفعنا الله تعالى ببركاته-، وقد تشرّف أيضاً برؤية ولي الأولياء سيّدنا الغَوث الأعظم ﷺ وكان يقول: "ما رأتْ عيناي مثلَ الشيخ محيي الدّين عبد القادر رضي الله -تعالى عنه و-عنهم أجمعين" ["بهجة الأسرار" ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه، صـ٣٧٦] ما نصُّه: "أخبرنا الشيخُ أبو الفتوح داود بن أبي المعالي نصر ابن الشيخ أبي الحسن علي ابن الشيخ أبي المجد المبارك بن أحمد البغدادي الحريمي الحنبلي، قال أخبرنا والدي قال: سمعتُ جدّي أبا المجد ﷺ يقول: "كنتُ يوماً عند الشيخ مكارم ﷺ بداره على نهر الخالص، فخطرَ في نفسي لو رأيتُ شيئاً من كراماته، فالتفت إليّ مبتسماً وقال: سيدخل علينا خمسةُ نفر، أحدُهم: عجميٌّ أبيض اللّون أحمر، بخدِّه الأيمَن شامّة، بقي من عمره تسعةُ أشهُر، ثمّ يفترسه أسدٌ في البطائح ومِن ثَمّ يبعثه الله تعالى. والآخَر: عراقيٌّ أبيض أشقَر، بعَينه حور، وبرِجله عرج، يمرض عندنا شهراً ثمّ يموت.

=

والآخَر: مصريٌّ أسمَر، في كفه الأيسَر ستُّ أصابع، وبفَخذه الأيسَر طعنة رمح، أصِيبَ بها منذ ثلاثين سنة، يموت بأرض الهند تاجراً بعد عشرين سنة. والآخَر: شاميٌّ آدميُّ اللَّون، شثنُ الأصابع، يموت بأرض الحريم، على باب دارِك بعد سبع سنين وثلاثة أشهُر وسبعة أيّام. والآخَر: من أرض اليَمن أبيضُ اللَّون، هو نصراني، وتحت ثيابه زنار، خرج من بلاده منذ ثلاث سنين، ولم يعلم به أحدٌ، ليمتحن المسلمين مَن يكشف منهم حالَه، وقد اشتهى العجميُ لحماً مَشوياً، واشتهى العراقيُ إوزة بأرز، واشتهى المصري عسلاً بسَمن، واشتهي الشّامي تفاحاً من فاكهة الشّام، واشتهى اليمنيُ بَيضاً مسلوقاً، ولم يعلم أحدٌ بشهوةِ الآخَر، وستأتينا أرزاقُهم وشهواتهم رغداً من كلّ مكان، والحمد لله ربّ العالمين!.

قال أبو المجد ﷺ: فوالله! لم نلبث إلّا يسيراً حتّى دخلوا خمسةٌ، كما وصف الشيخُ ﷺ، لم يخلّ من أوصافهم بشيء، فسألتُ المصري عن طعنةِ فخذه فتعجّب من سؤالي فقال: هذه طعنةٌ أصبتُ بها منذ ثلاثين سنة، ثمّ جاء رجلٌ ومعه تلك الأصنافُ التي اشتهَوها، فوضعَها بين يدَي الشيخ ﷺ، فأمره فوضعَ بين يدَي كلّ واحدٍ منهم شهوتَه، وقال لهم: كُلوا ما اشتهَيتم! فأغميَ عليهم، فلمّا أفاقوا قال اليمني للشّيخ يا سيّدي! ما وصفُ الرّجل المطّلع على أسرار الخَلق؟ قال: إن لم يعلم أنّك نصراني، وتحت ثيابك زنار، فصرخ الرّجلُ وقام إلى الشيخ وأسلَم، فقال له: يا بُني! كلُّ مَن رآك من المشايخ، فقد عرفَ حالَك، ولكن علموا أنّ إسلامك على يدي، فامسكوا عن كلامك.

قال: ولقد جرت الحال في وفاتهم، كما أخبر الشّيخُ ﷺ في الوقت الذي ذكره، والمكان الذي عيّنه من غير تقديمٍ ولا تأخير، ومات العراقيُ عند الشيخ في الزاوية بعد أن مرض شهراً، وكنتُ ممن صلّى عليه، ومات الشّامي عندنا بالحريم على باب دارَي طريح ونودي له، فخرجتُ فإذا هو صاحبُنا الشّامي، وبين مَوته وبين الوقت الذي اجتمعتُ به عند الشيخ ﷺ

=

سبع سنين وثلاثة أشهُر وسبعة أيّام ﷺ" ["بهجة الأسرار" ذكر احترام المشايخ والعلماء له وثنائهم عليه، الشيخ مكارم النهر خالصي، صـ٣٧٤، ٣٧٥] انتهى.

فانظر إلى هذا الذي هو خادمُ مَن خدمَ خُدّام محمد رسول الله ﷺ، قد أخبر في نفسٍ واحدة باثنين وسبعين غَيباً فيها ما في الصّدور، وأمكِنة الموت، وأزمِنة الموت، وأسباب الموت، وما يكسب غداً ...إلى غير ذلك. وإن شككتَ فيما ذكرتُ من العدد فعُد: (١) وعُدَّ الاطلاع على خطرة أبي المجد (٢) والأخبار بأنّه سيدخل علينا نفرٌ (٣) وأنّهم خمسةٌ (٤) وإنّ واحدهم عجميٌّ (٥) والثاني عراقيٌّ (٦) والثالث مصريٌّ، (٧) والرابع شاميٌّ، (٨) والخامس يمانيٌّ، فهذه ثمانية غيوب.

ثمّ المتعلّق بالعَجَمي أحد عشر غَيباً: (١) أنّه أبيض، (٢) وبياضُه مشربٌ بحمرة، (٣) وله شامّة (٤) وهي على خدّه (٥) وذلك الخدُّ أيمَن، (٦) وقد اشتهَى لحماً، (٧) وشهوتُه في الشّواء دون الطبخ والقديد، (٨) ويموت بعد تسعة أشهُر، (٩) وموته بافتراس الأسَد، (١٠) وذلك بالبطائح، (١١) وهنالك يدفن ولا ينقل ويبعث من ثَمّه.

وكذلك المتعلّق بالعراقي أحد عشر غَيباً: (١) أنّه أبيض، (٢) وفيه شُقرة، (٣) وبعَينه حور (٤) وبرِجله عرج، (٥) وقد اشتهَى إوزة، (٦) وأن يأكلَها بأرز، (٧) ويمرض عند الشيخ، (٨) ويمتدّ مرضُه شهراً، (٩) وبه يموت، (١٠) والموتُ هنا، (١١) وهو بعد شهر.

والمتعلّق بالمصري خمسةَ عشرَ غَيباً: (١) أنّه أسمَر، (٢) وذو ستِّ أصابع، (٣) وذلك في كفِّه اليُسرى، (٤) وقد طعن برمح، (٥) وذلك في فخذه، (٦) وهو يُسرى، (٧) وقد أصابتها قديماً، (٨) وذلك ثلاثون سنة، (٩) قد اشتهَى عسلاً، (١٠) لكن لا صِرفاً بل ممزوجاً بسَمن، (١١) ويكتسب بالتجارة، (١٢) ويتجر بالهند، (١٣) ولا يزال يتجر إلى آخر عمر، (١٤) ويموت بالهند، (١٥) وذلك بعد عشرين سنة.

والمتعلّق بالشّامي تسعة غُيوب: (١) أنّه أسمَر اللَّون مع أنّ الغالبَ على الشُّوام البياض،

ابنُ شفي[1] رجلٌ من أصحاب النّبي ﷺ كان يعلم يقيناً أنّه بأيّ أرضٍ يموت، أخرج عنه ابنُ السّكن[2] وابنُ مندة[3] وابنُ عساكر قال: "دخل النبيُّ ﷺ في مرضٍ يعودني، فقلتُ: لا أحسب إلّا أنّي ميتٌ من مرَضي، قال: «كلّا! لتبقينَّ ولتهاجرنَّ إلى أرض

=

(٢) وهو شثنُ الأصابع غليظها (٣) وقد اشتهَى تفاحاً (٤) وإنّما يشتهي من بلاده (٥) ويموت بأرض الحريم (٦) وذلك على باب دار أبي المجد (٧) وقد بقي من عمره من السنين سبع (٨) ومن الشُّهور ثلاثة، (٩) ومن الأيّام سبعة.

والمتعلّق باليمني ثمانية غُيوب: (١) أنّه أبيض اللّون، وأنّ اليمانية سمر، (٢) وهو نصراني، (٣) وتحته ثيابه زنار، (٤) وقد خرج من بلاده لامتحان المسلمين (٥) ومدّة خروجه ثلاث سنين (٦) ولم يخبر أحداً بما نوى لا أهل بيته ولا أهل بلدته (٧) وقد اشتهى بيضاً (٨) وأن تكونَ مسلوقة. فهذه اثنان وستّون غَيباً.

وخمسة: وإنّ أحدَهم لم يطّلع على شهوةِ غيرِه. وخمسة: إنّ شهوةَ كلٍّ منهم ستأتينا من الغَيب، فتمّت اثنين وسبعين غَيباً. فسبحان الذي أعطَى ما شاء مَن شاء من عِباده وله الحمد، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

(١) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب الهمزة والقاف وما يثلثهما، ر: ٢٠٩، ١/ ٢٦٧.

(٢) هو أحمد بن محمد بن جمعة بن السكن النَّسَفي، سمع محمد بن إبراهيم البوشنجي وغيره، وتوفّي سنة ست وستين وثلاثمئة. ("الوافي بالوفيات" حرف الألف، ر: ١٠١٩، ٧/ ٢٤٢).

(٣) هو محمد بن إسحاق بن أبو عبد الله محمد بن يحيى بن منده العبدي الحافظ أبو عبد الله الأصبهاني المعروف بـ"ابن منده" وُلد سنة ٣١٠ وتوفّي سنة ٣٩٥هـ. "أسماء الصحابة" و"تاريخ أصبهان" و"كتاب التوحيد وإثبات الصفات على الاتفاق والتفرّد" و"كتاب المعرفة". ("هدية العارفين" ٦/ ٤٦).

الشّام وتموت وتدفَن بالرَّبوَة من أرض فِلَسطِين»[١]. فمات في خلافة عمر ﷺ ودُفن بالرَّملة.

وهذا[٢] نبيُّ الله الصّديق ﷺ قائلاً لأهل مصر: ﴿تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبًا﴾ [يوسف: ٤٧].

---

(١) أخرجه ابن عساكر في "تاريخ دِمشق" باب ذكر الإيضاح والبيان... إلخ، ١/ ٢١١، بطريق عبد الله بن إسحاق الرملي نا يحي بن السكن الرملي، قالا: نا محمد بن فهر بن جميل بن أبي كريم بن لفاف بن كدن، نا أمية ولفاف ابنا مفضل بن ابي كريم عن المفضل بن أبي كريم عن أبيه عن جدّه لفاف عن الأقرع بن شفي العكي قال: دخل عليَّ النبيُّ ﷺ في مرضٍ فقلتُ: لا أحسبُ إلّا أنّي ميّتٌ من مرضي! قال النبيُّ ﷺ: «كلّا! لتبقينَّ ولتهاجِرنَّ إلى أرض الشّام، وتموت وتدفن بالرَّبوة من أرض فلسطين».

(٢) وقال الإمام السُيوطي في "الخصائص الكبرى" باب إخبار ﷺ عن السحابة التي مطرت باليمن [٢/ ١٧٥] "أخرج البَيهقي عن ابن عباس قال: أصابتنا سحابة، فخرج علينا النبيُّ ﷺ فقال: «إنّ ملَكاً مؤكّلاً بالسّحاب دخل عليَّ آنفاً، فسلّم عليّ وأخبرني أنّه يسوق السّحابَ إلى وادٍ باليمن يقال له: صريح». فجاءنا راكبٌ بعد ذلك فسألناه عن السّحابة، فأخبر أنّهم مطروا في ذلك اليوم. قال البَيهقي: وله شاهدٌ مرسَل، عن بكر بن عبد الله المزني [انظر ترجمته: "تهذيب التهذيب" حرف الباء الموحدة، من اسمه بكر، ر: ٧٨٩، ١/ ٥٠٥، ٥٠٦] أنّ النبيَّ ﷺ أخبرنا عن مالك السّحاب [كذا في الأصل، والصّحيح عندي: "ملِك السّحاب"] أنّه يجئ من بلد كذا، وأنّهم مُطروا يومَ كذا، وأنّه ﷺ سأله ﷺ: «متى تمطر بلدنا؟» فقال: يوم كذا. وعنده ناسٌ من المنافقين، فحفظوه ثمّ سألوه عن ذلك، فوجدوا تصديقَه فآمنوا وذكروا

قال: ﴿يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ سَبْعٌ شِدَادٌ﴾ [يوسف: ٤٨].

قال: ﴿ثُمَّ يَأْتِي مِن بَعْدِ ذَلِكَ عَامٌ فِيهِ يُغَاثُ النَّاسُ﴾ [يوسف: ٤٩].

فقد علمَ أنّ المطرَ يأتيهم سبعةَ أعوامٍ على حين، ثمّ لا يُمطَرون سبعَ سنين، ثمّ في عام الخامسَ عشرَ يُمطَرون، وينبت العنبُ فيعصرون.

ما لي أعدُّ الجزئياتِ ولا حصرَ لها! وقد ثبتَ علمُ جميع الخمس سِوى[1] السّاعة على خلافٍ فيها، بثبوتٍ لا ريبَ فيه عند أهل النُّهى؛ فإنّ كلَّ ذلك مثبتٌ في اللَّوح المحفوظ قطعاً.

=

ذلك للنّبي ﷺ، فقال لهم: «زادكم اللهُ إيماناً!»" ["دلائل النبوّة" جماع أبواب أسئلة اليهود وغيرهم، باب ما جاء في إخباره عن السحابة التي مطرت بواد باليمن، ٦/ ٣١١] انتهى.

أقول: هكذا في نسختي "الخصائص" بألف بعد الميم، وهي بحمد الله تعالى نسخةٌ قديمةٌ كتبَ في آخرها، كان الفراغ من كتابة النّسخة المباركة يوم السبت المباركة، سابع عشر شهر شعبان المبارك من شهور سنة اثنتين وثلاثين وألف... انتهى. قد مضت على كتابتها ثلاثمئة سنين وانتقصت تسعاً، انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. عفي عنه (مدنيّة)

(١) اللّهمّ لك الحمدُ، مَن يرزق اتّباعَ الحقّ والإنصاف والتجنّب عن الجزاف والاعتساف، يكون أسير يد البرهان، يسير حيث يسير ويقف حيث يقف، أرشدنا القرآنُ الكريم أنّه تبيانُ كلِّ شيءٍ وتفصيلُ كلّ شيءٍ لنبيّه محمد ﷺ، والشيء هو الموجودُ، وإطلاقُ الموجود على ما كان وبان، وما هو بعرضه أن يكونَ مجازاً، والمجازُ لا يصار إليه إلّا بدليل، فلولا أنّ اللهَ ﷻ أثبت في اللّوح المحفوظ كلَّ ما كان وما يكون، وهذه المثبتاتُ في اللّوح موجودةٌ فيه قطعاً عند نزول الآيات الكريمة، لما دلّت الآياتُ إلّا على علم جميع الأشياء الموجودة في العالَم عند نزولها، =

دُون ما وجد وعدم وما لم يوجَد بعد؛ لعدم تناوُل لفظ الشّيء له حقيقة، لكن ذلك الإثبات
-بحمد الله تعالى- بإثباتِ علم جميع ما كان وما يكون مما أثبتَ في اللّوح؛ لكونه به من الأشياء
الموجودة في العالم عند نزول الآيات، كسائر النُّقوش المرسومة في كتاب موجود، ومعلومٌ قطعاً
أنّ اللّوحَ لم يتناول كلَّ آتٍ إلى الأبد؛ لأنّ المتناهي لا يصحّ أن يحيطَ بغير المتناهي، وإنّما أثبت فيه
ما كان من أوّل يومٍ ويكون إلى قيام السّاعة، ولم يقم عندي إلى السّاعة دليلٌ قاطعٌ على أنّ هذه
الغايةَ داخلةٌ في الـمُغيّا أم خارجة؟ فإن كان الواقعُ أن تعيّنَ وقت السّاعة مثبت في اللّوح، فقد
علمه نبيُّنا ﷺ قطعاً؛ لتناوُل الآيات له إذن، وإن كان الواقعُ أنّه تعالى لم يثبته فيه لم تدلّ الآياتُ
عليه، واحتمل الأمران للعلم قطعاً بأنّ علمَه ﷺ لا ينحصر فيما أثبت في اللّوح، وإنّما هو نهرٌ
بل موجٌ من بِحار علومه ﷺ كما تقدّم [انظر: صـ١٤٣]. وعن هذا تراني قلتُ: "سِوى السّاعة
على خلاف فيها"، نعم، كما لم أجزم بالعلم لا أجزم بالنفي كهؤلاء.

وإنّما أقول كما سأنقل [أي: في صـ٣٢٣] من العلاّمة التفتازاني [انظر ترجمته: "هدية
العارفين" ٦/ ٣٣٤] في "شرح المقاصد" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٦٣٠]، إنّه
لا يبعد أن يطّلعَ عليه بعضُ الرُّسل. هذا فيما سبيله الجزم، أمّا الظنّ فترى عن الإمام
القَسطلاني ما يفيد أنّ اللهَ تعالى أطلع عليه رُسلَه، والأولياءُ يأخذون عنهم. وتقدّم [أي: في
صـ٢٠٤، ٢٠٥] الجزمُ بتعليم الخمس لنبيِّنا ﷺ عن العلاّمة الباجُوري وعن العلاّمة
الشّنواني وعن السيّد الأجلّ عبد العزيز، وسيأتي [أي: في صـ٢٣٤] التصريحُ بأنّه اختُلف في
علم السّاعة عن العلاّمة المدابغي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٢٤٦] وعن الفاضل
العارف العشماوي، وسأقيم الدّليلَ القاطع على أنّ المولى تعالى يعلّمه ملائكةَ النفخ قبل
وقوعها، وأذكر دليلاً آخر عليه عن الإمام الرّازي، وقد تقدّم [أي: في صـ١٣٢] أنّ كلّ علم
لكلّ أحدٍ من خَلق الله تعالى، إنّما يحصل له بإمداد محمدٍ ﷺ، وممدُّ العِلم يجب عليه أن يعلمه
قبل مَن يُلقي عليه، فثبت حصولُ العلم به قبل قيامها له ﷺ. وإذ لم تناف الآياتُ هذه الخمسة

من التقدّم، لم تناف ما فوقَه أيضاً، إذ لا فرقَ وقد رجعت دلالتها إلى أنّها لا تعلم إلّا بإعلامه تعالى، فإذَن ينقدح في الذهن القولُ ظنّاً، بأنّه ﷺ علمَها وأُمرَ بكتمها، فقد أتى عن العلماء القولان، لم يجزم أئمّةٌ أجلّةٌ على هذا بالبطلان، بل عقدَ له الإمامُ الجليل السُّيوطي فصلاً في "الخصائص الكبرى" فقال: فصل: "ذهب بعضُهم إلى أنّه ﷺ أُوتي علم الخمس أيضاً، وعلم وقت السّاعة والرّوح، وأنّه أُمرَ بكتم ذلك" ["الخصائص الكبرى" باب اختصاصه ﷺ بالنصر بالرعب مسيرة شهر ...إلخ، فصل، ٢/ ٣٣٥] انتهى. وساقَها السيّدُ العلّامة محمد ابن السيّد العلّامة عبد الرّسول البَرزنجي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٢٣٧، ٢٣٨] المدني رحمهما الله في كتابه "الإشاعة لأشراط السّاعة" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٣/ ٥٦. و"هدية العارفين" ٦/ ٢٣٧] على حدّ سواء، فقال: "لما كان أمرُ السّاعة شديداً، وقد استأثر بعلمها ولم يعلّمها أحداً من خَلقه، وعلّمها النبيَّ ﷺ ونهاه عن الإخبار بها؛ تهويلاً لشأنها وتعظيماً لأمرها" ["الإشاعة لأشراط الساعة" مقدمة المؤلف، صـ١٥ ملتقطاً] ...إلخ.

هكذا في النسخة المطبوعة: "وعلّمها النبيَّ ﷺ" بـ"الواو"، فإن كانت "الواو" بمعناها، وتكون الجملةُ جارية مجرى الاستثناء. فقد اختار السيّد العلّامة أنّ الله تعالى علّمها محمداً ﷺ وارتضى هذا القول، وإن كانت بمعنى "أو" وسقطت "الألف" من النّاسخ، فقد حكى القولَين على حدٍ سواء، ولم يجزم مثل الرّسالة المفتراة ببُطلانه، ولا جعلَه مثل "قول الغُلاة" كما فيها صـ٢٨ [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب الثاني، صـ٣٩٦] وغيره، ولا مجاهَرة بالكذب كما فيها صـ٢٨ [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب الثاني، صـ٣٩٤] قولاً مخالفاً للحقّ والصّواب الذي ليس فيه شكّ ولا ارتياب، كما فيها صـ٣١ [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب الثاني، صـ٤٠٦] وعليه تمام الرسالة المفتراة. وهذا أيضاً من أمارات أنّها مفراةٌ أو محرَّفةٌ بأيدي الوهابية الغُلاة، وإلاّ لم يرضَ بنسبةِ جدِّه العلّامةُ إلى هذه العظائم، أعني كونَه -أجارَه الله

=

تعالى- من "الغُلاة" ومن "المجاهِرين بالكذب في الدِّين"، ومِن مخالفي ما ثبتَ قطعاً في الدِّين المبين أو شريكٍ مِن مَن هو كذا؛ لأنّ مَن نقل قول الغُلاة الكذّابين المكذِّبين للقطعيات، مع قول العادلين الصّادقين المصدّقين على حدٍ سواء، فقد جوّز كلَّ ذلك وجعله أحدَ السّالفين، وخيّر المتلقي من كتابه أن يختارَ أيّهما شاء، كما هو شأن قولَين ينقلان بلا ترجيح لأحد الجانبَين، إذا ظهر لك هذا، فلك أن تقولَ: المثبت مقدَّمٌ على النافي، وأيّاً ما كان ظهر الجوابُ عن كلّ ما أوردت الرّسالةُ في السّاعة كالآيات صـ٤ [هذا وفق نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ١، الوجه ١، صـ٣٠٤، ٣٠٥]، وحديث مسلم ص ١٨: "أنّه ﷺ قال: لما سُئل من السّاعة قبل وفاته بشهرٍ إنّما علمُها عند ربّي" ["غاية المأمول" فالباب ١، الوجه ٤، صـ٣٥٩]، وقول ابن كثير ص٢٠: وقت السّاعة لا يعلمه نبيٌّ مرسَلٌ ولا ملَكٌ مقرَّب [هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ١، الوجه ٥، صـ٣٦٨] وقول إسماعيل حقّي [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ١٨٠] صـ٢٣: منه ما استأثر نفسه إلى قوله: منه علمُ السّاعة [هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ١، الوجه ٥، صـ٣٧٧، ٣٧٨] وما نقل صـ٢٨ [هكذا في نسخة الإمام، أمّا في نسخة "غاية المأمول" التي بين أيدينا، فالباب ٢، صـ٣٩٤]: من شقشقة شقية ودَندَنة دنية عازياً بها إلى القاري من السُّيوطي في رسالة "الكشف عن مجاوَزة هذه الأمّة الألف" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٤١٦. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٣٤] وهو فريةٌ على الإمام الجليل الجلال السُّيوطي، وهذه رسالة "الكشف" حاضرةٌ ليس فيها لما إثر ولا أثر، وفريةٌ على القاري؛ فإنّه لم ينقله عن الإمام السُّيوطي، إنّما لم يلخص ما نقله عنه إلى قوله: "لا يتجاوز عن خمسمئةٍ بعد الألف" ["الحاوي للفتاوي" كتاب الأدب والرقائق، ضمن رسالة: "الكشف عن مجاوزة هذه الأمّة" ٢/ ١٠٤]. ثمّ قال -أعني القاري-: "قال: وقد جاهَر بالكَذِب" ["الموضوعات الكبرى" فصل: ومنها مخالفة

وقد عُلمَ اطلاعُ كثيرٍ من الملائكة والأولياء عليه، فضلاً عن الأنبياء ﷺ، علماً لا ينكِره إلّا محروم، بل قد وصفَ اللهُ تعالى اللّوحَ في كتابه الكريم بوصفِ المبين، والمبينُ هو الذي يوضِّح ويبيِّن، فإن كان اللّوحُ مغيّباً عن أبصار الخَلق جميعاً، فما يبيِّن ولمن يبيِّن.

قال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢].

قال البَيضاوي[1]: يعني "اللَّوح المحفوظ"[2].

وقال تعالى: ﴿وَمَا مِنْ غَائِبَةٍ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ﴾ [النّمل: ٧٥]. قال الإمامُ البَغَوي[3] في "مَعالم التنزيل"[4]: أي: "في اللَّوح

=

الحديث لصريح القرآن، تحت ر: ١٢٣٣، صـ٣٢٣]... إلخ. والضمير فيه لابن قيّم [انظر: "المنار المنيف" فصل: ومنها مخالفة الحديث لصريح القرآن، تحت ر: ١٤٤، صـ٨١].

(وكان هناك صفحة في الأصل مزيدة، ولكنّها لم توجد بعد بحث عنها كثيراً)

(١) هو عبد الله بن عمر بن محمد بن علي الشيرازي الإمام ناصر الدين أبو سعيد القاضي البيضاوي الفقيه الشّافعي، توفّي سنة ٦٨٥هـ. من تصانيفه: "أنوار التنزيل في أسرار التأويل" في تفسير القرآن، و"طوالع الأنوار" في علم الكلام، و"منهاج الوصول إلى علم الأصول" و"نظام التواريخ" بالفارسية، وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٣٧٨).

(٢) أي: "أنوار التنزيل" يس، تحت الآية: ١٢، ٣/ ١٢٨.

(٣) هو الحسين بن مسعود بن محمد المعروف بالفراء أبو محمد البَغَوي من أعمال هَراة، الفقيه الشّافعي، توفّي سنة ٥١٦هـ. من تصانيفه: "شرح السنّة" في الحديث، و"مصابيح السنّة" و"معالم التنزيل" في تفسير القرآن، و"معجم الشّيوخ". ("هدية العارفين" ٥/ ٢٥٦).

(٤) "معالم التنزيل" في التفسير: للإمام محيي السنّة أبي محمد حسين بن مسعود الفراء البَغَوي

=

المحفوظ"[١]. وقال الإمام النَّسَفي[٢] في "مَدارك التنزيل"[٣]: "المبينُ: الظاهرُ البيِّن لمن ينظر فيه من الملائكة"[٤].

وقال علي القاري في "المرقاة": "حكمةُ ذلك -أي: إثبات الكوائن كلُّها في اللَّوح- إطلاعُ الملائكة على ما سيقع ليزدادوا بوُقوعه إيماناً وتصديقاً، ويعلموا مَن يستحقّ المدحَ والذَمّ، فيعرفوا لكلٍّ مرتبتَه"[٥] انتهى.

= الشّافعي، المتوفّى سنة ٥١٦هـ. ("كشف الظنون" ٢/٥٨٩).

(١) "معالم التنزيل" النمل، تحت الآية: ٧٥، ٣/ ٤٢٧.

(٢) هو عبد الله بن أحمد بن محمود حافظ الدّين أبو البركات النَّسَفي الحنفي، توفّي سنة ٧١٠هـ من تصانيفه: "الكافي شرح الوافي" له، و"كنز الدقائق" في الفروع، و"مدارك التنزيل وحقائق التأويل" في تفسير القرآن، و"المستصفى شرح النّافع" و"المصفّى في مختصر المستصفى" له، و"منار الأنوار" في الأصول، و"الوافي". ("هدية العارفين" ٥/٣٧٩).

(٣) "مدارك التنزيل وحقائق التأويل": للإمام حافظ الدين عبد الله بن أحمد النَّسَفي، المتوفّى سنة ٧١٠ هـ. ("كشف الظنون" ٢/٥٢٨).

(٤) "مدارك التنزيل" النمل، تحت الآية: ٧٥، ٢/ ٢٤٨.

(٥) "المرقاة" كتاب الإيمان، باب الإيمان بالقدر، الفصل ١، تحت ر: ٧٩، ١/ ٢٥٧.

وقد ذكر الشّاهْ عبدُ العزيز[١] في "تفسير فتح العزيز"[٢]: "إنّ المرادَ من الإطلاع على اللَّوح المحفوظ، الإطلاعُ على المَوجودات النّفس الأمريّة، قبل ظهورها في الخارج، سَواءٌ كان بمطالَعة النُّقوش أو بدُونها، وهذا يحصل لأولياء الله تعالى. -أيضاً قال-: والإطلاعُ على اللَّوح المحفوظ بمطالَعة النُّقوش أيضاً منقولٌ عن بعض أولياء الله تعالى بالتواتُر"[٣] انتهى مترجماً.

وأخرجت الأئمّةُ كالشّطنوفي وغيره بسندٍ صحيحٍ عن ابن رسول الله ﷺ غوثِ الثقلَين وغياثِ الكونَين، سيّدِنا الغَوث الأعظم أبي محمد عبد القادر الحسَني الحسَيني الجيلاني -رضي الله تعالى عنه وأرضاه عنّا، وأفاضَ علينا في الدّارَين من نوره الربّاني- أنّه ﷺ كان يقول: "عَيني في اللَّوح المحفوظ"[٤].

أقول: هذا ربُّنا ﷻ يقول في اللَّيلة المباركة ليلةِ البراءة: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ * أَمْراً مِّنْ عِندِنَا﴾ [الدُّخان: ٤، ٥] فثبت بشهادة الله تعالى، أنّ مدبِّراتِ الأمر يأتيها الإعلامُ الإلهي بجميع أفراد الأربع من الخمس، أعني ما سِوى السّاعة قبل وقتها.

---

(١) العلّامة الإمام الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. من تصانيفه: "بستان المحدّثين" و"التحفة الاثنا عشرية" في الردّ على الروافض، و"سرّ الشهادتَين" و"فتح العزيز" في تفسير القرآن. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

(٢) "فتح العزيز" في تفسير القرآن: للعلّامة الإمام الشيخ عبد العزيز بن الشيخ ولي الله أحمد بن عبد الرحيم الدِّهلوي الهندي الفقيه الحنفي، المتوفّى سنة ١٢٣٩هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٢).

(٣) "تفسير فتح العزيز" الجن، صـ٢٠٩.

(٤) "بهجة الأسرار" ذكر كلمات أخبر بها عن نفسه محدثاً بنعمة ربّه ...إلخ، صـ٥٠.

وأبو يعلى[١] والدارقُطني في "الأفراد"[٢]، وابنُ المنذر[٣] والحاكمُ وصحّحه[٤]، وقال الحافظ: "رُواته ثقاتٌ"[٥].

وابنُ مَردوَيه والبَيهقي في "البعث"[٦] عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النّبي ﷺ أنه سأل جبريل عليه السلام عن هذه الآية: «مَن الذين لم يشأ اللهُ أن يصعقوا؟» قال: «هُم شهداءُ الله عزّ وجلّ»[٧].

وأخرج سعيدُ بن منصور[٨] وابنُ حَميد عنه رضي الله عنه قال: «هُم شهداءُ الله ثَنيّة الله تعالى»[٩]. وأخرج سعيدُ بن منصور[١٠] وهنادُ بن سري[١١] في "كتاب

---

(١) انظر: "الدر المنثور" سورة الزمر، تحت الآية: ٦٨، ٧/ ٢٤٩، نقلاً عن أبي يعلى.

(٢) انظر: "الدر المنثور" سورة الزمر، تحت الآية: ٦٨، ٧/ ٢٤٩، نقلاً عن الدارقُطني في "الأفراد".

(٣) انظر: "الدر المنثور" سورة الزمر، تحت الآية: ٦٨، ٧/ ٢٤٩، نقلاً عن ابن المنذر.

(٤) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب التفسير، ر: ٣٠٠٠، ٣/ ١١٢٨، عن أبي هريرة رضي الله عنه. [قال الحاكم:] "هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه". و[قال الذهبي:] "صحيح على شرط البخاري ومسلم".

(٥) أي: في "فتح الباري" كتاب الرقاق، باب نفخ الصور، تحت ر: ٦٥١٧، ١١/ ٤١٩.

(٦) "البعث والنشور" حديث الصور، ر: ٦٠٩، صـ٣٣٦، عن أبي هريرة ...الحديث بطُوله.

(٧) انظر: "الدر المنثور" سورة الزمر، تحت الآية: ٦٨، ٧/ ٢٤٩، نقلاً عن ابن مَردوَيه.

(٨) "سنن سعيد بن منصور" كتاب الجهاد، باب ما للشهيد من الثواب، ر: ٢٥٦٩، الجزء ٢، صـ٢٦٠، عن أبي هريرة.

(٩) انظر: "الدر المنثور" سورة الزمر، تحت الآية: ٦٨، ٧/ ٢٥٠، نقلاً عن عبد بن حَميد.

(١٠) "سنن سعيد بن منصور" كتاب الجهاد، باب ما للشهيد من الثواب، ر: ٢٥٦٨، الجزء ٢، صـ٢٦٠، عن سعيد بن جبير.

(١١) انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٦/ ٣٩٧.

أقول: وكذلك يجب أن يعلمَ سيّدُنا إسرافيل -عليه الصّلاة والسّلام بالتبجيل- وقتَ السّاعة عيناً قبل وُقوعها، ولو لحظةً، وذلك يوم يؤمَر بالنّفخ، فيُرخي جناحَه الآخَر، وقد أرخَى أحدَهما حين وُلد رسولُ السّاعة ﷺ، فالتقمَ الملَكُ التّابعَ الصُّوْرَ، وقوله ﷺ: «كيف أنعمَ وصاحب الصُّور قد التقمَه وأصغَى سمعه، وحنا جبهتَه ينتظر متى يؤمَر بالنّفخ»(١)

(١) تمامه: «فيَنفخ» قالوا: كيف نصنع؟ قال: «قولوا: حسبنا اللهُ ونِعم الوكيل!» (رواه الإمام أحمد [أي: في "المسند" مسند أبي سعيد الخدري، ر: ١١٠٣٩، ٤/ ١٧] والترمذي [أي: في "السنن" أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، [باب ومن] سورة الزمر، ر: ٣٢٤٣، صـ٧٣٧]) وابن حِبّان [أي: في "الصحيح" كتاب الرقائق، باب الأذكار، ذكر الأمر لمن انتظرالنفخ في الصور ...إلخ، ر: ٨٢٠، صـ١٩٠] والحاكم [في "المستدرَك" كتاب الأهوال، ر: ٨٦٧٨، ٨/ ٣١٠٣] (عن أبي سعيد الخُدري)، وأحمد [في "المسند" مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي ﷺ، ر: ٣٠١٠، ١/ ٦٩٩] والحاكم [في "المستدرَك" كتاب الأهوال، ر: ٨٦٧٧، ٨/ ٣١٠٢] عن ابن عباس، وأحمد [أي: في "المسند" مسند الكوفيين، حديث زيد بن أرقم، ر: ١٩٣٦٤، ٧/ ٩٠] والطبَراني في "الكبير" [باب الزاي من اسمه زيد، عطية العوفي عن زيد بن أرقم، ر: ٥٠٧٢، ٥/ ١٩٦] عن زيد بن أرقم، وأبو الشيخ في "العظَمة" عن أبي هريرة ["العظمة" صفة إسرافيل عليه السلام وما وكل به، ر: ٣٩٦، ٣/ ٨٥٣]، وأبو نعَيم في "الحلية" عن جابر ["الحلية" ذكر طبقة من تابعي المدينة وهم الفقهاء السبعة، محمد بن علي الباقر، ر: ٣٧٧٤، ٣/ ٢٢١]، والضياء في "المختارة" عن أنس رضي الله عنه [انظر: "كنز العمال" كتاب القيامة من قسم الأقوال، نفخ الصور، ر: ٣٨٩٠٤، =

رواه الترمذي[1] عن أبي سعيد الخُدري[2] رضي الله عنه.

والمَلَكُ جاثٍ على ركبتَيه ناظرٌ إلى جناح إسرافيل المبسوطِ بعد، فإذا أرخَى نفخَ، فبين الإذن وقيام السّاعة إرخاءُه الجناحَ، وهو حركةٌ، والحركةُ زمانيّة، فلا بدّ من تقدُّم العلم، ولو لمحةً، فإذا[3] وجبَ هذا للمَلَكِ مقرَّبٍ، فما المحيلُ أن يعلمَه الحبيب الأعظم ﷺ قبل وُقوعه بألفَي سنةٍ مثلاً، ويؤمَر أن لا يُخبِر؟!.

=

١٤/ ٢٦٥، نقلاً عن الضياء عن أنس] منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. حفظه ربّه. (مكية)

(١) أي: في "السنن" أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، [باب ومن] سورة الزمر، ر: ٣٢٤٣، صـ٧٣٧، عن أبي سعيد الخدري. [قال أبو عيسى]: هذا حديثٌ حَسن.

(٢) انظر ترجمته: "أسد الغابة" باب السين والعين، سعد بن مالك الخدري، ر: ٢٠٣٦، ٢/ ٤٥١، ٤٥٢ ملتقطاً.

(٣) هذا الدّليل المنير مما استنبطَه بفكري وقتَ هذا التحرير، ثمّ رأيتُ بعد أيّام ما قال في "التفسير الكبير" تحت قوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً﴾ [الجنّ: ٢٦] ونصُّه بتلخيص: "أي: وقت وقوع القيامة من الغيب الذي لا يُظهِره اللهُ لأحد، فإن قيل: فإذا حملتم ذلك على القيامة فكيف قال: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٧] مع أنّه لا يُظهِر هذا الغيبَ لأحدٍ من رُسله؟ قلنا: بل يُظهِره عند قُرب القيامة، كيف لا وقد قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاء بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْـمَلَائِكَةُ تَنزِيلاً﴾ [الفرقان: ٢٥] ولا شكّ أنّ الملائكةَ يعلمون في ذلك الوقت قيامَ السّاعة" ["مفاتيح الغيب" الجنّ، تحت الآية: ٢٦، ١٠/ ٦٧٨] انتهى.

أقول: ولعلّ استنباطي أحكَم، ثمّ يكفينا في الاحتجاج قولُه: "قلنا: بل يُظهِره"، والله تعالى أعلَم. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مكيّة)

لا جرمَ قال العلّامةُ [التفتازاني] في "شرح المقاصد" جواباً عن تمسُّك المعتزلة في نفي الكرامة بقوله تعالى: ﴿عَالِمُ الْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ﴾ ...الآية [الجنّ: ٢٦] ما نصُّه: "الغيبُ هاهنا ليس للعموم، بل مطلقٌ أو معيّنٌ، هو وقتُ وُقوع القيامة بقرينة السّياق، ولا يبعد أن يطّلعَ عليه بعضُ الرُّسُل من الملائكة أو البَشر"[١] انتهى.

أي: فيصحّ الاستثناءُ، فإذَن إنّما ينتفي عن الأولياء علمُ وقتِ السّاعة، ويثبت هذا أيضاً لمن ارتضَى من رسولٍ بدليل الاستثناء، بل قال الإمامُ القَسطلاني في "إرشاد السّاري شرح صحيح[٢] البخاري": "«ولا يعلم متى تقوم السّاعةُ» أحدٌ «إلّا اللهُ» إلّا مَن ارتضَى من رسولٍ؛ فإنّه يُطلِعه على ما يشاء مِن غيبه، والوليُّ تابعٌ له يأخذ عنه"[٣] انتهى.

---

(١) "شرح المقاصد" المقصد ٦ في السّمعيات، الفصل ١ في النبوة، المبحث ٨ الولي، الجزء ٥، صـ٧٦.

(٢) ثمّ العجبُ كلّ العجب ممن لا يفرِّق بين العلمِ بالشيء بعد وُقوعه، والعلمِ به قبلَه ولو بزمانٍ قليل؛ فإنّ الأوّلَ علمٌ بالشّهادة، والثاني مِن علم الغيب، والغيبُ لا يغيّر الشّهادةَ بقُرب الوقوع، والتجوّزُ بأن ما قربَ من الشّيء يعطي حكمُه، لا يغيّر الحقائقَ حتّى يجعلَ الغيبَ شهادةً، أو المعدومَ موجوداً، وأمثالُ هذه الخطابيات لا تسمع في باب خصائص الأُلوهيّة، ولذا لم يلتفت إليه الإمامُ الرازي كما سمعت، فتثبّت ولا تصغ إلى أمثال تلك الأباطيل! انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا]. (مدنيّة)

(٣) "إرشاد السّاري" كتاب تفسير القرآن، سورة الرعد، تحت ر: ٤٦٩٧، ١٠/ ٣٦٩.

بل ذكره[1] الشّاهْ وليُّ الله الدّهلوي والدُ الشّاهْ عبد العزيز في "التفهيمات الإلهيّة"[2] عن حال نفسِه[3] أنّه أُعلمَ بتعيين وقت السّاعة وانشقاقِ السّماء في بعض وارداته، ثمّ لما أفاقَ لم يضبطه وصار كرؤيا رئيتْ ونسيتْ.

فإذا كان هذا لأمثال هؤلاء، فيا سبحان ربّ المصطفى من قدر المصطفى وعلم المصطفى ﷺ!

في "حاشية الفتح المبين"[4] للعلّامة حسن بن علي المدابِغي، و"الفتوحات

---

(١) قلتُ: قوله: بل ذكره الشّاهْ ...إلخ: رأيتُ في الكلام العارف الكبير، والولي الشّهير سيّدي عبد السّلام الأسمَر [انظر ترجمته: "معجم المؤلّفين" ٢/١٤٦] -أفاض اللهُ علينا فيضَه الأنوَر ورضيَ عنه وعنّا به، آمين!- التصريحَ بأنّ اللهَ تعالى أطلعه على وقت قيامة السّاعة قرناً وسنةً وشهراً وساعةً، ذكره في مَعرض الامتنان. وما ذلك على الله بعزيز ...انتهى. كتبه الفقير حمدان الجزائري (مدنيّة حمدانية).

هذا أواخر الحواشي التي زيّن بها طرةَ كتابي، بل بيّض بها غرّةَ جوابي، علّامةُ المغرِب حضرة مولانا حمدان، حمدَ مساعِيه المنّان، آمين!. والحمد لله ربّ العالمين!. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه.

(٢) "التفهيمات الإلهيّة": للشيخ أحمد ولي الله بن عبد الرحيم الدهلوي، توفّي سنة ست وسبعين ومئة وألف. ("نزهة الخوطر" حرف الواو، ر: ٦،٧٥٥/ ٤١٠، و٤٢٢، و٤٢٨).

(٣) لم نعثر على هذا النص.

(٤) "حاشية الفتح المبين": لحسن بن علي بن أحمد بن عبد الله المنطاوي الأزهري الشّافعي الشّهير بـ"المدابغي" توفّي بمصر سنة ١١٧٠هـ. ("هدية العارفين" ٥/ ٢٤٦).

الألوهيّة"[1] شُروح "الأربعين" للإمام النَّوَوي في علمِه ﷺ بوقت السّاعة: "الحق كما قال جمعٌ: إنّ اللهَ ﷻ لم يقبض نبيَّنا ﷺ حتّى أطلعَه على كلِّ ما أبهمَه عنه، إلّا أنّه أمر بكتم بعضٍ والإعلام ببعضٍ"[2] انتهى.

وكذلك صحّحه العشماوي في "شرح الصّلاة الأحمديّة".

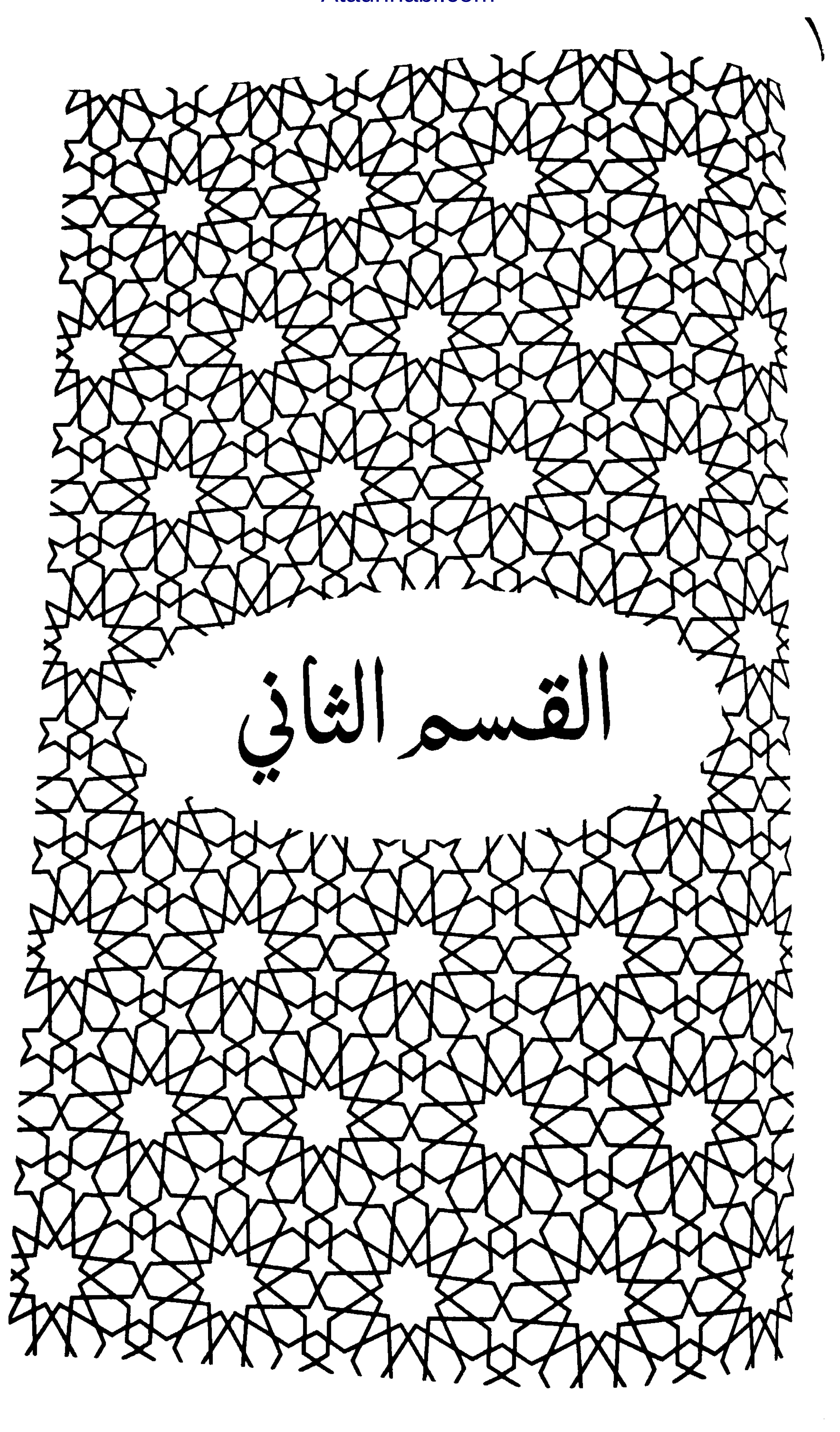
أقول: وكلُّ ذلك لمعةُ أنوارِ قولِه ﷻ: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النّحل: ٨٩].

كما ألهمَنا اللهُ تعالى تقديرَه، فأشرقَ الحقُّ بنور الكتاب، كشمسٍ تجلّت عنها السَّحاب. وبعد ذلك لا حاجةَ لنا إلى سرد جزئياتٍ من الخمس أخبرَ بها الأولياءُ العِظام -على سيّدِهم وعليهم الصّلاةُ والسّلام-؛ فإنّ ذلك بحرٌ لا يدرَى قعرُه، فيخرج الكلامُ عن النِّظام، ومَن لم يشفِه القرآنُ، فأنّى تزول عنه السِّقام! نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ، وعلى الحبيب الصّلاةُ والسّلام!.

(١) أي: "الفتوحات الوَهبية في شرح الأربعين النَّووية" الحديث ٢، صـ١٤٦: لبرهان الدّين إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي المالكي، المتوفّى غريقاً بالنيل سنة ١١٠٦هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ١٢٤).

(٢) "حاشية الفتح المبين" الحديث ٢، صـ٨٢.


القسم الثاني

القِسم الثاني

الحمد لله ظهر الحقُّ وزهر الصّواب! وانجلى عن شمس الهُدى كلُّ حجاب! ذلك من فضل الله علينا وعلى النّاس، ولكن أكثرَ النّاس لا يشكرون!.

ومَن نظرَ في كلامِ أحقَر العبِيد نظرَ متدبِّرٍ مستفيدٍ، أو ألقَى السّمعَ وهو شهيد، ظهرَ له الجوابُ السّديد، عن كلّ ما يصول به صائلٌ عنيد، ولكن التصريحَ أجدَى وأحرَى بالبيان، فلنتكلّم على كلّ سؤالٍ بحيالِه واللهُ المستعان!.

السّؤال الأوّل: عما وقعَ في آخِر النّسخة المطبوعة بالهند من رسالة "إعلام الأذكياء"[١] للفاضل أبي الذّكاء سلامة الله[٢] -سلّمه الله- بلفظ: "وصلّى اللهُ على مَن هو الأوّلُ والآخِر والظاهرُ والباطن، وهو بكلّ شيءٍ عليم"[٣].

---

(١) "إعلام الأذكياء": للشيخ الصّالح الفقيه محمّد سلامة الله ﷺ الحنفي الرّامفوري، أحد الأفاضل المشهورين. مات لثمان خلون من جُمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة وألف ١٣٣٨هـ. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٩٦، ٩٧ ملتقطاً وتعريباً).

(٢) الشيخ الصّالح الفقيه محمّد سلامة الله ﷺ الحنفي الرّامفوري، أحد الأفاضل المشهورين. حفظ القرآن الكريم، وقرأ العلمَ على الشيخ إرشاد حسين المجدِّدي الرّامفوري، وأخذ عنه الطريقةَ، ولازَمه مدّةً من الدهر، ونال منه الإجازةَ، وهو يُعرَف بقناعة وعَفاف وتوَكّل، لا يردّ السّلام ولا يصافح مَن كان يتزيّن بزَي الأفرنج، أو يأخذ من لحيته. له من التصانيف: "إعلام الأذكياء" في مسألة علم الغيب. مات لثمان خلون من جُمادى الأولى سنة ثمان وثلاثين وثلاثمئة وألف ١٣٣٨هـ. ("تذكرة علماء أهل السنّة" صـ٩٦، ٩٧ ملتقطاً وتعريباً).

(٣) "إعلام الأذكياء" صـ٢٦.

أقول الجواب الأوّل: هذه رسالةٌ أرسلَها إليَّ المصنِّفُ للتقريظ، وقلتُ فيما قرّظتُ عليه، وهو بمَرأى منكم ما ترجمتُه:

"نعم، قولُ زيدٍ حقٌّ وصحيح، وزعمُ بكرٍ مردودٌ وقبيح، -فاللهُ تعالى- عزّت عظمتُه أعطَى حبيبَه سيّدَ العالَمَ ﷺ علومَ جميع الأوّلين والآخِرين، وأراه الشَّرقَ والغَربَ والعَرشَ والفَرش، وجعلَه شاهدَ مَلَكوتِ السّماوات والأرض، وعلّمَه ما كان وما يكون من أوّلِ يومٍ إلى يوم القيامة، كما فصّل دلائلَه تفصيلاً كافياً بقدر الحاجة مولانا الفاضلُ الكامل المجيب -سلّمه المولى القريب المجيب-، وإن لم يكن شيءٌ فالقرآنُ العظيم شاهدٌ عَدل، وحكَمٌ فَصل، قال تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّحل: ٨٩]"[١] ...إلى آخر ما قرّرتُ وحرّرتُ من الدّليل على ذاك المدّعى الجليل.

فكلُّ مَن ترَعرَعَ عن العامية ولو قليلاً، يعرف أنّي ما التزمتُ في تقريظي هذا إلّا أنّ الدّلائلَ التي ذكرها الفاضلُ المجيب كافيةٌ بقدر الحاجة، فلم يكن إذ ذاك نظري إلى كلّ لفظٍ لفظٍ، بل ولا إلى تصوير المدّعَى الذي فيه؛ فإنّي صوّرتُها بعبارتي على حدة، ومَن خدمَ العلمَ أو جالَس العلماءَ، وله عقلٌ وتمييز، فإنّه يميّز بين ألفاظ المقرِّظين والمصحِّحين؛ فإنّهم إن قالوا: "نظرنا تلك الرّسالةَ أو الفُتيا من أوّلها إلى آخرها، نظرَ تدبّرٍ وإمعان" كما قال الكَنْكُوهي في تقريظ "البراهين القاطعة"[٢]، فقد

(١) "إعلام الأذكياء" صـ٢٧-٢٩ بتصرّف.

(٢) "البراهين القاطعة" التقريظ، صـ٢٧٤.

التزموا صحّةَ جميعِ ما فيهما، ويصحّ حينئذٍ أن ينسبَ إليهم كلُّ ما تضمّنته من المباني والمعاني، وإن قالوا: "طالَعناه من عدةِ مَواضعَ، فوجدنا أنّه نافع" فإنّما حسّنوا موضوعَ الكتاب، أمّا طرق البيان وسَوق البُرهان، واللّفظ والبيان، فمسكوتٌ عنه، لا إنكار ولا إذعان، ومثلُه قولُ مصحِّح الفتوى: "الحكم صحيح"، بل رُبما يُؤمِي بطرفٍ خفيٍّ إلى شيءٍ غير مَرضي في الدّليل أو الألفاظ، حيث خصّ حكم الصحّة بالحكم، فإن زاد لفظَ "النّفس" كان أشدَّ إشعاراً بوجود النّقص، وإن أعادوا الدّعوى بألفاظهم وقالوا: "فصّل المجيبُ دلائلَه" فمدلولُ كلامِهم تسليمُ الدّلائل، ويمكن أن أحبّوا في نفس الدّعوى تبديلَ لفظٍ أو زيادةَ كلمةٍ أو نقصَ حرفٍ، حتّى ذكروها بعباراتِ أنفسِهم. ويمكن أن أعادوها لزيادة إيضاحٍ وتأكيدٍ وإفصاحٍ، فلا يحكم عليهم في دعوى الأصل بقبولٍ ولا اعتراض، وإذا كان هذا في نفس الدّعوى، فما ظنُّك بالألفاظ الخارجة الزّائدة، التي لا تعلّقَ لها بدليلٍ ولا دعوى؟!

هذا ما تقتضيه الصّناعةُ العِلميّة، وظهر لك منها أنّي لم ألقِ بالي حينَ التقريظ إلى الأمور الزَّوائد، ولا يحضرني الآنَ ما كان في أصل مُسوّدَةٍ إذ ذاك، ولكن رأيتُ في ترجمتِه بالعربيّة للمؤلِّف بالخطّ المعروف لدَينا في كلّ ما يأتينا من رسائلِه ومسائلِه للتصديق والتحقيق، ما نصُّه: "وصلّى مَن هو الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وهو بكلّ شيءٍ عليمٌ على مظهر: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾" [الحديد: ٣].

وهذا لا مثارَ فيه لوَهم الواهِم، ولا غروَ إن تبدّلت على كاتب المطبع لفظة "مظهر" بلفظة "مَن هو"؛ فإنّه هو الذي كتبَ في تقريظي مكانَ "محمدٍ" لفظة "مجمعون". انظر آخِر صـ٢٩ المطبوع خطأً صـ٢٦.

فإن كان الأمرُ هكذا فبها ونعمت، وإن فرضنا أنّ أصلَ العبارة مثل المطبوع، فأنا أعرف المجيبَ أنّه فاضلٌ سنّيٌّ سديدُ الاعتقاد، شديدُ النكاية على أهل البِدَع والعِناد، وفريضة عين على كلّ مسلمٍ أن يحملَ كلامَ أخيه على أحسنِ ما يقدر عليه من محَملٍ وتوجيه، ولا يحرم ذلك إلّا مَن حُرِمَ سلامة القلب، كما نصَّ عليه الأئمّةُ الأخيار.

فالجواب الثاني: ما لكم تقرؤونَ لفظَ "مَنْ" بسُكون النُّون جاعلين له اسمَ الموصول؟ لِمَ لا تقرؤونَه "مَنٍّ" بتشديدها مكسوراً مضافاً إلى الجملة، أي: صلّى اللهُ تعالى على منّةِ هذه الآية، وهو محمّدٌ ﷺ، كما قال تعالى: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوْا نِعْمَةَ الله﴾ [إبراهيم: ٢٨].

قال ابنُ عباس رضي الله عنهما: «نعمةُ الله محمدٌ ﷺ»(١) فهو ﷺ نعمةُ الله ومنّةُ القرآن، وخصّ هذه الآية بالذِّكر لمناسبة المقام؛ فإنّه ﷺ أوّلُ العالـَمين خَلقاً، فشهدَ كلُّ الخلائق لوُجوده أوّلَ منها جميعاً، وآخِرُ المرسَلين بعثاً، فجمعَ جميعَ ما أنزلت إليهم من العلوم، وظاهرٌ بآياته منها بإخباره بالغُيوب، وباطنٌ بحقيقته التي هي الـمَظهرُ الأتمّ

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ر: ٣٠٧٧، صـ٦٧١، عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿الَّذِينَ بَدَّلُوْا نِعْمَةَ الله﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: هُم والله كفّارُ قريش، قال عَمرو: هُم قرَيش، ومحمدٌ ﷺ نعمةُ الله ﴿وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ الْبَوَارِ﴾ [إبراهيم: ٢٨] قال: النّارُ يوم بدر.

للذات العَليّة والصّفات الأزَليّة، فهو ﷺ عالمٌ بإعلام ربِّه ﷻ جميعَ ما كان وما يكون من أوّل يومٍ إلى آخِر الأيّام، فامتنّ اللهُ تعالى عليه بتجلّي هذه الأسماء الخمسة، وامتنّ علينا بإرساله، فهو مِنّةُ تلك الآية الكُبرى.

الجواب الثالث: لا شكّ أنّه ﷺ سُمّي بكثيرٍ من أسماء الله الحُسنى، عدَّ منها سيِّدُنا الوالد -قدّس سرّه الماجد- في كتابه المستطاب "سُرور القُلوب في ذكر المحبوب"[1] سبعةً وستّين اسماً[2]، وزاد الفقيرُ عليه جملةً صالحةً في كتابي "العَروس الأسماء الحُسنى فيما لنبيِّنا من الأسماء الحُسنى"، وذكر مخارجَها ومآخذَها، ومعلومٌ أنّ الأوّلَ والآخِرَ والظاهرَ والباطنَ أيضاً من الأسماء التي أعطاها ربُّنا ﷻ نبيَّنا ﷺ.

انظر "المواهب" و"شرحَه"[3] للزّرقاني، وفيها جميعاً حديثٌ[4] نفيسٌ للدَّيلمي في "مسند الفردَوس" عن ابن عبّاس رضي الله عنهما، فيه إرسالُه تعالى جبريلَ عليه السلام إليه

---

(١) "سُرور القلوب في ذكر المحبوب": للعلّامة الشيخ الفقيه المفتي نقي علي بن رضا علي الأفغاني البَرَيْلوي، أحد الفقهاء الحنفيّة، توفّي في سلخ ذي القعدة سبع وتسعين ومئتين وألف ١٢٩٧هـ. ("تذكرة علماء الهند" حرف النون، صـ٢٤٤، ٢٤٥ ملتقطاً تعريباً).

(٢) "سُرور القلوب بذكر المحبوب" خصائص المصطفى ﷺ، صـ٢٦٧، ٢٦٨.

(٣) "شرح المواهب" المقصد ٢، الفصل ١ في ذكر أسمائه الشريفة ...إلخ، ٤/ ٢٥٣، ٢٥٤.

(٤) قال العلّامة القاري في "شرح الشِّفا" [انظر ترجمته: "هدية العارفين" ٥/ ٦٠٠، ٦٠١]: "قد روَى التلمساني عن ابن عبّاس رضي الله عنهما قال: قال رسولُ الله ﷺ: «نزلَ جبريلُ فسلّم عليَّ فقال: السّلامُ عليك يا أوّل، السّلامُ عليك يا آخِر، السّلامُ عليك يا ظاهر، السّلام عليك يا باطن! فأنكرتُ ذلك عليه وقلتُ: إنّما هذه صفةُ الخالق، فقال يا محمد! إنّ اللهَ تعالى أمرَني أن أسلِّمَ بها عليك؛ لأنّه =

ﷺ، وتسميتُه بتلك الأسماء الأربعة، وبيانُ وجهِ كلِّ ذلك، فاجعلوا "مَنْ" مَوصولةً، وتمّت صِلتُها إلى قوله: "والباطن".

أمّا قولُه: "وهو بكلِّ شيءٍ عليم" فإنّا نسألكم: هل تصحّ إضافةُ هذه الجملة إلى النّبي ﷺ أم لا؟ وليس يصلح لها! فإن كان الأوّلُ فماذا النُّفور؟ وإن كان الآخِرُ فلم تجعلون الضّميرَ فيه إليه ﷺ، لِمَ لا تجعلونَه لله ﷻ؟ وقد تقدّمَ ذكرُه تعالى فيه، فيكون المعنى: صلّى الله تعالى على مَن هو الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وهو ﷺ

=

قد فضّلك بهذه الصّفة وخصّك بها على جميع النّبيين والمرسَلين، فشقَّ لك اسماً من اسمِه ووصفاً من وصفِه، وسمّاك بالأوّل؛ لأنّك أوّلُ الأنبياء خَلقاً، وسمّاك بالآخِر؛ لأنّك آخِر الأنبياء في العصر، وخاتم الأنبياء إلى آخِر الأمم، وسمّاك بالباطن؛ لأنّه تعالى كتبَ اسمَك مع اسمِه بالنُّور الأحمَر في ساق العَرش قبل أن يخلقَ أباك آدم بألفَي عامٍ إلى ما لا غايةَ له ولا نهاية، فأمرَني بالصّلاة عليك فصلَّيتُ عليك ألفَ عامٍ بعد ألفِ عامٍ، حتّى بعثَك اللهُ بشيراً ونذيراً وداعياً إلى الله بإذنه وسراجاً منيراً، وسمّاك بالظاهر؛ لأنّه أظهَرك في عصرك هذا على الدِّين كلِّه، وعرف شرعَك وفضلَك أهل السّماوات والأرض، فما منهم من أحدٍ إلّا وقد صلّى عليك -صلّى الله تعالى عليك- فربّك محمودٌ وأنت محمّدٌ وربّك الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وأنت الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطن، فقال رسولُ الله ﷺ: الحمد لله الذي فضّلني على جميع النّبيين حتّى في اسمِي وصفتي" ["شرح الشفا" القِسم ١ في تعظيم العلي الأعلى ...إلخ، الباب ٣، فصل، ١/ ٥١٥ ملتقطاً]. و"دُرر الغوّاص" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٣/ ٢٩٦] وفي "الجواهر والدُّرر" [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٤٨٣] كلتاهما لسيّدي عبد الوهّاب الشَّعراني عن شيخه علي الخواص ﷺ في شأنه ﷺ: "سرُّه جامعٌ، ومَظهرُه لامعٌ، فهو الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطن" ["دُرر الغوّاص" صـ٣٩ بتصرّف] ...إلخ، انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] غُفر له (مدنيّة)

بكلّ شيءٍ عليم، ختمَه بها كما ختم الله ﷻ: ﴿وَلَكِن رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّينَ﴾ بقوله: ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٠].

فإن زعمتم أنّ فيه تفكيكُ الضمائر! قلتُ: كلّا، بل عدمُ صُلوح الجملة له ﷺ -كما زعمتم- أجلَى قرينةٍ على أنّ الضميرَ ليس له، ألا تسمعون قولَ الله ﷻ: ﴿إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * لِتُؤْمِنُوا بِاللهِ وَرَسُولِهِ وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ وَتُسَبِّحُوهُ بُكْرَةً وَأَصِيلاً﴾ [الفتح: ٨، ٩] فضمائرُ ﴿وَتُعَزِّرُوهُ وَتُوَقِّرُوهُ﴾ لرسول الله ﷺ، وضميرُ ﴿تُسَبِّحُوهُ﴾ لله ﷻ. ولذلك وقفَ القرّاءُ على ﴿وَتُوَقِّرُوهُ﴾، ولم يلزم الانتشارُ؛ لأنّه سبحان الذي لا ينبغي التسبيحُ إلّا له، فعدمُ صُلوحه له ﷺ كان أزهَرَ قرينةٍ على أنّ هذا الضميرَ لله تعالى، فما لكم كيف تحكمون؟!

الجواب الرّابع: هَب أنّ المصنِّفَ راجَعَ في نيّته الضمائرَ كلَّها للنّبي ﷺ، مع أنّه ليس لكم الحكمُ على قلب أحدٍ، فأنبئُونا! كيف يُقضَى به على خروجِه عن التوحيد أو عن دائرة السنّة والجماعة؟؛ فإنّ كونَه ﷺ عليماً مما لا يُنكِره مسلمٌ، بل ولا كافرٌ سبر أخبارَه ﷺ.

مطلب: إطلاقُ لفظة "كلّ شيءٍ" واختلافُ مَعانيه باختلاف المحلّ

أمّا "كلّ شيء" فأقول: له موارِد شتّى، والكلُّ في القرآن آتٍ:

(١) قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيماً﴾ [الأحزاب: ٤٠]، هذا يشمل جميعَ المعلومات والمفهومات من الواجب والممكنات والـمُحالات، وهو العام المخصوص من قولهم: "ما مِن عامٍّ إلّا وقد خُصّ منه البعضُ".

(٢) وقال تعالى: ﴿إِنَّ اللهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾ [البقرة: ٢٠]، فهذا يشمل الممكناتِ الموجوداتِ والمعدومات، ولا سبيلَ له إلى الواجبات والـمُحالات، كما

حقّقتُه في "سبحان السُّبوح عن عيبِ كذبٍ مقبوح"(١)؛ إذ لو قدرَ على الواجب لم يبقَ إلهاً كما تقدَّم، أو على الـمُحال؛ فمِن الـمُحال فناؤُه، فيقدر عليه فيكون فناؤُه ممكناً، فلم يكن وجودُه واجباً، فلم يكن إلهاً.

مطلب: بصرُه تعالى يعمّ الموجوداتِ دُون المعدوم

(٣) وقال تعالى: ﴿إِنَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ بَصِيرٌ﴾ [الـمُلك: ١٩]، فهذا يشمل الموجوداتِ جميعاً من الذّات والصّفات والممكنات، دُون الـمُحالات والمعدومات؛ لأنّ المعدومَ لا يصلح للرّؤية، كما نصّ عليه علماؤُنا في أصول الدّين، منهم سيّدي عبد الغني النّابلُسي(٢) ﷺ في "المطالب الوَفيّة"(٣).

---

(١) "سبحان السُّبوح عن عيبِ كذبٍ مقبوح" هذه رسالة مطبوعة مع مجموعة فتاواه المسمّاة بـ"العطايا النبوية في الفتاوى الرضوية" كتاب الردّ والمناظرة، ٢٠/ ٩١-١٨٥.

(٢) هو عبد الغني بن إسماعيل بن عبد الغني بن إسماعيل بن أحمد بن إبراهيم النابلُسي الدِّمشقي العارف بالله الحنفي الصُّوفي النقشبندي القادري، وُلد بدِمشق سنة ١٠٥٠ هـ، وتوفّي بها سنة ١١٤٣هـ. من تصانيفه: "تعطير الأنام في تعبير المنام" و"الحديقة النَّديّة شرح الطريقة المحمديّة" و"كشف النُّور عن أصحاب القبور" و"نهاية المراد شرح هدية ابن العِماد" في الفروع، وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٥/ ٤٧٦-٤٧٩ ملتقطاً).

(٣) "المطالب الوَفية شرح الفرائد السَّنية": للشيخ عبد الغني النابلُسي، المتوفّى سنة ١١٤٣هـ. ("إيضاح المكنون" ٤/ ٣٣٢. و"هدية العارفين" ٥/ ٤٧٦).

قلتُ: ألا ترى أنّ مَن يرَى ما لا وجودَ له في نفس الأمر، كالدّائرة في الشُّعلة الجوّالة، والخطِّ في القَطرة النّازلة، ودَوران الدار بدَوران الرّأس؛ فإنّه يقال له: أخطأ في النّظر، وتعدّ تلك المرئياتُ من أغلاط البَصر، واللهُ منزَّهٌ عن الخطاء والغَلَط.

(٤) وقال تعالى: ﴿خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [الأنعام: ١٠٢]، هذا إنّما يشمل الممكنَ الموجودَ في شيءٍ من الأزمِنة، لا الواجبَ ولا الـمُحالَ، ولا الممكنَ الذي لم يوجَد، ولا يوجَد إلى أبد الأبد.

(٥) وقال تعالى: ﴿وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ﴾ [يس: ١٢]، فهذا لا يشمل إلّا ما وُجد، ويوجَد من الحوادث من أوّلِ يومٍ إلى آخِر الأيّام، لا غير المتناهي؛ لاستحالة أن يحيطَ به المتناهيُ كما تقدّم[1].

فانظر أنّ لفظةً في المواضع الخمسة واحدة، والمرادُ بها في كلّ مقامٍ العمومُ، لكن إنّما شملتْ كلُّ كلمةٍ ما في دائرتها، لا ما هو خارجٌ عنها غير صالح لها، وهذا لا يرتاب فيه عاقلٌ، فضلاً عن فاضل، وقد أثبتنا عرشَ التحقيق أنّ القرآنَ العظيم، وصحاحَ أحاديث الرّسول الكريم- عليه وعلى آله أفضلُ الصّلاةِ والتسليم- ناطقةٌ بحصول علم جميع ما كان وما يكون من أوّلِ يومٍ إلى اليوم الآخِر، أعني كلّ ما كتبَ في اللَّوح المحفوظ، لنبيِّنا ﷺ.

(١) انظر: النظر الخامس، صـ١٦٢، ١٦٣.

ونصَّ العلماءُ، منهم: العَلائي[1] في "الدرّ المختار"[2]: "أنّه يجوز إطلاقُ الأسماء المشتركة كعلي ورشيد على الخَلق، ويُراد فيهم غيرُ ما يُراد في الله تعالى"[3].

فإذَن قولُه: "وهو بكلِّ شيءٍ عليم" إذا أضيفَ إلى الله تعالى يُراد به المعنى الأوّلُ، وإذا أضيفَ إلى النّبي ﷺ يُراد به المعنى الخامس، فلا محذورَ ولا محظور!.

الجواب الخامس:

مطلب: تصريح الشّيخ عبد الحقّ الدّهلوي أنّه ﷺ هو الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ، وهو بكلّ شيءٍ عليم

سيّدُنا الشّيخ المحقِّق عبد الحقّ البُخاري الدّهلوي -قدّس سرّه المعنوي- من أجلّة العلماء وأكابر الأولياء، ملأَ ذكرُه الأسماعَ والبقاع، وطابَ بطِيب نشرِه البلادُ والقاع، ولا بدّ أنّ ساداتَنا علماء مكّة أيضاً عالمون بجلالة شأنِه ورفعةِ مكانِه، له ﷺ

---

(١) هو محمد بن علي بن محمد بن عبد الرّحمن بن محمد بن حسن الحصني الأصل المعروف بـ"العلاء الحَصكفي" الحنفي، المفتي بدِمشق، وُلد سنة ١٠٢١هـ وتوفّي سنة ١٠٨٨هـ. له من التصانيف: "إفاضة الأنوار على أصول المنار" للنَّسَفي، وتعليقة على "أنوار التنزيل" للبَيضاوي، وتعليقة على "صحيح البخاري" والجمع بين "فتاوى ابن نجَيم والتُمُرتاشي" و"خزائن الأسرار وبدائع الأفكار في شرح تنوير الأبصار" و"الدرّ المختار في شرح تنوير الأبصار" و"الدرّ المنتقى في شرح الملتقى". ("هدية العارفين" ٦/ ٢٣٢).

(٢) أي: "الدر المختار شرح تنوير الأبصار": لعلاء الدّين محمد بن علي بن محمد بن عبد الرّحيم الحَصكفي الحنفي، المتوفّى سنة ١٠٨٨هـ. ("إيضاح المكنون" ٣/ ٢٨٤).

(٣) "الدر المختار" كتاب الحظر والإباحة، فصل في البيع، ٥/ ٢٦٨ بتصرّف.

مصنّفاتٌ جليلةُ الوقع، جزيلةُ النّفع، في الدّين والشّرع، منها "لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح" و"أشعة اللّمعات" في أربع مجلّدات، و"جذب القلوب" و"شرح سفر السّعادة" في مجلّدَين، و"فتح المنّان في تأييد مذهب النّعمان" و"شرح فتوح الغَيب" و"مَدارج النبوّة" في سيرة ﷺ في مجلّدَين لطيفَين، و"أخبار الأخيار" و"آداب الصّالحين" و"مقدّمة في أصول الحديث" ...إلى غير ذلك، مضتْ على وفاته ﷺ ثلاثُمئة سنةٍ، مزارُه بدهلي يُزار ويتبرّك به.

فهذا الإمامُ الجليل القدر الجلي الفخر، قد بدأ خطبةَ كتابه "مَدارج النبوّة" بتلك[1] الآية المتلوة، وقال: "تلك الكلماتُ كما أنّها مشتملةٌ على حمد الله تعالى وثنائِه،

---

(١) وأزيدك أُخرى ألذّ وأحلَى! قال سيّدنا الشيخُ الأكبر ﷺ في الباب العاشر من "الفُتوحات المكيّة" ١/ ١٧٧ [انظر ترجمته: "كشف الظنون" ٢/ ٢٢٦]: "أوّلُ نائبٍ كان له ﷺ، وأوّلُ خليفةٍ آدم ﷺ، ثمّ وُلد واتصل النّسل وعيّن في كلّ زمانٍ خلفاء إلى أن وصلَ زمانُ نشأةِ الجسم الطاهر المحمدي ﷺ، فظهرَ مثلَ الشّمس الباهرة، فاندرج كلُّ نورٍ في نوره السّاطع، وغاب كلُّ حكمٍ في حكمِه، وانقادت جميعُ الشّرائع إليه، وظهرت سيادتُه التي كانت باطنةً، فـ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد: ٣]، فإنّه قال: «أوتيتُ جوامع الكَلِم»، وقال عن ربّه: «ضربَ بيدِه بين كتفَي، فوجدتُ بردَ أناملِه بين ثديي، فعلمتُ علمَ الأوّلين والآخِرين»، فحصل له التخلّق والنّسب الإلهي من قوله تعالى عن نفسه: ﴿هُوَ الْأَوَّلُ وَالْآخِرُ وَالظَّاهِرُ وَالْبَاطِنُ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾، وجاءت هذه الآيةُ في سورة الحديد الذي فيه بأسٌ شديدٌ ومَنافع للنّاس، فلذلك بعثَ بالسّيف وأرسل رحمةً للعالمين" ["الفتوحات المكيّة" الباب ١٠ في معرفة دورة الملك، وأوّل منفصل فيها عن أوّل موجود ...إلخ، ١/ ١٨٨، ١٨٩ بتصرّف] انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] حفظه ربّه. (مدنيّة)

حمدَ بها نفسَه في كتابه، كذلك تتضمّن نعتَ رسول الله ﷺ وسَماه، ووصفَه بها ربَّه ﷻ، وكَم من أسماء الله الحُسنى في الوحي المتلو وغير المتلو، سمّى اللهُ بها حبيبَه ﷺ، كالنُّور والحقّ والحليم والمؤمن والمهَيمن والوالي والهادي والرؤوف والرّحيم وغير ذلك، وهذه الأسماءُ الأربعةُ: الأوّلُ والآخِرُ والظاهرُ والباطنُ أيضاً. ثمّ أخذ يذكر وجهَ كلِّ اسمٍ منها، ثمّ قال: وهو بكلّ شيءٍ عليم، النبيُّ ﷺ عليمٌ بجميع الأشياء من شؤونات الذات الإلهيّة وأحكام صفات الحقّ والأسماء والأفعال والآثار، وأحاطَ بجميع علوم الظاهر والباطن والأوّل والآخِر، وصار مِصداق: ﴿وَفَوْقَ كُلِّ ذِي عِلْمٍ عَلِيمٌ﴾ [يوسف: ٧٦] عليه من الصّلوات أفضلُها ومن التحيات أتمُّها"[١] انتهى (مترجماً).

فإن كان هذا جَرَماً في الشّرع، فهذا الإمامُ[٢] الجليل أشدُّ جَرَماً من المجيب، وهو السَّلَفُ له فيه، فاحكموا عليه! وأنبئوني: هل هو -قُدّس سرّه، وأجارَه ربُّه-

---

(١) "مدارج النبوة" خطبة الكتاب، الجزء ١، صـ٢، ٣.

(٢) وأزيدك أُخرى أمَرّ وأدهَى! إنّ العلّامةَ نظام الدّين النيسابُوري [انظر ترجمته: ر: ٧٩، صـ٤٣٤] ﷺ في تفسيره "غرائب القرآن ورغائب الفرقان" [انظر ترجمته: ر: ٦٩، صـ٤٢١] أرجعَ قولَه تعالى في آية الكرسي: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾ [البقرة: ٢٥٥] إلى محمّدٍ ﷺ، إذ يقول ٣/ ٢٤: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلَّا بِإِذْنِهِ﴾ [البقرة: ٢٥٥] "هذا الاستثناءُ راجعٌ إلى النّبي ﷺ كأنّه قيل: مَن ذا الذي يشفع عنده يومَ القيامة إلّا عبدُه محمّد ﷺ؛ فإنّه مأذونٌ في الشّفاعة مَوعودٌ بها ﴿عَسَى أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾ [الإسراء: ٧٩]، ﴿يَعْلَمُ﴾ محمّدٌ ﷺ ﴿مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ﴾ من أوّليات الأمر قبل خَلق الخلائق، ﴿وَمَا خَلْفَهُمْ﴾ من أحوال القيامة، ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ

= علمِهِ﴾ وإنّما هو شاهدٌ على أحوالهم وسِيرهم ومُعاملاتهم وقصصهم، ﴿وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاء الرُّسُلِ﴾ [هود: ١٢٠]، ويعلم أمورَ آخرتِهم وأحوال أهل الجنّة والنّار، وهُم لا يعلمون شيئاً من ذلك، ﴿إِلاَّ بِمَا شَآءَ﴾ أن يخبرَهم عنه، ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾ العرش مع عظمته كحلقةٍ ملقاةٍ بين السّماء والأرض بالنّسبة إلى سعةِ قلب المؤمن، ﴿وَلاَ يَؤُودُهُ حِفْظُهُمَا﴾ لا يثقل الرُّوح الإنساني حفظ أسرار السّماوات والأرض ﴿وَعَلَّمَ آدَمَ الأَسْمَاء كُلَّهَا﴾ [البقرة: ٣١]" ["غرائب القرآن ورغائب الفرقان"، البقرة، تحت الآية: ٢٥٥، الجزء ٣، صـ٢٦ ملتقطاً] انتهى. فاحكموا على هذا! أهُو كافرٌ عندكم أم أنتم في ضلال مبين؟! انتهى. منه [أي: من الإمام أحمد رضا] غُفِر له (مدنيّة)

أقول: وألقيَ في روعي أنّ تقريرَه على هذا أنّه لما أشارَ قولُه ﷻ: ﴿مَن ذَا الَّذِي يَشْفَعُ عِنْدَهُ إِلّا بِإِذْنِهِ﴾ إلى محمّدٍ ﷺ، وأنّه هو المأذونُ له بالشّفاعة الفاتح بابَها دون غيره ﷺ، فكأنّه سأل سائلٌ عن حكمةِ تخصيصِه ﷺ به، فأجيبَ بأنّ الشّفيعَ عند الله تعالى لا بدّ له أن يطّلعَ على كلِّ ما صدرَ ويصدر عن المشفوع لهم، وعن مَراتبهم في إيمانهم وأعمالهم الباطنة والظاهرة؛ ليعلمَ مَن يستأهل الشّفاعةَ، وأنّه إلى أيّ قسمٍ من الشّفاعة يحتاج في نفسه، وبأيّها ينبغي إمدادُه في الحضرة، فإنّ الشّفاعةَ أقسامٌ، وكَم لها من مَوطنٍ ومقامٍ، فمَن لا يعلم ذلك لا يكون على بصيرة مما يفعل ويقول، وإليه يشير قولُه تعالى: ﴿لَا يَتَكَلَّمُونَ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَنُ وَقَالَ صَوَاباً﴾ [النبأ: ٣٨]، ومحمّدٌ ﷺ هو المحيطُ بكلّ ذلك من بين العالمين؛ فإنّه يعلم العالمين، وما هُم عليه الآن، وما بين أيدِيهم مما كان، وما خلفَهم مما يكون إلى آخر الزّمان، بإعلام ربّه العزيز العلّام، فكأنّه قبل الاطّلاع على ما كان وما يكون لا يختصّ به ﷺ كما دلّ عليه الحديثُ المارّ [أي: في النظر الثالث، صـ١٢٦]: «جليّان من الله جلّاهُ لي كما جلّاهُ للنبيّين من قبلي»، فأجيبَ بأنّهم وإن علموا فلم يعلموا إلّا بتعليمه وإمدادِه ﷺ، ومع ذلك =

لم يحيطوا كإحاطتِه، ولا أدركوا كإدراكه، كيف وإنّهم مع ما لهم من الفضل والكمال ﴿لَا يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ﴾ ﷻ ﴿إِلَّا بِمَا شَآءَ﴾:

فإنّه شمسُ فضلٍ هُم كواكبُها　　　يُظهِرنَ أنوارَها للنّاس في الظُلَمِ

[انظر: "الكواكب الدرّية في مدح خير البريّة" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٣١]

فلِكَونه هو الأصلَ الأوّلَ، وعليه فيه المعوَّل، وهو الأتمّ الأكمَل خصّ بها دُون غيره ﷺ، فكأنّه قيل في المشفوع لهم من الأوّلين والآخِرين من الكثرة ما يحسر دونها العدد، فإذا لم يكن له إلّا شفيعٌ واحدٌ، وهو ﷺ بشرٌ، فلعلّه قد يضيق صدرُه ويحصل له بذلك نوعُ تبرّم فتهلك البقية، فأجيبَ: كيف يضيق لهم صدرُه وقد ﴿وَسِعَ كُرْسِيُّهُ السَّمَاوَاتِ وَالأَرْضَ﴾! فما ظنُّكم بقلبه الكريم الذي ما قبة العَرش فيه إلّا كبقة تطير في الفضاء بين الأرض والسّماء، فكأنّه قيل: نعم، ولكن نخاف لعلّه ينسى بعضهم لما لهم من الكثرة العظيمة، فيهلك المنسى، فأجيبَ: كيف ينسى أحداً منهم، وهو الذي لا يؤُوده حفظُهما مع ما فيها من مخلوقاتٍ تفضل على المشفوع لهم بكذا كذا أضعافاً لا يحصيها إلّا الله تعالى. تمّ الكلام، وزالت الأوهام، وحصل الهناءُ التامّ لكلّ مَن تعلّق بطرفٍ من ذَيله، عليه وعلى آله أفضلُ الصّلاة والسّلام.

واعلم أنّي لا أدّعي أنّ هذا معنى [الآية] الكريمة، ولا ادّعاه العلّامةُ المفسِّر ﷫، وإنّما هو مِن باب الإشارات المعهودة لأهل الباطن الربّاني -نفعنا اللهُ تعالى ببركاتهم- كقولهم في الحديث الصّحيح: «لا تدخل الملائكةُ بيتاً فيه كلبٌ» ["صحيح البخاري" كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم: آمين والملائكة في السّماء ...إلخ، ر: ٣٢٢٥، صـ ٥٣٨]: إنّ البيتَ القلبُ، والملائكة تجلّياتٌ إلهيّة، والكلب الشّهوةُ. ولا يُنكِرون المعنى الظاهرَ كالباطنيّة، حاشاهُم عن ذلك وصنيعهم! "هذا محضُ الإيمان وكمالُ العرفان" كما قاله السّعدُ في "شرح العقائد" [صـ٢٥٨]، وربما يأتون بشقٍّ أبعَد وأغرَب في نظرِ أهل الظاهر، فيرمونهم بالخطأ

والـمَين، وما هو إلّا من قبِيل "الخيار بدانقين" والشّيءُ بالشّيء يذكَر، والقلبُ بحرفٍ يتذكّر، وليس بأبعَد من ذَهاب أذهانهم بسماع التغزّل في ليلى وسلمى وعزّة وشبينة إلى محبوبهم!.

قال ﷺ في تفسير الإحسان: «أن تعبدَ اللهَ كأنّك تراه، فإن لم تكن تراه فإنّه يراك!» ["صحيح البخاري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النبي ﷺ ...إلخ، ر: ٥٠، صـ١٢].

وقف بعضُ العارفين -قُدّست أسرارُهم- على «تراه» الثانية، بمعنى أنّك إن لم تكن، أي: فنَيتَ عن نفسِك فإذَن تراه وتصل إلى مقام مشاهَدتِه تعالى؛ لأنّ نفسَك هي الحجابُ بينك وبين شهود مَولاك ﷻ!.

واعترضه الإمامُ ابن حجر العَسقلاني: "أنّ لو كان المرادُ ما زعم، لكان قوله: «تراه» محذوفَ الألف، ولبقيَ قولُه: «فإنّه يراك» ضائعاً؛ لأنّه لا ارتباطَ له بما قبلَه، ثمّ سردَ رواياتٍ في لفظ الحديث لا تحتمل هذا التأويلَ، كرواية كهمس: «أنّك إن لا تراه، فإنّه يراك!»" ["فتح الباري" كتاب الإيمان، باب سؤال جبريل النّبي ﷺ ...إلخ، تحت ر: ٥٠، ١/١٤٨ ملقتطاً بتصرّف].

وأجاب عنه المولى الشيخُ عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي رحمه الله في "لمعات التنقيح شرح مشكاة المصابيح" [انظر ترجمته: "نزهة الخواطر" حرف العين، ر: ٣٢٠، ٥/٢١٩، ٢٢٢، ٢٢٩ ملتقطاً] بـ: "أنّ إثباتَ الألف في المضارع المجزوم لغةٌ شائعة، وعليه روايةُ قنبل عن ابن كثيرٍ في قوله تعالى: ﴿أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَداً يَّرْتَعْ وَيَلْعَبْ﴾ [يوسف: ١٢]، وفي قوله تعالى: ﴿مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ﴾ [يوسف: ٩٠]. وقال الشّاعر:

"ألم يأتيك والأنباءُ تنمي"

على أنّه لا يجب جزمُ الجزاء إذا كان الشّرط ماضياً ولو معنى، أي: كما هُنا، وارتباط قوله: «فإنّه يراك» أنّه لبيانِ إمكان الرّؤية، كما استدلّ في الكلام على إمكان رؤيتِنا اللهَ -سبحانه- برؤيتِه إيّانا بغير جهةٍ ومكانٍ وخروجِ شعاعٍ وغيرها، ويجوز أنّ الرّواياتِ الأُخَر بالمعنى؛ بناءً =

على ما فهم الرّاوي من معنى الحديث، قال: علا أنّ ذلك ليس تأويلاً للحديث وبياناً لمعناه المراد عند علماء العربيّة، وإنّما ذلك شيءٌ يلوح على بواطنهم لغلبة ما فيها من حال المحو والفناء، وليس ذلك إلّا من هذا اللّفظ الوارد في هذه الرّواية، وذلك في الحقيقة من قبيل "سعتربري"، "والخيار عشرة بدانق"، والله تعالى أعلم" ["لمعات التنقيح" كتاب الإيمان، الفصل ١، تحت ر: ٢، ١/ ٧٠] انتهى مختصراً.

وكذلك ردّه العلّامةُ القاري في "المرقاة" غير أنّه أوسَع المقالَ في الجواب عن الإيراد الأوّل والثالث، ولم يلم بجواب الثاني إفصاحاً، إذ قال: "ما قيل من أنّه لا يساعِده الرّسمُ بالألف، فمدفوعٌ بحمله على لُغةٍ، أو على إشباع حركةٍ، أو على حذفِ مبتدأٍ وهو "أنت"، وجاز حذفُ الفاء من الجملة الاسميّة الواقعة موقعَ الجزاء. -قال-: وقوله: «فإنّه يراك» متعلّقٌ بالكلام السّابق، وإن كان له تعلّقٌ مّا أيضاً باللاحق. -قال-: وإنّما أطنبتُ في المقام لتخطئةِ بعض الشرّاح في ذلك الكلام، ولا يُنافيه ما ورد في بعض الرّوايات: «فإنّك إن لا تراه فإنّه يراك» وفي بعضها: «فإن لم تره فإنّه يراك»؛ فإنّ القائلَ بها تقدّم ما ادّعى المرادَ من الحديث المؤدّي بالعبارة، بل ذكر معنى يؤخذ من فحوى الكلام بطريق الإشارة" ["المرقاة" كتاب الإيمان، الفصل ١، تحت ر: ٢، ١/ ١٢٦]، انتهى ملخّصاً.

أقول: ولاحَ لهذا العبد الضعيف وجوهٌ أُخَر في ارتباط «فإنّه يراك»، أرجو أنّها ألطَف وأظرَف، وتكون الجملةُ عليها لبيان ثبوت الرّؤية، لا مجرّد إمكانها:

الأوّل: «فإن لم تكن» وفنيتَ في طلب شهودِه، «تره» وتبلغ ما تريد؛ «فإنّه يراك» ولا يغفل عنك طرفةَ عين، فإذا رآك أفنيتَ نفسَك في طلبه، فإنّه لا يخيّبك؛ لأنّك بلغتَ منه كمال الإحسان، وإنّ اللهَ لا يضيع أجرَ المحسنين.

الثاني: «فإن لم تكن» فإنّك تراه؛ لأنّك قد فنيتَ وهو الباقي، فإذَن هو الرّائي نفسه، وكيف لا يرى؟ فإنّه يراك، وقد فنيتَ وهو الباقي الوجود.

الثالث: فإن لم تكن، فحينئذٍ تراه به لا بك؛ إذ يصير هو بصرَك الذي تُبصره كما في "صحيح البخاري" [كتاب الرقاق، باب التواضع، ر: ٦٥٠٢، صـ١١٢٧]، وبصرُه لا يحجب، «فإنّه يراك» وأنت خيالٌ من بين عكوس وظلال، فكيف لا يرى أصل الجمال.

هذا، أمّا قوله من قبيل "سعتر بري" فإشارة إلى ما في رسالة الإمام القشَيري ﷺ بسنده إلى يحيى بن الرّضي العلوي قال: "سمعَ أبو سليمان الدِّمشقي طوّافاً ينادي يا سعتر بري! فسقطَ مغشياً عليه، فلمّا أفاق سُئل. فقال: حسبتُه يقول: اسع تر بِرّي" ["الرّسالة القشَيريّة" باب في السماع، صـ٣٣٨] انتهى. أي: بكسر الباء، وهو المعروفُ والإحسان، وكان في قول طوّاف بفتحها.

وفي كتاب "المرقي في مناقب سيّدي محمد الشَّرقي" لحفيده عبد الخالق بن محمد بن أحمد بن عبد القادر ابن سيّدي محمد الشَّرقي: كان رجلاً في زقاق مصر يبيع يقول: يا سعتر بري! ففهمَ منه ثلاثةٌ من العِباد:

الأوّل من أهل البداية: اسع تر برّي، أي: اجتهدْ في طاعتي، ترَى مَواهبَ كرامتي!.

والثاني متوسطٌ، ففهمَ: يا سعة بِرّي، أي: ما أوسَع معروفي وإحساني مَن أحبَّني وأطاعَني.

والثالث من النّهاية، ففهمَ: السّاعة ترى بِرّي، أي: الفتحُ جآء، فتواجدوا. انتهى

وفي "الإحياء": "العَجمي قد يغلب عليه الوجدُ على الأبيات المنظومة بلغة العرب؛ فإنّ بعضَ حُروفها يوازِن الحروفَ العجميّة، فيفهم منها مَعانٍ أُخَر، أنشدَ بعضُهم:

وما زارني في النَّوم إلّا خيالُه　　　فقلتُ له: أهلاً وسهلاً ومرحباً

فتواجدَ عليه أعجَمي، فسُئل عن سبب وجدِه، فقال: إنّه يقول: ما زاريم، وهو كما يقول: فإنّ لفظ "زار" يدلّ في العجميّة على المشرِف على الهلاك، فتوهّم أنّه يقول: كلّنا مشرِفون على الهلاك، واستشعرَ عند ذلك خطرَ هلاكِ الآخِرة، والمحترقُ في حبّ الله تعالى =

كافرٌ عندكم؟ أو ضالٌّ مضِلٌّ؟ أو مسلمٌ سنّيٌ من العوام؟ أو عالمٌ كبيرٌ عماد الدّين، وارثٌ لسيّد المرسَلين؟ -صلّى الله تعالى عليه وعليهم أجمعين- الوحَى الوحَى أسرِعوا في الجواب، وليحذر الصّائلون أن يستتروا بنقاب!.

مطلب: للأزَل والأبَد إطلاقان

السّؤال الثاني عن قول المجيب في حقّه ﷺ: أنّه يعلم ما كان وما سيكون من الأزَل إلى الأبَد؟

أقول الجواب الأوّل: ترجمتم الكلامَ بما يُكثِر لمثلِكم إثارةَ الأوهام؛ فإنّ في لفظِكم يحتمل تعلّق "من" بـ"يعلم" فيكون المعنى على حمل الأزَل على المصطلح الكلامي: أنّه ﷺ يعلم من الأزَل الذي لا بدايةَ له، وهذا كفرٌ بوّاح؛ للُزوم قِدمه ﷺ، ولا مساغَ لهذا الاحتمال في قول المجيب، فإن ترجمةَ عبارتِه في صـ٧: "إنّ جملةَ

=

وجدَه بحسب فهمِه" ["الإحياء" كتاب آداب السّماع والوجد، الباب ١ في ذكر اختلاف العلماء في إباحة السّماع وكشف الحقّ فيه، العوارض المحرمة للسماع، ٢/ ٣٠٨] ...إلخ.

وبالجملة فليس تمسُّكنا هنا بتفسير [الآية] الكريمة، بل بتأويل المفسّر واعتقاده بهذه المعاني، حتّى سوّغ إشارةَ الآية إليها، فهو إذَن أَولى عندكم بالكُفر، والعياذُ بالله تعالى!.

والمقصودُ بيان أنّكم محجوبون عن معرفة محمّد ﷺ قدر ما عند علماء الظاهر، فضلاً عما أوضَح الأولياء الكرام، فالمسلمين تكفِّرون! وما لم تعرفوا تنكِرون! وتحسبون أنّكم تُحسِنون! كما قال تعالى: ﴿بَلْ كَذَّبُوْا بِمَا لَمْ يُحِيطُوْا بِعِلْمِهِ﴾ [يونس: ٣٩].

ذلك مَبلغُهم من العلم، ومَن لم يجعل اللهُ له نوراً فما له من نور، نسأل اللهَ العفوَ والعافيةَ!. انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] (جديدة)

"ما لم تكن تعلم" تشتمل جميعَ المغيّبات التي تكوّنت من الأزَل وستكون إلى الأبَد"[١] انتهى.

أمّا شمولُ علمِه ﷺ لكلّ ما كان ويكون من الأزَل إلى الأبَد، فاعلمْ أنّهما يُطلَقان ويُراد بهما ما اصطلحَ عليه المتكلّمون، مما لا بدايةَ لوُجوده، ولا نهايةَ لبقائه. وشمولُ العِلم لجميع الأشياء بهذا المعنى، قد آذنّاك فيما سبقَ، أنّه خاصٌّ بالمولى ﷻ، مُحالٌ في العِباد عقلاً وسمعاً، لكنّهما رُبما يُطلَقان ويُراد بهما الأمدُّ المديدُ في الماضي والآتي، كما صرّح به في معنى[٢] "الأبَد" القاضي البَيضاوي في

---

(١) أي: في "إعلام الأذكياء" صـ٧.

(٢) وفي "الكوكب الأنوَر على عقد الجَوهر" [انظر ترجمته: "إيضاح المكنون" ٤/ ٢٦٢] نقلاً عن "التوقيف" [باب الألف، فصل الزاى، صـ٤٦: انظر ترجمته: "كشف الظنون" ١/ ٤٠٩]: "الأزَل للقِدم ليس له ابتداء، ويُطلَق مجازاً على مَن طال عمرُه" ["الكوكب الأنور" صـ٢٢٩] ...انتهى.

وفي "الجواهر والدُّرر" للعارف بالله الإمام العلّامة سيّدي عبد الوهّاب الشَّعراني، فيما استفاده من شيخه العارف بالله سيّدي علي الخوّاص رضي الله عنه ما نصُّه: "فقلتُ له: فما المرادُ بقولهم: كتب اللهُ ذلك في الأزَل؟ مع أنّ الأزَل لا يتعقّل إلّا أنّه زمان، والزّمانُ مخلوقٌ، والكتابةُ الإلهيّة قديمة! فقال رضي الله عنه: المرادُ بالكتابة الأزَليّة هي العِلمُ الإلهي، الذي أحصَى اللهُ تعالى الأشياءَ كلَّها فيه، وأمّا الأزَلُ فهو الزّمانُ الذي بين وجود الله ووجود الموجودات المعقولة؛ لأنّ فيه أخذَ العهد على الوجود" ...إلخ.

=

"تفسيره"[1]، وقال سيِّدي العارف بالله مولانا النِّظامي[2] -قُدِّس سرّه السّامي- في مدحِه ﷺ بالفارسيّة:

محمد کازل تا ابد ہر چہ ہست	بآرائش نام او نقش بست

أي: كلُّ موجودٍ من الأزَل إلى الأبَد، إنّما تصوّر وتكوّن زينةً لاسم محمّدٍ ﷺ، أي: ليكونَ من خَدَمِه وحشمِه، وينسلك في موكب جلاله وكرمه

=

فقد أبانَ الإمامُ السّائل في السّؤال، أنّ الأزَلَ بمعنى الزّمان ليس إلّا مخلوقاً حادِثاً غير قديم، وأبان السيّدُ العارف المجيبُ في الجواب، أنّه الزّمانُ الذي أخذ اللهُ فيه الميثاقَ، فانتفى الرّيب، ورجعَ إلى العائب العيب.

قال الإمام أحمد ابن الخطيب القَسطلاني رحمه الله في "المواهب اللدُنية" ج٢، صـ٣٨٠: "قد أجاد العلّامةُ أبو محمد الشقراطسي، حيث يقول في قصيدته المشهورة:

الملكُ لله هذا عزّ من عقدت	له النبوّة فوق العرشِ في الأزَل"

["المواهب اللدنية" التي بين أيدينا، المغازي، فتح مكّة، شعر في فتح مكّة، ١/ ٥٨١، ٥٨٢ ملتقطاً]. فلو أراد بالأزَل القِدمَ، فأين كان إذ ذاك العرشُ ...انتهى منه [أي: من الإمام أحمد رضا] غُفر له. (مدنيّة)

(١) "أنوار التنزيل" البقرة، تحت الآية: ٢٥، ١/ ٧٢.

(٢) هو نظام الدّين إلياس بن يوسف، ابن مؤيّد القمي أبو أحمد الكنجوي، المشهور بـ"النّظامي" من أكابر شُعراء العجم، توفّي سنة ٥٩٦هـ. له: "إسكندر نامَه" و"خُسرو وشِيرين" و"بنج كنج" و"ليلى ومجنون" و"مخزن الأسرار" و"هفت بيكر". ("هدية العارفين" ٥/ ١٨٤).

فماذا تظنّ أنّه أراد هاهنا بالأزَل؟ إن حملتَه على المصطلح الكلامي، كان -معاذ الله- كفراً صريحاً، فلِم لا تحملون كلامَ أخِيكم على ما تحملون عليه كلامَ هذا السيّد العارف؟! وقد كنتُ أردتُ هذا الإيضاحَ إذا أتيتُ في تصوير الدّعوى بلفظة "مِن أوّلِ يومٍ إلى يوم القيامة" مكان لفظة "الأزَل إلى الأبَد"، ولكن الإيلاعَ بالإيراد يسارع إلى محمَل الفَساد.

الجواب الثاني: لو نظرتم كلامَ المجيب نفسه على صحيفة ١٦، لعلمتم مرادَه بالأزَل والأبَد كما علمنا؛ فإنّه يقول: "معلومٌ أنّ اللَّوحَ المحفوظ مرقومٌ فيه ومحفوظٌ، جميعُ ما كان ويكون من الأزَل إلى الأبَد"[1] انتهى.

فهل يتوهّم عاقلٌ أنّه أرادَ إثباتَ ما لا يتناهى وجوداً ولا بقاءً، في لَوحٍ محدودٍ متناهٍ، إنّما أرادَ ما قلنا: "من أوّل يومٍ إلى يوم الآخِر"، كما قد صحَّ في الحديث[2] عنه ﷺ لفظة: «إلى الأبَد» في مثبتاتِ اللَّوح، وليس المرادُ قطعاً إلّا ما ذكرنا.

---

(١) أي: في "إعلام الأذكياء" صـ١٦.

(٢) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب تفسير القرآن عن رسول الله ﷺ، [باب] ومن سورة نون والقلم، ر: ٣٣١٩ صـ٧٥٧، بطريق عبد الواحد ابن سلَيم قال: قدمتُ مكّة فلقيتُ عطاءَ بن أبي رباح فقلتُ: يا أبا محمد، إنّ أناساً عندنا يقولون في القدر، فقال عطاء: لقيتُ الوليد بن عُبادة بن الصّامت فقال: حدّثني أبي قال: سمعتُ رسولَ الله ﷺ يقول: «إنّ أوّلَ ما خلقَ اللهُ القلمَ فقال له: اكتبْ! فجرَى بما هو كائنٌ إلى الأبد». [قال أبو عيسى:] هذا حديث حسن صحيح غريب وفيه عن ابن عبّاس.

الجواب الثالث: يا ليتكم! راجعتم رسالةَ المجيب نفسَها صـ١١، حيث نقل عن تفسير "رُوح البيان"[١] ما نصُّه: "﴿مَا أَنْتَ بِنِعْمَةِ رَبِّكَ بِمَجْنُونٍ﴾ [القلم: ٢] بمستورٍ عمّا كان من الأزَل، وما سيكون إلى الأبَد؛ لأنّ الجنَّ هو السِّتر، بل أنت عالِمٌ بما كان خبيرٌ بما سيكون"[٢] انتهى.

فهذا المفسِّر الفاضِل سَلَفُ المجيب في هذا اللّفظ، بل إن كان هذا ذنباً فهو أشدُّ ذنباً من المجيب؛ لأنّ هذا إنّما قالَه في مَقالِ نفسِه، والمفسِّرُ فسَّر به كلامَ ربِّه ﷻ، فكلُّ ما حكمتم في هذا اللّفظ من كفرٍ أو ضلالٍ أو غيرهما، فاحكموا به أوّلاً على ذلك العالم الجليل، ثمّ اجتازوا إلى المجيب النّبيل!.

السّؤال الثالث عن قول المجيب: "أنّ علمَه ﷺ شاملٌ لجميع المغيّبات" هل هذا حقّ أم لا؟

أقول الجواب: أمّا "الجميع" بمعنى الإحاطة الحقيقيّة بكلّ معلوماتِ الله ﷻ تفصيلاً، فقد أخبرناكم أنّه مُحالٌ للخَلق يقيناً وقطعاً، عقلاً وشَرعاً، وأمّا بمعنى جميع ما كان وما يكون من أوّل يومٍ إلى اليوم الآخِر، فحقٌّ صادقٌ طاعةً وسمعاً، يا ليت

(١) "روح البيان" القلم، تحت الآية: ٢، ١٠/ ١٠٤.

(٢) أي: في "إعلام الأذكياء" صـ١١.

شعري! إذ يقول الله تعالى: ﴿تِبْيَاناً لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النَّحل: ٨٩]، ويقول ﷻ: ﴿وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَيْءٍ﴾ [يوسف: ١١١]، ويقول رسولُ الله ﷺ: «تجلّى لي كلُّ شيءٍ»[١].

ويقول العلماء: "حصل له ﷺ جميعُ العلوم الجزئيّة والكلّية وأحاطَ بها"[٢]، وقالوا: "بيّن كلّ شيء"[٣]، وقالوا: "وسعَ العالَمين"[٤]، وقالوا: "علم ما كان وما يكون"[٥]، وقالوا: "يرى ويسمَع الكلَّ كالمشاهد"[٦]، وقالوا: "هو ﷺ عالمٌ بجميع الأشياء"[٧]، وقالوا: "أحاطَ بجميع علوم الظاهر والباطن والأوّل

---

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب التفسير، [باب ومن] سورة ص، ر: ٣٢٣٥، صـ٧٣٥، عن مُعاذ بن جبل رضي الله عنه، كما مرّ.

(٢) "أشعة اللمعات" كتاب الصّلاة، باب المساجد ومواضع الصّلاة، الفصل ٢، ١/ ٣٥٧.

(٣) "نسيم الرياض" القسم ١ في تعظيم العلي الأعظم لقدر النّبي ﷺ، فصل فيما أطلعَ عليه من الغيوب وما يكون، ٤/ ١٥١، ١٥٢. و"شرح الزّرقاني على المواهب" المقصد ٨: في طبّه ﷺ لذوي الأمراض ...إلخ، النّوع ٣: في طبّه عليه السلام بالأدوية المركّبة ...إلخ، الفصل ٣: في إنبائه ﷺ بالأنباء المغيّبات، ١٠/ ١٢٦.

(٤) "أمّ القرى" قـ١٥.

(٥) "الكواكب الدرّية" الفصل ١٠ في المناجاة وعرض الحاجات صـ٥٦. و"الزُّبدة العمدة في شرح البردة" صـ١١٧.

(٦) "المرقاة" كتاب الصّلاة، باب الصّلاة على النّبي ﷺ وفضلها، الفصل ٢، تحت ر: ٩٢٦، ٣/ ١٤. و"التيسير شرح الجامع الصغير" حرف الحاء، تحت ر: ٣٧٦٨، ٣/ ٣١٩.

(٧) "مدارج النبوّة" مقدّمة، الجزء ١، صـ٢.

والآخِر"[١]، وقالوا: "إنّ العارفَ يتجلّى له كلُّ شيء"[٢] كما تقدّم كلُّ ذلك[٣]، فأيُّ بدْعٍ في التعبير بجميع المغيّبات؟ أترَون هذا أشدَّ عموماً من كلماتِ الله تعالى، وكلِمِ رسولِه ﷺ، وأقوالِ الأئمّة، وألفاظِ العلماء؟ بل إن أخذتم الفَطانةَ بيدَيكم وجدتموه أقصرَ عرضاً وأقلَّ وسعاً من أكثر ما مرّ! وإنّما المرادُ ما تقرّر واستقرّ، فإن كان هذا كفراً أو ضلالةً أو خطأً أو جهالةً، فأوّلاً كلامُ الله تعالى ورسولُه بدِّلوا، والعلماءَ كفِّروا وضلِّلوا أو جهِّلوا، ثمّ بعد الكلِّ إلى المجيب تحوَّلوا!.

السّؤال الرّابع: هل علمُه ﷺ له ابتداءٌ وانتهاءٌ، ومحدودٌ بحدٍّ أم ليس كذلك؟

أقول الجواب: أمّا الابتداءُ فنعم؛ لأنّ علمَ الخَلق لا يمكن إلّا حادِثاً، وأمّا الانتهاءُ فإن أريدَ به أن يكونَ القدرَ الموجودَ من علومِه ﷺ في كلّ زمانٍ معروضاً لعدد ما في علم الله تعالى، وإن لم يستطع إحصاءَه بشرٌ ولا ملَكٌ، فهذا أيضاً صحيحٌ ولا شكَّ، وإن أريدَ أن يقفَ علمُه ﷺ عند حدٍّ لا يتعدّاه، فباطلٌ واللهُ لا يرضاه، بل لا يزال حبيبُنا ﷺ في أبَد الآباد يترقّى في علمِه بربّه وصفاتِه ﷻ، وقد فصّلنا القولَ في ذلك كلِّه في النّظر الأوّل[٤].

---

(١) "مدارج النبوّة" مقدّمة، الجزء ١، صـ٢.

(٢) "المواهب اللدُنية" مقدّمة، ١/ ٤٢ بتصرّف.

(٣) انظر: النظر الخامس، صـ١٥٧.

(٤) انظر: النظر الأوّل، صـ١٠٥-١٠٨.

السّؤال الخامس عن قَولي وتقريظي ما عرّبه السّائلُ بقوله: "ما عزبَ عن علمِه مثقالُ ذرّة" هل أردتم بذلك أنّه ما عزبَ عن علمِه مثقالُ ذرّةٍ من الأزَل إلى الأبَد أم غير ذلك؟

أقول الجواب الأوّل: إنّما ترجمةُ لفظِي "لم تبقَ ذرّةٌ خارجة عن علمه ﷺ"[1] وهو صريحاً ناظرٌ في الحُدوث، بخلاف ترجمة السّائل، على أنّه زادَ لفظةَ "مثقال" وليس في كلامي؛ كأنّه يريد أن يستقيمَ التردُّد والترديد المذكور في سؤالِه: "هل أردتم من الأزَل إلى الأبَد أم غيره؟"؛ وذلك لأنّه لو لم يزد لفظةَ "مثقال" وقام يسأل، هل ما عزبَ من علمِه ذرّةٌ من الأزَل، كان دليلاً أنّه يقول بوجود الذرّات في الأزَل، فيكون كفراً بوّاحاً أذلّ، فزادَ "مثقال" ولم يدرِ أنّ ليس في الأزَل ما يوزَن بالمثاقيل، إنّما هو الجليل وصفات الجليل! فبقيَ كلامُه وتردّدُه ناظراً إلى احتمال الكُفر أو ظاهراً فيه، وقد تقرّر أنّ هذا هو مآلُ مَن حفرَ بئراً لأخيه، ثمّ قد عرّفناك الأمرَ مراراً، وأعلنّا لك بالحقّ جهاراً، ولفظةُ الأزَل ليس في كلامِي، ولا هو بالمعنى المتوهّم له مَرامي!.

الجواب الثاني: هنا ثلاثُ مَراتب: الأولى: مرتبةُ المسلِم الصّالح السّالم، لا يظنّ بالمسلِم إلّا الخير، فإن وجدَ ما له وجدَ إلى غير، أوّل وحوّل عن الضرّ والضَّير.

الثانية: مَن لم يوفَّق لهذا، لكن له نَوعُ ديانة، وفي الدِّين صِيانة، فهو لا يختلق لأخيه من نفسِه مُحالاً، ليجدَ للظنّ والرّيبة مَجالاً.

---

[1] أي: في "إعلام الأذكياء" صـ٢٨.

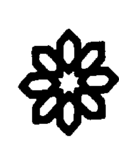
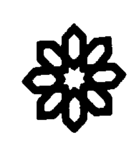
والثالثة: مَن تقاضى في الحرمان من هذه الآلاء، لكن في عَينه بقيةَ حياء، فإذا رأى التصريحَ بخلاف ما يفتريه الظنُّ القبيح، فلا يجترئ ولا يقدم؛ لأنّ بمرآه ما يردّ ويلجَم.

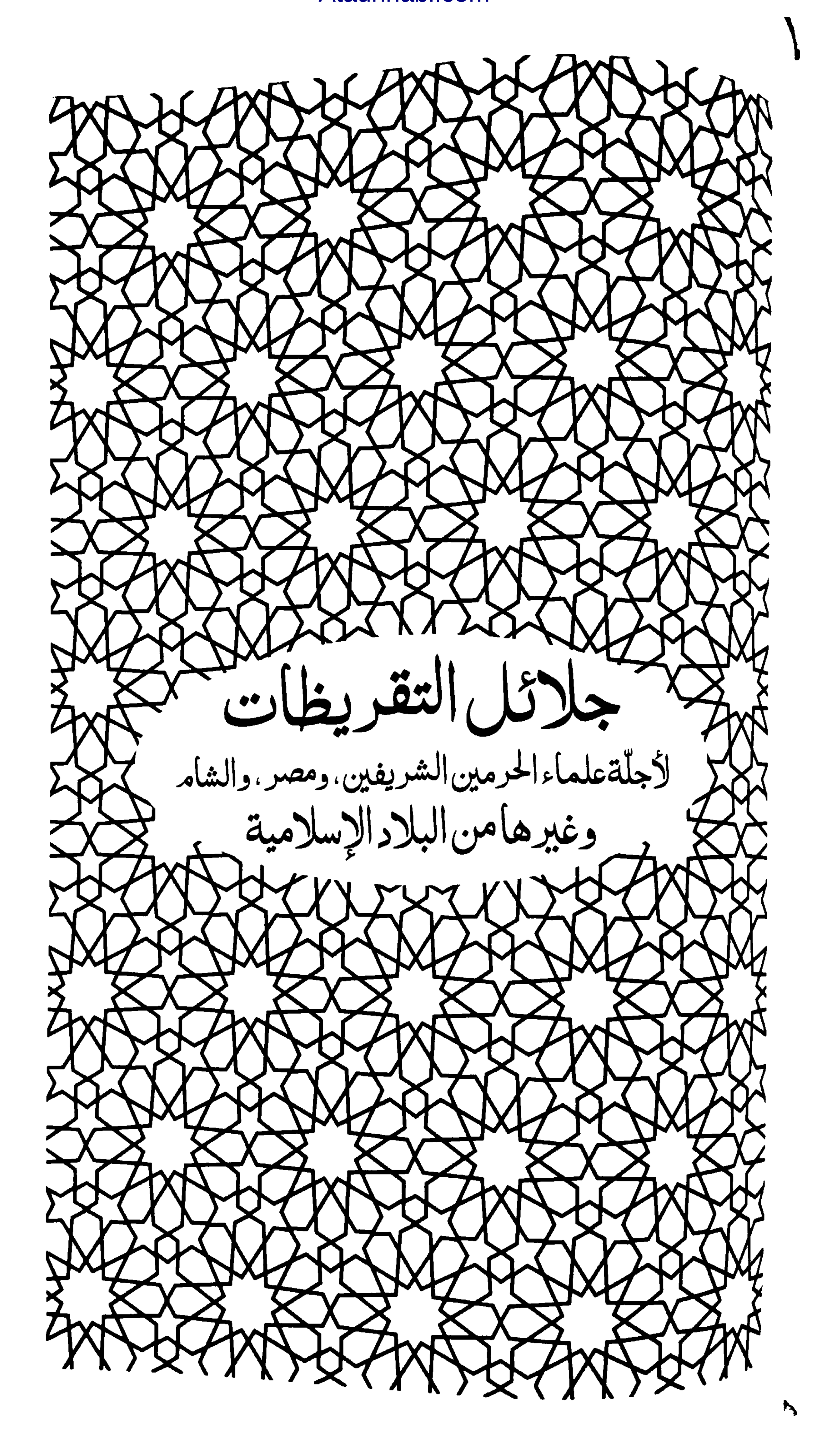
أمّا مَن حسدَ وفسد، وتعدى الحدّ، فيرى ويعرض، ويسمع ويعترض، وأنا أنبّه الصّائل، وقد أوردتُه الـمَناهِل، وأفدتُه المسائل، وأجدتُ له الدّلائل، أن لا يكونَ من أسفَل الأسافل، كيف وما كان لكلامِي مجرّدُ تجرّد عن لفظة الأزَل، بل قد كان مصرّحاً فيه بتصريحٍ أجلّ، أنّ المرادَ ما يكون وما كان إلى آخِر الأيّام من اليوم الأوّل. فالتنصيصُ بذلك أما كان سدَّ على الظنّ المسالك، ولكن الحسدَ حسك، مَن تعلّقَ به فسدَ وهلَك، فإيّاك إيّاك وموارد الهلاك! والله يتولّى هُدانا وهُداك!.

الحمد لله تمّ الجوابُ وظهر الصَّواب، وإذ قد خرجت العُجالة، في صورة الرّسالة، فأحبُّ أن أسمِّيَها "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" ليكونَ علماً، وبموضوع التأليف ومكان التصنيف مُشعِراً معلماً، و بحساب الجمّل على عام التأليف علامةً وعلماً.

الحمد لله! كان العبدُ الضعيف أتمَّ القِسمَ الأوّل في النّهار الأوّل في سبع ساعاتٍ، ثمّ زاد فيه النّظرَ السّادس للإفادة، وكتبَ اليومَ مع كثرة الأشغال القِسمَ الثاني بعد الظُهر، وأتمَّه في نحو ساعةٍ وزيادة.

فتمّ -بحمد الله تعالى- لثلاث بقين من ذي الحجّة يومَ الأربعاء قبل العصر، وأفضلُ الصّلاة وأكملُ السّلام على المولى المخصوص بطِيب النَّشر، شفيعنا بمنّهِ يومَ الحشر، وعلى آله الكِرام وصحبه العِظام ما دارَ الفجرُ وليالي عَشر، والحمد لله ربّ العالمين!.


جلائل التقريظات
لأجلّة علماء الحرمين الشريفين، ومصر، والشام
وغيرها من البلاد الإسلامية

تقريظ: ١

الشيخ السيّد إسماعيل بن خليل

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المعطي الوهّاب، الذي ليس لعطائه حدٌّ مانعٌ ولا حِجاب، أعطَى نبيَّه الأكرمَ الحكمةَ وفصلَ الخِطاب، أطلعَه على ما كان وما يكون من غير حصرٍ بل من جميع الأبواب، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، وعلى آله والأصحاب.

وبعد: فإنّ شيخَنا العلّامة المجدِّد، شيخ الأساتذة على الإطلاق، المولوي الشيخ أحمد رضا خانْ، حين وصلَ إلى مكّة عامَ ثلاثة وعشرين وثلاثمئة وألف ١٣٢٣هـ لحجّ بيت الله الحرام، سعَى أهلُ الزّيغ بمُعاضَدة بعضِ الفَسَقة ذوِي الفَساد، ومَن لا خلاقَ له في الإضرار به ﷺ، عند أمير مكّة في ذلك الحين، وأرادوا به كَيداً، فقدَّموا له سؤالاً في حقيقة علم الرّسول، وظنّوا أنّه يعجز عن الجواب؛ لكَونه على جَناح السَّفر، ولم يكن عنده في ذلك فرصةٌ ولا كتاب.

فكتبَ مولانا -أيّدَه اللهُ- عليه بما أقرَّ به عينَ كلِّ مسلمٍ، وأذلَّ وخذلَ كلَّ كافرٍ وفاسقٍ وبدعيٍّ مُظلم، فأزالَ عن القلوب الغَواشي والغي، وأبدلَها بالسُّرور والحُبور والـمُنى -منحَه اللهُ من الدّارَين السّعادةَ، وجعلَه ممن له الحُسنى وزيادة-، وبعد أن مضتْ سِنُون بلغَني أنّ رجلاً كتبَ رَدِيةً ردئيةً على جواب مولانا الشّيخ أحمد، فأخبرَني مَن رآها وقال لي: لَيتَه حين كتبَ ما كتبَ جنحَ للطريق الأصل، بل ادّعى آخر فيما كتبَه كذباً وزُوراً وفِسقاً وبُهتاناً وفُجوراً: أنّ الشيخَ أحمد رضا حكمَ في

رسالتِه التي هي جوابٌ للسّؤال الذي رُفع إليه، بأنّ علمَ الرّسول متعلّقٌ باللامتناهي، وأنّ علمَه كعلم الله تعالى، لا فرقَ بينهما سِوى ما يتعلّق بالذّات.

فحاش لله! أن يقولَ شيخُنا المذكور شيئاً من ذلك! كيف وهذه رسالتُه بين أيدَينا مصرَّحٌ فيها في غيرما مَوضعٍ بخلاف ما ادّعاه، فهاك نقلاً من الرّسالة المذكورة، أعني جوابَ السّؤال المعروض على مولانا الشّيخ أحمد المذكور؛ تكذيباً لهذا الخاسِر، وبيان حالهم للمصنِّف، حتّى يعلمَ أنّهم إنّ ما يَروجون ما يكتبون للجُهلاء والغافلين من العلماء، إنّما هو بالأكاذيب!.

الأوّل: قولُه في أوائل "النّظر الأوّل" بعد تقسيمات العلوم: "ففي علمه ﷺ سلاسلُ غيرُ المتناهية بمرّاتٍ غير متناهية، بل له -سبحانه- في كلّ ذرّةٍ علومٌ لا تتناهى -إلى أن قال-: ومعلومٌ أنّ علمَ المخلوق لا يحيط في آنٍ واحدٍ بغير المتناهي، كما بالفعل تفصيلاً تامّاً، بحيث يمتاز فيه كلُّ فردٍ عن صاحبه امتيازاً كُلّياً"[1] ...إلخ.

الثاني: قوله في السّطر بعدَه: "فعِلم المخلوق الحاصل بالفعل وإن كثُر ما كثُر، حتّى يشملَ كلَّ ما في العرش والفرش، من أوّل يومٍ إلى اليوم الآخِر، وألوفَ آلافِ أمثالِ ذلك، لا يكون قطُّ إلّا متناهياً بالفعل؛ لأنّ العرشَ والفَرشَ حدّانِ حاصِران، وأوّلُ يومٍ إلى اليوم الآخِر حدّانِ آخَران، وما كان محصوراً بين حاصِرَين، لا يكون إلّا متناهياً"[2].

---

(١) انظر: النظر الأوّل، صـ٩٥-٩٧.

(٢) انظر: النظر الأوّل، صـ٩٧، ٩٨.

الثالث: قوله بعدَه بسطرٍ: "فحصلَ أنّ اللاتناهي الكَمي مخصوصٌ لعلم الله تعالى، ولا يحصل لغيره"[١].

الرّابع: قوله بعدَه بعِدةِ أسطُر: "فثبتَ أنّ إحاطةَ أحدٍ من الخَلق بمعلوماتِ الله تعالى على جهة التفصيل التامّ مُحالٌ شرعاً وعقلاً، بل لو جُمع علمُ جميع العالمين أوّلاً وآخِراً، لما كانت له نسبةٌ مّا إلى علوم الله ﷻ، حتّى كنسبةِ حصّةٍ من ألفِ ألفِ حصصٍ، وقطرةٍ إلى ألفِ ألفِ بحر"[٢].

الخامس: قوله في بداية "النّظر الثاني": "زهرَ وبهرَ مما تقرّر، أنّ شُبهةَ مُساواةِ علوم المخلوقين طُرًا أجمعين، بعلم ربّنا إله العالمين، ما كانت لتخطرَ ببال المسلمين"[٣].

السّادس: قوله بعد أسطُر: "فلو فرضنا أنّ زاعماً يزعم بإحاطة علومه ﷺ لجميع المعلومات الإلهيّة، فمع بُطلان زعمِه وخطأ وهمِه، لم تكن فيه مُساواةٌ لعلم الله تعالى"[٤].

السّابع: قوله في السّطر بعدَه: "وقد أقَمنا الدّلائلَ القاهرة على أنّ إحاطةَ علم المخلوق بجميع المعلومات الإلهيّة، مُحالٌ قطعاً عقلاً وسمعاً"[٥].

---

(١) انظر: النظر الأوّل، صـ٩٨ ملتقطاً بتصرّف.

(٢) انظر: النظر الأوّل، صـ٩٩ ملتقطاً بتصرّف.

(٣) انظر: النظر الثاني، صـ١١٣.

(٤) انظر: النظر الثاني، صـ١١٣ بتصرّف.

(٥) انظر: النظر الثاني، صـ١١٩.

الثامن: قوله في أوّل "النّظر الثالث": "أنّ العلمَ الذّاتي والمطلَق المحيط التفصيلي، مختصٌّ بالله تعالى، وما للعِباد إلّا مطلقُ العِلم العطائي"[١].

التاسع: قوله في "النّظر الخامس": "لا نقول بمُساواةِ علمِ الله تعالى، ولا بحصولِه بالاستقلال، ولا نُثبِت بعطاء الله إلّا البعضَ"[٢].

العاشِر: قوله في "النّظر السّادس": "فيكون المعنى أنّ اللهَ تعالى قد علّمَ نبيَّنا ﷺ جميعَ الغيوب مما سِوى الخمس، باطلٌ قطعاً، وإلاّ لزمَ إحاطةُ علمه ﷺ بجميع سلاسل غير المتناهيات، ولا نقول به نحن أهلُ السنّة، فكيف الوهابيةُ الذين إنّما شمروا أذيالَهم لتنقيصِ شأنِ محمد ﷺ!"[٣] انتهى ما أردنا نقلَه، وفيه الكفايةُ لمن نورُ بصيرته.

إذا عرفتَ هذا، فاعلم أنّ شيخَنا المذكور الشيخ أحمد رضا خانْ، لما فرغَ من كتابته على السّؤال المعروض عليه، أمرَ شريفُ مكّةَ الشيخَ صالح كمال -مفتي مكّة سابقاً- بأن يقرأَه في مجلسِه على ملأٍ من النّاس، وكانت الفئةُ الطاغيةُ حينئذٍ جلوساً، وعلماءُ الوهابية حضوراً، فقرأ مولانا الشيخُ صالح كمال الجوابَ، وما أودعَ فيها مولانا من جزيل الخِطاب، وبيّن لقولهم الباطل، ومذهبِهم العاطل، فكبتوا وبُهتوا -خذلَهم اللهُ تعالى أين ما كانوا، وأذاقَهم العذابَ الأليم-، فحينئذٍ ظهرَ لأمير مكّةَ أنّ مولانا أحمد رضا على الحقّ والصّواب، وأخصامُه وهابيةٌ كانوا أو غيرُهم على

---

(١) انظر: النظر الثالث، صـ١٢٣.

(٢) انظر: النظر الخامس، صـ١٦٣.

(٣) انظر: النظر السادس، صـ٢٠٧ ملتقطاً

الضّلال والارتياب! أعرضَ عنهم لما تبيّن له أنّ الباعثَ لهم على ذلك إمّا سُوءُ اعتقادِهم، أو غرضٌ من الأغراض، حتّى أنّه أخبرَني مَن أثقُ به: أنّ بعضَ مَن هو مُلازِمٌ للشّريف ممن لا يميّز يمينَه من شمالِه، وكان ذُو وَجاهةٍ عنده، أكّد الطلبَ وكرّره أن يمنحَه بإجراء بعض إهانةٍ في حقّ الشّيخ، فأجابه الشّريفُ -جزاه اللهُ خيراً- بالامتناع قائلاً له: "كيف يكون إجراءُ مثلِ هذا الأمر، والعلماءُ كلُّهم قاطبةً قائمون وقائلون بقوله، وأنّا كلُّنا مَرجعنا إليهم، والاستفادةُ منهم!".

فأعزّ اللهُ مولانا الشيخَ أحمد المذكورَ على رغم أُنوفِهم، واكتنفَه العلماءُ والطلَبة، فمِن سائلٍ مستفيد، ومِن مقدِّمٍ سؤالاً للاستفسار على القول السّديد، ومِن طالبِ إجازةٍ، ومِن منتظرِ إشارةٍ، هذا حالُه وهو بمكّة، وحين أرادَ التوجّهَ إلى زيارة الحبيب المصطفى ﷺ كان الطريقُ غيرَ مستقيم، واستطراقُه متعسّر، فيسّرَ اللهُ له الطريقَ والرّفيقَ كرامةً لنبيّه الكريم -عليه أفضلُ الصّلاة والسّلام-، وشيّعَه العلماءُ والطلبة، أطالَ اللهُ لنا بقاءَه! وجعلَه ذُخراً ليَومنا والمعاد!.

حرّر في ١٩ جُمادى الثاني ١٣٢٨ للهجريّة

السيّد إسماعيل بن خليل

تقريظ: ٢

الشيخ محمد سعيد بابصَيل

مفتي الشّافعية وشيخُ العلماء بمكّة المحميّة

بسم الله الرحمن الرحيم

أمّا بعد: فقد اطّلعتُ على رسالة الفاضل الكامل سيّدي أحمد رضا خانْ، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، فوجدتُ مؤلِّفَها الكاملَ سيّدي أحمد رضا خانْ المذكور، مستحقّاً للثناء الجميل في نفسِه وفي رسالته المذكورة بثلاثةِ أوجُه:

الوجه الأوّل: أنّه رأسُ علماء الجهة التي هي مقرُّه، وأنّه المحقِّق المدقِّق في علوم الشّريعة ومَطالبها أصولاً وفُروعاً.

الوجه الثاني: أنّه قامَ واجتهدَ في حقّ جنابِ سيّد المرسَلين بحُسن تعظيمِه وإجلالِه كما ينبغي، وبالخصوص ما أكرمَه اللهُ تعالى به من العلوم الغَيبيّة، التي لا نهايةَ لها مما في اللَّوح المحفوظ، والعرش، والعوالم العُلويّة، وغيرها مما بيّنه في رسالته المذكورة، واستدلَّ عليه وبرهَنَ لما نقلَه عن بعض مشايخِه وعن المؤلِّفين المتقدِّمين والمتأخّرين، مما لا يكاد ينحصر، كما يراه مَن اطّلع عليه في الرّسالة المذكورة.

الوجه الثالث: رسالته المذكورة العظيمة في شأنها، مع كونِه ألّفَها في عام حجِّه سنة الثالث والعشرين في زمنٍ يسير، كما ذكره وأتقنَها وبسطَ في الاستدلالات والمباحث، حتّى أنّها وقعت عند علماء الحرمَين موقعاً جليلاً، وقرّضوا له عليها وأجادُوا فيما قاموا به له، وهو قليلٌ من قدرَه.

إذا علمتَ ذلك كلَّه، تبيّن واتّضح لك ضلالُ المعترضين عليه من الوهابية والحسَدة! هذا ما تيسّر لي من نُصرة هذا الإمام الكامل!.

قاله بفمِه ورقمَه بقلمِه المرتجي من ربّه كمال النيل

محمد سعيد بن محمد بابصَيل

مفتي الشّافعية وشيخُ العلماء بمكّة المحميّة

غَفر اللهُ له ولوالدَيه ومشايخه وجميع المسلمين!

تقريظ: ٣

الشيخ عبد الله بن عبد الرّحمن سراج

مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله عالمِ الغيب، الذي أوضَح سبيلَ الدِّين باجتهاد الأئمّة المجتهدين، وجعلَنا ببركتِهم من جملة المهتدِين، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الذي تفرّدَ بالكبرياء، وتنزَّه عن سمة النّقص والكذب والافتراء، وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّداً عبدُه ورسولُه، الذي بعثَه اللهُ ومَعالم الدِّين قد دُرست، والألسنةُ عن التوحيد قد خَرِستْ، فلم يزَل ﷺ قائماً بالإسلام، حتّى شيّدَ أركانَه وأعلى مكانَه، صلّى الله تعالى عليه وسلّم، صلاةً وسلاماً ما خطرت المقاصدُ في الأفهام، وزالت عن النّفوس الشّبهةُ التي كانت تعرض في الأوهام، أمّا بعد:

فله الحمدُ ﷻ! قد أوجدَ العلماءَ في الأعمار والأمصار، وجدّدَ بهم الدِّين، وأودَعَ في قلوبهم من الأسرار والأنوار، ما أوزعتْ به نفوسُهم تمامَ التبيين، وضمائرُهم كمالَ التحقيق واليقين، وإنّ منهم العلّامةَ الفهّامة، الهُمام والعُمدة الدرّاكة، ألا إنّه مِلِكُ العلماء الأعلام، الذي حقّقَ لنا قولَ القائل الماهِر: "كَم تركَ الأوّلُ للآخِر!" صاحبُ هذه الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" الذي قد سرّحتُ نظري فيها، فرأيتُ أسرارَ البراهين فاشيةً في مَعانيها، ولقد أجادَ مؤلِّفُها وأفاد، وأوضحَ سُننَ الهداية والرَّشاد، فما كلُّ مَن جمعَ ألّف، ولا كلُّ مَن أكثرَ النّقلَ والعَزوَ صنَّف، إنّما تلك مَواهبُ وهبَ بها المولى لمن شاءَ وجعلَه أولى، وكلٌّ يدّعِي وصلاً بليلَى. فمَن تأمّلَ ما فيها ونظرَ في

ظاهرها وخافِيها، تحقّق عنده كذبُ زعمِ قولِ القائل: بأنّ مؤلِّفَها ذكرَ فيها مُساواةَ علم نبيِّنا ﷺ بعلمِ الله -عزّ شأنُه وتعاظَم برهانُه- وغير ذلك من الكذوبات والأقاويل، وظهر الحقُّ وزهقت الأباطيل، فجزَى اللهُ صاحبَ الرّسالة خيرَ جزاءٍ، وأثابَه وأقامَنا وإيّاه على أحسنِ الطُرق وأقوَمِ المذاهب، وأهلكَ حُسّادَنا وحُسّادَه، آمين!.

أمرَ برقمه خادمُ الشّريعة والمنهاج

عبد الله بن عبد الرّحمن سراج

مفتي الحنفيّة بمكّة المحميّة، غُفر له ولوالدَيه ولجميع المسلمين!

تقريظ: ٤

الشيخ محمد عابد مفتي المالكيّة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أحاطَ علمَه بالكُلّيات والجُزئيّات، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن أُوتيَ جوامع الكَلِم وقَواطع الآيات، سيّدِنا محمدٍ المقتبس علمُه بالمغيّبات، مِن إلهامٍ أو وحيٍ من خالق الأرض والسّماوات، وعلى آله السّادات وأصحابه القادات، أما بعد:

فإنّي قد نظرتُ في هذه الرّسالة تأليف العَلم العلّامة الشّيخ أحمد رضا خانْ، نظرَ الرّائض، فوجدتُها ناطقةً بأنّ علمَه ﷺ بالمغيّبات مِن علمِه ﷻ فائض، ولم يحم فيها حومةَ ما زعمَه الكاذِبون من الافتراءات وأباطيل الأقاويل، التي لم تثبتها البيّنات، فجزَى اللهُ هذا المؤلِّفَ البديعَ عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، إنّه قريبٌ سميعٌ، وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه وسلّم.

أمر برقمه الفقيرُ إلى ربّه تعالى

محمد عابد

مفتي المالكيّة حالاً بمكّة المحمية

تقريظ: ٥

الشيخ عبد الله بن حميد[1] مفتي الحنابلة بمكّة المشرّفة

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُك يا مَن سبّحَ كلُّ شيءٍ بحمدِه، وعمَّ الوجودُ بنعمائه ورفدِه، أنت الأوّلُ بلا بداية، والآخِرُ بلا نهاية، أحمدُه أن اختارَ مَن شاءَ مِن عبادِه واصطفى، وجعلَهم نُجوماً للمهديّين، ورُجوماً للمُعتدين، وأصلّي وأسلِّم على سيِّدِنا ونبيِّنا محمّدٍ قائدِ الغُرّ المحجَّلين، وآله وصحبه وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فقد نظرتُ إلى هذه الرّسالة التي قابَلَها بالقبول كلُّ رئيس، فوجدتُ شُموسَ براهينها قد جلّتْ كلَّ ظُلمة، وأشرقتْ أنوارُ هُداها على هذه الأمّة، فصدقَ عليها ما قيل:

ولا عيبَ فيهم غير أنّ سُيوفَهم بهِنّ فلولٌ من قراع الكتائب

فعند لثمِ ثغرِها الباسِم حمدتُ اللهَ تعالى ألفاً وعشراً، ولو كنتُ على وضوءٍ لسجدتُ لله شُكراً، على أن مَنَّ اللهُ علينا بهذا العالم المحقِّق المدقِّق، لا زالت شجرةُ علمِه ناميةً على ممرّ الأزمان، وثمرةُ عملِه مقبولةً لدَى الملِك الديّان. وصلّى الله تعالى على سيّدِنا ونبيِّنا محمّدٍ، وآله وأصحابه الهُداة، والحمد لله الذي بنعمته تتمّ الصّالحات!.

حرّره الفقير الحقير، **عبد الله بن حمَيد**

مفتي الحنابلة بمكّة المشرّفة، حرسَها الله تعالى، آمين!

---

(١) عبد الله بن علي بن محمد، من حفدة عثمان بن حمَيد، مفتي الحنابلة بمكّة. وُلد في عنيزة (بالقصيم) ونشأ بمكّة وتولّى بها الإفتاء وإمامة الحنابلة (١٣٢٦) وتوفّي بالطائف (١٣٤٦هـ). له رسالة في: "المناسك" و"شرح عقيدة السفاريني". ("الأعلام" ٤/١٠٨).

تقريظ: ٦

الشيخ محمد صالح ابن العلّامة الشيخ صديق كمال مفتي الحنفية بمكّة المكرّمة

بسم الله الرحمن الرحيم

لله أحمدُ رضا بما صنع، وأصلّي وأسلّم على رسوله خير متبّع، وآله وصحبه مَن نورُهم سطَع، أمّا بعد:

فإنّ الرّسالةَ المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" خاليةٌ عما ادّعاه على مؤلِّفها أهلُ الزُّور والبُهتان، من أنّه -حماهُ اللهُ- ادّعى فيها مُساواةَ علمِ الرّسول ﷺ لعلمِه ﷻ ...إلى آخِر ما ادّعاه أهلُ الطغيان، حسَدةُ رسولِ الله ﷺ الدّاخلون في عموم قولِه تعالى: ﴿أَمْ يَحْسُدُونَ النَّاسَ عَلَى مَا آتَاهُمُ اللهُ﴾ [النِّساء: ٥٤]، بل عباراتُه فيها صريحةٌ بنفي تلك الـمُساواة، حيث قال في "النّظر الخامس": "لا نقول بمُساواة علم الله تعالى، ولا بحصوله بالاستقلال، ولا نُثبِت له بعطاءِ الله تعالى إلّا البعضَ"(١) ...إلى غير ذلك من التّصريحات الواضحة، ونسبةُ تلك الأكاذيب الفاجِرة إليه -وقاهُ اللهُ- كذبٌ صريحٌ وحسدٌ قبيح:

حسدوا الفَتى إذ لم ينالوا سعيَه ... فالقومُ أعداءٌ له وخصوم
كضرائر الحسَناء قلنَ لوجهِها ... حسَداً وزُوراً أنّه لَذَميم

---

(١) انظر: النظر الخامس، صـ١٤٧ ملتقطاً.

فهُم الأحقُّ بما قالوه في حقّه -حفظه الله تعالى- من تلك التشنيعات والبِشاعات والإشاعات -طبعَ اللهُ على قلوبهم فلا يعودون- أفلا يرتدعون بما حصلَ لهم من الخِزي والنّكال، أيّامَ تأليفِ هذه الرّسالة بمكّة المشرَّفة، حينَ ولّوا مدبِّرين! ولهم ما وقعَ لأستاذِهم عند سماع التأذين!

اللّهم إنّا نعوذ بك من المكر والاستِدراج والتفوّه في حقّ كِبار العلماء، بما يُوجِب الطردَ عن سبيل النَّجاة إلى سبيل الاعوِجاج! اللّهم زِد وبارِك وأطِل عمرَ هذا الأستاذ الكبير والعالم النّحير؛ ليكونَ غصّةً وشَوكةً في حَلقِ كلِّ مُبتدِعٍ جَهول، لا يقدر قدرَ سيّدِنا ونبيِّنا ومولانا محمدٍ الرّسول، وصلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصحابه، وزِد ترقّيه في العُلوم الدِينيّة والفُيوضاتِ الإحسانيّة والكمالاتِ الجماليّة! وأفِض علينا من عُلومه ما يكون لنا سبباً للرّضا والرّضوان، والفَوز بجِواره ﷺ في أعلى الجِنان!.

كتبه أفقر العِباد محمد صالح ابن المرحوم العلّامة الشيخ صديق كمال

مفتي الحنفيّة بمكّة المكرّمة سابقاً، الخطيب والإمام المدرِّس بالمسجد الحرام حالاً

كان اللهُ ولولدَيه ولمن انتسب إليه، آمين!

تقريظ: ٧

رئيسُ الخطباء والأئمّة، والمدرِّس بالمسجد الحرام

الشيخ أحمد أبو الخير بن عبد الله مِرداد

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي أرسَلَ رسولَه بالهُدى ودينِ الحقّ ليُظهرَه على الدِّين كلَّه بالتمام والكمال، والصّلاةُ والسّلامُ على المبعوث بالرّضا والرّضوان المصطفى سيّدنا محمّد أحمد الفِعال، وعلى آله أنفَع الوسائل إليه وأكرَمِهم عليه، وأصحابه ذوِي الهُدى القويم، السّالكين مِنهاج المستقيم، والأئمّة الأربعة المجتهدين، والتابعين لهم مقلِّدِيهم في الدّين، أمّا بعد:

فقد نظرتُ في هذه الرّسالة نظرَ تدقيقٍ وإمعان، فألفَيتُها في غايةٍ من الحُسن والتحقيق والإتقان، قد شرحَ القلوبَ بيانُها، وسطعَ في سماء التحقيق برهانُها، وكيف لا وهي جمعُ العلّامةِ الإمام النَّبيل الذَّكي الهُمام، ورأس المؤلِّفين في زمانه، وإمام المصنِّفين بحُكم أقرانِه، فمَن تأمّلَها كذّبَ قولَ القائل: "ما تركَ الأوائلُ كلمةً لقائلٍ"، وكذّبَ أيضاً قولَ مَن زعم، أنّ الشيخَ قد ساوَى في رسالته هذه "الدَّولة المكيّة" علمَ الرّسول استقلالاً بالمغيّبات، بعلمِ خالق الأرض والسّماوات، وغير ذلك من الأقاويل والترهات، التي هي مجرّدُ أكذُوبات؛ إذ هي دعوَى عاطلةٌ عاريةُ الدّليل، فنعوذ بالله من الزّيغ والافتراء والتضليل! فحفظ اللهُ مؤلِّفَها عن كلّ رزيةٍ وبليّة، ولا زالَ مبلَّغاً بالأُمنية، جنّبَنا وإيّاه عن الزُّور والبُهتان، وعن كلّ ما يشين الإنسان، آمين!.

أمرَ برقمه رئيسُ الخطباء والأئمّة والمدرِّس بالمسجد الحرام

أحمد أبو الخير بن عبد الله مِرداد عفا عنهما ربُّ العِباد، آمين!

تقريظ: ٨

المدرِّس بالمسجد الحرام المكّي، الشيخ محمد علي[1]
ابن العلّامة الشيخ صديق كمال الحنفي المكّي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نعمِه التي لا تحصى ولا تستقصى، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمّدٍ المفرَغ عليه علمُ الدّين والدّنيا علماً لدُنيّاً، وعلى آله وأصحابه المقتبسين من الله ثمّ رسولِه علماً نافعاً، نسأل اللهَ الكريم ربَّ العرش العظيم، أن يفيضَ علينا أنوارَ الهداية، ويصرف عنّا أصنافَ الضّلالة، وجعلنا ممن رأى الحقَّ حقّاً فاختار أتباعَه، ورأى الباطلَ باطلاً فاختار اجتنابَه واجتواه، أمّا بعد:

فأقول: قد اطّلعنا على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" خاليةً عن الزُّور والبُهتان، الذي نسبوا لهذا العالم الهامّ، الذي أغاثَ اللهُ النّاسَ به في هذا الزّمان، بردِّه على الفِرقة الوهابية الخوارجِ كلابِ النّار، الذين هُم أضَرُّ على الإسلام من النّصارى واليهود والمجوس عبَدة النِّيران؛ وذلك لأنّهم متسمون بالإسلام وليسوا منه على شيء، والشّيخُ أحمد رضا خلَى برِيء مما نسبُوه إليه، ولا شكَّ أنّ فرقةَ

---

[1] علي بن صديق بن عبد الرحمن كمال، الحنفي المكّي، العالم المتفنن في عدة من العلوم. وُلد بمكّة المشرّفة في سنة ثلاث وخمسين ومئتين وألف، نشأ بها، ولازم كثيراً من علماء الهنود الذين يردون مكّة المشرّفة وقرأ عليهم في عدة فنون وانتفع بهم، ووُلّي في سنة من السنين النيابة بمحكمة جُدة الشرعية، توفّي بمكّة المكرمة في سنة خمسين وثلاثين وثلاثمئة وألف.

(مختصر "نَشر النَّور والزَّهر" ر: ٤٠٧، صـ٣٧٢ ملتقطاً).

الوهابية أشقَى النّاسِ بحسدِهم لرسول الله ﷺ، وتكلّمهم في علماء الإسلام، خصوصاً علماء الحرمَين، خصوصاً مولانا السيّد أحمد دَحلان المشهور بجلالته.

نسأل اللهَ السّلامةَ مما ابتلاهُم، وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه والتابعين!.

كتبه أفقر العِباد إلى التَّوبة والسَّداد، المدرِّس بالمسجد الحرام المكّي

محمد علي ابن المرحوم العلّامة الشيخ صديق كمال الحنفي المكّي

تقريظ: ٩

الشيخ عبد الله بن محمد صدَقة زَيني دَحلان الجيلاني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي جلّت نِعمُه، وعمّ جُودُه وكرمُه، منحَ مَن شاء من المواهِب ما شاء، ومحيُ ليلِ الضّلال بضياءِ شُموس العلماء، والصّلاةُ والسّلامُ على مَعدَن الأسرار الرّبانيّة، وخزائنِ العلوم الاصطفائيّة، سيّدِنا محمّدٍ السرّ الجامع، والنُّور السّاطع، المخصَّصِ بالتبجيل والتكريم، المخاطَبِ بقوله تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وعلى آله وكافّةِ الأصحاب، وتابعِيهم إلى يوم المآب، أمّا بعد:

فإنّ من حُسن الحظّ توفيقُ الكبير المتعال عبدَه الحقير الذّليل، بتسريح اللّحظ في هذا الكتاب العديم المثال، الحائز لصحيح النُّقول وأدّلة المنقول والمعقول، المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، فألفَيتُه مَواهبَ لا تدرَك بيدِ الاكتساب، قد حوَى الحكمة وفصل الخِطاب، وأتى مؤلِّفُه بما لم يسبق إلى مثل تحقيقِه في هذا الباب، ولا بدع فاللهُ يرزق مَن يشاء بغير حساب، فسبحانَ مَن خصَّ مؤلِّفَه بكمالات الفضائل، وخبأه لهذا الدَّهر الذي اختلطَ لكثرة فِتنه الحابل بالنّابل، وصالَ فيه الغبيُّ الجاهِل على كلِّ ذكيٍّ فاضِل، فاللهَ أسأل أن يُديمَ مؤلِّفَه لنُصرة الدِّين، والذبِّ عن بساط سيّد المرسَلين، أعني بدرَ العلوم اللائح وقطرها، العادي والرائح وثبيرها، الذي لا يزحم ومنيرها، الذي به ينجلي ليلُها الأسحَم ذي التأليف الغرر المنيرات، المضيئة في وجوهِ وهْم المشكلات، وصاحب التصانيف الدالّة على وفرة اطّلاعه، وغزارة مادّته وطُول باعِه، الإمام الذي ما ترك باباً مغلَقاً إلّا فتح صياصِيه، ولا أمراً

مشكلاً إلّا أوضَح مَبانيه، جناب الأستاذ الفاضِل والهُمام الكامل، شيخي وعُمدتي علّامة الزّمان، أبو المعارِف مَظهر البُرهان، سيّدي وأستاذي الشّيخ أحمد رضا خان، متّع اللهُ الوجودَ بوُجوده، وأدامَ طلوعَ بدرِ إرشادِه في بُرج سُعوده، آمين بحرمة سيّد المرسَلين، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه أجمعين!.

هذا، وبمُوجب طلبِ بعض علماء المدينة نسخةً من هذه الرّسالة، لعلّهم يتحقّقون عمّا نقلَه إليهم بعضُ أهل الضّلالة، من الافتراءات التي نسبُوها إليها، حتّى تصدّى بعضُ السّادة للردّ عليها، صار نقلُ هذه النّسخة بخطِّ الأكرَم المكرَّم الأديب الفاضِل أخي العزيز، جناب السيّد الحسَين الطرابلُسي المدني، وذلك حين حُلولي بساحة الأستاذ المشار إليه في أواخر جُمادى الآخرة، وقابلتُها على النّسخة الأصليّة المكتوب عليها تقريظان لمفتيَي المدينة المنوّرة المرحومَين: العلّامة الشيخ عثمان الدّاغستاني، والهُمام الشّيخ محمد تاج الدّين إلياس[1]، فاقتفيتُ أثرَهما في ذلك، وإن لم أكن أهلاً لأن أسلكَ تلك المسالِك، ولكن مِن قبيل "فتشبّهوا إن لم تكونوا منهم" أن أتشبّهَ بالرّجال فلاح.

فأسأل اللهَ أن يمنَّ عليَّ بخدمة عتاب صاحب الشّفاعة العُظمى والمقام الأسنَى، ويتمطّني المسلَك خُدّام خدمتِه بمَنّه وكرمِه، وصلّى الله على سيّدِنا محمدٍ وآله

(١) الشيخ محمد تاج الدّين بن مصطفى إلياس، وُلد في المدينة المنوّرة، وتوفّي فيها قبل سنة ١٣٢٩هـ. كان مفتياً للحنفيّة، وتتلمذَ على الشيخ عبد الغني المجدّدي الدّهلوي المهاجِر المدني. ("تاريخ الدولة المكّية" صـ١١٦ تعريباً).

وصحبه وسلّم، صلاةً وسلاماً دائمَين متلازمَين ما طلعت الشّمسُ وصلّيت الخَمس، جرى تحريرُه في يوم الاثنَين الموافق لليوم العاشِر من شهر رجب الأصم، عامَ ثمانية وعشرين بعد الثلاثمئة والألف ١٣٢٨ من هجرة مَن له العزُّ والشَّرَف، صلّى الله عليه وعلى آله وصحبه وسلّم.

راجي عفوَ ربّه المنّان عبد الله بن محمد صدَقة زَيني دَحلان الجيلاني

خادم العلماء بالمسجد الحرام

تقريظ: ١٠

الشيخ عمر بن أبي بكر باجنَيد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله حمداً نستجلب به الرِّضى والحفظ في الآتي، والعفوَ عمّا مضى، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن أرسلَه اللهُ تعالى رحمةً للعالمين، وعلى آله الطّاهرين، وأصحابه الأكرَمين، وتابعٍ لهم بإحسانٍ إلى يوم الدّين، خصوصاً الأربعة الأئمّة وأتباعِهم العلماء العامِلين، الذين أيّدَ المولى بهم الشّريعةَ المطهَّرةَ والسنّةَ الغرّاء مَدى الأحايِين، خصوصاً العالم الفاضِل والجَهبَذ الكامل الشّيخ أحمد رضا، مؤلِّف هذه الرّسالة العظيمة والمنحة الجسيمة، المشتملةِ على بيان ما أكرمَ اللهُ تعالى به نبيَّه ومصطفاه، مما خصَّه به من الإطلاع على ما لم يطّلع عليه سِواه؛ لأنّه مختارُه ومجتباه، ولولاه ما خُلقَ الأكوانُ ولا بشرٌ سِواه، الخاليةِ عمّا ادّعاه الحسَدةُ اللِّئام، والجهَلةُ الطغامُ، مما هو مخالفٌ للشّرع الشّريف والمنهَج الحنيف، عامَلَهم المولى بما يستحقّون،

---

(١) سراج الدّين أبو حفص عمر بن أبي بكر بن عبد الله باجنَيد اليمني أصلاً، المكّي داراً، وُلد في بلاد الماء بـ"حضرمَوت" في سنة ١٢٧٤هـ، حفظ القرآنَ الكريم، وسافَر بوالده إلى الحرمَين الشّريفَين، كان رحمه الله عالماً مشارِكاً في كثيرٍ من العلوم المعقول منها والمنقول، من أهل الفضل والصّلاح والميل إلى الخمول، حسن الظنّ، بعيداً عن التكلُّف. ويدرِّس كتبَ الحديث والتفسير والفقه الشّافعي في المسجد الحرام، وكان على منصب "مفتي الشّافعية" في زمن المملكة الهاشميّة. وتوفّي رحمه الله بمكّة المكرّمة في سنة ١٣٥٤هـ. ("معجم الشيوخ" حرف العين، ر:١٠٣، الجزء ٢، صـ٢٣١. و"تاريخ الدّولة المكيّة" صـ١١٠ تعريباً).

وحفظَ المولى الكريم هذا الإمامَ، وجعلَه سَيفاً صارماً لأعناق هؤلاء العادلين، عن سنّةِ خيرِ الأنام، ووفّقه لكلّ ما فيه رضاه وحَباه بِرّه ونداه، وكثّر مِن أمثاله، وجزاه عن الإسلام والمسلمين أفضلَ الجزاء، وأكرمَه مما أملَه ورَجاه دنيا وأخرى، في عافية وحُسن عاقبة، إنّه أرحمُ الرّاحمين! وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

قاله بفمه ورقمه بيده، خادم طلبة العلم بالمسجد الحرام، راجي عفوَ ربّه المجيد

عمر بن أبي بكر باجنَيد

تقريظ: ١١

الشيخ محمد صالح بن محمد بافَضل[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن جعلَ كلمةَ الكافرين والمبتدعين هي السُّفلى، وكلمةُ الله هي العُليا، وأيّدَ الشّريعةَ المحمديّة على مَدى الأيّام بأسنّة أقلام العلماء الأعلام، وأصلّي وأسلّم على رسوله الأعظَم، ونبيِّه الأكرَم، الذي أعطاه ربُّه ومولاه علمَ الكائنات، ما هو كائنٌ أو سيكون، وذلك من فضل عطاياه، فمَن آمَن بذلك لا يضلّ ولا يَشقى، ومَن أعرضَ عنه ونبذَه من وراءِ ظهرِه، ففي خزيِ دنياه يبقى، وآخِرُ أمرِه في الجحيم يلقى، وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل، وأسألك الرِّضى عن العلماء الأماثِل القائمين بخدمة الشّريعة، فلا أحدٌ لهم في ذلك مماثِل، أمّا بعد:

---

(١) صالح بافَضل بن محمد بن عبد الله بن يحيى بن عمر ابن صاحب الوقف الشّهير بمكّة، بوقف بافَضل حسين الشّافعي المكّي. وُلد بمكّة المشرفة في سنة سبع و سبعين ومئتين وألف. وبها نشأ وحفظ كثيراً من المتون، وجدّ في طلب العلم فقرأ أوّلاً على شيخ العلماء محمد سعيد بابصَيل وغيره، وحضر دروس السيّد أحمد دَحلان، ثمّ لازَم السيّد بكري شطّا. فتفقّه عليه وتدرّب على يدَيه، قرأ عليه في النَّحو والصَّرف والأصلَين والمنطق والعروض والتفسير والحديث والفقه وغير ذلك وأجازه إجازةً عامّةً بسائر ما تجوز له روايته عن مشايخه العِظام، وأذنَ له بالتدريس فتصدّر له ودرّس بالمسجد الحرام. فتوفّي بمكّة في سنة ثلاث وثلاثين وثلاثمئة وألف ودُفن في المعلاة وخلف ابنَين عبد الله وصالح وبنتاً واحدةً.

(مختصر "نشر النَّور والزَّهر" ر: ٢٢٣، صـ٢١٢، ٢١٣ ملتقطاً)

فقد سرّحتُ نظري فيما اشتملتْ عليه هذه الرّسالةُ، التي زال بسيِّها شُبهات أهل الضّلالة، ولا شكَّ أنّها منحةُ علّام الغيوب، لردع كلِّ فاجرٍ ومبتدعٍ كَذوب، فبالله هي مِن جنّةِ علمٍ قُطوفُها دانية، لا تسمع فيها لاغية، لا يأتيها الباطل، من بين يدَيها ولا من خلفِها، ولا تنهض شُبهُ الخَصم لدَيها، فلقد سلت منها صوارمُ الحُجج القطعيّة، على عقائد الـمُلحِدين، ورمت بشبه الشياطين المبطلين الوهابية، فلعُمري! أنّ هذا لهو التأليفُ الذي يفتخر به العالمون، ولمثل هذا فليعمل العامِلون، وليس كلُّ مَن صنّف أجاد، ولا كلُّ مَن قال وفى المراد:

إنّ السّلاحَ جميعُ النّاس تحملُه وليس كلُّ ذواتِ المخلَب السَّبعُ

فجزَى اللهُ مؤلِّفَها عن المسلمين خيراً؛ فإنّه قلّدَ أجيادَهم قلائدَ النِّعم، ونصرَ الدِّين بما أحكمَه من محكَم هذا التأليف، الذي على تزييف مقالة الخَصم أحكَم وألزَم، حيث ادّعى أنّه ادّعى المساواةَ بين علمِ الله وعلمِ رسولِه ﷺ في رسالته هذه، كلّا وحاشا! ثمّ كلّا وحاشا! أيريدون أن يُطفِئوا نورَ الله بأفواهِهم! واللهُ متِمّ نورِه ولو كره المشرِكون! ولكن عندما اشتهرت فضيحةُ الخَصم بهذه العُجالة بين أرباب العقول، وتنكستْ عزمتُه بهذا السَّيف المسلول، فما وسعَه إلّا أن يقابلَه بدعوَى المساواة، التي زادتْه فضيحة على فضيحة، عامَلَه الله بما يستحقّ، وحيث لم نقدر على مكافاة مؤلِّفِها إلّا بالدّعاء فنقول: أبقاه سامياً ذرَى المجدّ مخدوم العِزّ والسَّعد، رافلاً حُلل الحبور، وارداً مَوارِد السُّرور ما ترنّم بمدحه مادحٌ وصدحَ بشُكرِه صادِح، وصلّى الله على سيّدِنا محمّد، وعلى آله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

قاله بفمه ورقمه بيده، الرّاجي عفوَ ربّه والفضل

محمد صالح ابن المرحوم محمد بافَضل

المدرِّس بالمسجد الحرام، وأحد الأئمّة الشّافعيّة بالمقام، عفا اللهُ عنه، آمين!



تقريظ: ١٢

الشيخ محمد المرزوقي أبو حسَين

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله على نِعمائه، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف أنبيائِه، وآله الكِرام وأصحابه الفخام، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة المسماة بـ"الدَّولة المكيّة"، ورأيتُ ما اشتملت عليه من المباحث العَليّة، مُبرهَناً عليها بالبَراهين الواضحة الجليلة، فوجدتُها غرّةً في جبِين الدَّهر، تنشرح لها القُلوب، وينفسح لها الصُّدور، وقد كذبَ كلُّ مَن ادّعى على هذا المؤلِّف الجليل، أنّه ساوَى في هذه الرّسالة بين علمِ مدينة العلم أشرفِ الرُّسُل ﷺ وعلمِ مبدِع العالَم ومنظمِه، على أحسّ نظام القديم الأزَلي واجبِ الوجود -جلّت عظَمتُه وتعالى علمُه وقدرتُه عن أن يضاهيَ ويماثِل- سبحانك! هذا بهتانٌ عظيم!.

ليت شعري! أيُّ كلمةٍ في هذه الرّسالة تحتمل هذا المعنى؟ فضلاً عن أن تدلَّ عليه، مع أنّ حضرةَ مؤلِّفها -أدام اللهُ وجودَه زينةً للوُجود- صرّحَ في جملةِ مَواضع منها بالفَرق العظيم بين العالمَين، فليتّق اللهَ ربَّه مَن تفوّه بهذه الأكاذيب، التي لا حقيقةَ لها أصلاً، وليتُب من ذنبه، وليقُل: جزَى اللهُ مؤلِّفَ هذه الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" مولانا أحمد رضا خانْ خيرَ الجزاء؛ فإنّه قد أظهرَ لنا من أوصاف طه المصطفى ﷺ، ومقامَه السّامي في عبوديته ﷺ لربّه ﷻ طِبق الحقيقة والصّواب، الذي لا شكَّ فيه ولا ارتياب، والحمد لله أوّلاً وآخِراً، ونسأله تعالى أن يمنحَنا الرِّضا،

ويحفظَنا في المستقبَل، ويغفرَ لنا ما مضَى، آمين! وصلّى الله تعالى على أشرَفِ أنبيائِه، وكلٍّ مَن اتّبعَه واقتفاه، آمين!.

أمر برقمه أحدُ خدَمة طلبة العلم بالمسجد الحرام المكّي

محمد المرزوقي أبو حسَين عفا الله عنه

تقريظ: ١٣

إمام المالكيّة، الشيخ محمد علي بن حسَين المالكي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي زيّنَ سماءَ الشّريعة السَّمحة بأحمد زينةِ الكواكب، وقيّضَ لإحياء سنّتِه في كلّ عصرٍ مَن هو أحمدُ الاهتداء رضا المناقب، اللّهم فصلِّ وسلِّم على هذا الرّسول، الذي نال مِن فَيضِ العِلم الإلهي غايةَ السُّؤل، وعلى آله المهتدين، وأصحابه الذين شادوا قواعدَ الدّين، أمّا بعد:

فإنّي قد شمتُ "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" فوجدتُها رسالةً وشحتْ بالآيات القطعيّة، وكشطت بفجرِ تحقيقاتِها المبين، عن وجهِ سماءِ الحقّ القويم ليلَ أباطيل الكاذبين، ليس فيها ما يُعاب، إلّا أنّها أرشدت إلى الصّواب، ونشرتْ أعلامَ الانتصار على منبر الهداية في جامع الافتخار، وقامت تبثُّ فضائلَ مُنشِيها، وتنصّ على مَناهِل مصطفِّيها، وكيف لا وهو أحمدُ المهتدين رضا سادةِ المحقّقين، سيّد شرح بمحمودِ رسالتِه كشّاف الآيات، وعِصام أوضَح شرحَ سعدِه مَواقف المقاصِد بفصيح العبارات، لا زالت شَمس تحقيقاتِه المرضيّة طالعة، في سماء الشّريعة السَّمحة المحمديّة، ووفّقنا وإيّاه لما يحبّه ويرضاه، والحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على خاتم الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وأصحابه وأنصاره وأحزابه!.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، إمامُ المالكيّة، وخادمُ العلوم بالدّيار الحَرَميّة

محمد علي بن حسَين المالكي

تقريظ: ١٤

المدرِّس والإمام بالدِّيار الحرميّة، ومفتي المالكيّة

الشيخ محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُكَ اللّهمّ رضا بما أظهرتَه، وأصلِّي على نبيِّك الذي أيّدتَه، وعلى آله المهتدين وصحبه الذين شادوا قواعدَ الدِّين، أمّا بعد:

فإنّي قد اطّلعتُ على هذه الرّسالة، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" فوجدتُها قد وشّحت بالآيات الوَهبيّة، وكشفت عن مخدرات العبارات، واحتوت على مسائل وتحقيقات، كيف لا وهي للعالم العلّامة المفرَد، والسيّد الحَبر الأمجَد، شيخنا الشّيخ أحمد رضا خانْ، ووجدتُها خاليةً عمّا نسبَه إليه أهلُ الزُّور والبُهتان، من أنّ علمَ النبيِّ ﷺ مساوٍ لعلمِ الله القديم، بل عباراتُه فيها صريحةٌ بنفي تلك المساواة، حيث قال في "النّظر الخامس": "لا نقول بمساواةِ علمِ الله تعالى، ولا بحصوله بالاستقلال، ولا نُثبِت بعطاء الله تعالى إلّا البعضَ، لكن بَونٌ بين الكلّ والبعض كالفَرق بين السّماء والأرض، بل أعظَم وأكثر وأكبَر" ...إلى غير ذلك من التصريح الواضح، ونسبةُ تلك الأكاذيب إليه -حمّاه الله- افتراءٌ عليه.

فجزاه اللهُ عن الإسلام والمسلمين خيرَ الجزاء، إنّه سميعٌ مجيب، وصلّى الله على سيّدنا محمدٍ، الذي جعلَ علمَه مكتسباً من علم الله بوحيٍ وتنزيل، وعلى آله الحائزين كلَّ فضلٍ وتفضيل!.

كتبه راجي العفوَ من صاحب العطية، المدرِّس والإمام بالدِّيار الحرميّة

محمد جمال بن محمد الأمير بن حسين مفتي المالكيّة

تقريظ: ١٥

الشيخ أسعد بن أحمد دَهّان

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي رفعَ مقامَ أهل العِلم مُذ نصبَهم لإجراءِ أحكامِ كتابِه، وجعلَهم نُجوماً يُهتدَى بنُورِهم إلى مقام اليقين، مَن أفهَمهم لذيذَ خطابه، وأثبَت لهم التمييزَ، ورفعَ لهم المقدار، فانشرحَ بهم صدرُ الشّريعة وصار عالي المنار، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمدٍ، الذي أذلَّ ببعثتِه أهلَ الظُّلم والطُّغيان، وعلى آله وأصحابه الذين أخمدوا نارَ الجَهل، فظهرَ نورُ اليقين واضحَ البيان، أمّا بعد:

فقد سرّحتُ نظري في الرّسالة المسماة بـ"الدَّولة المكيّة" لمؤلِّفها الإمام المبجَّل، والهُمام الذي هو بالكمال مفضَّل، واسطة العقد الثمين، الفاضل الذي يتلقّى روايةَ الدّراية باليمين، سيّدي وشيخي وقُدوتي الشّيخ أحمد رضا خانْ، فألفَيتُها مَوضوعاً فلمّا اتّفق لأحدٍ، وتأتي ومؤلِّفها مطبوعاً لا ترى فيه عوَجاً ولا أمتاً، قد شرح القلوب بيانه، وسطعَ في سماء التحقيق بُرهانه، فمَن تأمّلَه وأنصَف واستضاء بمِشكاة نوره ولم يتعسّف، تبيّنَ له أنّ مؤلِّفَه ﷺ بريئ السّاحةَ عمّا ادّعاه الحسَدةُ اللِّئام، ونسبَه إليه الجَهَلةُ الطغام، مما هو مُنابِذٌ للشَّرع الشّريف، والمنهج الـمَرضِيّ الـمُنيف، من مُساواةِ علمِ نبيِّنا -عليه أفضلُ الصّلاةِ والسّلام- لعلمِ الله تعالى، كيف لا وكلامُه -أدامَ اللهُ وُجودَه زينةً للوُجود- في ذلك المؤلَّف لا يدلّ على ذلك، لا صريحاً ولا تلويحاً، بل قد صرّحَ هو نفيَه في عدةِ مَواضِع منه بالفَرق البيّن بينهما، وأنّ علمَ المخلوق الحاصل بالفعل وإن كثُر ما كثُر، لا يكون إلّا متناهياً بخلاف علم الله تعالى، وإنّ إحاطةَ أحدٍ

من الخَلق بمعلوماتِ الله تعالى على جهة التفصيل التامّ، من المستحيلات الشرعيّة والعقليّة ...إلى غير ذلك مما لا يخفى على مَن اطّلع عليه، والباعث لهم على ذلك الافتراءُ الصّريح والبُهتان القَبيح، الحُسَّد يريدون أن يُطفئوا نورَ الله بأفواهِهم، ويأبى اللهُ إلّا أن يُتِمّ نورَه ولو كرهَ الكافرون، أولئك حزبُ الشّيطان، ألا إنّ حزبَ الشّيطان هُم الخاسِرون، وصلّى الله على سيّدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، ومَن تبعَهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، خادم الطلبة بالمسجد الحرام، راجي الغُفران

أسعد بن أحمد دَهّان

تقريظ: ١٦

الشيخ عبد الرّحمن بن أحمد دَهّان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي شرّف العلمَ وأعلى مَنارَه، واختارَ له من عِباده مَن أرادَ عِزَّه السَّرمدي وفخارَه، ويسّرَ له الاطلاعَ على ما انطوَى عليه القرآنُ والسنّة، واصطفى منهم للُبابها رضا لهم بكمال المنّة، فحقّقهم بحقيقةِ قولِه تعالى: ﴿كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ﴾ [آل عمران: ١١٠]، والصّلاةُ والسّلامُ على خير خلقِه أحمد الفِعال، الماحي بشريعتِه طُرق الكُفر والضّلال، وعلى آله وأصحابه، الدّامغين بأسنَّتهم نُحور أهل الطُغيان، الفائزين من ربّهم بالعَفو والرّضوان، أمّا بعد:

فقد سرّحتُ نظري في نظم جواهِر عقود "الدَّولة المكيّة"، التي ألّفَها العالمُ النّحرير الفاضل الشّهير شيخي وقُدوتي، الشّيخ أحمد رضا خانْ -متّع اللهُ به- فوجدتُها قد أشرقتْ شُموس تحقيقِها، وزهرتْ في سماء الفهوم نُجومُ تدقيقِها، ناطقةً بكمال الفَرق بين علمِ خالقِ القوى والقدر، وعلمِ أفضلِ الخَلق سيّدِ البَشَر، حيث صرّحتْ بـ"أنّ العلمَ الذاتي والمطلَق المحيط التفصيلي مختصٌّ بالله تعالى، وإنّ ما للعِباد مطلَقُ العلم العطائي، وإنّ إحاطةَ علمِ المخلوق بجميع المعلومات الإلهيّة مُحالٌ قطعاً عقلاً وسمعاً، وإنّ في علمِه ﷺ سلاسلَ غيرَ المتناهيات بمراتِ غير متناهية، بل له -سبحانه- في كلّ ذرّةٍ علومٌ لا تتناهى، بخلاف علم المخلوق؛ فإنّه يستحيل أن يحيطَ فِي آنٍ واحدٍ بغير المتناهي كما بالفعل مفصَّلاً تامّاً، بحيث يمتاز كلُّ فردٍ عن صاحبه امتيازاً كُلّياً" ...إلى غير ذلك مما يشهد لمؤلِّفها ﷺ بالبراءة، عمّا نسبَه إليه أهلُ الزّيغ

والإلحاد، المتحلّون بالبَغي والفَساد، من مُساواة علمِ نبيِّنا -عليه أفضلُ الصّلاة والسّلام- لعلمِ الله تعالى الملِك العلّام، عاملَهم الله تعالى بعَدله وأخزاهُم، وجعل بحُبوحة الذلّ والهوان مأواهُم! وصلّى الله على خاتم الأنبياء والمرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين.

خادم الطلبة راجي الرّضوان

عبد الرّحمن بن أحمد دَهّان

تقريظ: ١٧

الشيخ محمد بن يوسف الخيّاط[1]

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف المرسَلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة، التي تشهد أنّ صاحبَها ذُو علمٍ وتحقيق، ونظرٍ عميق، في البحث والتدقيق، فوجدتُها بريئةَ السّاحة مما نسبَ إليها الطّاغون، وألصقَ بها المفترون، أمّا مَن عميَ أو تعامَى، والرّاجحُ الثاني سنّة الله في الحاسِد القصير؛ إذ لم يقتدر على المناظَرة اختلقَ وكابَر، وما درَى أنّه بذلك تصاغَر، ولينصر اللهُ مَن ينصره، ويلجم المعانِد ويعزِّره، وما أتْعَس زماناً تروج فيه مثلُ هذه الترهات في مُدافعة البديهيات، نسأل اللهَ أن ينوِّرَ البصائر، ويُصلِح السَّرائر، ويَنصر هذا الفاضِلَ الغيور، ويُخرِج مُعانِديه من الظُّلمات إلى النُّور.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، الفقير إلى الله تعالى، محمد بن يوسف الخيّاط

---

(١) محمد بن يوسف الخيّاط الشّافعي المكّي، أحد أجلّة علماء البلد الحرام، العلّامة الفلَكي المحقّق، المتفنّن في العلوم، منطوقها والمفهوم، منثورها والمنظوم، وأكبّ على كسب العلوم وتحصيلها وجمعها من أهليها وتأصيلها، وجدّ في ذلك حتّى فاق أقرانَه الأفاضل، وحاز فصاحةً وكمالاً وأدباً، يقصر عنه يد المتناوِل، وأسّسَ أوّلَ مدرسةٍ له في دار صغيرةٍ بجوار باب الدريبة، ولم نعثر على تاريخ وفاته، إلّا أنّ المعروفَ أنّه توفّي ببلاد "جاوَى" [أندنوسيا] بعد عام ١٣٣٠هـ (مختصر "نشر النَّور والزَّهر" ر: ٤٨٥، صـ٤٢٩، ٤٣٠ ملتقطاً).

٧

تقريظ: ١٨

الشيخ السيّد محمد[1] ابن السيّد واسع الحسَيني الإدريسي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا الله يا مَن علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم تعليماً، يا مَن خاطَب حبيبَه بقوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النّساء: ١١٣] اللّهم صلِّ وسلِّم على سيّدنا محمدٍ، الذي جعلتَه سيّدَ مَن أطلعتَه على غيبِك وإمامَه، وعلى آله وصحبه قادةَ أهل السنّة والجماعة، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى قيام السّاعة، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" للعالم العلّامة الشّيخ أحمد رضا خانْ، فخر علماء الدِّيار الهنديّة، وذلك عند مجاوَرتي في مدينة سيّدِ البَريّة سنةَ ١٣٣٠ من الهجرة النبويّة -على صاحبها أفضلُ الصّلاة وأتمُّ التحية-، فأعجبتْني تلك الرّسالةُ إعجاباً ما عليه من مَزيد، فسبحان الله الذي يُؤتي الحكمةَ مَن يشاء ويُريد، ولا غروَ فكَم لله من عِبادٍ يُصلِحون في الأرض ويُزيلون عنها الفَساد، فحفظَ اللهُ مؤلِّفَها هذا السُنّي البَصير النَقّاد، وجزاه أحسنَ الجزاء حيث أفادَ وأجاد، وأتى بالمراد، وفرحَ بذلك لأهل السنّة الفُؤاد، وكدرَ بذلك قلوب أهلِ الضّلالة والحُسّاد.

وبالجملة، أقول قولاً دلّت عليه النُّقولُ والأخبار ببعض المغيّبات، قد وقعَ كثيراً لبعض الأولياء والمقرَّبين، فما بالُك بسيّد الأنبياء والمرسَلين! فقد أخبرَ ببعض المغيّبات سيّدي الوالد السيّد واسع[2] الوليُّ الشّهير، الذي كرامتُه قبل انتقالِه وبعده

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) لم نعثر على ترجمته.

عندنا مشهورة، أغنتْ شهرتُها عن التعبير، فوقع الأمرُ كما قال ﷺ، ومِن جملةِ ذلك أنه أخبرَ -وهو صحيحُ البدن-: أنّه يموت بعد أيّامٍ قليلة، وإنّ زوجتَه حملتْ بأُنثى، وقد كان له منها أربعةُ ذُكور، ولم تلد له أُنثى قطّ، فمات بلا مرضٍ بعَيد ذلك الإخبار قبل ولادتها، وكان الحملُ إذ ذاك نحو شهرَين، فبعد نحو سبعةِ أشهُر من مدّته، وضعتْ أُنثى كما قال -رحمه الله رحمةً واسعةً-، وقبرُه في الجاوَة يُزار من سائر الأقطار، وله إلى اليوم كراماتٌ ظاهرة، فمثل ذلك وقع كثيراً للأولياء، فما ظنُّك بسيّد الأوّلين والآخِرين؛ فإنّه ﷺ لم ينتقل من هذه الدّار إلّا بعد أن أطلعَه اللهُ حتّى على الخمسة، قال إبراهيم الباجُوري في "شرح البُردة": "إنّه لم يخرج ﷺ من الدّنيا إلّا أن أعلمَه اللهُ تعالى بهذه الأمور الخمسة"[١].

قاله عجلاً وكتبه خَجلاً، خادم العلم الشّريف بالحرم المكّي الـمُنيف

السيّد محمد ابن السيّد واسع الحسَيني الإدريسي

تحريراً بالمدينة المنوّرة في شهر جُمادى الثانية سنة ١٣٣٠ الهجريّة

---

(١) "حاشية الباجُوري على البُردة" صـ٩٢.

تقريظ: ١٩

الشيخ محمّد مختار بن عطارد الجاوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الواهِب المِنن، الذي لا مانعَ لما أعطَى، وأحمدُه أبلَغُ حمدٍ، وأشكرُه أنهَى شكرٍ على نعمِه، التي لا تعدّ ولا تُحصى، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا وحبيبِنا وشفيعِنا ومَلاذِنا ومُنقِذنا من المَهالِك دُنيا وأُخرى، الذي أعطاه اللهُ علومَ الأوّلين والآخِرين، وجمعَ فيه من الفضائل ما تشتّت في جميع الخلائق مَلَكاً وإنساً وجنّاً وغيرهم، من فوق العَرش إلى ما تحت الثَرى، وعلى آله بُدور الدُّجى، وأصحابه نُجوم الاهتداء، الذين مَن اقتفى أثَرهم رشدَ واهتدَى، ومَن حادَ عنهم ضلَّ وغوَى، أمّا بعد:

فإنّ مِن أعظَم نِعم المولى ﷺ عليَّ إطلاعُه إيّايَ على الرّسالة العَجيبة، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، الغَنيّة بنفسِها عن الإطناب والتطويل؛ لأنّ الدّلائلَ على مدّعاها معها، فمَن طالَعها مُنصِفاً عرفَ قدرَها وقدرَ مؤلِّفَها، وإنّه مِن عجوبة الزَّمان، وعرفَ نزاهةَ مؤلِّفِها ممن نسبَ إليه افتراءً وحسَداً، من أنّه ساوَى علمَ الله تعالى وعلمَ نبيِّنا ﷺ، حاشا وكلّا! كيف ينسب إليه ذلك، وهو مصرِّحٌ في هذه الرّسالة بقوله: "زهرَ وبهرَ مما تقرّر، أنّ شُبهةَ مُساواة عُلوم المخلوقين طُرًّا أجمعين، بعِلم ربِّنا إله العالمين، ما كانت لتخطرَ ببالِ المسلمين" ...إلى آخِر ما قال، وقد طالعَ هذه الرّسالةَ علماءُ الحرمَين، وأقرّوا كلُّهم بمكانتها ومكانةِ مؤلِّفِها، ونزاهتِه مما نسبَ إليه المفتري، وكلُّهم كتبوا تقريظاتٍ مناسبةٍ لمقام مؤلِّفِها، وأنا الفقيرُ الحقير لمّا طالعتُها وطالعتُ تلك التقريظاتِ من العلماء الأعلام، حمدتُ اللهَ تعالى الكريم المنّان، بإنعامه إيّايَ بالانخراط

في سِلك هؤلاء السّادات، في نصر هذا الإمام مؤلِّفِ الرّسالة، وأنا في نفسِي أحقَر من أن أدخلَ مع هؤلاء، وهُم لم يُبقوا من المدح والثناء للمؤلِّف شيئاً، فلا يحتاج لي كلام بعد كلام هؤلاء، ولكن لأجل التبرّك ورَجاء الحشر في زُمرتهم.

أقول: أُشهِد اللهَ تعالى ورسولَه ﷺ وجميعَ الملائكة المقرَّبين، إنّي من المحبّين للمؤلِّف ولجميع مَن قرّظه، وإنّ المؤلِّفَ من سلطان العلماء المحقِّقين في هذا الزَّمان، وإنّ كلامَه حقٌّ صراح، فكأنّه من معجزات نبيِّنا ﷺ أظهرَه الله تعالى على يدِ هذا الإمام، ألا وهو سيّدُنا ومولانا خاتمةُ المحقِّقين، وعمدةُ العلماء السُنّيين، سيّدي أحمد رضا خانْ -متّعنا اللهُ ببقائِه، وحَماه من جميع مَن أراد به سُوءاً، وحشرَه اللهُ وإيّانا في زُمرة النّبيين والصّديقين، آمين!.

قاله الفقير الحقير ترابُ نِعال أقدام، وفي وقت الكتاب الفقير، حالٌّ في المدينة المنوّرة زيارة سيّد الأنام، خادم طلبة العلم في الحرم المكّي

محمّد مختار بن عطارد الجاوي

٢٣ جُمادى الأُولى ١٣٢٩ الهجريّة

تقريظ: ٢٠

الشيخ أحمد الجزائري[1] ابن السيّد أحمد المدَني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أرسَل سيّدَنا محمّداً رحمةً للعالمين، وأطلعَه على علوم الأوّلين والآخِرين، وخصَّه بعلم المكاشَفات والغيب، حتّى آمَن بذلك مَن تطهَّر قلبُه من الشّك والرَّيب، صلّى اللهُ عليه وعلى آله وصحبه والتابعين، وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لمؤلِّفها علاّمة الزّمان، وفريد الأوان، ومنبع العِرفان، ومَلحظ أنظار سيّدِ عدنان، جناب حضرة مولانا الشّيخ أحمد رضا خانْ -أطالَ اللهُ عمرَه، وينتفع به كلُّ مُوفّقٍ فهيمٍ، ويرتدع به كلُّ أفّاكٍ أثيم- فوجدتُها رسالةً محرَّرةً تحريرَ الذَّهب، قاضيةً على مُنكِريها بالوَبال والحطَب، وليس فيها ما يزعمه أهلُ الافتراء والرَّيب، من المُساواة بين علمِ الله وعلمِ رسولِه في الغَيب، أجازَ اللهُ مؤلِّفَها بجزيل أفضالِه، وكثّر في المسلمين من أمثاله، بجاهِ ذي الجاهِ العظيم أبي القاسم، مَن هو للرُّسُل والأنبياء فاتحٌ وخاتم، صلّى الله عليه وآله وصحبه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

كتبه الفقير إلى مولاه الغَني أحمد الجزائري ابن السيّد أحمد المدَني
خادم فتوى المالكيّة بمدينة الخير البَريّة حامداً ومصلِّياً ومسلِّماً

---

(١) أحمد بن أحمد الجزائري. وُلد في المدينة المنوّرة كان من سلالة الشيخ السيّد عبد القادر الجيلاني البغدادي، وفي سلسلته مجازاً، وكان مفتي المالكيّة بالمدينة المنوّرة، كان حيّاً سنة ١٣٣٠هـ. ("تاريخ الدولة المكّية" صـ١١٥ تعريباً).

تقريظ: ٢١

الشيخ عثمان بن عبد السّلام الدّاغستاني، مفتي المدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أظهرَ لهذا الدِّين رجالاً، حفظُوه من انتحال الـمُبطلين، فكانوا له أئمّةً وقادة، وأناروا بمصابيح أفكارِهم دجنةَ لَياليه، فمحوا عنه ظُلُماتِ الشكّ بأذهانِهم الوقادة، واختارَ له علماءُ حُنفاء، اعتصموا بحبلِ الله المتين، فلم يتركوا مَوضَعَ خفاءٍ إلّا واضحوه بنورِ هُداهم، بدليل الحقّ الواضح المبين، فكان منهم الأجلُّ العلّامة أحمد رضا البَرَيلوي المفضال، أبقاه اللهُ مخلِصاً لدِين الله في الأقوال والأفعال، [وبعد:]

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة، واكتحلت عَيناي بنُور هذه العُجالة، فوجدتُها محتويةً على كلّ صحيحٍ من الآيات البيّنات، مرصَّعةً بكلّ صريحٍ من أقوال أهل السنّة والجماعة، فقد ظهرَ الحقُّ وزهقَ الباطل، وتبيّنَ أنّ مُنكِرَ ذلك جِيدُه مِن حُلي العلوم عاطل، فقد أخبرَ ﷺ بكثيرٍ من المغيّبات فكان كما أخبر، وذلك من خصائصِه الشّريفة المسطورة في كلّ كتابٍ ودَفتر.

قاله بفمه و رقمه بقلمه، الفقير إلى عفو ربّه القدير

عثمان بن عبد السّلام الدّاغستاني

مفتي المدينة المنوّرة عفا عنه



تقريظ: ٢٢

الشيخ محمد تاج الدّين ابن المصطفى إلياس الحنفي

المفتي بالمدينة المنوّرة

بِسْمِ اللّٰهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي خصَّ سيّدَنا محمّداً ﷺ بعلم الأوّلِين والآخِرين، وفضّله على جميع خَلقِه أجمعين، لم يخلق الرّحمنُ مثلَ محمّدٍ أبداً، وعلمِي أنّه لا يخلق، وبعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة الشّريفة الغَرّاء، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" تأليف العالم الفاضِل المحقِّق، حضرة الشّيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي، فوجدتُها مفرَدةً في هذا الباب، مؤيَّدةً بتأييد الملِك الوهّاب، فجزاه اللهُ تعالى خيرَ الجزاء، وأتمَّه وكثّر من أمثاله في هذه الأمّة، آمين!.

الفقير إليه -عزّ شأنُه-

محمد تاج الدّين ابن المرحوم المصطفى إلياس الحنفي

المفتي بالمدينة المنوّرة غُفر له

تقريظ: ٢٣

الشيخ السيّد حسين ابن العلّامة المرحوم السيّد عبد القادر الطرابلُسي المدرِّس بالمسجد النّبوي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أكرَم نبيٍّ أُرسِل بباهِر الآيات ومحكَم البراهين، وأبقَى عليه علمَ ما كان وما يكون وعلومَ جميع الأوّلين والآخِرين، سيّدِنا ومولانا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

لما أنّ مَنّ اللهُ على عبِيده بالتشرّف بأعتاب العلّامة النّحرير، والفهّامة الشَّهير، حامي الملّة المحمديّة الظاهرة، ومجدِّد المئةِ الحاضِرة، أستاذي وقُدوتي مولانا الشّيخ أحمد رضا خانْ، بلغَني أنّ بعضَ الوهابية الكفَرة الطّغام، دلّسَ على بعض علماء المدينة المنوّرة، بأنّ حضرةَ الأستاذ المؤمَى إليه ساوَى بين علمِ الله تعالى وعلمِ نبيِّنا محمّدٍ ﷺ في رسالته الغرّاء، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، وإنّه لا يستثني من ذلك إلّا علمَ ذات الله تعالى وصفاتِه، وإنّه لا يفرِّق بين العالمين في الإحاطة بكلّ شيءٍ إلّا بالقِدم والحُدوث، وإنّه لا يقول باختصاص إحاطة العلم بغير المتناهي بالفعل بالله تعالى، بل يُثبِتها أيضاً للنّبي ﷺ، مع أنّ هذه كلَّها افتراءاتٌ عليه ﷺ، وإلقاءٌ من إبليس اللَّعين على هؤلاء المرَدة المرتدّين، سنّةُ الله في ورَثة الأنبياء عليهم السلام؛ إذ جعلَ لهم أعداءَ شياطين الإنس والجنّ، يُوحِي بعضُهم إلى بعضٍ زخرف القول غروراً، ولا غروَ من خُبثاء الوهابية وغيرهم من الحُسّاد، خذلَهم الله تعالى إن كانوا قوماً بُوراً.

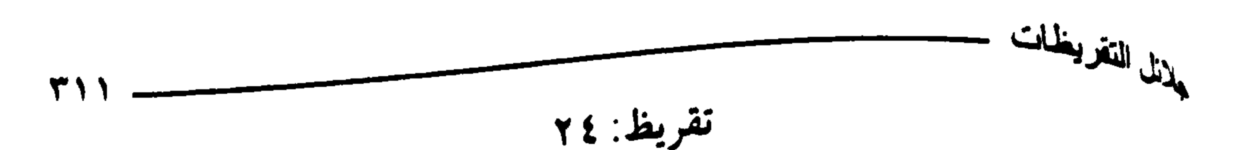
فحينئذٍ أبرَزَ حضرةُ الأستاذ ﷺ الرّسالةَ المذكورة، المكتوبةَ في مكّة المكرّمة، فألفَيتُها رسالةً بديعةَ النّظام، تشهَد لمصنِّفها بأنّه الإمام، ومصرّحٌ فيها بإبطال تلك الخُرافات الترهات المفتريات في قبل ما مقام، وتنزّهَ حضرةُ الأستاذ مما افتراه الكفَرةُ الحسَدةُ اللِّئام، وبمُوجب طلبٍ بعض علماء المدينة المنوّرة نسخةً من تلك الرّسالة الكريمة؛ كَي يتبيّن لهم براءتُها مما اختلقتْ أيدِي العزية اللّئيمة، كتبتُ نسخةً منها بخطِّي، وقابلتُها مع جناب الحبيب النَّسيب والفاضل الأديب، السيّد عبد الله ابن السيّد محمد صدقة دَحلان، أكمَل بنسخة الأصل المكتوب عليها تقريظان، لمفتي المدينة المنوّرة سابقاً العلّامة المرحوم الشّيخ عثمان داغستاني، وحضرة الفاضِل أفندي تاج الدّين الياس، مفتي مدينة إذ ذاك، بخطِّهما وخواتيمهما.

وأسأل اللهَ الكريم أن يُطيلَ عمرَ هذا الأستاذ، رافلاً في حُللِ رُشده وإرشاده، ويُديمَ النّفعَ به، ويسدِّدَ سهامَه لدفع أعداءِ الدّين وحُسّاده، وآمين بجاه سيّد المرسَلين، صلّى الله تعالى عليه على آله وصحبه وسلّم.

قاله بفمه ورقمه بقلمه

السيّد حسين

ابن العلّامة المرحوم السيّد عبد القادر الطرابلُسي المدرِّس بالمسجد النّبوي



تقريظ: ٢٤

الشيخ حمدان الوينسي القسنطيني الجزائري[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن قيّض الذَبَّ عن شريعته، والكفاحَ عن حِياض أحكام دينِه وملّتِه رجالاً أعلاماً، وأيّدَهم بتأييده القوي، وأفاضَ عليهم مِن فيض سرِّه السَري، ونشرَهم في الخافقين أعلاماً، فقاموا يناضِلون عنه بسِهامِ أدلّةٍ مفوَّقة، نحو مَن يرُوم إلقاءَ الزيغ في قلوب أهل هذه الملّة، فحازوا من الدّرَجات في الدّارَين أعلى ما، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن أنزلَ عليه القرآنَ تبياناً لكلِّ شيءٍ، من جليٍّ وخفيٍّ وجليلٍ وكبيرٍ وصغيرٍ، تصريحاً وتلويحاً، إظهاراً وإبهاماً، وعلّمَه علومَ الأوّلين والآخِرين، وما كان وما يكون إلى يوم الدِّين إجلالاً له وإعظاماً، بل أطلعَه على غيب الغيب الذي لم يطمع فيه أحدٌ من المقرَّبين، بل له الخمسُ التي يعرفها أتباعُه من الأولياء العارفين، تنبيهاً عُلوَ شأنه وا عَلامَا سيّدنا محمد صلّى الله تعالى عليه وسلَّم وشرَّف وكرَّم، وعلى آله وأصحابه وأنصارِه وأحزابِه، الذين ورثوا من علومِه، وغرفوا من بحر غُيوبه وفُهومه علوماً غَيبيّة عظاماً، وعلى التابعين، خصوصاً أئمّة الدّين، والأولياء الواصِلين، صلاةً وسلاماً متلازمَين أبداً ودَواماً، أمّا بعد:

---

[1] حمدان الونيسي، عالم مِن زعماء حركة القَومية الإسلاميّة في الجزائر، وأستاذ عبد الحميد بن باديس، من أهل قُسنطينة، درّس بها، ثمّ هاجَر إلى الدِّيار المقدّسة بعد إعلان الدّستور العثماني سنة ١٩٠٨م، واستقرّ بالمدينة إلى أن مات.

("معجم أعلام الجزائر" حرف الواو، الونيسي، صـ٣٤٦).



فإنّي لما اطّلعتُ على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" لأوحَد جَهابَذة الهند، العلّامة النَّحرير الإمام الشّهير المفسِّر المحدِّث الأصولي الفقيه اللُّغَوي الجلَلِي الـمُناظري، الشّيخ أحمد رضا خانْ الهندي -دام مجدُه وعلاه-، وأمعنتُ النّظرَ في تراكيبها ومَبانيها، وتأملتُ جيّداً في مَفاهِيمها ومَعانِيها، وجدتُها بَحراً عُباباً وعَجباً عُجاباً، آخِذةً من التحقيق أعلاه، من التدقيق أقصاه وأعلاه، مؤيَّدةً بالكتابِ والسُّنةِ وإجماعِ هذه الأمّة وجليِّ القياس، مُدعَمةً بالحُجج العقليّة، والبراهين اليقينيّة، التي لا يبقى معها بعد التأمّل العاري عن المكابَرة رَيب ولا التباسَ، دلّت على تبحّر مؤلِّفها المذكور -أبقاه اللهُ حجّةً للأنام، وكهفاً للنّوازل العِظام-، فلعُمر الحقّ! إنّه أجادَ وأفادَ بين المراد ونفعَ العِباد، بما أبّداه من التحقيق والتحرير، فما ذكرَه من إشارةٍ وتعريضٍ وتصريح، هو المعوَّل عليه، الذي يجب المصيرُ إليه، وهو الحقُّ المبين، والمنهجُ القويم المستبين الصّحيح، تولّى اللهُ هُدى الجميع، بجاهِ سيّدِنا محمدٍ النّبي الشّفيع، عليه وعلى آله ألفُ ألفِ صلاةٍ وألفُ وألفِ سلام، يحصل بهما حماه المنيع، آمين!.

حرّره شيخُنا الواضع خطَّ يدِه أسفله

حمدان الوينسي القسنطيني الجزائري

غفر الله له وستر زَلّته، آمين!

تقريظ: ٢٥

مفتي الشافعيّة ونقيب الأشراف، وشيخ السّادة بالمدينة النبويّة السيّد عَلَوي ابن السيّد أحمد بافَقِيه الحسَيني العَلَوي[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

أحمدُ اللهَ وهو أهلُ الحمد في الأُولى والآخِرة، وأشكُر اللهَ والشّكرُ منه وإليه على نِعمه الوافرة، وأصلّي مسلِّماً على خيرِ نبيٍّ جاءَنا عن ربّه بكتابٍ مبين، فيه مع وجازته نبأ الأوّلين والآخِرين، وحُججٌ قاطعةٌ لألسُنِ المُلحِدين المارِقين عن الدّين، وعلى آله الطيّبين الطاهِرين، وأصحابه الباذِلين نفائسَ نُفوسِهم في مَرضاتِ ربّ العالمين، أمّا بعد:

فقد مَنّ اللهُ علينا ذو الجلال، أن جعلَ في كلّ عصرٍ رجالاً أبطالاً، أسهَر عيونَهم وشغلَ قُلوبَهم بالتدريس والتأليف والتصنيف، مع الترصيف وردّ شُبهة أهل الهَوى والضّلال والافتراء، وكان مِن رؤسائهم، وأكابر عظمائهم، أفضلُ الفضلاء، وأنبَلُ النُّبلاء، فخرُ السَّلَف، قُدوةُ الخَلَف، الشّيخُ أحمد رضا خانْ البَرَيْلَوي، عامَلَه اللهُ بلُطفه الخَفي.

---

(١) العلّامة السيّد عَلَوي بن أحمد بافَقيه الحسَيني (كان حيّاً ١٣٣١هـ). كان مشرِفاً على صفحة البريد الحكومي لكلّ الشؤون المتعلقة بأسرة السّادات المقيمين في المدينة المنوّرة على منصب "شيخ السّادة". وجعل بعد الشيخ أحمد البَرزَنجي مفتياً للشّافعية، وكان ينعقد مجلسَ علماء المدينة المنوّرة لنقاش في أقوال خليل أحمد الأنبيتوي المتنازع فيها، ويريد تأليف الكتابَ في الردّ عليه. ("تاريخ الدولة المكّية" صـ١١٨ تعريباً).

وقد اطّلعتُ على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغيبيّة" فقد ألّف وأفاد، وصنّف وأجاد، وإنّها لجديرةٌ بأن تكتبَ بالتِبر بدل المداد والحِبر، كيف لا وقد كشفتْ لنا عن معنى الحقائق، وغامض الدّقائق، وحلّت مَعضَلَ المشكلات بالحُجج الدّامغة، والبَراهين البيّنات، فجزاه تعالى خيرَ الجزاء، وصلّى الله على سيِّدنا محمد، وعلى آله وصحبه وسلَّم.

كتبه الفقير إلى ربّه القوي، مفتي الشافعيّة ونقيب الأشراف، وشيخ السّادة بالمدينة النبويّة

السيّد عَلَوي ابن السيّد أحمد بافَقِيه الحسَيني العَلَوي

الله وليُّه!

تقريظ: ٢٦

الشيخ عبد الله النابلُسي[1] الحنبلي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ خاتم النّبيين، وإمام المرسَلين، صلّى اللهُ وسلَّم عليه، وزادَه فَضلاً وشَرَفاً لدَيه، وعلى آله الطيّبين الأطهار، وعلى صَحبه البرَرَة الأخيار، صلاةً وسلاماً دائمَين إلى يوم الدِّين، أمّا بعد:

فإنّي قد اطّلعتُ على هذا التأليف الفائق، وسرّحتُ فكري في عَذبِ زُلال غديره الرّائق، فرأيتُه فريداً في بابه، وحيداً في نظم منثوره واستيعابه، لقد جمعَ من دُرر الفوائد جملةً سَنيّة، واشتمل من غرر الفرائد على أدلّةٍ وفيّة، يضوع عبيرُ المِسك من مَفاريق تركيباته، وباقةُ الفَضل تلمع من خِلال عبارته، كيف لا وهو لنا درّةُ هذا الزّمان، وغُرة هذا الدَّهر والأوان، والعالم العامِل الهُمام الفاضل، محرِّرُ المسائل وعوِيصات الأحكام، ومحكَم بُروج الأدلّة بمزيدِ إتقانٍ وزيادةِ أحكام، سيّد الشّيوخ والفضلاء الكِرام، يتيمةُ الدَّهر بلا تَوان، قاضي القُضاة الشّيخ أحمد رضا خانْ، متّعني

---

[1] عبد الله بن عودة بن عبد الله صوفان ابن عيسى القدّومي. فقيه حنبلي، باحِث من أهل فلسطين. وُلد في قرية كَفَر قَدوم (من أعمال نابلُس) وتعلّم في دِمشق، وهاجَر إلى المدينة، ثمّ استوطنَ نابلُس إلى أن توفّيَ بقريته (ت١٣٣١هـ). من تصانيفه: "المنهج الأحمد في دَرء بالمثالِب التي تنمى لمذهب الإمام أحمد" و"بُغية النّساك والعِباد في البحث عن ماهية الصّلاح والفَساد" و"هداية الرّاغب" و"الرّحلة الحجازيّة والرياض الأنسية في الحوادث والمسائل العلميّة" ورسائل كثيرة. ("الأعلام" ٤/ ١١١).

اللهُ بحياته، وأفاضَ عليَّ وعلى المسلمين من بركاته، وجزاه اللهُ عن هذا التأليف خيراً، وضعّفَ له بهذا التصنيف أجراً، حيث سلكَ فيه المنهجَ الأحمَد، فأطفَأ نارَ الغُواة وأخمد.

هذا، وإنّي لأرجو من الله الكريم، أن يعليَ قدرَ المؤلِّف، وأن يوفِّقَه للإفادة، وأن يَرزقَني وإيّاه الحُسنى وزيادة، بمنّه وكرمِه وبجاهِ النّبي الكريم، عليه من الله أفضلُ الصّلاةِ والتسليم!.

كتبه الفقير عبد الله النابلُسي الحنبلي خادم العلم بالحرم النّبوي

تقريظ: ٢٧

الشيخ محمد عبد الباري[1] ابن المرحوم رضوان

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي أوضحَ الطريقَ المبين لمن اختارَه لهُداه، وسهّلَ سُبُلَ السَّعادة السَّرمديّة لمن ارتضاه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ المحيطُ بكلّ شيءٍ علماً، وأشهدُ أنّ محمّداً عبدُه ورسولُه المخصوصُ بجزيل النَّوال عِلماً وحِلماً، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمدٍ مَن أطلعَه مولاه على سِرِّه المصُون، وفضّله على مَن سِواه، فعلّمَه الغيبَ المكنون، وعلى آله السّائرين على نهجه القويم، وأصحابه الحائزين فيضَ فضلِه العَميم، أمّا بعد:

فقد نزهتُ طرَفي في رياض الدُّرر البهيّة، المؤيّدةِ بالآيات البيّنات والحُجج القطعيّة، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" لمؤلِّفها ذي التحقيقات السَنيّة، تاج أُولي التدقيق

---

(١) الشيخ السيّد محمد عبد الباري بن محمد أمين رضوان، وُلد بالمدينة المنوّرة، وفي حول الحرب العظيم الأوّل رحلَ مع أهله وعائلته إلى مكّة المكرمة، فوصلَها ١٣٣٧هـ، ومكثَ هنا إلى أن توفّيَ في سنة ١٣٥٨هـ. وحفظ القرآن الكريم، وكان عالماً، ومدرِّساً في المسجد النبوي. وفي عام ١٣٣٧هـ تلقّى دعوةً من طُلابه في الهند فسافرَ إليها في عامه، ثمّ رجع مرّةً أخرى عام ١٣٤٠هـ بين حفاوة محبّيه وتقديرهم وتكريمهم، وفي عام ١٣٤٦هـ اختيرَ عضواً برئاسة القضاء، فاعتذر وسافرَ إلى الهند مرّةً أخرى هروباً مَن تولّيه منصباً يصرفه عن عبادة الله. خلف ثلاثة أبناء محمد علي وعبد القادر، وقد تخرجا من مدرسة الفلاح عام ١٣٤٩هـ، وعبد الجليل وقد تخرج أيضاً من الفلاح عام ١٣٥٥هـ، وكلّهم اشتغلوا بالتجارة.
("تاريخ الدولة المكية" صـ١١٩ تعريباً).

والعرفان، الفاضل الشّيخ أحمد رضا خانْ، فألفَيتُها حائدةً عن نهج التساوي، مرصَّعةً بالأحاديث المسنَدة العَوالي، فنشكره على هذا الصّنيع، ونسأل مولانا أن يجعلَه في حرزِه المُنيع، وأن يختمَ لنا وله بخاتمة السّعادة، ومنحَنا جميعاً بالحسنى وزيادة، إنّه كريمٌ جوادٌ وهّاب، يُعطي مَن شاء مِن خَلقه بغير حصرٍ ولا حساب!.

وصلّى الله على خاتم الأنبياء والمرسَلين وسِرّ الأسرار، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الطيّبين الأخيار، والحمد لله ربّ العالمين!.

أحقَر العِباد إلى الرّحمن محمد عبد الباري ابن المرحوم رضوان

خادم العلم والدّلائل بمسجد سيّد ولد عدنان، عفا الله عنهما وغفر ذنبهما، آمين!

حرّره في ١١ ربيع الآخر سنة ١٣٢٩هـ

تقريظ: ٢٨

الشيخ عبّاس ابن المرحوم السيّد محمد رضوان[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللّهمَ أن وفّقتَ أناساً لنصر دِينك المتين، والذَبّ عنه على ممرّ السنين، ثمّ نصلّي ونسلّم على عبدِك نبي الهُدى، ومُبيدي العدى، سيّدنا ونبيّنا محمّد، وعلى آله وصحبه هُداة الأمّة، ومصابيح الظُلمة، ومَن هجرَ لذيذَ العيش والدَّعة للتصدّي لقَمع البدعة، أمّا بعد:

فقد اطّلعنا على كتاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" فإذا هو بريءٌ من المساواة بين علمِ الله تعالى وعلمِ سيّدنا محمّدٍ حبيبِه ومصطفاه، إذ فيه الفَرق بينهما من وجوهٍ عديدةٍ جليّةٍ سديدة، وكاشفٌ للغَمّاء وكافل بالردّ على ذوي البِدع والأهواء.

فيا مَعشر أهل السنّة والجماعة! المتّبعين لشريعة صاحب الشّفاعة! لا تفتروا بما اتّهمه به فيه مَن مرقوا مِن دينِ خير البريّة، مروقَ السَّهم من الرَّمية، ونقصوا قدرَ سيّدِ الأنام، عليه وعلى آله وصحبه أفضلُ الصّلاةِ وأزكَى السّلام، وهُم الطائفةُ الفاجِرةُ الوهابيةُ من الأقطار الهنديّة، فإنّهم افترَوا فيه على مؤلِّفه المساواةَ، وهو بريءٌ منها، وحقٍّ الله أخْذاهم الله تعالى وكان لهم مهِيناً، والذين يُؤذُون المؤمنين والمؤمنات بغير

---

(١) عبّاس بن محمد بن أحمد (ت بعد ١٣٤٣هـ)، أبو محمد ابن رضوان، من المشتغلين بالحديث والتراجم، شافعي، من أهل المدينة المنوّرة. من كتبه: "فرائد العقود الدرّية" و"فتح البرّ" في شرح "بلوغ الوطر" المختصر من "نخبة الفكر" و"نيل الهداية إلى فهم إتمام الرّواية لقراء النقاية". ("الأعلام" ٣/ ٢٦٥).

ما اكتسبوا، فقد احتملوا بُهتاناً وإثماً مبيناً، وكيف يدّعي المساواةَ عاقل، فضلاً عن الشَّهم الكامل، العالم العامِل بهجة المحافِل، مَن نالَ المنّةَ بنصر السنّة، وقمع البِدعَ وحجَّ مَن لها اتّبع بلسانه العضب، وبيانه العَذب ذي الفضل والعرفان، المولوي أحمد رضا خانْ، وفّقه اللهُ للذَبّ عن دين الإسلام، ورزقَنا وإيّاه حسنَ الختام، بجِوار خيرِ الأنام، عليه وعلى آله وصحبه الكِرام، أفضل الصّلاةِ وأتمّ السّلام، ما تعاقَب اللَّيالي والأيّام.

خادم العلم والدّلائل الخيرات في المسجد النّبوي، الغريق في بحار العصيان

عبّاس ابن المرحوم السيّد محمد رضوان

عفا الله عنهما وتقبّل عملَهما

التّصديقات

هذا هو الحقّ!.

الفقير إلى مولاه الغني، أحمد بن السيّد أحمد الحسَني[1] شيخ المالكيّة بحرم خير البريّة،

عفا اللهُ عنه بمنّه

هذا هو الحقّ!.

الفقير لربّه خادم العلم الشّريف ودلائل الخيرات

محمد سعيد بن محمد الحسَني الإدريسي القادري[2] غَفر الله له وللمسلمين

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) هو الشيخ السيّد محمد سعيد بن محمد الإدريسي، كان حيًّا ١٣٣٠هـ شيخ الدلائل، مُرّاكشي الأصل، منسلك بسلسلة القادرية من الصوفية، مدرّس. أثبت على "الدولة المكيّة" خاتمًا تصديقيًّا بعد ملاحظة أوّل مرّةٍ في ١٣٢٩هـ، ثمّ قرّظ عليه. ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ٤٠، ٤٧-٤٩. و"تاريخ الدولة المكية" صـ١٢٠ تعريباً).

تقريظ: ٢٩

الشيخ السيّد أحمد علي الهندي الرّامفوري[1]، المهاجِر في المدينة المنوّرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

أحمدُ رضا لربّي عالمِ الغَيب، فلا يُظهِر على غيبِه أحداً إلّا مَن ارتضى من رسول، وأصلّي وأسلّم على عالمِ ما كان وما يكون، سيّدِنا محمّدٍ المرتضى الرَّسول، وعلى آله النُّجباء الكِرام، وأصحابه هُداة الأنام، أمّا بعد:

فقد طالعتُ الكتابَ الـمُنيف، أعني الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" التي ألّفَها المحقِّق المدقِّق، العلّامة الفهّامة، الفاضل الكامل، ذو التصانيف الشّهيرة، والتأليفات الكثيرة، مجدّدُ المئة الحاضِرة، شيخُنا وأستاذُنا ومولانا المولوي أحمد رضا خانْ، المحمّدي الحنَفي السُنّي القادري البَرَيْلْوي الهندي -متّع اللهُ تعالى المسلمين بطُول بقائه، آمين!- فوجدتُها لطالبِي الحقّ ومُريدِي الثّواب كافياً وشافياً، ولأهل الجَدل فاضِحاً، جزَى اللهُ تعالى لمؤلّفها عن المسلمين خيرَ الجزاء وأتمّها!.

وأمّا ما تفوّهَ بعضُ النّاس ونسبُوا إلى شيخنا الممدوح مؤلِّف الرّسالة المذكورة، أنّه قائلٌ -والعياذُ بالله تعالى- بمُساواةِ علمِ الباري وعلمِ حبيبِه محمّد، ﷺ، فذاك افتراءٌ صريحٌ وكذبٌ قبيح، وحضرةُ شيخنا وقُدوتنا بريءٌ من ذلك، كما لا يخفى على ذي نظرٍ وفهمٍ سليمٍ وسمعٍ صحيح.

---

(١) أحمد بن علي الهندي الرامفوري: فقيه حنفي (ت بعد ١٣١٣هـ). له: "رسالة في أشراف الكيلانيّين الحَمَويّين القاطنين بالهند". ("الأعلام" ١/ ١٨٣).

وأيضاً طالعتُ الرّسائل الأُخر التي في هذا الباب لمولانا الشّيخ الموصوف، فيها مصرحة أنّ علمَ الله تعالى أزَليٌّ قديمٌ واجبٌ مستقلٌ غيرُ متناهٍ، وعلمُ النّبي ﷺ حادثٌ ممكنٌ عطائيٌّ متناهٍ، والله ﷻ بمحضِ فضلِه العظيم، وكرمِه العَميم أعطَى لحبيبِه سيّدِنا محمّدٍ ﷺ علومَ الأوّلين والآخِرين، وعلّمه ما كان وما يكون، وعلومُ الخَلق أجمعين سطرٌ من سُطور علمِ النّبي ﷺ، كما علمُ النّبي ﷺ قطرةٌ من بِحار علومِ الله تعالى ﷻ.

فحاصلُ الكلام أنّ مذهبَ الفاضل الأجلّ العلّامة الإمام الهندي أحمد رضا خانْ -سلّمه اللهُ الحنّان المنّان- مُوافِقٌ ومطابقٌ لمذهب الأئمّة الهُداة من أهل السنّة والجماعة خَلَفاً وسَلَفاً، وهو أنّه ﷺ أعرَفُ النّاسِ بالله تعالى، وأعلَمُ الخَلق على الإطلاق، وأفضلُ العالمين وخاتمُ النّبيين بالاتفاق، لا يُدانِيه أحدٌ من خَلق الله تعالى في أحدٍ من أوصافه الكماليّة، فضلاً عن أن يساويَه، ولنِعم ما قال الشّاعر:

كلُّ الكمال عبارةٌ عن خَردَل　　　متفرّقٌ عن حُسنه مجموع

عليه من الله صلاةٌ وسلامٌ دائمَين متواليَين، وعلى آله وأصحابه أجمعين.

قاله بفمه وكتبه بقلمه، العبدُ الفقير المحتاج إلى ربّه القدير

السيّد أحمد علي الهندي الرّامفوري المهاجِر في المدينة المنوّرة

زادها الله تعظيماً وتشريفاً

تقريظ: ٣٠

الشيخ علي بن أحمد المحضار[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي هدانا للإسلام والإيمان، ومنَّ علينا باتّباع سيّدِ ولد عدنان، المخاطَب بلَولاك: "لولاك ما خلقتُ الأكوان"، وأشهد أن لا إلهَ إلّا اللهُ وحدَه لا شريكَ له، الحنّانُ المنّان، شهادةً أرغمُ بها أهلَ الزّيغ والطُّغيان، وأفوزُ بها في أعلى فراديس الجِنّان، وأشهدُ أنّ سيّدَنا ومولانا محمّداً عبدُه ورسولُه أشرفُ الإنس والجانّ، المفاضُ عليه علوم الأوّلين والآخِرين ما يكون وما كان قد كان، صلّى الله وسلّم عليه وعلى آله وصحبه وتابعيهم بإحسان، صلاةً وسلاماً دائمَين متلازمَين مدَ الأزمان، أمّا بعد:

فإنّي قد نظرتُ في هذه الرّسالة نظرَ تأمّلٍ وإمعان، فألفَيتُها في غايةٍ من الحُسن والتحقيق والإتقان، كيف لا وهي جمعُ مَن أغاثَ اللهُ به المسلمين في هذا الزّمان، العلّامة الكامل الشّيخ الفاضل أحمد رضا خانْ، وهي خاليةٌ عما ادّعاه على مؤلِّفها أهلُ الزُّور والبُهتان، من مُساواة علمِ النّبي ﷺ بعلمِ الملِك الدّيّان، بل هي مشتملةٌ على جُملٍ مما يجب بها الإيمان، محتويةٌ على الحُجج القاطعة والأدّلة الدّامغة والبُرهان، وإنّ ما فيها هو الحقُّ والصّواب، الذي لا يختلف فيه اثنان، فجزَى اللهُ مؤلِّفَها جزاءً

---

(١) الشيخ السيّد علي بن أحمد المحضار، كان مدرِّساً في المسجد النّبوي، أحد علماء الشّافعية، أسرتُه من حضرموت اليمن من السادات الحسَينية باعلوية.

("تاريخ الدولة المكّية" صـ ١٢١ تعريباً).

الإحسان، وأنعمَ علينا وعليه بالقَبول والرِّضوان، والفَوز بجِواره صلّى الله عليه وسلّم في أعلى الجِنان، آمين!.

قاله بفمه ورقمه بقلمه، خادم العلم بالحرم النّبوي راجي عفوَ مولاه الستّار

علي بن أحمد المحضار

تقريظ: ٣١

الشيخ أحمد أسعَد كيلاني[1] الحسَني الحسَيني الـحَموي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله والحمد لله، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف خَلق الله، وعلى آله وصحبه ومَن والاه، أمّا بعد:

فيقول العبدُ لربّه، والفقيرُ إليه، الدّاعي إلى سبيله، والجامعُ عليه المسكين، السيّد أحمد بن سيّدي ومولاي العالم العامل المرحوم المبرور السيّد الشّريف الحاجّ محمد أسعد أفندي، ابن المرحوم المبرور السيّد الشّريف محمد نعمان أفندي، ابن المرحوم الشّريف السيّد عبد الرزّاق أفندي الجيلاني، نقيب الأشراف السّادة الشُّرفاء، ومفتي الإسلام شيخ السجّادة القادريّة بمدينة حَماة الشّام، المتصل نسبُه الشّريف الطاهر بحضرة جدِّه سلطان الأولياء سيّدنا عبد القادر -رضي الله تعالى عنه وارضاه، وجعلَه وسيلتَنا لجدّه الحبيب الأعظَم، بأن يكونَ وسيلتَنا إلى الله-: قد كحلت الطرف وسرّحتُ النّظر، وطالعتُ هذه الرّسالة الحاوية، على نفائس الدُّرر المباركة البهية، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة"، فحصلَ لي السُّرور، ودعوتُ للمؤلِّف لعظيم الأجور،

---

(١) الشيخ السيّد أحمد بن محمد أسعد الكيلاني، كان حيّاً في سنة ١٣٣١هـ، وكان يعيش في عاصمة تركيا إسطنبول. عالمٌ جيدٌ ومُرشدٌ قادري الطريقة، في مدينة السُّورية حَماة. كان له لقاء ومراسَلة مع مولانا أحمد علي الرّامفوري، وأصدر الفتوى في الردّ على قول الكَنْكُوهي، الذي نشرَ من إستانبول في سنة ١٩٩٥م. وقرّظ لـ"الدَّولة المكيّة" خلال إقامته في المدينة المنوّرة.
("تاريخ الدولة المكية" صـ١٢١ تعريباً).



وبشفاعة الحبيب يومَ النُّشور، وبأن يتغمّدَه اللهُ ﷻ برحمته، ويُديمَ عليه سابغَ نعمتِه، ويجعلَ جائزتَه الرّضا والقبول، ويَهدي إليه الهُدى والوصول، آمين!.

أمّا وصفُ تلك الرّسالة المعتبرة، فإنّها بحدِّ ذاتِها مستغنيةٌ عن المديح والتقاريض المحبرة، ولذلك ضربتُ عن الإطناب صفحاً، وطويتُ دونَه كشحاً؛ إذ أنّ تقاريظَ الفُضلاء بليغةٌ كثيرة، وإنّما بأزيَد منها الحقيقة وجديرة، بقي علينا شيء، وهو ذكرُ فضل المؤلِّف -سلّمه اللهُ وأنالَه رحمتَه ورضاه-، فهذا أيضاً مما هو مشهودٌ بالعَيان، ومشهورٌ لأهل الفَضل من قاصٍ ودانٍ، وقد تلاقيتُ في مدينة الله طيبةَ الطيبة بالرَّجلَين الصّالحين الصّادقَين العادلَين، ولهما بالمؤمَى إليه اجتماعٌ وعُرفٌ، فوصفاه لي بأحسَن خُلق، وأكملِ وصفٍ، ولما شرحا لي حالَه مِن صدق محبّتِه لسيّد الأنبياء، وإخلاص صورتِه لابنه سلطان الأولياء، لم يسعني إلّا محبّةٌ لوجه الله القريب المجيب؛ لأنّ عندي مَن أحبَّ الحبيبَ فهو حبيب، وهذا حبٌّ خالصٌ لوجهِ الله الكريم، حصل لي بالسّماع قبلَ حصول الاجتماع، وقد تقوم مقامَ العيون واعياتُ الآذان، والأذنُ تعشق قبل العين في بعض الأحيان.

ولا ريبَ مما أخبرَ به هذان المُخبِران الصّادقان المعتبران، أعني السيّد أحمد علي والشّيخ كريم الله -وفّقهما المولى لما فيه صلاحُ الدّين والدّنيا-، ومما يزيد خبرُهما تصديقاً، ويؤيِّد شهادتُهما تحقيقاً، أنّ أثرَ كلِّ سيرٍ يدلّ على المسير، وآثارُ هذا المؤلِّف المحترم تدلّ على علمِه الغزير وفضلِه الكثير، ولو أنّ أخصامَه عدلوا وأنصفوا، ولقدرِ محبتِه للحبيب الشّفيع عرفوا، لما وسعَهم إلّا التسليمُ له والانقيادُ والإقرار، بأن لا اعتراضَ عليه ولا انتقاد، ولكن ما الذي يُرجى من قومٍ أخطؤوا بحقّ سيّدِهم

ونبيِّهم وغلطوا! ولمقامه العظيم جهلوا، وبحقّه العظيم فرطوا، بل هو عليه وآله أفضل الصّلوات وأزكَى التسليمات:

لا يؤاخَذ لجاهلٍ بجَهله ويخاطَب كلًّا بحسب عقله

جهلتْ قومُه عليه فأغضى وأخو الحِلم دأبُه الأغضاء

ولعُمري! لم يؤخَّر عن هؤلاء الأقوام حلولُ البأس والانتقام، إلّا لأنّه -عليه وآله أكملُ صلاةٍ وسلام- صفوحٌ عن الزَّلات، مقيلٌ للعثرات، كريمٌ حليمٌ بالمؤمنين رؤوفٌ رحيم، آمين! على خلق الله مأمون، دعا لمن آذوه بقوله: «اللّهمّ اهدِ قومِي؛ فإنّهم لا يعلمون»(١).

فنرجو من الله لهؤلاء الأقوام، ببركة رأفته ورحمته -عليه وآله أجزَل الصّلاةِ والسّلام- التوبةَ والوفاةَ على الإيمان، ولُزوم الأدب مع مَن هو السببُ الأقوى في إنقاذِهم من الشّقاوة إلى السّعادة، ومن الجحيم إلى الجِنان!.

وأمّا أنت أيّها العالم الفاضل! فلا تأس على قومٍ آذَوك بالتخطئة واللَّوم، لقد كذَّبَهم بزعمهم مخبرُ النّظر والعَيان، وشاهد المراجعةُ والامتحان، وحينما رأَوك عارياً من العَيب والشَّين، مالُوا للبُهت والمَين، فحصلتَ على رفعة القدر في الدّنيا، وزيادةِ

(١) أخرجه البَيهقي في "شعب الإيمان" باب ١٤- في حبّ النّبي ﷺ، فصل في حدب النّبي ﷺ على أمّته ورأفته بهم، ر: ١٣٧٥، ٣/ ٤٥، عن عبد الله بن عبيد قال: لـمّا كُسرتْ رباعيةُ رسول الله ﷺ، وشُجّ في جبهته، فجعلت الدّماءُ تسيل على وجهه، قيل: يا رسول الله ادع اللهَ عليهم! فقال ﷺ: «إنّ اللهَ تعالى لم يبعثني طعّانًا ولا لعّانًا، ولكن بعثَني داعيةً ورحمةً، اللّهم اهد قومِي! فإنّهم لا يعلمون».

الأجر في العَقِب، وعُلوِ المنزلة والدّرجة عند المولى، وكان ما فعلُوه على نصرتك أقوَى دليل، وكرامة لك من مولاك سبحانه، من قبِيل ما قيل:

وإذا أراد اللهُ نصرةَ عبدِه ... كانت له أعداؤه أنصاراً

وكيف لا؟

ومَن تكن برسولِ الله نصرتُه ... إن تلقاه الأسدُ في آجامِها تجم

إنّي لأرجو أن تكونَ مَظهراً لسرِّ قولِه ﷺ: «روحُ القدس ما نافَح عن رسول الله»[1] وأن يؤيّدَك اللهُ تعالى برُوح القُدس أيضاً ما نافحتَ عن رسول الله وعن أولياء الله، ولا زلتَ على الأضداد منصوراً، وبعين العناية منظوراً، سَيف القدرة بيدِك مشحوذاً مشهوداً، وعَلَمُ الهداية على رأسِك منشوراً، بجاه صاحب الرّسالة وبحُرمة ابنِه[2] مَعدنِ الوِلاية والدّلالة، والفائز بهما بالأصالة، دامَ عليك نظرُهما الشّريف، وعلى ذرّيتِك وذوِيك جميعهم تليدهم والطريف، وأهنّئك بالتوفيق لخدمة هذا المقام الرّفيع العالّ، وأقول: هذا يكفيك عن كلّ ما عساه أن يخطرَ بالبال، فاستمع لما قال:

محمدٌ رحمةٌ أجرتْ نَوالاً ... به لمحبّه كمل الكمال

فيستغني به عن كلِّ شيءٍ ... وهل مَن بعدَه يُرجى نَوال

(١) أخرجه أبو داود في "السنن" كتاب الأدب، باب ما جاء في الشعر، ر: ٥٠١٥، صـ٧٠٥، عن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ يضع لحسّان منبرًا في المسجد فيقوم عليه يهجو مَن قال في رسول الله ﷺ، فقال رسول الله ﷺ: «إنّ روحَ القُدس مع حسّان، ما نافح عن رسول الله ﷺ».

(٢) يريد به هاهنا سيّدنا الشيخ عبد القادر الجيلاني رضي الله عنه.

هذا، ولعلّك تتنصّل أيّها العالم الفاضِل! من شيءٍ نُسب إليك وأنت بريءٌ منه، وهو القولُ بتساوي علمِ الخالق مع علم المخلوق، فمِن المقرَّر الثابت في الأذهان البَديهي المعلوم ضرورةً لكلّ إنسان، إنّ هذا بالنّسبة لتلامذة تلامذتِك لا يخطر بالبال، فضلاً عن التلفّظ به في المقال، فكيف يتأتّى أنّ محقِّقاً مثلك يمكن أن يكتبَه بكتاب! أو يحرِّره في جواب! أو يرتضِيه في خِطاب! فما هذا ممّن بحثَ فيه إلّا ناشئاً عن فَساد، تصوّر وتوهّم خيال، ولله دُرّ مَن قال:

أبّد الباطلُ ليلاً لكن ... أبرَز نورُ الحقّ شُروقاً

جاء الحقُّ وزهقَ الباطل ... إنّ الباطلَ كان زَهوقاً

ومَهما أراد أهلُ الباطل إخفاءَ الحقّ وإضعافَه، فإنّ الحقَّ ﷻ له مُظهِرٌ وناصِر، وها نحن نختم كلامَنا بقول الحكيم الشّاعر:

للحقّ نورٌ ليس يحجبُ ضوءُه ... عتمَ ولا يَطوي هُداه ساتِر

تُخفِيه أوهامُ الحواسِد وهو في ... أفهامِهم لبناءِ الحقيقةِ ظاهِر

تترادِف الأنصارُ دُون الحقِّ وال ... جباره ينصرُه ونِعم النّاصِر

ويقول داعِي حضرةِ الجبّار لِل ... أبرارِ لا تتزلزلوا بَل صابِر

وافترَى القلوب الحقّ غير منكِر ... ويَفيءَ ممحوا وربّك قادِر

والحمد لله ربّ العالمين!.

كتبه على بركة الله تعالى بطيبة الطيّبة الفَيحاء، مدّة زيارة الجدّ الأعظم سيّد الأنبياء ﷺ

الفقيرُ عبد ربِّه أحمد أسعَد كيلاني الحسَني الحسَيني الـحَموي

قاله بفمِه ورقمَه بقلمِه، وختم بختامه

تقريظ: ٣٢

الشيخ غلام محمد بُرهان الدّين ابن السيّد نور الحسَن[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمد، وآله وصحبه أجمعين، سيّما على ولده الشّريف الغَوث الأعظَم عبد القادر، أبو محمد محيُ الدّين، وبارَك و سلَّم، أمّا بعد:

فقد طالعتُ الكتابَ المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لمولانا الفاضل الأجلّ، متّبع السنّة السَنيّة، قامِع البِدعة السَيّئة الدَّنيئة، أحمد رضا خانْ -زاد اللهُ في بركاته كلَّ صباحٍ ومساء، ورزقَنا من بركاتِه أكمل نصيبٍ وأَوفى-، فإذا هو كتابٌ جامعٌ لدلائل علمِ مغيّبات سيّد المرسَلين ﷺ، وقامعٌ لمفاسد الجاهلين، وقاطعٌ لطَوارق الضالّين، درء المصنِّف الفاضِل عن شأن رسول الله ﷺ ما شانَه المبطلون، وأظهرَ فضلَه العظيم بالدّلائل القطعيّة، من الكتاب والسنّة بيّنها المحقِّقون، ظهرَ مناقبَ المصنِّف اسمُ هذا الكتاب، بأن حصلتْ له دَولةٌ عظيمةٌ بقوّةٍ ملكيّة، بالتأييدات الغَيبيّة، والإلهامات الإلهيّة؛ لأنّ المصنِّفَ صنَّف هذا الكتاب مع فقدان الأسباب الضروريّة، كيف وقد حصلتْ له من خزائن حبّ رسولِ الله ﷺ دولةُ

---

(١) مولانا السيّد غلام محمد برهان الدّين بن نور الحسَن، كان من علماء حيدرآباد دَكن، وقادرياً في الطريقة الصوفية. من تصانيفه: "العُروة الوُثقى في الدّنيا والعُقبى" و"الوسيلة العُظمى في الدارَين مَن له شَفاعةُ الكُبرى في الكونَين" وحاشية على رسالة "استحبابُ القيام" للشّيخ محمود عطار الدِّمشقي. ("تاريخ الدولة المكية" صـ١٢١، ١٢٢ تعريباً).

الأبديّة، فهو مبشَّرٌ بالدَّولة المدنيّة المشارُ إليها في قوله ﷺ: «المرءُ مع مَن أحبَّ»[1] بشارةً حقيقيّةً، وقسّمها بين النّاس بإشاعةِ تصانيفه الكثيرة فيهم، ابتغاءَ المرضاة الإلهيّة، فلم يزلْ في رِضاء الله ورسولِه بسِيرته المرضيّة؛ فإنّ اسمَه شاهدٌ على ذلك المعنى شهادةً جليّة؛ لأنّ الأسماءَ كما قالوا سماوية.

فيا أيّها الإخوان! بادِروا إلى هذه الدَّولة بمطالَعة تصانيف مثل هذا الفاضِل الأرشَد، واجتهِدوا في اقتفاء أثر هذا العلّامة الأوحَد، في حبِّ حبيبِ الله الأحَد الصمَد، واقتدَوا به؛ لأنّه على طريقٍ سَويٍّ وصراطٍ مستقيم، وبريءٌ عمّا اتّهمه ذو طبعٍ سقيم؛ لأنّ تصانيفَه مملوةٌ بالأنوار، كالشّمس بين نصف النَّهار، جعلنا اللهُ وإيّاكم متأدبين بآداب الأخيار، ومحبّين لهذا النّبي المختار، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه، في كلّ لمحةٍ ولحظةٍ بعدد رمل الصّحاري والقفار، وبعددِ أوراقِ الأشجار بالعَشي والإبكار!.

وأنا الفقيرُ العبد الذّليل خادِم سيّد المرسَلين

صلّى الله تعالى عليه وعلى آله إلى يوم الدّين

غلام محمد بُرهان الدّين ابن المرحوم السيّد نور الحسَن

السّاكن في المدينة الطيّبة، الرّاجي شفاعةَ رحمة للعالمين في الدّنيا والدّين، ٣ جُمادى الأُولى، سنة ١٣٢٩ للهجرة

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الأدب، باب علامة الحبّ في الله ...إلخ، ر: ٦١٦٨، صـ١٠٧٥، عن عبد الله عن النّبي ﷺ.

تقريظ: ٣٣

الشيخ عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن الطالب بن سودة(١) القرشي أباً، الحسَيني أُمّاً، الفاسي

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أظهرَ الحقَّ عَياناً، ومنحَ أقواماً بكمال الإيمان باطناً وظاهِراً، فبانَ نجمُهم تبياناً لحمدِه سبحانه، ونشكره ونؤمن به ونوحِّده، ونشهَده أنّه اللهُ الذي لا إلهَ إلّا هو مكوِّن الكائنات، ونشهَد أنّ سيّدَنا ونبيَّنا ومولانا محمداً، الذي أطلعَه اللهُ على جميع المكوَّنات، فعلمَ كلّيَها وجزئيَّها والماضي والآت، المرسَل بكمال أنواع الإيمان إعجازاً لهم وقهراً، فلم يبقَ لأحدٍ من النّاس عذراً، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله، وأصحابه الذين مهَّدوا الدِّينَ وأسّسوه، وكشفوا عن وجهِ مخدرِ النّقاب وأزالوه، أمّا بعد:

---

(١) عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن الطالب ابن سودة، كانت ولادته يومَ السبت ٢٨ رجب عام أحد وثلاثمئة وألف. أخذ عن والده محمد ابن سودة، وعن الشيخ أحمد بن الطالب ابن سودة الجدّ من قِبل الأمّ، وعن الشيخ محمد وغيرهم من المشايخ، وقد ذهب إلى الحجّ عام ثمانية وعشرين وثلاثمئة وألف في حياة والده، ثمّ رحلَ إلى عدّة أقطار مثل القُطر السنگالي وفرنسا وتُونس وطرابلُس الغرب وغير ذلك، ودرّس بجامع القَروِيين الفقهَ والحديثَ وعلومَ الآلة. ألّف تآليف عديدةً منها: "الرّحلة الكبرى" و"مولد الرّسول ﷺ".
وتوفّي رحمه الله ليلةَ الاثنين ثاني عشر ١٢ محرّم الحرام، عام تسعة وثمانين وثلاثمئة وألف.
("سلّ النصال" ر: ٢٤٠- عبد القادر بن محمد ابن سودة، صـ٢٠٤، ٢٠٥ ملتقطاً).

وفي كلّ رُبع بنو سعدٍ، فإنّ العبدَ الفقير المعترِف بالعَجز والتقصير، لما اطّلع على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لمؤلِّفها، أصولي الزّمان وعلّامة الأوان، المتكلّم النظّار، والمفسِّر الذي عليه المدار، يتيمة الدَّهر بلا تَوان، قاضي القُضاة الشّيخ أحمد رضا خانْ، ألفيتُها البَحر الزّاخر، ونقولها كالأنجم الزّواهر، ومُنذ أمعنتُ في مسائلها النّظر، وجدتُها هي عقيدةُ أهل الإيمان في البَدو والحَضَر، ترشّحت من تطريز الأنقال، وتوشّحت بمخدرات المقال، ففي كلّ لفظٍ روضٌ من الـمُنى، وفي كلّ سطرٍ منها عقدٌ من الدُّر، ووالله! إنّها لساحرةٌ وباهِرةٌ ذو المنقول، ولم يبقَ لأحدٍ بعدَه ما يقول، ومخالفُ العقيدة التي فيها جَهولٌ وضَلول، لكن لله دُرّه فلقد ردَّ عقولَهم خاسرةً خائبة، وانقلبت بصائرُهم خاسئةً هائبة، ولقد كنتُ رأيتُ رئيسَ هذه الطّائفة الكاذبة، وأنا مقيمٌ بالمدينة المنوّرة -على منوِّرها أفضلُ الصّلوات وأزكَى السّلام- وتذاكرتُ معه في علوم، فنفر منه قلبي نُفوراً كُليّاً، وأنشدتُ في مُواجهتِه:

لا تصحبْ مَن ينهضك حالُه ... ولا يدلّك على الله مقالُه

فخلَّيتُ سبيلَه، ولقد نقلتُ ما يشفِي ويكفِي في الردّ على هذه الطائفة الوهابية في كتابي المسمّى "العنوان المعرب"[١] ونقلتُ هناك ما لصاحبِ "سُيوف الفتك" و"الترجمانة الكُبرى في أخبار هذا العالم بَرّاً وبحراً"[٢]، ولذلك رسائل الشّيخ

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره الشيخ عبد الحي الكتّاني في "فهرس الفهارس" ١/ ٢٩٨.

الطيّب ابن كيران[1]، وتلميذه صاحب "الفتوحات الوهابية في الردّ على الطائفة الوهابية"[2]، وكذلك رسالةُ سيّدي إبراهيم الرياحي التُونسي[3]، ولله دُرّ عصريِّينا، حسّان الزّمان، ومحي سنّة سيّدِ ولدِ عدنان، المحفوظ بالنّبي العَدناني، الشّيخ يوسف النَّبهاني، حيث ذكر في كتابه "شَواهد الحقّ"[4] هاتيك التنبيهات، التي في فُؤادِهم شهبٌ زاجرات، فلقد قامَ هو وصاحبُ الرّسالة بالواجب، وأتيا بالحكم الصّائب، لكن العلمَ والعدلَ أصلُ كلّ خير، والجَهلُ والظُّلم أصلُ كلِّ شَرّ، والله تعالى أرسلَ رسولَه سيّدَنا وشفيعَنا ووسيلتَنا إلى ربّنا دُنيا وأُخرى، بالهُدى ودينِ الحقّ، وأمرَه أن يعدلَ بين الطوائف، ولا يتّبع أهواءَ أحدٍ منهم، فقال عزّ من قائل: ﴿فَلِذَٰلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ آمَنْتُ بِمَآ أَنْزَلَ اللهُ مِنْ كِتَابٍ وَّأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمُ اللهُ رَبُّنَا وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَالُنَا وَلَكُمْ أَعْمَالُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمُ اللهُ يَجْمَعُ

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره الشيخ عبد الحي الكتّاني في تقريظ "شواهد الحقّ" صـ١٤.

(٣) إبراهيم بن عبد القادر بن أحمد الرياحي التونسي، أبو إسحاق: فقيه مالكي، من أهل المغرب، له نظم. وُلد في تستور ونشأ وتوفّي بتونس (١٢٦٦هـ)، ووُلّي رئاسة الفتوى فيها. له رسائل وخطب جمع أكثرها في كتاب سمّي "تعطير النواحي بترجمة الشيخ سيدي إبراهيم الرياحي" ومن كتبه: "ديوان خطب منبرية" وحاشية على "الفاكهي" و"التحفة الإلهية". ("الأعلام" ١/ ٤٨).

(٤) "شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق": ليوسف بن إسماعيل بن يوسف النَبهاني البَيروتي الشّافعي (ت١٣٥٠هـ). ("الأعلام" ٨/ ٢١٨ ملتقطاً).

بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ الْـمَصِيرُ﴾ [الشورى: ١٥]، وحاصل ما يقال في هذه الرّسالة ذات الحُسن والجمال والبَهاء والكمال:

أيّها النّاظر فيها	انظرِ الحقَّ يقيناً
وتحقّقها اعتماداً	ومَلاذاً وبياناً
فهي والله أساسٌ	وهي نورُ المؤمنينا
كملت حقّاً بصدق	وبدرت للعالمينا
نشرها في الكَون ظاهر	في عُيون الحاسِدينا
أو يخفى النّور حقّاً	من نُجوم ظاهرينا
نورُهم في الهند ظاهر	من جميع المؤمنينا
ربِّ صلِّ ثمّ سلِّم	على جميع المرسَلينا
سيّما عالم غيب	وإمام المتّقينا
عالم الخَمس يقيناً	بل رأى الحقَّ مبيناً
وعلى آل الكِرام	وجميعِ التابعينا

قاله بفمه ورقمه بقلمه، خادمُ الحديث والأسناد، غبارُ النِّعال وقبيح الأفعال، الرّاجي عفوَ ربّه المتعال، الحالّ وقته بالمدينة المنوّرة بعد قبوله مُراد حجّ بيت الله الحرام عبد القادر بن محمد بن عبد القادر ابن الطالب بن سودة القرشي أباً، الحسَيني أُمّاً، الفاسي، له وجميع المسلمين بالحُسنى، وكتبتُ في الحرم النّبوي في المواجهة الشّريفة بعجلٍ في ٢٩ ربيع الآخِر ١٣٢٩ للهجرة

تقريظ: ٣٤

الشيخ محمد عبد الوهّاب بن محمد يوسف النّقشبندي الخالدي الضّيائي[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

بسم الله المَلِك الوهّاب، والحمد لله الهادي إلى طريق الصّواب، المنقِذ من ظُلمات الجَهل والشكّ والارتياب، والصّلاةُ والسّلامُ على أفضل مَن أُوتي الحكمةَ وفصلَ الخطاب، وعلى آله وأصحابه الذين نشروا بعضَ علومِه ﷺ تذكرةً لأُولي الألباب، أمّا بعد:

فلمّا وقفتُ على هذه الرّسالة الجليلة، التي لإخوان الدّين تحفةٌ وهدية، ولإفحام المنكِرين على ما هُم عليه حجّةٌ قاطعة، وبرهانٌ ليس وراءَه لمبتغي الزّيادة آيةٌ وغاية، فرأيتُها مشتملةً على ما يحتاج إليه جميعُ أهل السنّة في عصرنا هذا، للردّ على مَن يزعم ويقيس لعقله القاصِر، أنّ في هذه الرّسالة أقوالاً تفيد الـمُساواة بين علمِ خالق الأرض والسّماوات، وبين علمِ أفضل المخلوقات، والحالُ أنّ المؤلّف الفاضل، والجَهبَذ الكامل، أعني به حضرةَ الأستاذ الأجلّ الأفخَم، جناب أحمد رضا خانْ الأكرَم، فقد ميّز تمييزاً باهِراً، وتقريظاً ظاهِراً، وصرّح تصريحاً بيّناً، وبين هذَين العالمين المذكورَين بالأدلّة الجليلة، والبيّنات الواضحة، وبعد هذا البيان لا ينكِر أحدٌ من هذه الرّسالة الشّريفة مسألةً، ولا يعترض عليه معترضٌ ولا يُثبِت عكسَه، إلّا مَن أضلّه اللهُ

---

[1] الشيخ السيّد محمد عبد الوهّاب بن محمد يوسف الأرزنجاني، كان حيّاً في سنة ١٣٣١هـ، تركيُ الأصل، مدرِّسٌ بالمسجد النّبوي، عالمٌ حنفيٌّ، كان مجازاً في سلسلة النّقشبنديّة مجدِّدية خالديّة. ("تاريخ الدولة المكية" صـ١٢٢، ١٢٣ تعريباً).

على علم، وختمَ على سمعِه وقلبِه، وجعلَ على بصرِه غشاوة، فمَن يهدِيه مِن بعد الله؟ نعوذ بالله من شُرور زيغِهم وضلالهم!.

ونسأل اللهَ أن يُثبِّتَنا على الاعتقادات الخالصات، ويوفِّقَنا للأعمال الصّالحات، بجاه سيّدنا محمدٍ سيّد السّادات، وأعلَم المخلوقات، وبجاه جميع الأنبياء والرُّسُل الكرام، الذين بيّنوا سُبُل الصّواب وطُرق جميع الخيرات، عليهم وعلى آلهم وأصحابهم أكمَلُ التحيات، وأزكَى السّلام والصّلاة، والحمد لله ربّ العالمين!.

في شهر ربيع الأوّل المبارك ١٣٢٩ الهجرية، الفقير الحقير المعترف بالعجز والتقصير

خادم العلم والفقراء في حرم النّبي الأمين خير الورَى

محمد عبد الوهّاب بن محمد يوسف النّقشبندي الخالدي الضّيائي

عفي عنهم أجمعين

تقريظ: ٣٥

الشيخ عطية محمود[1] المدرِّس بالحرم الشّريف

بسم الله الرحمن الرحيم

وبه التوفيق، أحمدُه سبحانه وتعالى حمداً يليقُ بجلاله وعظَمته، وأصلّي وأسلّم على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وأصحابه وعترته:

لله دُرّ مؤلِّفٍ أهدَى لنا ... دُرّاً لقد شرحَ الصّدورَ صدورُه

أهدتْه للأرواح راحةَ أحمد ... فسما وطابَ لدَى الأنام سُرورُه

قد صاغَ جَوهرُه بمكّةَ فازدَهَى ... وازدادَ فضلاً حيث تَمّ ظُهورُه

فهو اللُّبابُ المستطابُ وحقُّه ... بالتبر كتباً أن تصاغَ سُطورُه

لا شكَّ أنّ الأرضَ لإله وأحمدا ... هذا الصّنيعُ المشرِقات بُدوره

يا مَن ترُوم العلمَ بادِر واغتنِم ... روضَ العلوم الفائحاتِ زُهوره

وإذا حذفتَ لواحدٍ من جمل ... أرخِ زَها برِضاء أحمد نُوره

الفقير إليه -عزّ شأنُه- عطية محمود المدرِّس بالحرم الشّريف

---

[1] لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره الشيخ عبد الحقّ الأنصاري في "تاريخ الدولة المكيّة" صـ١٢٣.

تقريظ: ٣٦

الشيخ مصطفى بن التارزي بن عزوز[1] التُونسي المالكي الـخَلوتي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف الأنبياء والمرسَلين، سيّدنا محمّدٍ وآله وصحبه أجمعين، والعاقبةُ للمتّقين، ولا عُدوانَ إلّا على الضّالين، وبعد:

لما تشرّفتُ بالرّسالة المسمّاة "الدَّولة المكيّة" في العلوم الغَيبيّة لمؤلِّفها القُدوة العلّامة الأكبر، العُمدة الفهّامة الأشهَر، مَن ذاعَ علمُه وفضلُه وشاع، وتشنّفتْ بأقراطِ جَواهر نظمِه ونثرِه الآذان والأسماع، العارفُ بربِّه، الدالُّ عليه في كلّ زمان ومكان، الشّيخُ أحمد رضا خانْ، حمدتْ مَساعيه، ودامتْ محفوفةً باللُّطف والرّعاية والعناية مَعاليه، وسرّحت الطرفَ في جواهر ألفاظ مَبانيها، وأجلت الفِكر في أزهار رياض مَعانيها، ألفَيتُ دُرر فرائدِها رائقة البيان، فائقة الإتقان، وغرر فوائدها في حدائق الأذهان، يانعةَ الأصول والفُروع والأغصان، متوجّهةً بالأدلّة القرآنيّة الصّريحة القاطعة، والأحاديثِ النبويّة الصّحيحة السّاطعة، والبراهينِ العقليّة الجليّة الواضحة، حاسمةً لشُبَه أهل الغواية الفاسِدة الباطلة، دامغةً لصفقتهم البائرة الخاصِرة الكاسِدة العاطِلة، ذابّةً عن كمالات علومِ خير البريّة -عليه أفضلُ الصّلاة وأزكَى التحية-، متمسّكةً بعقيدةِ أهلِ السنّة السَّنية، التي مَن استمسكَ به فقد استمسكَ بالعُروة الوُثقى

---

(١) هو السيّد مصطفى بن التارزي عزوز المغربي التُونسي المالكي، المهاجر إلى المدينة الطيّبة، كان متديّنًا عابدًا زاهدًا تارك الدنيا وتقيًّا، كان حيًّا في ١٣٣٠هـ. ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ٥٧، ٥٩. و"تاريخ الدولة المكيّة" صـ١٢٣ تعريباً).

والسّعادة الأبَديّة، وفازَ بالمنهج القويم، الذي لا اعوِجاجَ فيه، واعتصمَ بحبلِ الله القوي المتين، الذي لا شبهةَ تعتريه، ولا يخفى على كلٍّ ذي بصيرة، حميدِ السِّيرة، منوّر السَّريرة، أنّ اللهَ -سبحانه جلَّ وعلا- اختارَ وفضّلَ حبيبَه الأعظَم على سائر أنبيائِه ورُسُله وملائكته وجميع خَلقه جملةً وتفصيلاً، فأفرغَ عليه الكمالاتِ العُظمى، التي لا غايةَ لها، وخرجَ به إلى أنوار التجلّيات والمشاهَدات العُليا، التي لا يمكن التعبيرُ عنها، فجمّله بحُلل الأُنس والكمال والجمال، وتوّجَه بتاج الهَيبة والعِزّ والإجلال، حتّى شاهَد سناءَ الجَبَروت، وعجائبَ الـمُلك والملَكوت، وخلعَ عليه خُلعَ الأنوار والأسرار والرِّضى، وزاده شَرَفاً بقوله تعالى: ﴿وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى﴾ [الضُّحى: ٥] وكشفَ له خَفايا الرُّموز، وخَبايا الكُنوز من العلوم اللّدُنية الإلهيّة، والأسرار الغَيبيّة، العُلويّة والسُّفليّة، وما كان وما سيكون من مغيّبات علمِه المصُون المكنون، مِن علم السّاعة وغيرها إجمالها وتفصيلها، على أنّ مَن خاضَ عُباب أسرار الآيات البيّنات وخَوارق المعجزات، ولاحَتْ له أنوارُ البِشارات النيّرات، وبَوارِق الإشارات، أدركَ في ذلك أدلّةً قاطعةً لكلّ شُبهةٍ وزُور، وبراهين ساطعةً تحلّت وتنوّرت بها الأرواحُ والأشباحُ والصُّدور، وكيف لا وهو سيّدُ الأوّلين والآخِرين، وقُدوةُ الأنبياء والمرسَلين! بل كلُّهم تحت لوائِه مستمدِّين، من فيوضات علومِه وأسرارِه وسنائِه. ولله دُرّ الإمام البُوصيري ﵁ إذ يقول:

وكلُّ آيٍ أتى الرُّسُلُ الكِرامُ بها ... فإنّما اتّصلتْ من نُوره بهِمِ[1]

---

[1] "الكواكب الدرية" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٣١.

وقوله:

دَعْ ما ادّعتْه النَّصارَى في نبيِّهم واحكُمْ بما شئتَ مَدحاً فيه واحتكِم[1]

ولو تتبّعتَ بعضَ معجزاتِه وشمائلِه الشّريفة، والفضائلِ المآثِر، لضاقتْ عن إحصائِها الدّفاتِر، وكلّت الأقلامُ وجفّت المحابِر؛ إذ لا يعلم بهْوَ فضلِه وسُموَّ قدرِه إلّا اللهُ، الذي تفضّل عليه واصطفاه، ومنحَه وقرّبه إليه واجتباه، ولا ينكِر ذلك إلّا جَهولٌ أو حَسود، ضالٌّ مضِلّ ممقوتٌ مطرود!.

ما ضرَّ شمس الضُّحى في الأُفُق طالعةً إن لا يرَى ضوءَها مَن ليس ذا بصَر

حفظنا اللهُ وإيّاكم من الزّيغ والفِتن، ما ظهرَ منها وما بطَن، ووفّقنا لاتّباع شريعتِه الغرّاء، وحجّته البَيضاء في السِرّ والعلن! ولله دُرّ هذا المؤلِّف الأستاذ الكامل الجامع الغَيث الوابل النّافع، لقد أفادَ وأجاد، وأرشدَ العِباد، ونوّر البلاد، وذلك دليلٌ على شرفِه وجميلِ سِيرته وطولِ باعِه وإخلاصِ طَويّته، وطِيب سَريرتِه، وغَزارةِ علمِه، وتحريرِ اطّلاعِه، وإنّه الحائزُ لقصبات السّبق في مضمار المعقول والمنقول والفُروع والأصول، كثّر اللهُ في المسلمين [مثلَه]، وبلّغَه مِن خير الدّارَين آمالَه، وختمَ لنا وله ولكافّةِ إخوانِنا المسلمين بخاتمة السّعادة، وجعلَنا من الذين لهم الحُسنى وزيادة، فائزين بالنّظر لوجهه الكريم، منعمِين بجِواره حبيبِه صاحب الخُلق العظيم -عليه أفضلُ الصّلاةِ وأزكَى التسليم-، منتظمِين في سِلك آلِ بيتِه الكِرام، وأصحابه الأعلام، المرشِدِين الفائزين، وحِزبِه الفخام المُفلِحين المخلصين، مع الذين أنعمَ اللهُ

---

(١) "الكواكب الدرية" الفصل ٣ في مدح النّبي ﷺ، صـ٢٩.

عليهم من النّبيين والصّديقين والشّهداء والصّالحين، متوسّلين بجاهِ وسيلتِه العُظمى وبابه الأعظَم، وعين رحمتِه وحبيبِه الأكرَم، عليه أفضلُ الصّلاةِ وأزكَى السّلام، ما لاحَ بدرُ التمام وفاحَ مسكُ الختام!.

حرّرَ أسيرُ ذنبِه، فقيرُ ربِّه

مصطفى بن التارزي بن عزوز

وفّقه الله لما فيه رضاه والفوز، خادم العلم الشّريف بالحرم النّبوي

التُونسي المالكي الخَلوتي لقف اللهُ به، ١٥ شعبان المكرَّم ١٣٣٠هـ

تقريظ: ٣٧

الشيخ أحمد بن محمد بن محمد خير السّناري[1] منشأً والعبّاسي نَسَباً، والمدَني إقامةً

بسم الله الرحمن الرحيم

ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العلي العظيم

الحمد لله ربّ العالمين، القاهِر القوي المتين، القامِع لجيش الضّلالة المتعنّتين، بالعلماء العامِلين، الذين حازوا قصبَ السّبق في كلّ وقتٍ وحِين، الهادِين مَن ضَلّ بفهمِه السّقيم، إلى الصّراط المستقيم، بأدلّةٍ واضحةٍ كالشُّموس ينعش بها الفِكر ويحي بها النُّفوس، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدنا محمّدٍ الرّحمةِ المشرِقة شمسُها في كلّ زمان، وعلى آله وأصحابه السّادة الأعيان، صلاةً وسلاماً دائمَين نستمنح بها الحفظَ والأمان، أمّا بعد:

اعلم أنّ معرفةَ الحقيقة المحمّدية قد عجزَ عنها سائرُ البريّة، وقد وردَ عنه ﷺ أنّه قال: "«يا أبا بكر! والذي بعثَني بالحقّ بشيراً! لم يعلم حقيقتِي غيرُ ربّي»[2]".

ولذا قال سيّدُنا أوَيس القَرني رضي الله عنه لأصحاب النّبي ﷺ: ما رأيتم من رسول الله ﷺ إلّا ظِلَّه! قالوا: ولا ابنُ أبي قُحافة؟ فقال: ولا ابنُ أبي قُحافة!"[3].

---

(١) لم نعثر على ترجمته.

(٢) انظر: "مطالع المسرّات بجلاء دلائل الخيرات" أسماء سيّدنا ومولانا محمد ﷺ، صـ١٢٣.

(٣) انظر: "جواهر البِحار في فضائل النّبي المختار" ومنهم العارف بالله سيّدي السيّد عبد الرحمن العَيدرُوس، ٢/ ٧١٥.

وقد قال الشيخُ أبو الحسن الشّاذلي[1] رضي الله عنه: صدقَ أوَيس رضي الله عنه أنّ عليّاً رضي الله عنه كان مقامُه أدرَك نفسَ رسول الله ﷺ، وعثمان رضي الله عنه كان مقامُه أدرَك قلبَه ﷺ، وعمرُ رضي الله عنه كان مقامُه أدرَكَ عقلَه ﷺ، وأبو بكر رضي الله عنه كان مقامُه أدركَ رُوحَه ﷺ، وحقيقتُه ﷺ السِرُّ المكنون لا يطّلع عليه إلّا الله تعالى.

وقد قال الإمامُ الخروبي الطرابلُسي[2] رحمه الله: حقيقةُ رسول الله ﷺ لطيفٌ من أسرار الحقّ تعالى، لا يطّلع عليه في هذه الدّار سِوى الربّ، ولا يكشفه أحدٌ غيرُه تعالى، لا نبيٌّ مرسَل ولا ملَكٌ مقرَّب؛ إذ حقيقتُه من السرّ المكنون والأمرُ المصُون، الذي انفردَ به تعالى، وما رأى المؤمنون إلّا ظاهرَ صورتِه المحمّدية، وهو الذي عبّر عنه أوَيسُ القَرني بالظِلّ.

---

(١) هو علي ابن الشّريف عبد الله بن عبد الجبّار المغربي نور الدّين أبو لحسن المالكي، رئيس الطريقة الشّاذلية، المتوفّى سنة ٦٥٦هـ. من تصانيفه: "الاختصاص من الفوائد القرآنية والخواصّ" و"التسلّي والتصبّر على قضاء الإله من أحكام أهل التجبّر والتكبّر" و"حزب البحر" و"حزب البرّ" و"حزب الحفظ والصّون وسرّ تسخير عالم الكَون" و"حزب الحمد" في أوراده دائرة الأقطاب، و"الرّسالة الأمين لينجذب لربّ العالمين" وغير ذلك.
("هدية العارفين" ٥/ ٥٦٨).

(٢) هو محمد بن علي الخروبي الطرابلُسي الجزائري المالكي، أبو عبد الله: فقيه الجزائر في عصره. دخل مُرّاكش سنة ٩٥٩هـ سفيراً بين سلطان آل عثمان والأمير أبي عبد الله الشّريف، للمهادنة بينهما. وتوفّي بالجزائر (٩٦٣هـ). له مؤلّفات، منها: كتاب في "التفسير" و"الحِكم الكبرى" و"شرح كتاب عيوب النّفس ومداواتها".
("الأعلام" ٦/ ٢٩٢).

ثمّ إنّ المؤمنين يتفاوتون في إدراكهم، وكلٌّ أدركَ من ذلك بحسب قُربه منه ﷺ، وأعظَم النّاس إدراكاً الخلفاءُ الأربعة رضي الله عنهم: أبو بكرٍ وعُمر وعثمان وعليّ، كما هُم أشدّ النّاس قُرباً منه ﷺ، لكن لما اختلفَ مقاماتُهم اختلف إدراكُهم، فكلُّ ذي مقامٍ أدركَ منه ﷺ حقيقةً توافِق مقامَه، كيف وأرواحُ العلماء والعارفين من الأنبياء والمرسَلين، وجميعُ عِباد الله الصّالحين، تتلقّى من رُوحه ﷺ العلمَ والحكمةَ والمعارِف الربّانية والأسرارَ الملَكوتيّة، ولهذا سمّى روحَه ﷺ أبا الأرواح، فكلُّ ما يرد على القُلوب من التنزُّلات العِرفانيّة والمِنح الإلهيّة منه وبواسطته ﷺ؛ إذ هو الهادي والمَهدي لكلّ مَن اهتدَى، وغيرُه من الهُداة نوّابُه وفُروعه.

قال تعالى: ﴿وَإِنَّكَ لَتَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ [الشُّورى: ٥٢]، وجميعُ الأنبياء والمرسَلين مستمِدُّون من رُوحه ﷺ؛ إذ هو قُطب الأقطاب، فهو ﷺ مددٌ لجميع النّاس أوّلاً وآخِراً [مخمّس]:

مِدّ من المولى بغير توسُّط ... يُمِدّ الوَرى جمعاً بغير تفرُّط

تُنادِيه بخير النّبيين وابسط ... علَينا من الفَيض العَميم المحوط

حططنا لأعمال الرَّجاء عندكم حطا

وإذا علمتَ هذا، فاعلم أنّ الوهابيةَ قومٌ جاهلون، وعن الحقّ غافلون؛ فإنّهم يقال في حقِّهم: "ولا على مثلِهم يعدّ الخطأ"، ثمّ إنّي قد اطّلعتُ على هذه الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" ذات القدر والجلالة، تأليف الأستاذ الفاضل الشيخ أحمد رضا خانْ الحنفي القادري، فإنّه قد بيّنَ فيها ما يُزيل الألمَ ويُذهِب السَّقم، من ردع المنافقين وقمعِ الجاحدين، فجزاه اللهُ خيراً جزيلاً، وأبقاه في نُحورهم سَيفاً مَسلولاً،

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمدٍ، الفاتح لما أغلق والخاتم لما سَبق، ناصر الحقّ بالحقّ، وعلى آله وصحبه وسلّم.

العبد الحقير أحمد بن محمد بن محمد خير

السّناري منشأً، والعبّاسي نَسَباً، والمدَني إقامةً

تحريراً في ٥ من شهر جُمادى الآخرة سنة ١٣٣٠ للهجرة

تقريظ: ٣٨

الشيخ محمد كريم الله المهاجِر في المدينة المنوّرة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي واهِب العطيّات، الذي علّم حبيبَه المصطفى ﷺ علومَ الأوّلين والآخِرين، مِن فوق العَرش إلى ما تحت الثَرى، صغيراً وكبيراً، ما كان وما يكون من ألطافه الخفيّات، ومنه الخمسُ الذي فيه النزاعُ والاختلاف، بل يعرفونه من أمّته ﷺ أصحابُ الوَرع وخالصُ النِيّات، وأصلِّي وأسلِّم على نقطةِ دائرةِ الوجود والواسطة العُظمى لجميع المخلوقات، وعلى آله الأطهارِ وأصحابِه الأخيار، سيّما على ابنِه الكريم المغيث، مولانا محمد محي الدّين عبد القادر الجيلاني سيّد السّادات، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على كتاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" تأليف الإمام الهُمام المحقِّق المدقِّق سيّدي ومَلاذي، مجدّد هذا الزّمان، عبد المصطفى فداه رُوحي وقُلبي مولانا محمد أحمد رضا خانْ -سلّمه الله الحنّانُ المنّان- فما ينسبونه الوهابيّةُ الكذّابية من أذناب المكذّب الكَنْكُوهي وغيره، إلى شيخِنا وسيّدِنا -أعلا ذكره- أنّه قائلٌ -والعياذُ بالله- بمُساواة علمِ خالق الأرض والسّماوات، وعلمِ مَن لَولاه لما خلقَ الأرض والسّماوات، فهو كذبٌ صريح وافتراءٌ صحيح، وبُهتانٌ قبيح، ألا لعنةُ الله على الكاذبين، وبئسَ مَثوى الظالمين، ولدفعِ هذه الافتراءاتِ الملعونة قرّظوا تقريظاتٍ وتصديقاتٍ ساداتُنا علماءُ الحرمَين الشّريفَين -زادهما اللهُ شرَفاً- وللمسلم المتديِّن السُنّي فيها كفاية، ومِن الله الهدايةُ وإليه النِّهاية!.

وأنا الحقير الذّليل الفقير محمد كريم الله المهاجِر في المدينة المنوّرة

على منوِّرها صلواتُ الله وسلامُه

من تلاميذ حضرة مولانا وسيّدنا وأستاذنا الشّاهْ محمد عبد الحقّ -عمّ فيضُه- مقيم

بمكّة المكرّمة زادها اللهُ شرَفاً وتعظيماً وإجلالاً ومهابةً

٢٢ جُمادى الآخرة سنة ١٣٢٩ الهجرية

تقريظ: ٣٩

الشيخ موسى علي الشّامي[1] أصلاً، الأزهري الأحمدي الدَّردِيري المدني

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله العليم بما ظهرَ وما بطن، علّام الغيوب العَلي عن السّكن والوطن، المنزَّه عن الهجرة والسّفر، ناصِر مَن عليه توكّل، وخاذِل مَن مكرَ وتحيّل، وناصِب لواءِ العُذر لمن عذَر، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمّدٍ مَنبعِ العلوم الشرعيّة، ومَظهر الحقائق الإيمانيّة، والأسرار الربّانيّة، مَعدن العلوم الغَيبيّة، وطُور التجلّيات الرّحمانيّة، سيّد المعصومين من الأنبياء والملائكة المقرَّبين، الذي ختمَ اللهُ به النّبيين والمرسَلين، وأرسلَه بالهُدى ودين الحقّ لكافّة الخَلق إلى يوم الدّين، وأطلعَه على مكنون الغيوب، وخطرات القلوب، وزوَى له الأرضَ حتّى رأى مَشارقَها ومَغاربَها، وأراه ملكوت السّماوات والأرضين، فتجلّى له كلُّ شيءٍ حتّى عرفَ أهلَ الجنّة وأهلَ النّار، وعرضَ عليه ذواتُ أمّته وأعمالها حَسنُها وسيّئُها، حتّى القَذاة يخرجها الرّجلُ من المسجد، كما أخبرَ بذلك سيّدُ الأبرار، فهو ﷺ أعلَم الأوّلين والآخِرين، فاضَ بُحورُ علومِه ومَعارفِه على جميع العالمين، فقد قال تعالى: ﴿يُؤتِي الْحِكْمَةَ مَن يَشَاءُ وَمَن يُؤْتَ الْحِكْمَةَ فَقَدْ أُوتِيَ خَيْراً كَثِيراً وَمَا يَذَّكَّرُ إِلَّا أُوْلُواْ الأَلْبَابِ﴾ [البقرة: ٢٦٩]. وقال ﷺ: «أنا

---

(١) الشيخ الشريف موسى بن علي الشّامي (كان حيّاً في عام ١٣٣١هـ)، كان من الشّام، ولكن تخرّج من جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، عالمٌ مالكيٌّ، مدرّسٌ بالمسجد النّبوي. ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ٥٠، ٦٠- ٦٩، ٩٩. و"تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٤ تعريباً).

دارُ الحكمة وعليٌّ بابُها»(١). وقال أيضاً: «أنا مدينةُ العلم وعليٌّ بابُها، مَن أراد العلمَ فليأت البابَ!»(٢). وقال بعض العارفين:

فُؤادُك بيتُ الله دارُ علومِه وبابٌ عليه منه للحقّ يدخل
ينابيعُ علمِ الله منه تفجّرت ففي كلّ حيٍّ منه لله مَنهل
منحت بفيض الفضل كلّ مفضَّل فكلُّ ذي فضلٍ به منه يفضل(٣)

هذا، وقد قال تعالى: ﴿وَمَا أُوتِيتُم مِّن الْعِلْمِ إِلّا قَلِيلاً﴾ [الإسراء: ٨٥] فصلِّ وسلِّم عليه وعلى آله وأصولِه وأصحابِه نُجوم الهُدى، وعلى وارثِيه القائمين بنصر دينِه وشريعتِه، المُزيلين لشُبَه أهل الضّلال والرّدَى، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" فوجدتُها شفاءً ودواءً لقلوب أهل الحقّ والسنّة والجماعة، حاسمةً لرقاب قَرن الشّيطان الرّجيم ذي الغواية والضّلالة، فجزى اللهُ مؤلِّفَها عن الإسلام والمسلمين أحسنَ الجزاء، ومنحَه في الدّارَين بإمداد سيّد الأنبياء؛ لأنّه قامَ بنصرِ معجزةِ اطّلاعه ﷺ على

---

(١) أخرجه الترمذي في "السنن" أبواب المناقب عن رسول الله ﷺ، باب [حديث غريب: أنا دار الحكمة وعلي بابها]، ر: ٣٧٢٣، صـ٨٤٧، عن علي. [قال أبو عيسى:] هذا حديث غريب منكَر، وروى بعضُهم هذا الحديثَ عن شريك، ولم يذكروا فيه عن الصنابحي، ولا نعرف هذا الحديثَ عن أحدٍ من الثِقات غير شريك. وفي الباب عن ابن عبّاس.

(٢) أخرجه الحاكم في "المستدرَك" كتاب معرفة الصحابة، ر: ٤٦٣٧، ٥/١٧٤٣، عن ابن عباس. [قال الحاكم]: "هذا حديثٌ صحيحُ الإسناد ولم يخرجاه".

(٣) "المواهب اللدنية" مقدّمة، ١/ ٤٢ بتصرّف.

الغيوب، التي فاضَ بها الكتابُ العزيز وصِحاحُ الحديث الكِبار، حتّى صارت كالشّمس في رابعة النّهار، إمامُ الأئمّة، المجدِّدُ لهذه الأمّة أمرَ دينِها، المؤيّد لنُور قلوبِها ويقينها، الشّيخ أحمد رضا خانْ، بلغه اللهُ في الدّارَين القبولَ والرّضوان، ومما فتح به العليم الخبير هذا النّظم:

إنّ الرّسولَ المجتبَى ذا المرتضَى ... بالغَيب نبأه العَليمُ الأعظَم

من معجزاتِ الأنبياءِ علومُهم ... بالغَيب أنبأنا الكتابُ الأحكَم

وعلى الغُيوب الأنبياءُ قد اطّلعوا ... لا سيّما طه الرّسولُ الأفخَم

قد فضّل اللهُ الرّسولَ محمّداً ... في محكَم التنزيل فهو الأكرَم

بفضيلة الإسراء والمعراج قَد ... خُصَّ الحبيبُ هو الإمامُ الأقدَم

بأجلّ علمِ الغَيب أُكرِم أحمدُ ... وبذاك أفردَه الخبيرُ الأعلَم

قد أكرمَ اللهُ الحبيبَ بخمسةٍ ... وكذلك الرُّوحُ الخفيُ الأبهَم

علمُ القديم مَليكُنا من ذاتِه ... ولَه الإحاطةُ والكمالُ الأتمَم

بالواجباتِ وبالمُحال وممكنٍ ... متعلّقٌ علمُ الإلهِ الأعظَم

وعلومُ كلِّ العالَمين لها انتهاء ... لا ينتهي العلمُ القديمِ الأحكَم

وعلومُ جمعِ مَن اجتباه شَرائعُ ... ومعارِفُ فيضِ الإله الأرحَم

بكثيرِ علم الغَيب خصّ المرتضَى ... ملِكُ السّماء كذا النّبيُّ الأعصَم

وعلومُ جمعِ العالَمين كنُقطةٍ ... مِن بحرِ علمِ الله فهو الأعلَم

فضلُ النبوّةِ منصبٌ لا يكتسَب ... بل ذاك فضلُ الله ربِّي الأكرَم

فضلُ الوِلاية مَغنمٌ للمتّقي صدقٌ بذا فهو الطريقُ الأسلَم

قد كذّبت قومٌ بتلك المعجزة تبعوا الهَوى وهو الضّلالُ الأظلَم

إذ أنكرُوا علمَ الغُيوب لمجتبَى والمرتضَى خسرَ الجُحودَ الأجرَم

ورد الكتابُ به فآمِن تسلَم فهو الصّراط المستنيرُ الأقوَم

فاضتْ بذا كتبُ الحديث لمسلمٍ وكذا الشّفاءُ ثمّ البخاري الأحكَم

منعوا التوسُّلَ بالمشفَّع في الورَى ضلّ الجَهولُ هوَى الغَوى الآثم

قد حقّروا رُسُلَ الإله ببغضِهم وبظُلمهم حقّ العذابُ الأءلم

قد عظّم الشّيطانَ أجهَل وامسخ قرنَ الرّجيم هو اللَّعين الآلام

بالحفظ والإيمان فاختمْ سيّدِي وسعادةُ الدّارَين أنت الأكرَم

والعفوُ والغُفران والوَصل الجلي للمُذنِب الشّامي أنت الأرحَم

الأزهَري الدَّردِيري ذا مُوسى علي والمؤمنين فأنتَ ربّي الأعلَم

ثمّ الصّلاةُ على الرّسول المجتبَى والأنبياءِ السّلامُ الأدوَم

وكذا الملائكةُ الكِرامُ وآلِه وأصولِه والصَّحبِ نِعم الأنجَم

كتبه بخطّه موسى علي الشّامي أصلاً، الأزهري الأحمدي الدَّردِيري المدني

حرّره غرّة ربيع الأوّل سنة ١٣٣٠ من الهجرة الشريفة

تقريظ: ٤٠

المدرِّس بالمسجد النّبوي الشيخ محمد يعقوب بن رجب(١)

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي خلقَ الخَلق واصطفَى مِن بينهم آدمَ وعلّمه الأسماء، ومدحَ العلماءَ بقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر: ٢٨]، والصّلاةُ والسّلامُ على سيّدِنا محمدٍ، الذي علّمه اللهُ علمَ ما كان وما يكون في الأرض والسّماء، جزاه اللهُ تعالى عنّا أحسنَ الجزاء، فلقد مدحَ علماءَ أمّتِه بقوله ﷺ: «علماءُ أمّتي كأنبياء بني إسرائيل»(٢) وهو غايةُ المدح والثناء، أمّا بعد:

فلمّا طالعتُ هذا الكتابَ المستطاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" للمؤلِّف، المحقِّق في جميع العلوم الدِينيّة، الشيخ الكامل مولانا وأستاذنا، أحمد رضا خانْ، وجدتُه كتاباً جليلَ المقدار، عظيمَ النّفع لأهل السنّة والجماعة، الذين يقتدُون بسيّدنا محمّدٍ ﷺ في الأفعال والأقوال والأحوال والآراء.

---

(١) الشيخ الشريف محمد يعقوب بن رجب (كان حيّاً في عام ١٣٣١هـ) كان مدرِّساً بالمسجد النبوي ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ١٠٣، ١٠٤. و"تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

(٢) انظر: "الأسرار المرفوعة" حرف العين، ر: ٦١٤، صـ١٥٩. قال العلي القاري تحت حديث المذكور: "قال الدميري والعَسقلاني: "لا أصلَ له". وكذا قال الزّركشي، وسكتَ عنه السُّيوطي".

فسبحان مَن أيّدَ علماءَ السنّة، الذين قاموا بحماية دِين الإسلام وأهله، من التعرّض والطَعن من جهة المبتدعِين الضالّين المضِلّين، الرّاجعين القَهقَرى من التمسّك بعرى الدِّين والشَّرعِ المتين.

ولله دُرّ أسيادِنا العلماء الكاملين! وإلى درجةِ حقّ اليقين واصِلين! كيف لا وهُم أهلُ الهُدى والدِّين! أعني بهم المقرِّظين لهذا المؤلِّف المبين؛ فلقد أصابُوا الحقَّ والصّواب في الدّنيا والدِّين، جمعَنا اللهُ وإيّاهُم في جنّة الفِردَوس، مع الرّضى من الله والقبول، بجاهِ سيّدِنا ومولانا الرّسول، صلّى الله تعالى وسلَّم عليه وعلى آله وأصحابه وجميع مَن اشتمل إليه.

كتبه خادمُ نِعال العلماء بالمدينة المنوّرة، المدرِّس بالمسجد النّبوي

محمد يعقوب بن رجب

في ٥ ذي القعدة سنة ١٣٢٩هـ

تقريظ: ٤١

الشيخ ياسين أحمد الخياري[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك يا مَن أقمتَ مَن اجتبَيتَ لنصر دِينك المتين، ووفّقتَ مَن اصطفَيتَ لنَشر شرعِك المبين، ونصلّي ونسلّم على مَن أطلعتَه على مَصونِ علمِ الغَيب، وأريتَه مكنونَ خزائنِك بلا رَيب، وعلى آله وصحبه حَمَلةِ أحكام نورِك، وعلى التابعين وتابعِيهم الفائزين بمعرفة بُطونك وظُهورك، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذا السِّفر العظيم، والبحر الخضم الجسيم، المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، فألفَيتُه قاموساً لتحقيق مسائل شريفة، وناموساً لتدقيق لطائف مُنيفة، أظهرَ فيه مؤلِّفُه ﷺ بثاقبِ فهمِه فرائدَ العبارات، وأبدَى فيه بصائب ذِهنه فوائدَ أرباب الإشارات، وأدحضَ به حُججَ أهل الغواية والضّلالات، وأقامَ عليهم واضحَ الدّلائل والبيّنات، كيف لا وهو إمامُ المحدِّثين، وحُسامٌ في رقاب الـمُلحِدين، وحيدُ الزّمان، وفريدُ الأوان، مولانا الكامل السيّد أحمد رضا خان، لا زالَ رافلاً في حُلل العرفان، بجاه مَنبع الحقائق ومَجمع الرّقائق والدّقائق، صلّى الله تعالى وسلّم عليه وعلى آله، وكلّ مَن انتمى بالأدب إليه.

---

(١) الشيخ ياسين أحمد الخياري (ت١٣٤٤هـ)، وُلد في بلدة مصر المنصورة، وتخرّج من جامعة الأزهر، ثمّ هاجَر إلى المدينة المنوّرة، حافظ القرآن الكريم، عالمٌ شافعيٌّ، شيخ القرّاء ومدرِّسٌ بالمسجد النّبوي. ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ٥٠- ٩٩ ملتقطاً. و"تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

تحريراً في ٢٧ ذي القعدة ١٣٢٩ الهجرة الشّريفة

كتبه الحقير ياسين أحمد الخياري

خادم العلوم والطريقة بحرم سيّد الخليقة

تقريظ: ٤٢

الشيخ محمد ياسين بن سعيد[1]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله، والصّلاةُ والسّلامُ على رسول الله، وعلى آله وأصحابه وأتباعه وأحزابه، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على هذه الرّسالة السَنيّة، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" في الردّ على الوهابية، لمؤلِّفها الأديب الفَطين اللَّبيب، الشّيخ أحمد رضا خانْ، فوجدتُها حَريةً بالقبول؛ لتعلّقها بتنزيه الله تعالى عمّا لا يليق وسيّدِنا الرّسول، منحَ اللهُ مؤلِّفَها القبولَ والإقبال، وبلغَه المُنى والآمال، بجاهِ سيّدِنا محمّدٍ والصَّحب والآل.

كتبه الفقير إلى الله تعالى، الرّاجي عفوَ ربّه الحميد، خادم العلم بالحرم النّبوي

محمد ياسين بن سعيد

في آخر رمضان الشّريف سنة ١٣٢٩هـ

---

(١) الشيخ محمد يس بن سعيد، كان مدرِّساً بالمسجد النبوي.

("تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

تقريظ: ٤٣

الشيخ عبد الرّحمن دويدار[1] المصري الحنفي

المقيم بالمدينة المنوّرة، المدرِّس في الحرم الشّريف النّبوي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله تعالى على سيّدِنا ومولانا محمّدٍ سيّد الأوّلين والآخِرين، وآله وصحبه وسلّم، أمّا بعد:

فقد اطّلعتُ على الكتاب الجليل العظيم، الذي ألّفَه حضرةُ الفاضل الشّيخ أحمد رضا خانْ، المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، المشتمِل على الردّ على الفِرقة الوهابية، فيما يعتقدون من قُصورِ علمِ الرّسول ﷺ عن اللَّوح وما فيه، وجعلِهم علمَه مُساوٍ لعلم الخَلق، واللهُ تعالى أطلعَه على ما كان وما يكون، لَولاك ما خلقتُ الأفلاك، لَولاه لا سماءَ ولا أرضَ ولا عرشَ ولا فرش، فوجدتُ هذا الكتابَ مشتمِلاً على الأدّلة الفخمة للخَصم، التي لا يأتيها الباطلُ من بين يدَيها ولا من خلفِها، جزاه الله تعالى أحسنَ الجزاء، وأكثرَ في المسلمين مثلَه ميسّر لما خلقَ له، والله تعالى يحفظنا من الاعتقادات الفاسِدة، آمين! والحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله تعالى على سيّد الأوّلين والآخرين!.

الفقير إلى مولاه الغفّار عبد الرّحمن دويدار المصري الحنفي

المقيم بالمدينة المنوّرة، المدرِّس في الحرم الشّريف النبوي

(١) الشيخ عبد الرحمن دويدار، المقيم بالمدينة المنورة، المصري الحنفي، كان مدرِّساً بالمسجد النبوي. ("تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٥ تعريباً).

تقريظ: ٤٤

الشيخ يوسف بن إسماعيل النّبهاني في المدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، وصلّى الله على سيّدِنا محمدٍ، وعلى آله وصحبه أجمعين، والتابعين لهم بإحسانٍ إلى يوم الدين، أمّا بعد:

فإنّي لما تشرّفتُ بالمجاوَرة في أعتاب سيّدِ المرسَلين في البلدة الطاهرة والمدينة المنوّرة، في هذا العام ١٣٣١ الهجريّة، طلبَ منّي بعضُ العلماء الأفاضِل من أهل السنّة، والعترة الطاهرة أهل المدينة المنوّرة، وهو السيّد أمين رِضوان -نفعَني اللهُ ببركاته وبركات أسلافِه الطيّبين الطاهرين- أن أقرِّظَ هذا الكتابَ المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" تأليف الإمام العلّامة الشّيخ أحمد رضا خانْ الهندي، كان قبلَ ذلك كاتَبني إلى بَيروت في هذا المعنى، الشيخُ الفاضِل العالم الكامل العامِل الشّيخ كريمُ الله الهندي، فلمّا أرسلَه إليَّ هذه المرّةَ السيّدُ عبد الباري ﷺ، قرأتُه مِن أوّلِه إلى آخِره، فوجدتُه مِن أنفَع الكتب الدِينيّة وأصدَقها لهجةً، وأقواها حجّةً، ولا يصدر مثلُه إلّا عن إمامٍ كبيرٍ علّامةٍ نحرير، فرضي اللهُ عن مؤلِّفه وأرضاه، وبلّغه من كلّ خير مُناه!.

أمّا ما يتعلّق بالردّ على الوهابية، ومما يدعى الاجتهاد المطلق في هذا الزّمان، فقد استوفيتُه في كتابي "شَواهِد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق ﷺ"، وأمّا ما يتعلّق

بعلمِ رسولِ الله ﷺ الغيبَ بتعليم الله تعالى، فقد استَوفيتُ الكلامَ عليه في كتابي المذكور، وكتابي "حجّة الله على العالمين في معجزات سيّدِ المرسَلين ﷺ"(١).

وأختِم كلامِي بسؤالِ الحقّ تعالى، بجاهِ هذا النّبي الكريم -عليه أفضلُ الصّلاةِ والتّسليم- أن يكثرَ من أمثال مؤلِّف هذا الكتاب، الأئمّةَ الأعلام، حُماة الإسلام، المتصدِّين للردّ على الكفَرة والمبتدعين اللِّئام؛ فإنّهم مِن أفضل المجاهِدين الذابّين عن حَوزة الدِّين، والحمد لله ربّ العالمين!.

وكتب ذلك بقلمِه الفقيرُ الحقير

يوسف بن إسماعيل النّبهاني

في المدينة المنوّرة في صفر الخير سنة ١٣٣١هـ

---

(١) "حجّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسلين ﷺ": لشيخ يوسف بن إسماعيل بن يوسف النَبهاني البَيروتي الشّافعي (ت١٣٥٠هـ) ("الأعلام" ٨/ ٢١٨ ملتقطاً).

تقريظ: ٤٥

الشيخ الحسين[1] بن محمد بن علي بن عمّار

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف المرسَلين، سيّدِنا محمّدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فقد طالعتُ هذا الكتابَ المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" تأليف العالم العامِل السُنّي الكامل، الشّيخ أحمد رضا خانْ الهندي البَرَيْلْوي، فوجدتُه أجلَّ بُرهانٍ ساطِع، وأقوَى حُسامٍ قاطع، لظُهور المتمرّدين، وأدَلَّ دليلٍ راغماً أُنُوفَ الـمُلحِدين، وكلُّ ما جاء به في هذه الرّسالة من النّصوص فهو حقٌّ وصدق، صارِمُ حُجج اللُّصوص من ناظر المؤلِّف في جميع ما كتبَه، فهو محجوجٌ ومدفوعٌ بما لا مزيدَ عنه!.

وجزى اللهُ عنّا خيراً المؤلِّفَ والشّيخَ يوسف النَّبهاني، فقد كفانا كفافاً المؤونة في كتابَيه "شواهد الحقّ في الاستغاثة بسيّد الخَلق ﷺ"، و"حجّة الله على العالمين في معجزات سيّد المرسلين" سيّدِنا محمد ﷺ.

فعليك بمراجعة الكتابَين تهدي، وتكون من الـمُوقِنين، ولا حاجةَ إلى جَلب النّصوص، فلم يبقَ لكلّ أحدٍ من المسلمين إلّا الرّضا والقبول، وبه أعلمتُ الواقف عليه.

واللهَ أسأل أن يكثِرَ من أمثال المؤلّف الشّيخ أحمد رضا خانْ، وجزَى اللهُ علماءَ المسلمين عنّا خيراً، وأجزلَ لهم أجراً بجاه سيّدِنا محمّدٍ، صلّى الله عليه وسلّم، وعلى آله وصحبه أجمعين!.

---

(١) لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره الشيخ عبد الحق الأنصاري في "تاريخ الدولة المكّية" صـ١٢٧.

كتبه الفقير إلى عفو ربّه ورِضوانه الحسين بن محمد بن علي بن عمّار بن الطيّب بن علي بن محمد بن علي بن زيان بن علي بن محمد ابن نصر بن أحمد بن يحيى بن أحمد بن عبد الله بن عبد الواحد بن عبد الكريم بن عمر بن محمد بن عبد السّلام بن مشيش بن أبي بكر بن علي حرمة بن عيسى بن سلام بن مزوار بن حيدرة بن محمد إدريس بن عبد الله الكامل بن الحسن المثنّى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنهم أجمعين، وعنّا بهم آمين! انتهى.

في صفر الخير ١٣٣٢ الهجريّة في المدينة المنوّرة بأنوار ساكنها ﷺ

تقريظ: ٤٦

الشيخ محمود بن صبغة الله المدراسي[1] في المدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي علّم نبيَّنا ما لم يعلم، فصارَ مِن علومِه ﷺ علمُ اللَّوح والقلَم، فصلّى اللهُ عليه وآله وسلّم، وبعد:

فقد طالعتُ الرّسالةَ الرّائقة والعُجالة الفائقة، أعني بها "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لوحيد دَهره، وفريد عصره، علّامة الزّمان، مولانا الحاجّ أحمد رضا خانْ، أدامَ اللهُ فيوضَه على الرّاغبِين، ونفعَ بعلومه الطالبين، عند الفاضِل المحترم الماجِد المكرَّم محبّي في الله محمد كريم الله -بلغَه اللهُ إلى غاية ما يتمنّاه-، فقد أتى فيها بما يشفي العليل، ويروي الغليل، دقّق فيها مسألةَ علم الغَيب، وحقّق بما لا شكَّ فيه ولا رَيب، واستبانَ منها أنّ ما نُسبَ إليه من القول، بتساوي علمِ سيّدِ الخَلق -صلواتُ الله عليه- بعلمِ الخالق العليم، فهو كذبٌ وبُهتانٌ عظيم، فأحسنَ اللهُ -سبحانه- جزاءَه في الدّارَين، ورفعَ مدارجَه في الكونَين!.

كتبه محمود بن صبغة الله المدراسي كان الله لهما، في المدينة المنوّرة على صاحبها ألفُ ألفِ صلاةٍ وسلامٍ، إلى يوم القيام، في ١٥ ربيع الأوّل سنة ١٣٣١ الهجريّة

---

(١) الشيخ مولانا محمود بن صبغة الله المدراسي، كان مريد الشيخ محمد مَظهر الدهلوي المجدّدي النقشبندي. له: "السلك المعظّم" على "الدرّ المنظّم" لشيخه، قد طبع سنة ١٢٩٦هـ من مدراس ومخطوطه محفوظةٌ في مكتبة المسجد النبوي ومكتبة الحرم المكّي. وأخذ أيضاً عن الشيخ عبد الغني المجدّدي المهاجر المدني. كان حيًّا عام ١٣٣١هـ. ("رسائل علماء العرب إلى الفاضل البريلوي" صـ٧٤، ٧٥. و"تاريخ الدّولة المكّية" صـ١٢٧ تعريباً).

تقريظ: ٤٧

الشيخ محمد سعيد بن محمد، الشّهير بشيخ الدّلائل الحسَني والحسَيني الإدريسي القادري

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

وبه نستعين، أحمدُك اللّهم يا مجيبَ كلِّ سائل، وأصلّي وأسلِّم على مَن هو لنا إليك أشرَفُ الوسائل، سيّدِنا محمّدٍ، وعلى آله وصحبه ذوي الفضائل، وبعد:

فقد طالعتُ رسالةَ الأستاذ العلّامة الفاضل سيّدي الشيخ أحمد رضا خانْ البَرَيْلْوي -حفظه اللهُ تعالى مِن كلّ سوء- المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، فوجدتُها مُوافقةً لمذهب أهل السنّة والجماعة، ولم أرَ فيها شيئاً مخالفاً لما عليه العلماءُ الأعيان، فجزاه اللهُ تعالى عن أهل السنّة والجماعة خيراً، وأطالَ اللهُ تعالى عمرَه في طاعة الله ونفع الله به المسلمين، بجاهِ سيّد الأوّلين والآخِرين، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه أجمعين، والحمد لله ربّ العالمين!.

كتبه الفقير لربّه

محمد سعيد بن محمد الشّهير بشيخ الدّلائل

الحسَني والحسَيني الإدريسي القادري، غفر اللهُ تعالى له وللمسلمين، آمين!

تقريظ: ٤٨

المدرِّس الأوّل في حضرة الإمام الأعظَم والمجتهِد الأقدَم الشيخ محمد سعيد[1] بن عبد القادر القادري النّقشبندي

بسم الله الرحمن الرحيم

قد تبيّن الرُّشدُ من الغَي، وحَصحَص الحقُّ وزالَ الضّلال والعَي، وظهَرَ الحقُّ بظُهور الصَّباح، ونادَى مُنادي الحقِّ حيَّ على الفلاح، وانجلَى -والحمد لله- الغينُ من العَين، وانصدعتْ زجاجةُ الشّك والمين، والصّلاةُ والسّلامُ على مَن قصمَ بظُهور حجّته ظهورَ العاندين، وعلى آله وأصحابه الذين نُجوم دلائلِهم رُجومُ الشّياطين، أمّا بعد:

فقد سيرتُ طرفَ الطُرق فيما حرّره الفاضلُ الإمامُ، وفخرُ الأنام، والذابُّ بصارم عزمِه عن الملّة الأحمديّة، والعاضّ بالنَّواجِذ على تمسُّك بالسنّة المحمّدية، نخبة أهل العلم والعِرفان، مولانا المولوي الشّيخ أحمد رضا خانْ، لا زالَ اللهُ قائماً على

(١) العلّامة الشيخ محمد سعيد بن عبد القادر بن الشيخ عبد الغني. وُلد سنة ١٢٧٧هـ في محلّة الفضل ببغداد، قرأ القرآنَ الكريم، وأحسنَ الخطّ والكتابة، وأجادَ الإملاء، ثمّ درس على أخيه العلّامة الشيخ عبد الوهّاب النائب، والعلّامة محمد فيضي الزهاوي، والعلّامة الأشموني، والعلّامة عثمان الرّضواني، والعلّامة داود النقشبندي، والعلّامة محمد الهندي. سافَر إلى بيت الله الحرام سنة ١٣٠٧هـ لأداء فريضة الحجّ، فكان محلّ تقدير علماء الحجاز واحترامهم له. اختاره المولى إلى جواره سنة ١٣٣٩هـ.

("تاريخ علماء بغداد" الشيخ سعيد النقشبندي، ٢١٠، ٢١١ ملتقطاً).

نصرة الدِّين، وماحياً بدلائله شُبه الطاغين، فوجدتُه قد جمعَ من الدّلائل أقواها، ومن البراهين أعلاها، وإن ما حرّره عليه العملُ والفتوى، وإن ما ارتضاه من النّصوص هو الأحكَم والأولى، وإن ما زبرَه هو كلامُ أهل الإيمان، وإن مَن خالَفه في هذه الأقوال هو من أهل الكُفر والطُغيان، وذلك معلومٌ من الدِّين بالضرورة، غنيٌّ عن إيراد بُرهان، ولا أشكّ في كُفرهم، بل في كُفر مَن لم يكفِّرهم بعد سُطوع البُرهان، والحمد لله وكفى، وسلامٌ على عِباده الذين اصطفى!.

كتبه بقلمه وقاله بفمه، المرتجي عفوَ مولاه العلي

المدرِّس الأوّل في حضرة الإمام الأعظَم والمجتهِد الأقدَم

محمد سعيد بن عبد القادر القادري النّقشبندي عُفي عنهما

تقريظ: ٤٩

الشيخ محمد توفيق الأيوبي الأنصاري[1] المجاوِر بالمدينة المنوّرة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي نشرَ على رأس نبيِّه الذي كرّمه تكريماً، راية قوله: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيماً﴾ [النِّساء: ١١٣]، وفتحَ له خزائنَ فضلٍ آتاه منها ما لم يؤتَ أحدٌ سِواه، وفكّ له طلاسِمَ كُنوز ادّخرَها له مَن اجتباه وارتضاه، وتوّجه بتاجِ كمال ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ بَشِيراً وَنَذِيراً﴾ [سبأ: ٢٨]، وأفردَه بخَلعةِ جمال جلال ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِداً وَمُبَشِّراً وَنَذِيراً * وَدَاعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِرَاجاً مُّنِيراً﴾ [الأحزاب: ٤٥، ٤٦] على ما كان وما يكون، وجعلَه مَظهَر ﴿ن وَالْقَلَمِ وَمَا يَسْطُرُونَ﴾ [القلم: ١]، وكرّمه اسماً وذاتاً ووصفاً، وفتحَ به أعيُناً عَميا وآذاناً صَمّاً وقُلوباً غُلفاً، وأزاحَ بنُور هُداه ليلَ الضّلالة وحِندِس الجهالة، فصلَّى اللهُ وسلَّم على أكرَم باب، مَن لم يدخل منه سدّت بوجهِه الأبواب، وسدلَ بينَه وبين الخير والبركة أغلَظ حِجاب، وعلى آله الذين استمسكوا بوثيق عُروته وتشبّثوا بأذيال

(١) العالم الأديب توفيق بن محمد بن سعدي الأيوبي، ويرجع نسَبُه إلى أبي أيّوب الأنصاري رضي الله عنهما. وُلد بدِمشق وتخرّج في المدارس الحكوميّة، حذق اللّغة التُّركية والعربيّة، وكان له إلمامٌ بالفارسيّة، قرأ على شيوخ عدة، منهم: الشيخ عمر العطّار، والشيخ محمد بن جعفر الكتّاني. درس بعض العلوم الدينية في معهد الحقوق بدِمشق كما درس في الجامع الأموية. توفّي بدِمشق حوالي سنة ١٣٥١هـ. ("تاريخ علماء دِمشق" توفيق الأيوبي، الجزء ١، صـ٤٥٥، ٤٥٦ ملتقطاً).

متابعته، وصحبه الذين فنوا في محبّته فمُنحوا البقاء، وعلّت رُتبتهم على النيّرَين والجوزاء، أمّا بعد:

فإنّ الوهابيةَ فِرقةٌ أفرطتْ وفرّطتْ، فأفرطتْ في بعض رفض الآداب، وفرّطتْ في جانب الوسيلة العُظمى ﷺ، مع أنّه الباب التي انشعبتْ منه الأبواب، ودينُ الله بين الغالي والجاني والمفرِط والمفرِّط؛ فإنّ الله تعالى كما جعلَ دينَه الذي نسبَه لنفسه، وأرسلَ به أنبياءَه، وسَطاً بين تفريطِ المعطّلة المقصّرة وإفراطِ المشبهة الغالية، كذلك مذهبُ أهل السنّة والجماعة جاءَ وسَطاً معتدِلاً متحلّياً بكلّ خلّةٍ سامية.

هذا، وإنّ من جملة ما تشبّثوا به من الحُجج الواهية، والأدلّة التي هي عن سُنن الاعتدال نائية، قولُهم: أنّ مَن نادَى رسولَ الله ﷺ مستعيناً به، فقد أشركَه مع الله تعالى في بعض صفاتِه، ودَعا غيرَ الله، والدُّعاء عبادةٌ، فهو مختصٌّ بالله تعالى، فلا يصحّ صرفُه لغير ذاته، فتصدّى أهلُ السنّة والجماعة عُدول الخلَف حمَلةُ العلم، فنفَوا هذا التحريفَ والانتحال، وأزاحوا بضِياء بَراهينهم ظُلمةَ الإشكال، وبيّنوا أنّ استغاثةَ المؤمِن به ﷺ محمولٌ على طلب شفاعتِه العُظمى، والتوسُّل بجنابه الأعلى الأحمى، والنّداء له ﷺ بعد وفاته كندائه في حال حياته، وهو ﷺ لم يزَل حاملاً لما منحَه اللهُ تعالى من أوصافِه وهَيئتِه؛ إذ جعلَه وجيهَ الوجه، مقبولَ الشّفاعة، مُجابَ السّؤال، فاللهُ المُعطي وهو ﷺ القاسِم، الذي يقسِّم ما منحَه اللهُ تعالى لعِباده من النَّوال، وكان من جملة مَن ردَّ علَيهم في بعض الوُجوه المذكورة، صاحبُ هذه الرّسالة التي صغرتْ في الحَجم، وكبرتْ في العِلم المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة".

هذا، وأرجو من جناب المؤلِّف الفاضِل، أن يشملَني بصالح دعواتِه؛ فإنّها مرجوةُ القبول؛ إذ هو -أبقاه الله تعالى- من خلص المحبّين لهذا الرّسول ﷺ، فجزى اللهُ مؤلِّفَها خيرَ الجزاء، وأسبغ له العَطايا في دار الجزاء، فإنّه أحسنَ البيان وأتى بأبيَن البُرهان، ففرّق بين علم المخلوق والخالق، ورَمى بسديدِ سهمِه فأصابَ كبدَ الحقائق، فأكثرَ اللهُ أمثالَه ونبعَ عليه جودَه ونَواله، وبارَك اللهُ لنا في أمثاله من العدول القائمة، الذين يحملون هذا العلمَ فينفون عنه تحريفَ الغالين، وانتحال الجاهلين، وتأويل المبطلين، وجعلَه تحتَ نظرِ محبوبِه سيّدِ المرسَلين، عليه وعلى آله وصحبِه أفضلُ صلواتِ ربِّ العالمين، آمين!.

الفقير محمد توفيق الأيّوبي الأنصاري

المجاوِر بالمدينة المنوّرة

تقريظ: ٥٠

الشيخ علي[1] بن علي الرّحماني

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمن أظهرَ شُموسَ العرفان، في بصائر أهل الإيمان، وأصلّي وأسلّم على سِرِّه الجامع، ونورِه اللامع، وآله والأصحاب، إلى يوم المرجع والمآب، وبعد:

فقد منّ اللهُ ﷻ عليَّ باطّلاعي على الرّسالة الفريدة والنّخبة المفيدة، المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" في الردّ على الوهابية والفِرق الفارِقة في الظلام، المنكِرين سعةَ علمِه ﷺ، للعالم العلّامة، والبحر الفهّامة، مَعدن الفَصاحة والبراعة، أجلّ علماء أهل السنّة والجماعة، حليف الإرشاد والبيان، مولانا وأستاذنا الشيخ أحمد رضا خانْ -أدام اللهُ النّفعَ به وبعلومِه مَدى الأيّام، بحرمة طه عليه الصّلاةُ والسّلام- فوجدتُها شافيةً كافيةً جامعةً وافية، تدلّ على غَزارة علمِ مؤلِّفها الهُمام، وأنّه من أكابر علماء السنّة الأعلام، نفعنا اللهُ به وبمؤلَّفاته، وأعادَ علينا وعلى المسلمين من نَفَحاته وبرَكاته، ما تركَ قولاً لقائل، ولا جَولاً لجائل، فلله دُرّه! وقلتُ مؤرّخاً مُطالَعتي لهذا المؤلَّف الشّريف ذي القدر الـمُنيف:

ماذا أقول وأبتدي	في وصف ذا الرَّوض النّضير
ينبع القُطوف به فلا	يحتاجُ للدّجن المطير
أسرت به كلَّ القُلو	بِ فقلبُنا اليومَ الأسير

---

[1] لم نعثر على ترجمته، ولكن ذكره الشيخ عبد الحقّ الأنصاري في "تاريخ الدولة المكيّة" صـ١٢٩.

سُقيا له بين الكَوا عِبِ روضةٌ فيها غَدير

ها أنّ ذا المؤلِّف من كلِّ فائدةٍ عمير

ولقد أجلت قداح فِكري في الطُروس يستنير

فوجدتُه ألا يثني فهو مفقودُ النّظير

يجديك عن كتب الخصا ئص من طويلٍ أو قصير

لله دُرّ مؤلِّفٍ وله الثَنا الجمّ الغَفير

سبق الأولى سبقوا وجا ء بما شفى اللّب الكسير

ولقد أبادَ جُيوش تضليلٍ ببرهانٍ منير

فتحيّرت ألبابُهم منه وما لهم نصير

لا ريبَ في أنّ الهُما مَ لنُصرة الحقّ النّصير

هذا لعُمري منحةٌ من سيّدِ الرُّسل البشير

صلّى عليه وسلَّم والآلِ والصّحبِ القدير

وانظر مُطالعتي له تأريخها من لا نظير

كتبه المهاجِرُ من الدِّيار المصريّة إلى حرم خير البريّة الفقير علي بن علي الرّحماني خادم نِعال العلماء بالحرم الشّريف سنة ١٣٣١ الهجرية

تقريظ: ٥١

الشيخ عبد الحميد بن محمد أديب العطّار الشّافعي الدِّمشقي

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي أنارَ الوجودَ بشُموس العلماء، وجعلَهم بُدور الضياء ومحجةَ الاهتداء، فالتابعُ لهَديهم لا يضلّ ولا يَشقى، والمتمسِّكُ بقَويم عهدِهم لا شكَّ متمسِّكٌ بالعُروة الوُثقى، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا اللهُ، الأوّلُ بلا بداية، الآخِرُ بلا نِهاية، المحصِي كلَّ شيءٍ عدداً، العالمُ بما خفي من خَلقه وما بَدا، وأنّ سيّدَنا محمّداً عبدُه ورسولُه، المرسَلُ معلِّماً ومُرشِداً، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه وسلَّم، عددَ ما أحاطَه به علمُه، وجرَى به القلَم، ورضي اللهُ عن أئمّة المنهج القويم والصّراط المستقيم، وعن مقلِّديهم وتابعِيهم بإحسانٍ إلى يوم الدِّين، وغَفر اللهُ لوالدِينا ولنا ولجميع المسلمين، آمين! وبعد:

إنّي لما كنتُ متشرِّفاً بزيارة سيّد الموجودات، وأشرَف مخلوقات الأرض والسّماوات، في شهر ربيع الأوّل، عام إحدى وثلاثين ثلاثمئةٍ بعد الألف، وبذلك نلتُ منتهَى الأُنس والحظّ والشَّرَف، وفي أثناء هذه المدّة الوجيزة قد أطلعَني حضرةُ الأديب الفاضِل العالم الكامل، الشيخ أحمد الخطيب الطرابلُسي، المواظِب على أشرَف خدمةٍ في حرم الحبيب ﷺ، على الرّسالة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" تأليف حضرة العلّامة المدقِّق، الدرّاكة المحقِّق، المولى الهُمام أحمد رضا خانْ، أحد مَشاهير علماء الهند الأعلام، وقد أوضحَ فيها بعضَ مَزايا سيّدِ الأنام، ومصباح الظِلام، المظلل بالغَمام -عليه أفضلُ الصّلاة وأزكَى التحيات والسّلام-، من غير تغالٍ

ولا مُساواةٍ فيما ذكر بها، ولا اختلافَ لما جنحَ إليه المؤلِّفُ المشارُ إليه عند أهل السنّة والجماعة، كما تلقَّينا واستفدنا وندين اللهَ تعالى عليه، جزاه اللهُ تعالى عن الجناب الرّفيع المصطفوي خيراً، وأدامَ نفعَه برّاً وبَحراً، وقمعَ به حجّةَ المُبطلين وضلالةَ المفسِدين الضالّين، المحِطين من قَدره ﷺ، فنكِلُ جزاءَهم إلى المالك العلّام المطّلع على خائنة الأعيُن، وما تخفي الصُّدور، وإلى الله تُرجع الأمور، وصلّى الله تعالى على سيّدِنا محمّدٍ، وسائر الأنبياء الكِرام، والحمد لله في البدء والختام!.

حرّره في الرّوضة المطهَّرة بالمدينة المنوّرة، على ساكنها أفضلُ الصّلاة والسّلامِ، في اليوم الحادي والعشرين من شهر ربيع الأنور.

قاله وكتبه فقيرُ رحمة ربّه الغفّار

عبد الحميد بن محمد أديب العطّار

الشّافعي الدِّمشقي عُفي عنهم، آمين!.

تقريظ: ٥٢

الشيخ محمد يحيى المكتبي الحسيني[1]

المدرِّس بمدرسة دار الحديث بدِمشق، الشّام

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربّ العالمين، الذي أحاطَ علماً بكلِّ قديمٍ وحديث، تقاصرتْ أُولو الألباب عن إدراك كبريائِه فهماً، سجدتْ لجلال كبريائِه غرُّ الجباه، فسبحانَه مَن إلهٌ أرسلَ لنا الأنبياءَ الكِرام؛ ليدلّوا المخلوقاتِ على وَحدانيّته، وخصَّهم بأوضَح الآيات، وأظهرَ على أيدِيهم ما حيّر به العقول من المعجزات والإخبار بالمغيّبات، أحمدُه وأشكُره وهو الكريمُ الفتّاح، على أن جعلَ نبيَّنا محمّداً ﷺ أفضلَهم وأعلاهم منزلةً، وهُم به في القيامة يتوسّلون، فخصَّه بما لم يخصّهم به من الآيات والمعجزات، لا سيّما المعراج، وكلّمه ﷺ وعلّمه علمَ ما كان وما يكون، وأستغفرُه وأتُوبُ إليه توبةَ عبدٍ لا يشهَد إلهاً سِواه، وأشهدُ أن لا إلهَ إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً مقرونةً بالإيمان والتصديق، وأشهدُ أنّ سيّدَنا محمّداً عبدُه ورسولُه، المؤيَّدُ بخَوارِق العادات، نبيٌّ اختاره اللهُ فهو المختارُ المحبوب، صلّى الله عليه وعلى آله وأصحابه، والتابعين نهجَهم وهُداهُم بتشييد

---

(١) العالم الفاضل محمد يحيى بن أحمد بن ياسين المكتبي الحنفي الدِّمشقي، الشّهير بـ"زمّيتا". وُلد بدِمشق سنة ١٢٩٤هـ، وقد حفظ القرآن الكريم، وكان عَطوفاً على طلبة العلم، يحبّ العلماء، ولا يكره أحداً، يسعى للنّاس في الخير. توفّي بدِمشق سنة ١٣٧٨هـ.

("تاريخ علماء دِمشق" يحيى المكتبي الشّهير بـ"زمّيتا" الجزء ٢، صـ٧١٥-٧١٧ ملتقطاً).

الدِّين، وإظهار شعائرِه، المنزَّهين من كلّ جورٍ وإجحاف، صلاةً وسلاماً ما أذعنت لمقال الحقّ أهلُ التوحيد فاكتسبوا الحسناتِ، وسلَّم تسليماً، أمّا بعد:

فقد تشرّفَ نظري بهذه الرّسالة المسمّاة بـ"الدّولة المكيّة" لمؤلِّفها العلّامة المحقِّق، مولانا الأستاذ الشّيخ أحمد رضا خانْ -حفظه المولى الرّحمن- بواسطة الأستاذ المحترم المولوي، الشّيخ محمد كريم الله المجاوِر في بلدة سيّد الأنام -عليه أفضلُ صلاةٍ وأتمُّ سلام-، فوجدتُها مُوافقةً لما عليه السَّلَف، وتابعيهم من الخَلَف المطّلعون على الكتاب والسنّة المطهَّرة، ولم تخالف الأدلّةَ النقليّة والعقليّة، ذكر الشيخُ تقي الدّين ابن تَيمية في كتابه "الجواب الصّحيح"[1] آياتِ نبيِّنا ﷺ كثيرة المتعلّقة بالقُدرة، الفعل والتأثير أنواع:

منها: ما هو في العالم العُلوي، كانشِقاق القمر، وحراسةِ السّماء بالشُّهب الحراسة التامّة، ومعراجِه إلى السّماء، وفيه دليلٌ واضحٌ ما أخبرتْ به الرُّسُل، خلافاً للفلاسفة.

ومنها: تأييدةٌ بملائكة السّماء.

ومنها: تصرُّفُه في الحيوانات الإنس والجنّ والبَهائم.

ومنها: تصرُّفُه في الأشجار والخَشب والأحجار.

ومنها: إجابةُ دعائِه ﷺ.

ومنها: إعلامُه بالمغيّبات الماضية والمستقبلة.

---

(١) أي: "بيان الجواب الصّحيح لمن بدّلَ دِين المسيح": لتقي الدّين أحمد بن عبد الحليم بن تيمية الحنبلي، المتوفّى سنة ثمان وعشرين وسبعمئة. ("كشف الظنون" ١/٢٤٧).

ومنها: تأثيرُه في تكثير الماء والتراب والطعام والثمار وغير ذلك، من دلائل نبوّته، وأعلام رسالته، ومعجزاته الظاهرة، وآياته الباهِرة"[1] انتهى. هذا كلام ابن تَيمية.

وهو لا ينقل إلّا ما كان عليه السَّلَفُ ووافَق عليه الخَلَف، ولهذا لا يُنكِر أحدٌ بأنّ اللهَ تعالى لم يُطلِع أحداً من أنبيائِه وأصفيائِه على مغيّباته، حيث أنّ القرآنَ الكريم مشحونٌ من قصص الأنبياء بإخبارهم بالمغيّبات، منها قصّةُ سيّدِنا موسى مع الخضر عليهما السلام، والأحاديثُ النبويّة والآثارُ الـمُنيفة تدلّ على ذلك، فلو أردنا أن نكتبَ بعضاً من أخبار نبيِّنا ﷺ والصّحابة والتابعين لخرجنا عن المقصود، وهذا أبو بكرٍ الصّديق رضي الله عنه أخبر السيّدةَ عائشةَ بما تلِد زوجتُه من بعده، وعمرُ رضي الله عنه وهو على المنبر نادَى: يا ساريةَ الجبل الجبل! ولا يخلو في كلّ زمانٍ ممن يكون على قَدم الأنبياء، يعمل بما علمَ، يُطلِعه اللهُ تعالى على مغيّباته إرثاً لهم من الأنبياء، لا سيّما خير أمّةٍ أُخرجتْ للنّاس لهم الإرث مِن خير نبيٍّ، قال تعالى: ﴿وَاتَّقُوْا اللهَ وَيُعَلِّمُكُمُ اللهُ﴾ [البقرة: ٢٨٢]، وقال تعالى: ﴿إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٧]، فإعلامُه ﷺ بالمغيّبات من جملة الآيات والمعجزات الدالّةِ على رسالته، كما أنّ الوليَّ العالم إذا ظهرَ منه شيءٌ من الكرامة وخَوارق العادات، يكون بالإرث منه، و لله الحمد!.

فقد اجتمعتُ بكثيرٍ، منهم من علماء العرب والعجم، ومنهم مَن كان يخبِرني بشيءٍ كان أو يكون، ومِن أجلّهم شيخِي وسيّدي وسنَدي وقُدوتي، العالم الربّاني

---

(١) "الجواب الصحيح" ٢/ ٢٨٤، و٦/ ٨٠، ١٥٩، ١٨٦، ٢٠٨، ٢١٥، ٢٥٥، ٢٦٣، ٢٩٦.

والعزّ الصَّمداني، مجدِّد المئة الرّابعةَ عشرَ، الحافظ لكتب الحديث والأثر، محي السنّة، وماحِي البدعة، أعني به الشيخَ محمد بدر الدّين[1] المحدِّث الشّهير -متّع اللهُ المسلمين بطُول حياتِه-، فإنّه كان يدرِّس يومَ الجمعة من بعد الصّلاة إلى أذان العصر، غَيباً من سائر كتب الحديث مع الأسانيد، ثمّ كلّما حضرَ إنسانٌ ينتقل ويتكلّم على ما في ضمير هذا الإنسان، مع كونِه رُبما ما حضرَ درسَه قبل هذه المرّة، وكثيراً ما يختلفون جماعة في مسألة، ثمّ يحضرون درسَه، فينحلّ إشكالهم.

نوّر اللهُ تعالى قلوبَنا وقلوب المسلمين، ووفّقنا الله تعالى لما فيه رضاه ورضاء نبيِّه الكريم -عليه أفضلُ الصّلاة وأتمُّ التسليم-، قال تعالى: ﴿مَنْ يُّطِعِ الرَّسُولَ فَقَدْ

---

(١) محدِّث الدِيار الشّامية الأكبر، أستاذُ علماء الشّام خاصّةً، محمد بدر الدّين بن يوسف بن بدر الدّين الحسَني المغربي. وُلد بدِمشق في دار والدِه سنة ١٢٦٧هـ، حفظ القرآن الكريم، وهو ابنُ سبع سنوات تقريباً، ويحفظ المتون في العلوم المختلفة، مالَ منذ الثالثة عشرة إلى العزلة والخَلوة، التي دامت سبعَ سنوات أو تزيد، منقطعاً إلى العلم والعبادة في غُرفته، عكفَ خلالها على التأليف نهارَه وطرفاً من ليله، مُولِّياً علمَ الحديث اهتمامه، فحفظَ الصّحيحَين مع أسانيدهما، وقيل: حفظَ كتبَ الحديث الستّة مع المتون الشِعريّة المختلفة. والمؤلَّفات له: حاشية على "تفسير الجلالَين" و"شرح على صحيح البخاري" و"شرح على الشفا" و"الدُرر البهيّة في شرح المنظومة البَيقونيّة" و"الأنوار الجليّة في شرح بُردة مديح سيّد البريّة" وغير ذلك. توفّي في السّاعة التاسعة من صبح الجمعة سنة ١٣٥٤هـ.

("تاريخ علماء دِمشق" محمد بدر الدين الحسني، الجزء ١، صـ٤٧٣-٤٩٢ ملتقطاً).

أَطَاعَ اللهَ﴾ [النّساء: ٨٠]. والحمد لله أوّلَه وآخِرَه، وسلامٌ على المرسَلين، والحمد لله ربّ العالمين!.

حرّر يومَ الأحد الواقع سنة ٢٢ صفر ١٣٣٧هـ.

كتبه الفقير إلى الله تعالى

محمد يحيى المكتبي الحسيني

بمدرسة دار الحديث بدِمشق، الشّام

تقريظ: ٥٣

الشيخ عبد الوهّاب[1] مدرِّس المدرسة الحانُوتيّة

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

سرّحتُ نظري في هذه الوَرقات، فوجدتُها ناطقةً بما يليق بجانب بابِ الله نبيِّنا الرّسول المكرَّم، الذي أدلاه مَولاه من نِعمه ما أدلاه، فلقد أتَى هذا الفاضلُ بما أتى به الكتاب، في رسالة "الدَّولة المكيّة" بأبيَن خِطاب، ومَن أبى عن هذا يردّ بعصا الأدب إلى اصطبل الدَّواب، فجزاه اللهُ تعالى خيراً ووَقاه خيراً!.

كتبه الفقير إليه -عزّ شأنه- عبد الوهّاب مدرِّس الحانُوتيّة

---

(١) عبد الوهّاب بن عبد القادر بن عبد الغني بن جعيدان العبَيدي، أبو الحسَين النّائب: فاضل، من أعيان العراق، غزير العلم بالفقه والأدب، من آل جعيمي، وهُم فخذ من عبيد، من قضاعة، ومَولده ووفاته ببغداد (ت١٣٤٥هـ). ولّي بها أمانةَ الفتوى والنِّيابة الشّرعية، ثمّ رئاسةَ محكمةَ الصّلح، فرئاسةَ التمييز الشّرعي، وتدريسَ التفسير في جامعة آل البيت. وكان خطيباً، له نظمٌ حَسن، وقام بإنشاء عدةِ مدارِس من ماله. ولما توفّي رثاه كثيرون، منهم معروفُ الرصافي. له تصانيف أكثرُها شُروح وحَواشٍ، منها: "العارِف في كشف ما غمض من المواقف" و"القول الأكمَل في شرح المطوَّل" لم يكمله، و"الإلهام في تعارُض علم الكلام" رسالة، و"ديوان خُطب منبريّة" وغير ذلك. ("الأعلام" ٤/ ١٨٣).

تقريظ: ٥٤

الشيخ السيّد يوسف عطاء

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، حمداً يُوافي نعمَه ويُكافي مَزيدَه، ويُدافع عنّا بلاءَه ونقمَه، والصّلاةُ والسّلامُ على النّبي النَّبيه محمدٍ ذي الخُلق العظيم، وآله وصحبه وجُنده وحِزبه أجمعين، أمّا بعد:

فقد أجلت ناظري في صفائح الكتاب المسمّى بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" تأليف مولانا الفاضل صاحب العرفان، سيّدي الشيخ أحمد رضا خانْ القادري، فشمَمتُ من أريج طِيبه رائحةَ القبول، ورأيتُ من مَباحث الحقيقة ما هو أحقُّ إليه بالوُصول.

فأسأل اللهَ تعالى -ولا يخيّب راجِيه، ولا يحرم مِن سببه[1] مجتدِيه- أن يجعلَه خالصاً لوجه الكريم، نافعاً به لمؤلِّفه ومُطالعِيه، إنّه على ما يشاء قدير، وبالإجابة جدير! وصلّى اللهُ وسلَّم على سيّدِنا محمدٍ، وآله وصحبِه وتابعِيه، أوّلاً وآخِراً وظاهراً وباطناً.

قاله بفمِه ورقمه بقلمه، الفقيرُ إليه سبحانه، المدرِّس الأوّل في الحضرة القادريّة

السيّد يوسف عطاء ١٧ رجب الفرد سنة ١٣٣٢ الهجريّة

---

(١) هكذا في الأصل والنقل بالباء الموحَّدة، ولا يُلائم هذا المقام، فبدّلتُها بالتحتانيّة، أي: "السَّيب" بمعنى "العَطاء"، ولا يخفى على أهل النُّهى بمناسبته الاجتداء. [الفقير محمد حامد رضا غَفر له المولى تعالى].

تقريظ: ٥٥

الشيخ السيّد محمد عثمان القادري الحيدرآبادي

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمده ونصلّي على رسوله الكريم

الحمد لله الذي علّم الإنسانَ ما لم يعلم، والصّلاةُ والسّلامُ على حبيبِه الذي هو من جميع العالَمِ أعلَم، وعلى آله وأصحابه الذين هُم مَنبعُ العِلم والحِكم ومَصابيح الظُلَم، أمّا بعد:

فإنّي في المدينة المنوّرة ألفُ ألفِ صلاةٍ وألفُ ألفِ سلامٍ على منوِّرها، فوصلَ إليّ الكتاب "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" مِن يدِ أخِينا ومحبِّنا في الله، المولانا المولوي محمد كريم الله -سلّمَه الله- القادري الرّضائي، فنظرتُ من نظر الحقيقة من أوّله إلى آخِره لفظاً لفظاً، فوجدتُه مُوافقاً لاعتقاد أهل السنّة والجماعة، وما رأيتُ مثلَه في مسألة علم الغَيب لنبيِّنا ﷺ، محكَماً من النّصوص القرآنيّة والأحاديث الصّحيحة وأقوال العلماء المجتهِدين المتقدّمين، كيف لا ومصنِّفُه فريدُ الدَّهر، ووحيدُ العصر، الفاضلُ الكامل، العالمُ العامل، قامعُ البدعة، ناصرُ السُنّة، المحقِّقُ المدقِّق، الإمامُ الهُمام لهذا الزّمان، مولانا الحاجّ سيّدي محمد أحمد رضا خانْ القادري البَرَيْلْوي، سلّمَه اللهُ القوي.

اللّهم متِّعنا بطُول حياتِه، وانفعْنا بعلومِه وفيوضاتِه، وأفِض علينا من بركاتِه وفتوحاتِه، ويقول بعضُ الجهال فيه المساواةُ من علمِ الله تعالى -نعوذ بالله تعالى من ذلك- هذا بُهتانٌ عظيم، فكيف يكون الـمُساواةُ مع علم خالقِ البريّات؟ فعلمُه تعالى غيبٌ مطلقٌ محيطٌ بكلِّ شيءٍ، كما قال الله تبارك وتعالى: ﴿قَدْ أَحَاطَ بِكُلِّ شَيْءٍ عِلْمًا﴾

[الطلاق: ١٢]، وعلمُ النّبي ﷺ حادِثٌ، وهو مِن علم الله تعالى: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٥، ٢٦] فقد أعلمَه اللهُ تعالى في ليلة المعراج علمَ الأوّلين والآخِرين، كذا في "مدارج النبوّة"[1] للشّيخ المحقّق مولانا الشّاهْ محمد عبد الحقّ المحدِّث الدّهلوي رحمه الله، وقد قال العلاّمة الشّنواني في "جمع النّهاية": "إنّ الله تعالى لم يُخرِج النبيَّ ﷺ حتّى أطلعَه على كلِّ شيء"[2]، والأحاديثُ الكثيرة فيها، وقد ثبتَ عند أهل التحقيق علمُ المغيّبات الخمس لنبيِّنا وحبيبِنا وشفيعِنا ﷺ، كما في "شرح البُردة" للعلّامة إبراهيم الباجُوري رحمه الله: "لم يخرج النبيُّ ﷺ من الدّنيا إلّا بعد أن أعلمَه الله تعالى بهذه الأمور"[3] أي: الخمسة.

قد روى ابنُ النّجار[4] قال أميرُ المؤمنين المولى علي -كرّم اللهُ وجهَه-: «سَلُوني قبلَ أن تفقدوني، لا أُسألُ عن شيءٍ دُون العَرش إلّا أخبرتُ عنه»[5] فكيف لحبيبه ﷺ

---

(١) "مدارج النبوّة" القِسم ١، الباب ٥، وصل في رؤية الله تعالى، الجز ١، صـ١٦٨.

(٢) "حاشية الشّنواني على جمع النهاية" صـ٢٣٩.

(٣) "حاشية الباجُوري على البُردة" صـ٩٢.

(٤) هو محمد بن محمود بن الحسن بن هبة الله بن محاسن الحافظ محبّ الدين أبو عبد الله البغدادي المعروف بـ"ابن النجّار"، الأديب المؤرِّخ الشّافعي، وُلد سنة ٥٧٨ وتوفّي سنة ٦٤٣هـ. صنّف من الكتب: "أنساب المحدّثين" و"تاريخ مدينة الإسلام في الذَّيل على تاريخ الخطيب" و"معجم الشُّيوخ" وغير ذلك. ("هدية العارفين" ٦/ ٩٨).

(٥) انظر: "كنز العمال" كتاب الفضائل من قسم الأفعال، فضائل علي رضي الله عنه، ر: ٣٦٤٩٨، ١٣/ ٧٢، نقلاً عن ابن النّجار.

الذي قال ﷺ في شأنه: «لَولاك لما خلقتُ الدّنيا»[١] فلأجلِه ﷺ خلقَ كلَّ شيء، وهو أصلُ كلِّ شيءٍ كما قال: «أنا من نورِ الله، وكلُّ شيءٍ من نوري»[٢].

وفي الحديث القُدسي: «كلُّهم يطلبون رِضائي، وأنا أطلبُ رِضاك!»[٣] فهو الذي يطلب رِضاه، ولا يطلع على غيبه. في كتاب "لطائف المِنن"[٤] للقُطب الربّاني سيدي عبد الوهّاب الشَّعراني[٥] رحمه الله: "وروَى الفارقي عن يعقوب[٦] خادم سيدِي

---

(١) "تاريخ دِمشق" باب ذكر عروجه إلى السماء واجتماعه بجماعة الأنبياء، ر: ٨٠١، ٣/ ٥١٨.

(٢) "تذكرة الموضوعات" باب فضل الرّسول ﷺ وخصاله كالمعرفة ...إلخ، صـ٨٦.

(٣) "التفسير الكبير" البقرة، تحت الآية: ١٤٢، ٢/ ٨٢ بتصرّف.

(٤) "لطائف المِنن والأخلاق في بيان وجوب التحدّث بنعمة الله ﷺ على الإطلاق": للإمام عبد الوهّاب بن أحمد الشَّعراني، المتوفّى سنة ٩٧٣هـ. ("كشف الظنون" ٢/ ٤٦٤).

(٥) عبد الوهّاب بن أحمد بن علي بن أحمد بن محمد بن زرقا بن موسى بن السلطان أحمد التلمساني الفقيه المحدِّث الشَّعراني المصري الصّوفي، توفّي في جُمادى الأولى من سنة ٩٧٣هـ. له: "تنبيه المغترّين في القَرن العاشِر على ما خالَفوا فيها سلَفهم الطاهر" و"دُرر الغواص في فتاوى سيّدي علي الخوّاص" و"القول المبين في الردّ على الشيخ محي الدّين" و"الكبريت الأحمَر في علوم الشيخ الأكبر" و"كشف الغُمّة عن جميع الأمّة" في الحديث، و"لطائف المِنن والأخلاق في بيان وجوب التحدُّث بنعمة الله ﷺ على الإطلاق" و"لَواقح الأنوار في طبقات السّادة الأخيار" و"لَواقح الأنوار القُدسيّة المنتخب من الفُتوحات المكّية" و"الميزان الشَّعرانيّة المدخلة لجميع أقوال الأئمّة المجتهدين ومقلّديهم في الشّريعة المحمّدية" و"اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر". ("هدية العارفين" ٥/ ٥١٥، ٥١٦).

(٦) لم نعثر على ترجمته.

أحمد بن رفاعي[1] -نفعنا اللهُ تعالى ببركاته، ورضي الله تعالى عنه- أنّه قال: سمعتُ سيّدي أحمد الرّفاعي يقول: صحبتُ ثلاثَمئةِ ألفِ أمّةٍ ممن يأكل يشرَب ويروث وينكح، لا يكمل الرّجلُ عندنا حتّى يصحبَ هذا العددَ، ويعرف كلامَهم وصفاتِهم وأسماءَهم وأرزاقَهم وآجالَهم. قال يعقوب الخادم: فقلتُ له: يا سيّدي! إنّ المفسِّرين ذكروا أنّ عددَ الأمم ثمانون ألف أمّةٍ فقط؟ فقال: ذلك مَبلغُهم من العلم. فقلتُ له: هذا عجيب! فقال: وأزيدُك أنّه لا تستقرّ نطفةٌ في فرْج أنثى إلّا ينظر ذلك الرّجلُ إليها ويعلم بها. قال يعقوب الخادم: فقلتُ له: يا سيّدي! هذه صفاتٌ للرَبّ ﷻ! فقال: يا يعقوب استغفرْ! إنّ اللهَ تعالى إذا أحبَّ عبداً صرفَه في جميع مملكتِه وأطلعَه من علوم الغَيب. فقال يعقوب : تفضّلوا عليَّ بدليلٍ على ذلك! فقال سيّدي أحمد: الدّليلُ على ذلك قولُ الله ﷻ في الحديث القُدسي: «ولا يزال عبدِي يتقرّب إليَّ بالنّوافل حتّى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصَرَه الذي يُبصر به»[2] ...إلى آخِره. وإذا كان الحقُّ تعالى مع عبده كما يريد، صار كأنّه صفتُه من

---

(١) أحمد بن علي بن يحيى الرفاعي الحسَيني، أبو العبّاس، الإمام الزاهد، مؤسِّس الطريقة الرّفاعية. وُلد في قرية واسِط، وتفقّه وتأدّب في واسِط، وتصوّف فانضمّ إليه خَلقٌ كثيرٌ من الفقراء، كان لهم به اعتقادٌ كبير. وكان يسكن قريةَ أم عبيدة بالبطائح، وتوفّي بها (٥٧٨هـ). وقبره إلى الآن محطّ الرّحال لسالِكي طريقته. ("الأعلام" ١/ ١٧٤).

(٢) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الرّقاق، باب التواضُع، ر: ٦٥٠٢، ٨/ ١٠٥، عن أبي هريرة قال: قال رسولُ الله ﷺ: «إنّ اللهَ قال: مَن عادَى لي وليّاً فقد آذنتُه بالحَرب، وما تقرّب إليَّ عبدِي بشيءٍ أحبّ إليَّ مما افترضتُ عليه، وما يزال عبدي يتقرّب إليَّ بالنّوافل، حتّى =

صفاته"[١] انتهى.

وأيضاً فيه: "قال بعضُ العارفين: ومَن زعمَ أنّ اللهَ تعالى قد يُطلِع بعضَ خواصِّه على هذه الخمس، قال: إنّ في الآية إضماراً للاستثناء، فيُطلِع اللهُ تعالى مَن اختصّه من عِباده على ذلك، انتهى. وقال بعضُهم: ليس في الآية مُشاهدٌ على امتناع إعلامِ الله أحداً من عبيده بشيءٍ من هذه الخمس، إنّما فيها أنّه تعالى عنده علمُ السّاعة، وينزل الغيث، ويعلم ما في الأرحام، ويعلم سائرَ ما يعلمه؛ إذ كلُّ ما يعلمه خَلقه، هو من معلوماته، وأمّا قوله تعالى: ﴿وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَمَا تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ﴾ [لُقمان: ٣٤] أي: لا تدري بذاتها، وأمّا بإعلامِ الله تعالى، فلا يدع بقوله تعالى: ﴿وَلاَ يُحِيطُونَ بِشَيْءٍ مِّنْ عِلْمِهِ إِلاّ بِمَا شَاء﴾ [البقرة: ٢٥٥]"[٢] انتهى.

وصلّى الله تعالى على سيّدنا محمّدٍ، وآله وأصحابه وبارَك وسلَّم.

السيّد محمد عثمان القادري

الحيدرآبادي، الوارد في طيبة الغَراء

=

أُحِبَّهُ، فَإِذَا أحببتُه كنتُ سمْعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يُبصر به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجلَه التي يمشي بها، وإن سألَني لأعطينَّه، ولئِن استعاذَني لأعيذنَّه، وما ترددتُ عن شيءٍ أنا فاعلُه ترددِي عن نفس المؤمِن، يكره الموتَ وأنا أكرَه مساءتَه».

(١) "لطائف المِنن" الباب ١٢ في جملةٍ أخرى من الأخلاق المحمّدية، ٢/ ٧٨.

(٢) "لطائف المِنن" الباب ١٢ في جملة من الأخلاق المحمّدية، ٢/ ١٠٦.

تقريظ: ٥٦

الشيخ محمد أمين سوَيد الدِّمشقي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله القديمِ الذي لا ابتداءَ لوُجوده، الباقي الذي لا نهايةَ لفضلِه وجُودِه، المتوحِّدُ في ذاته وأفعالِه، والغنيُّ عمّا سِواه لعَدم افتقارِه وتمامِ كمالِه، الحيُّ القيومُ الذي قامت به جميعُ المكوَّنات، والمخالفُ لسائر الحوادث والموجودات، المنفرِدُ بعلمِه القديمِ المستقلِّ بتفصيل ما كان وما يكون، والمحيطُ بما لا نهايةَ له على ما هو عليه في نفس الأمر في جميع الشُّؤون، دبّرَ الأشياءَ وقضاها على حسب علمِه الأبَدي، وأوجَدها على وِفاق ذلك التعلُّق القديم السَّرمَدي، والصّلاةُ والسّلامُ على أكمَل المخلوقات، الذي اختصَّه مولاه بأرفَع الكمالات وأسنَى الخصوصيّات، واسطةُ عقد النّبيين والمرسَلين، ومقدّمُ جيش الأصفياء والمحبوبين، تُرجمانُ القِدم، مَنبعُ العِلم والحِلم والحِكم، صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وأصحابه وسلّم تسليماً كثيراً، آمين! أمّا بعد:

فقد سرّحتُ نظري في هذه الرّسالة الموسومة بـ"الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة" لمؤلِّفها العلّامة الكبير، والفهّامة الشّهير، الألمعي المحقِّق، اللّوذعي المدقِّق، الشّيخ أحمد رضا خانْ، فوجدتُها دوحةً جمعت خلاصةَ مذهب أهل الإسلام، ورَوضةً قد اشتملت على زُبدة عقائد أهل الإيمان والإيقان الأعلام، خاليةً عن عقائد الزّائغين، وبَريئةً مما رَماها به أهلُ الانحِراف وعصابة المفترين؛ إذ لا خفاءَ أنّ العلمَ الاستقلالي المحيط مختصٌّ بحضرة الربّ ﷻ؛ إذ لا يشبِهُه شيءٌ ولا يُشبِه هو شيئاً، كما قال في محكَم الكتاب المكنون، الذي لا يمسُّه إلّا المطهَّرون: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ

البَصِيرُ﴾ [الشُّورى: ١١] أي: لا في ذاته ولا في صفاته، ولا في أفعاله. وأمّا أن يُطلِعَ اللهُ -سبحانه- خواصَّ خَلقه ويُعلِمهم علوماً ما لم يُعلِمها غيرَهم، وهُم لا يَعلمونها لو لا إعلامَ الله لهم، فهذا لا شكَّ في جوازه، ولا في وُقوعه، كما قال ﷻ: ﴿فَلَا يُظْهِرُ عَلَى غَيْبِهِ أَحَداً * إِلَّا مَنِ ارْتَضَى مِن رَّسُولٍ﴾ [الجنّ: ٢٥، ٢٦] ...الآية.

وهذا ليس علماً استقلاليّاً لهم بلا سبب، بل هو متوقّفٌ على إعلام الله لهم، فبناءً عليه الصّفاتُ المشتركةُ بين حضرة الربّ وعِباده كالعالم مثلاً، إذا أضيفَ إلى الله تُفسّر بمعنى يليق به، وإذا أضيفَ إلى العِباد تُفسّر بمعنى يليق بهم، فلا شكَّ أنّ اللهَ قد أطلعَ نبيَّه ﷺ على علومٍ اختصَّه بها، لم يطّلع عليها غيرُه؛ إذ هو أعلَمُ الخَلق بربّه وأعرَفُهم به، وهو أوّلُ الأنبياء كَوناً وآخِرُهم بعثاً، وهو الجامعُ لجميع كمالاتهم ولزيادات لا يعلمها إلّا الله تعالى:

ليس على اللهِ بمستنكرٍ   أن يجمعَ العالَمَ في واحد

وصلّى الله على سيّدنا محمّدٍ وعلى آله وسلّم.

كتبه خادم العلم الشّريف محمد أمين سوَيد الدِّمشقي عُفي عنه، الوارِد في المدينة المنوّرة، ألفُ ألفِ صلاةٍ وألفُ ألفِ سلامٍ على منوِّرها

تحريراً في ١٦ شهر ربيع الثاني سنة ١٣٣١ الهجريّة، قال بفمه ورقم بقلمه

تقريظ: ٥٧

الشيخ إبراهيم عبد المعطي السَّقا(١)

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿رَبَّنَا لَا تُزِغْ قُلُوبَنَا بَعْدَ إِذْ هَدَيْتَنَا وَهَبْ لَنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً إِنَّكَ أَنتَ الْوَهَّابُ﴾

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاةُ والسّلامُ على صاحب الرّسالة سيّدِنا محمّدٍ ﷺ، وبعد:

فهذه الرّسالةُ جليلةُ المقدار، عاليةُ المنار، جزَى اللهُ مؤلِّفَها عن الدِّين الحقّ والمشرَب الصّحيح خيرَ الجزاء! نفعَ به كلَّ مَن تلقّاها بالقبول، وجعلَ مؤلِّفَها على الدَّوام سَيفاً مَسلولاً في رقاب أعداء الدّين!.

كتبه الفقير إليه -عزّ شأنُه-

إبراهيم عبد المعطي السَّقا

حفيد المغفور له العلّامة السَّقا المدرِّس بالأزهر

---

(١) ذكره في "تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٣.

تقريظ: ٥٨

الشيخ عبد الرّحمن أحمد خلَف[1] المصري الحنفي، المدرِّس بالأزهَر الشّريف

بسم الله الرحمن الرحيم

حمداً لمولانا المرشِد مَن استرشَد، والصّلاةُ والسّلامُ على رسولِه الذي بالمعجزات تأيّد، أمّا بعد:

فلمّا مَنّ اللهُ علينا بزيارة قبر سيّد الوُجود ﷺ في شهر رمضان المعظَّم سنةَ ١٣٢٩ للهجريّة -على صاحبِها أفضلُ الصّلاة وأزكَى التّحية-، أطلعَني بعضُ أفاضل المدينة المنوّرة على هذه الرّسالة المحرَّرة المسمّاة بـ"الدَّولة المكيّة" في الردّ على الوهابية، لمؤلِّفها الفاضل أحمد رضا أفندي[2] -جزاه الله أحسَن الجزاء-، ولعُمري! فلقد جمعَ فيها من الأدلّة ما به الكفاية، ولا ينفع الحَسودَ تطويلُ العبارة، أيّد اللهُ علماءَ السنّة والجماعة، وخذلَ أهلُ البِدع والضلال، وجعلَنا من الذين يستمعون القولَ فيتّبعون أحسنَه، والحمد لله ربّ العالمين!.

كتبه عبد الرّحمن أحمد خلَف المصري الحنفي

المدرِّس بالأزهَر الشّريف

---

(١) ذكره في "تاريخ الدولة المكية" صـ١٣٣.

(٢) هي كلمةٌ تُركية وهي لقبٌ وتعنى النبيل أو السيّد، وهو لقبُ احترام.

تقريظ: ٥٩

الشيخ محمد الدِّمشقي مَولداً، القُسطُنطِنية مَسكناً

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العليم العلّام، والصّلاةُ والسّلامُ على نبيِّه خير الأنام، أمّا بعد:

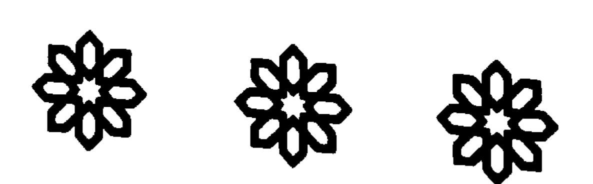
فقد سرّحتُ الطرفَ في أرجاء هذا السّفر الموسوم "الدَّولة المكيّة بالمادّة الغَيبيّة"، فإذا به الحقُّ حقّاً والباطلُ زَهوقاً، وروضةُ فضلٍ نطقت بيننا بالحقّ دانياً جناه المستطاب، مشتملاً مع صِغر حجمِه على ما لم يشتمل عليه أكبر كتاب، سَليس العبارة مع وَجازة الألفاظ، وناظم عقده مرشِد السّالكين الملحوظ بعناية المعيد المبدِئ، العالم الفاضل، الشيخ أحمد رضا خانْ، الهندي البَرَيْلْوي -أسكَنه اللهُ الجنّة بفضلِه وكرمِه- آمين!.

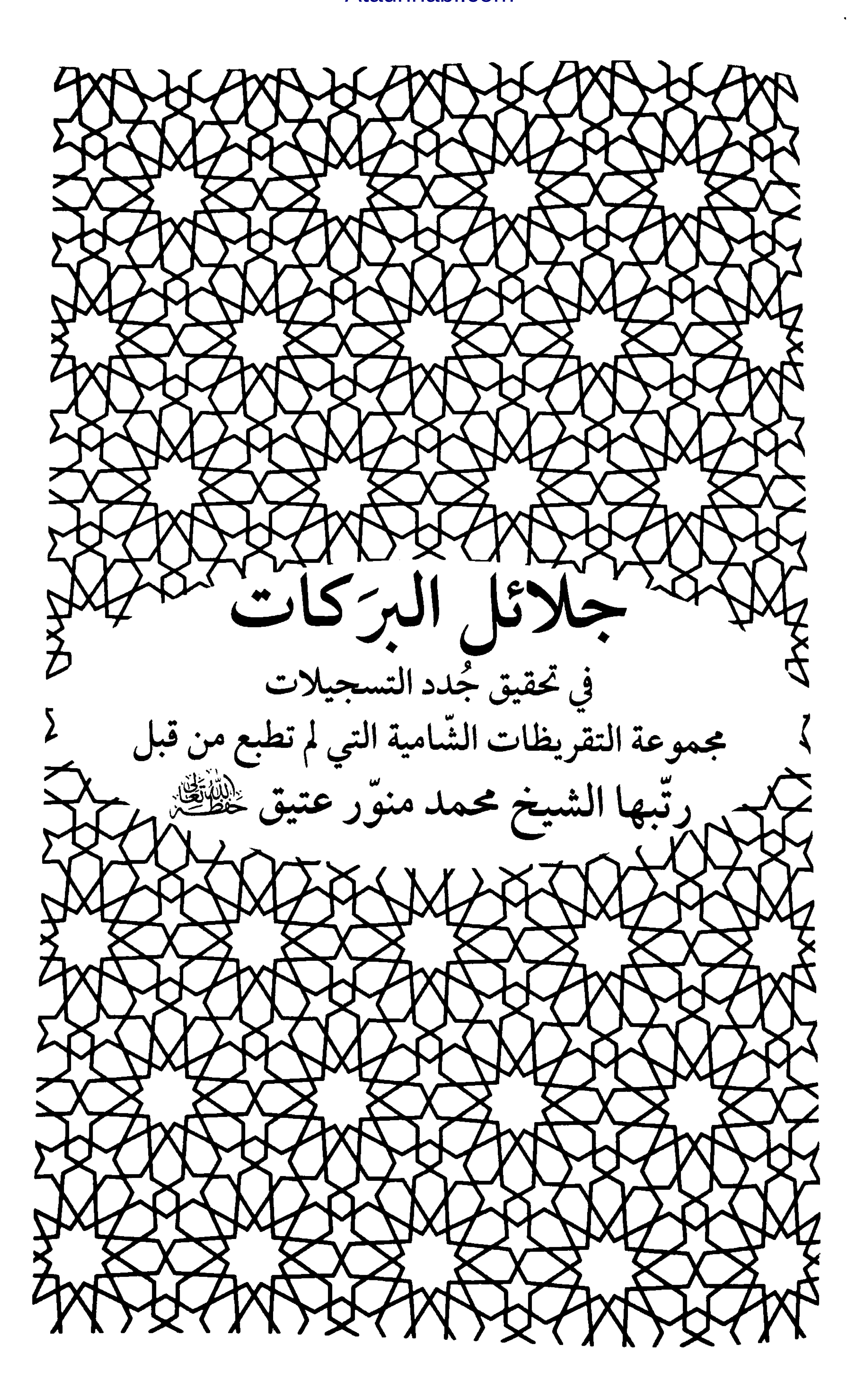
محمد من طلبة جامعة الأزهَر

الدِّمشقي مَولداً، القُسطُنطِنية مَسكناً، الحال واردٌ في بلدة الطاهرة المدينة المنوّرة

ألفُ ألفِ صلاةٍ وألفُ ألفِ سلامٍ على منوِّرها

٨ ربيع الأوّل سنة ١٣٣٢ الهجريّة




جلائل البركات
في تحقيق جُدد التسجيلات
مجموعة التقريظات الشّامية التي لم تطبع من قبل
رتّبها الشيخ محمد منوّر عتيق حفظه الله تعالى

تقريظ: ٦٠

مفتي الشام العلّامة عطاء الله[1] الكسم

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي أرسل إلينا عينَ الرحمة المهداةِ لسائر المخلوقات، واختصّه من بين خلقِه بأفضل الشّمائل وأعظم المعجزات، وأشهد أن لا إلهَ إلّا الله وحدَه لا شريكَ له، شهادةً انتظمَ بها سِلكُ أهل العنايات، وأشهد أنّ سيّدنا محمداً عبده ورسوله المحبو منه بخوارق الهبات، صلّى الله وسلَّم عليه، وعلى آله وأصحابه حماة الدِّين القويم عن زيغ أهل الضّلالات، أمّا بعد:

---

(١) محمد عطاء الله بن إبراهيم بن ياسين الكسم، الفقيه، الحنفي، البارع، مفتي الشام، موسوعة العلم، وُلد في دِمشق سنة ١٢٦٠هـ، أخذ عن مشايخ كثيرين، منهم: الشيخ عبد الغني الغنَيمي المَيداني مؤلِّف الكتاب "اللُّباب شرح الكتاب"، وعن الشيخ عبدالحكيم الأفغاني، الشيخ عبد الله السكري، الشيخ أحمد الحلَبي، الشيخ محمد الطنطاوي وغيرهم، جمع إلى العلم والعبادة والخوف من الله تعالى، تولّي وظيفة الإمامة والتدريس، ولما قامت الحكومة العربية في الشّام عيّن مفتيًا عامًّا للشّام، فقام بالفتوى خيرَ قيامٍ أميناً فيها، اهتمّ بالتدريس والطلّاب والتوجيه، وبإخراج العلماء، وألّف رسائل كردود، منها: "فصل الخطاب في المرأة ووجوب الحجاب"، و"الأقوال المرضيّة في الردّ على الوهابية". توفّي في ١٠ جُمادى الأولى ١٣٥٧هـ، ودُفن في قبر الشيخ إسماعيل الحايك، مفتي دِمشق بمقبرة "باب الصغير" خلف قبر أوس بن أوس. ("تاريخ علماء دِمشق" ١/ ٥١٧-٥١٩، ٥٢١، ٥٢٢ ملتقطاً).

فقد اطّلعتُ على هذا الكتاب المسمّى بـ"الدولة المكّيّة بالمادة الغَيبية"، فوجدتُه ناطقاً بالصّواب، مشتملاً على النُّقول الصّريحة والأقوال الصّحيحة، فللّه درّ مؤلِّفه العالم العامل، والفاضل الماجد الكامل، الشيخ أحمد رضا خانْ لا زالَ مظهر النَّفع العامّ بين الخاصّ والعامّ؛ فإنّه قد أجادَ وأفاد، جزاه الله خيرَ الجزاء، وأمدّنا وإيّاه بمدد سيّد الأنبياء، وختمَ لنا وله بحُسن الخِتام، بجاه المظلّل بالغَمام عليه من الله أفضل الصّلاة وأزكَى السّلام.

قاله الفقير خادم العلم الشّريف بدِمشق الشّام

محمد عطاء الله الكسم

الوارد زائراً بالمدينة المنوّرة في الربيع الأوّل ١٣٣٣هـ

تقريظ: ٦١

العلّامة عبد القادر الحسني الخطيب[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله وحدَه، نحمدك يا مَن أزلتَ بنورِ فكرِ العلماء دياجي الضلاّل، ونشكرك على تسديدك القائمين بنصرة هذا الدِّين الحنيفي، والمُناضلين عنه أشدّ النّضال، ونصلّي ونسلِّم على أوّل المخلوقات، المطّلع على المغيّبات، وكان بها عليماً المنشور عليه راية قوله ﷺ: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وعلى آله الأطهار، وأصحابه الأخيار، وبعد:

فلمّا وردتُ المدينةَ المنوّرة مهبط الأمين، وتشرّفتُ بزيارة أعتاب جدّي سيّد المرسَلين -عليه أفضل الصّلاة وأزكَى التسليم- كلّفَني بعضُ الإخوان -أصلحَ اللهُ لي ولهم الحالَ والشأن- أن أسرحَ النظرَ في رياض هذا المؤلَّف الجليل، المستغني عن الإطراء والتطويل، الموسوم بـ"الدولة المكّيّة بالمادة الغَيبية" من تصانيف علّامة الهند بل الأوان، مولانا الشيخ أحمد رضا خانْ، فلم تسعني إلّا إجابةُ سؤلهم، وقبول

---

(١) عبد القادر بن أبي الفرَج بن عبد القادر بن صالح بن عبد الرحيم، الخطيب، الحسني، الجيلاني، خطيب الجامع الأُمَوي، مدير الأوقاف، وُلد بدِمشق في ٦ ذي القعدة سنة ١٢٩١هـ ولما نشأ تلقّى العلمَ من والده وأعمامه، وبخاصّة الشيخ أبي النصر الخطيب، وحدّث بعدها أن قام المحدِّث الشيخ بدر الدّين الحسني. توفّي صباح الثلاثاء في ٢٨ ربيع الآخر سنة ١٣٥١هـ، وصلّى عليه في الجامع الأُمَوي، ودُفن بمقبرة الدَحْداح بجانب والده.

("تاريخ علماء دِمشق" ١/ ٤٦٠، ٤٦٢، ٤٦٤ ملتقطاً).

ملتمسهم، فنظرتُ بها نظرَ مستعجِل السَّير إلى الوطن، صِين عن النّوازل والفِتن، فوجدتُ التحقيقَ يتلألأ من غضونه وينبوع، التدقيقَ يتدفّق من عيونه، ولا غروَ فالمؤلِّف المفضال ذو الباع، وفي سائر العلوم له اتساع أيّ اتّساع، فيا له من مؤلّف أجناسه جامعة وفصول مانعة، ذو حُججٍ قاطعة، وبَراهينه ساطعة، لا زال ملجأً للمستفيدين، وكهفاً يلجأ إليه طلّاب اليقين، بقيَ علينا شيءٌ وهو ما ينسب لهذا المفضال من القول بالمساواة بين العِلمَين[1]، فهو محض افتراءٍ واختلاق، وكذِبٌ وبهتان؛ إذ شاهدْنا في أثناء المطالعة ما يكذّب هذه الضلالة، ولا دليلَ بعد المشاهدة، وبالأخير نلجأ إلى الله ﷻ أن يجعلَنا والمؤلِّفَ المفضالَ من النّاصرين لهذا الدِين، والمتمسكين بأذيال سيّد المرسَلين.

اللّهم وتفضّل على العلماء بالمثابَرة على الإرشاد إلى طريق الرُّشد والسَّداد على الطلّاب بالجدّ والاجتهاد، وعلى عامّة المسلمين بالرّجوع إلى ربّ العِباد، وأمدّنا جميعاً بالمدد الأسنى، وختم لنا بالحسنى.

كتبه العبد الفقير إليه تعالى / عبد القادر حلمي الحسني الخطيب

في المدينة المنوّرة ٢٢ ربيع الأنور ١٣٣١ هجرية

على صاحبها أفضل السّلام وأزكى التحية

---

(١) المراد علم الله الذاتي الأزلي اللا متناهي، وعلم سيّدنا الحبيب ﷺ الموهوبي اللا تفصي.

تقريظ: ٦٢

الشيخ تاج الدّين[1] ابن المحدِّث الأكبر بدر الدّين الـحَسني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله وكفَى، والصّلاة والسّلام على المصطفى، ربّ إليك المفزع، وفيك الرَّجاء، فاجعلنا اللّهم من عبادِك المخلصين، المتمسّكين بأهداب سنّةِ سيّد المرسَلين، وبعد:

فلمّا بارحتُ وطني دِمشق أمًّا[2] المدينة المنورة للتشرّف بأعتاب سيّدنا وسندنا ووسيلتنا سيّد العالَمَ ﷺ في عام ثلاثمئة وإحدى وثلاثين بعد الألف، سُئلتُ أن أطّلعَ الرّسالة الموسومة بـ"الدولة المكّيّة بالمادة الغَيبية"، فنظرتُ إليها نظرَ الغريب يراد منه

---

(١) محمد تاج الدّين بن محمد بدر الدّين بن يوسف الحسني المرّاكشي الدِّمشقي (ت١٣٦٢هـ) أحدٌ مَن تولّوا رئاسة "الجُمهوريّة السُّورية" في عهد الاحتلال الفَرنسي، كان أبوه المحدِّث الشيخ بدر الدّين الحسني منقطعاً إلى التدريس والعبادة، وانصرف هو إلى الاتّصال بالحكّام الذين يريدون إرضاء أبيه، فعيّن مدرِّساً للعلوم الدِينية في المدرسة السُّلطانية (بدِمشق)، ثمّ كان من أعضاء مجلس إصلاح المدارس، ومن أعضاء المجلس العمومي لولاية سُورية (في عهد العثمانيّين) وأصدر الجيش الرّابع العثماني جريدة "الشَّرق" ١٩١٦م، فجعله أحد صاحبيها. وكان في العهد الفيصلي بسُورية من أعضاء "المؤتمر السُّوري" ثمّ من أعضاء مجلس الشُّورى، فمحكمة التمييز، فقاضيًا شرعيًا للعاصمة (دِمشق). ودرّس أصولَ الفقه في معهد الحقوق، وكان فيه ذكاء ودهاء، وحسن تودّد إلى النّاس. ("الأعلام" ٧/ ٨٢، ٨٣).

(٢) "أمًّا" معناه "قصد وتوجّه".

مفارَقة الحبيب، فوجدتُها جديرةً بالاهتمام، عديمةَ المثال، يتجلّى عليها صدقُ اللهجة وآيةُ الاستقامة، وكيف لا، والمؤلِّفُ المفضال هو مولانا الشيخ أحمد رضا خانْ، عمدةُ الأماثل الكِرام، صاحبُ القدر والاحترام، جزاه الله تعالى أفضلَ الجزاء، وحشرَنا جميعاً تحت لواءِ سيّد الأنبياء، وليعذرني مولانا المؤلِّف على قصورِي في تقريظ الرّسالة؛ إذ أخال أنّي أوجزتُ في المقالة؛ أمّا أوّلاً فلأن مؤلَّفه في غنيةٍ عن الإطراء والتطويل في نعته، فضلاً عن كلَيماتي هذه؛ وثانياً كتبتُه وأنا على جناح السّفر إلى الشّام ذات الثغر البسّام، وأنا مفارِق مَسكن سيّد المرسَلين، ومهبط الأمين، أكتب هذا وأذرف الدّمع مِدراراً، وأندب سوء الطالع وأستغفر الله استغفاراً، فعفواً منك أيّها السيّد الكريم! فأنت ربّ السّماح [أي: صاحب العفو] وأستنجدُ بكرم يراعك الوضاح [أي: قلمك اللامع] متوسّلاً بصاحب هذا المقام الأعظم، أن يجعلَني اللهُ وجميعَ محبِّيه من المتشرّفين بزيارته في كلّ عام، والصّلاة والسّلام عليه في البدء والختام، تحريراً في ٩ من ربيع الثاني ١٣٣١هـ.

كتبه العبد الفقير إلى الله تعالى

محمد تاج الدّين بن محمد بدر الدّين الدِّمشقي الحسني

تقريظ: ٦٣

الشيخ محمد أحمد رمضان الشّامي[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله الذي تفرّد بالوحدانيّة، وعلّم الإنسانَ ما لم يعلم، وأنّ الفضلَ بيد الله يُؤتيه مَن يشاء، والله ذو الفضل العظيم، والصّلاةُ والسّلام على سيّدنا وشفيعنا وحبيبنا، الذي أُرسلَ رحمةً للعالمين محمد صلّى الله عليه وآله وصحبه وسلّم، أمّا بعد:

فإنّي لما تشرّفتُ بالزيارة في أعتاب سيّد الوجود، وهو حيٌّ في قبره يردّ السّلامَ على مَن يسلّم عليه ﷺ، في هذا العام سنة ثلاثمئةٍ وإحدى وثلاثون هجرية، والتوسُّل بجنابه الأعلى الأكرم والنداء له ﷺ بعد وفاته كندائه في حال حياته ﷺ، ولله درُّ الإمام البُوصيري رضي الله عنه:

ومَن تكن برسول الله نصرته ... إن تلقه الأسد في آجامها تجم

ولن ترى مِن وليٍّ غير منتصرٍ ... به ولا مِن عدوٍ غير منقصم

ولما أطلعني بعضُ أفاضل المدينة المنوّرة على هذه الرسالة المحرَّرة، المسمّاة بـ"الدولة المكيّة بالمادة الغَيبية" تأليف الإمام العلاّمة الشيخ أحمد رضا خانْ الهندي، فوجدتُها من أحسن البيان، وأتى بأبيَن برهان، ففرّق بين علم المخلوق والخالق، ورمَى

---

(١) محمد بن أحمد رمضان الشّامي المدني الشّاذلي (ت بعد ١٣٤٠ هـ)، أديب من أهل المدينة المنوّرة. له شعر. صنّف: "صفوة الأدب"، مختارات شعر وموشحات، و"مناجاة الحبيب في الغزل والنسيب" ديوان، و"مسامرة الأديب"، و"تنبيه الأنام". ("الأعلام" ٦/ ٢٢).

بسديد سهمِه، فأصابَ كبدَ الحقائق، وهذه كالشّمس الطالعة، لا تخفى على أولي البصائر والقلوب والتقوى، والمفيد لذلك قوله ﷺ بقول الله ﷻ: «ما تقرّب إليّ المتقرّبون بمثل أداء ما افترضتُ عليهم، ولا يزال العبدُ يتقرّب إليّ بالنوافل حتى أحبّه، فإذا أحببتُه كنتُ سمعَه الذي يسمع به، وبصرَه الذي يبصر به، ولسانَه الذي ينطق به، ويدَه التي يبطش بها، ورِجلَه التي يمشي بها»[1] فإذا كان العبدُ هذه صفة، لا تعجب عمّا يظهر منه، جزا اللهُ مؤلّفَ هذه الرّسالة أحسن الجزاء، وبارَك اللهُ لنا في أمثاله، وأيّدَ اللهُ علماءَ السنّة والجماعة، وخذلَ أهلَ البِدع والضلالة، وجعلنا من الذين يستمعون القولَ، فيتّبعون أحسنَه، بجاه حبيبه المصطفى ﷺ، والحمد لله ربّ العالمين!.

خادم العلم الشريف من أهل الشّام الشريف / محمد بن أحمد رمضان

١٩ ربيع الأول ١٣٣١هـ

---

(١) أخرجه البخاري في "الصحيح" كتاب الرّقاق، باب التواضُع، ر: ٦٥٠٢، ٨/١٠٥، عن أبي هريرة.

تقريظ: ٦٤

الشيخ السيّد عبد الله ابن السيّد كمال(١)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي وفّق من عِباده مَن يشاء لخدمة الشّريعة الغَرّاء بالدّليل والبرهان، فأظهرَهم على أهل الكُفر والعِناد والطغيان، فألقموهم حجراً وخزلُوهم بالحُجج الإقناعيّة، والأحاديث النّبوية، والبراهين النَقليّة وآيات الفُرقان، والصّلاة والسّلام على سيّد ولد عَدنان، ترجمان الأزَل والأبَد، لسان الغيب الذي لا يحيط به أحدٌ، والمنزَّل عليه قولُه تعالى: ﴿إِنَّكَ لَعَلَى خُلُقٍ عَظِيمٍ﴾ [القلم: ٤]، وقوله تعالى: ﴿تِلْكَ مِنْ أَنْبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ﴾ [هود: ٤٩]، وقوله تعالى: ﴿وَمَا هُوَ عَلَى الْغَيْبِ بِضَنِينٍ﴾ [التكوير: ٢٤]، وقوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِّكُلِّ شَيْءٍ﴾ [النحل: ٨٩]، وقوله تعالى: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ الله عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وعلى آله وأصحابه وأزاوجه وذرّيته وآل بيته، أمّا بعد:

فقد طلبَ منّي بعضُ مَن لم يسعني مخالفتُه مرّةً بعد مرّة، أن أقرّظَ هذه الرّسالة على مائدةِ الفضلاء، وإن كنتُ لستُ من أهل هذا الميدان، المسمّاة بـ"الدولة المكية بالمادّة الغَيبية" لحضرة العالم العلّامة الحبر البحر الفهّامة، السيّد الشيخ أحمد رضا خانْ -سلّمه الحنّان المنّان- فامتثلتُ الأمرَ المطاعَ مع أنّي أعجز الوَرى، وخادم السّادة والأشراف والعلماء، لكن تأسيتُ بقول بعضهم، شعر:

---

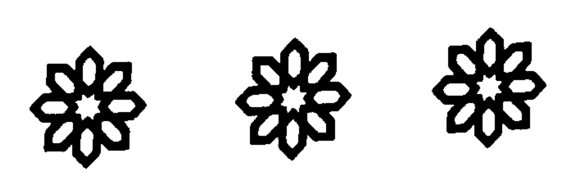
(١) لم نعثر على ترجمته.

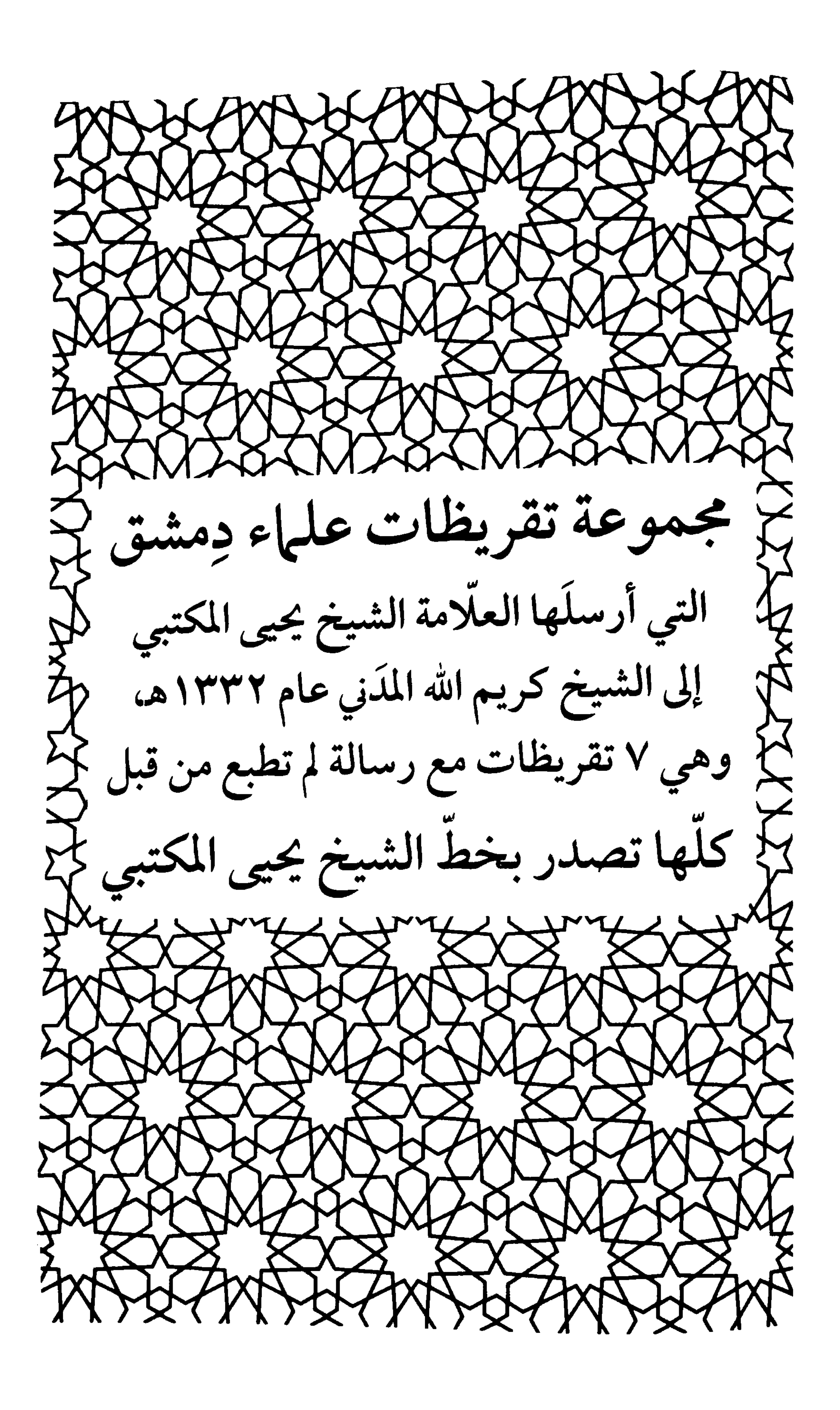
تشبّهوا إن لم تكونو مثلَهم إنّ التشبّهَ بالكِرام فلاحْ

فأقول: جزى اللهُ تعالى مؤلِّفَها عن الدِّين والملّة خيرَ الجزاء في الدّنيا ويوم الجزاء؛ فإنّه أبدعَ بالردّ على هؤلاء الفِرقة الضالّة الوهابية -حمانا الله والمسلمين من عقائدهم-، فقد ظهرَ لي ما قاله المؤلِّفُ الهُمام هو الصّوابُ، فكحلتْ عينايَ بهذه العُجالة، فوجدتُها دامغةً للباطل بكلّ صحيحٍ من الآيات البيّنات، مرصعةً بصريح أقوال أهل السنّة والجماعة، فظهر الحقُّ وزهق الباطل، ولا يخفى على ذي عينَين، وقد تبيّن أنّ منكِرَ هذه الأدلّة أعمَى البصرتَين، ودلّت هذه الرّسالةُ على كثرةِ فضلِ مؤلِّفها وسِعةِ اطّلاعه، فضاعفَ اللهُ له الأجرَ، وحشرَنا وإيّاه تحت لواءِ سيّد المرسَلين يومَ الحشر، آمين! وصلّى الله تعالى عليه وبارك وسلّم.

٢٧ ربيع الأوّل ١٣٣٤ه، كتبه الفقير إليه -عزّ شأنه-، قائم مقام نقيب السّادة الأشراف بقضاء الزبداني كزبري زاده الدِّمشقي، الوارد في المدينة المنوّرة -ألف ألف صلاةٍ وألف وألف سلامٍ على منوِّرها

عبد الله ابن السيّد كمال





مجموعة تقريظات علماء دِمشق

التي أرسلَها العلّامة الشيخ يحيى المكتبي
إلى الشيخ كريم الله المدَني عام ١٣٣٢ هـ،
وهي ٧ تقريظات مع رسالة لم تطبع من قبل

كلّها تصدر بخطّ الشيخ يحيى المكتبي

رسالة العلّامة الشيخ يحيى بن زميتا المكتبي[1]

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّدنا محمدٍ وعلى آله وصحبه أجمعين، أمّا بعد:

فأهدي إلى فضيلة سيّدي الأستاذ المحترم الشيخ محمد كريم الله جزيل السّلام راجياً رضاه ودعاءه على الدّوام، أعرض: أخذنا أوّل تلغراف وثاني تلغراف بخصوص "الدولة المكّيّة"، وقال فضيلة الأستاذ الشيخ عبد الحميد أفندي العطّار: أرسلها إلى فضيلة المفتي أفندي؛ لأجل أن يقرّظَ عليها، وإن شاء الله تعالى قريباً يأخذها ويعطينا إيّاها، ونُرسلها لكم مع بلوغ سلامنا إلى مَن يلوذ بجنابكم، ومن عند حضرة شيخنا[2]، وولده الشيخ

---

(١) محمد يحي بن أحمد بن ياسين بن حامد، المكتبي، الحنفي، الدمشقي الشهير بزُمِّيتا، عالم، فاضل، ولد بدمشق في حي الشاغور سنة ١٨٧٧م [١٢٩٤هـ]، وكان والده فقيهًا حنفيًا معروفًا بعبادته يؤمّ الناس في جامع السروجي، يعتكف فيه كلّ سنة أشهر رجب وشعبان ورمضان. ولحق بالشيخ بدر الدّين في دار الحديث ولزمه، وكان أمينه ومن خواصه. وبقي ملازماً للشيخ حتّى خالَطت محبته لحمه ودمه. توفّي بدمشق سنة ١٣٧٨هـ، ودفن قرب قبر الشيخ بدر الدين. ("تاريخ علماء دِمشق" ٢/ ٧١٥- ٧١٧ ملتقطاً).

(٢) هو محمد بن يوسف بن عبد الرحمن بن عبد الوهاب المغربي المرّاكشي، بدر الدّين الحسني: محدِّث الشّام في عصره، أصله من مُرّاكش، من ذرية الشيخ الجزولي صاحب "دلائل الخيرات". وُلد صاحب الترجمة في دِمشق (١٢٦٧هـ)، فحفظ "الصحيحين" غيبًا بأسانيدهما =

محمد تاج الدّين أفندي، وحضرة الشيخ عبد الحميد أفندي العطّار، بدوام السّلام.

١٥/ رجب/ ١٣٣١هـ

محمد يحيى

=

ونحو ٢٠ ألف بيت من متون العلوم المختلفة، وانقطع للعبادة والتدريس. وكان ورعًا صوّامًا بعيدًا عن الدّنيا، ارتفعت مكانتُه عند الحكّام وأهل الشّام، له تآليف: على "الجلالَين" في التفسير "حاشية"، و"شرح البخاري"، و"شرح الشمائل"، و"شرح الشّفا"، و"شرح البَيقونية" في المصطلح، و"حاشية على عقائد النَّسَفي" وغير ذلك. وتوفّي بدِمشق (١٣٥٤هـ).
("الأعلام" ٧/ ١٥٧، ١٥٨ ملتقطاً).

تقريظ: ٦٥

العلّامة والمرشِد الكامل شيخ مدرسة البدرائية بدِمشق الشّام،

ومفتي قضاء دوما مولانا الأستاذ الشيخ مصطفى أفندي الشطي الحنبلي[١]

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله ربّ العالمين، والصّلاة والسّلام على سيّد المرسَلين، وأفضل العالمين سيّدنا محمدٍ، الحائزِ من ربّه تعالى أفضل الفضائل، والفائزِ منه بأشرَف العلوم والوسائل، من أعلمه بكل المعلومات، وأشهده ما يمكن من المشاهَدات، فقد قال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاهِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا﴾ [الأحزاب: ٤٥]، وقد ثبت أنّه تدلّى على لسانه قطرة من العرش المجيد ليلةَ الإسراء، فعلم كلَّ شيءٍ بطريق الفَيض والتجلّي من العليم الحكيم، مع أنّا نقول تبعاً للفُحول: إنّ علمَه ﷺ يتناهي، وعلمُه تعالى لا يتناهي، والله أعلَم بحقائق الأمور!.

وقد طلب منّي بعض مَن لا يسعني مخالفتُه أن أتطفلَ على الأفاضل من العلماء والفضلاء، ممّن[٢] قرّظَ وكتبَ على هذه الرسالة المنيفة "الدولة المكّيّة"، المنوّهة

---

(١) مصطفى بن أحمد بن حسن بن عمر بن معروف الشطي، مفتي الحنابلة، صوفي، ولد سنة ١٢٧٢هـ، وقرأ القرآن الكريم على الشيخ أحمد القدومي، لازَم دروس المحدِّث الشيخ بدر الدين الحسني العامة والخاصة. وأخذ علم التصوّف عن الشيخ محمد الدندراوي، كان فقيهاً جليلاً نبيلاً، لطيف المحاورة والمسامرة، له رسالة في مهاجمة دعوة محمد بن عبدالوهّاب ذيلها ببحث في التصوّف. توفّي سنة ١٣٤٨هـ. ("تاريخ علماء دمشق" ١/ ٤٤٥، ٤٤٦ ملتقطاً).

(٢) وفي الكتاب: "فمن" ("سيّدي ضياء الدين أحمد القادري" ١/ ٣٣٥)، وهو خطأ.

بتحقيق ما نالَه حضرةُ الرّسالة من المقامات الشّريفة، التي مِن أعلاها مقامُ علمِه الموهوب في الظواهر والغُيوب، واستدلّ على ذلك بالأدلّة المسلَّمة الموجودة في هذه الرّسالة على هذا المطلوب، فامتثلتُ الأمرَ المطاعَ مع أنّي عاجزٌ ضعيف، والذي ظهر لي أحقيّتُه ما قاله هذا الهُمام، وقد دلّ على كثرةِ فضلِه، وسِعة اطلاعِه وسبرِه، فجزاه الله تعالى خيرَ الجزاء، وضاعَف له أجورَه يومَ الوصل والقضاء، والحمد لله تعالى على وُجود أمثاله في هذه الأمّة، التي هي خيرُ أمّةٍ أخرجتْ للنّاس، ونرجو دوامَ ذلك، ونختم بالصّلاة والسّلام على مَن انتهى إليه مقصودُ كلِّ سالك، وعلى آله وصحبه نُجوم الهُدى وبُدور الكمال في المهالك.

قاله وكتبه خادم نِعال العلماء

مصطفى بن أحمد الشطي الحنبلي

الأثري الدِّمشقي عفيَ عنه

تقريظ: ٦٦

العلّامة المحقّق، مَن بكلّ فنٍّ مدقّق، مفتي قضاء الطفيلة سابقاً
وأحد المدرِّسين في مدرسة دار الحديث بدِمشق الشّام
مولانا الأستاذ الفاضل الشيخ محمود أفندي العطّار(١)

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله الذي قد أحاطَ بكلّ شيءٍ علماً، وشهدت العوالمُ بكمال قدرته فعمَّهم رُحماً، فسبحانه مَن إلهٌ تفرّدَ بالخَلق والتقدير، وخصَّ مَن شاء فلا مشاركَ له ولا نظير، والصّلاةُ والسّلامُ على أشرَف المخلوقات بلا رَيب، سيّدنا محمد ﷺ الذي أعلا اللهُ مقامَه وأطلعَه على علم الغَيب، وخصّصَه بكمال المحبّة، وجعلَه بالمؤمنين رؤوفاً رحيماً، وأنزلَ عليه: ﴿وَعَلَّمَكَ مَا لَمْ تَكُنْ تَعْلَمُ وَكَانَ فَضْلُ اللهِ عَلَيْكَ عَظِيمًا﴾ [النساء: ١١٣]، وعلى أصحابه وآله والسّالكين على منواله، أمّا بعد:

---

(١) محمود بن محمد رشيد العطّار، فقيه، أصولي. ولد في دمشق سنة ١٢٨٤هـ، وحفظ القرآن الكريم على والده، ثمّ أخذ عن علماء أجلّاء، وتلقّى عن الشيخ عبد الحكيم الأفغاني الفقهَ والأصول والتوحيد والتفسير والحديث، واستمر عنده ثلاثين عاماً. ولازَم الشيخ بدر الدّين الحسني في دار الحديث الأشرفية مدّة تزيد على أربعين سنة: قرأ خلالها عليه في الحديث وأصوله والبلاغة والنحو والمنطق. عرّف المترجم بغزارة علمه، ودأبه الشديد، والصبر على المكاره في سبيل نشر العلوم. توفّي في ٢٠ شوال ١٣٦٢هـ، ودفن في مقبرة الباب الصغير.
("تاريخ علماء دمشق" ٢/ ٥٩٦-٥٩٨ ملتقطاً).

فإنّي قد اطّلعتُ على هذه الرّسالة الجليلة، وسرحتُ نظري في حدائقها برهةً قليلة، فألفَيتُها تشهد لمؤلِّفها بالتحقيق والتدقيق، وأنّه من عصابة أهل السنّة المتمسّكين بالحَبل الوثيق، بيّن فيها أنّ علومَه ﷺ الغَيبية، وإن كان مخلوقٌ لم يصل إليها، فهي من مَواهب الرّبوبية، وليس ببعيدٍ أن يُطلعَ اللهُ نبيَّه ﷺ على كلّ علمٍ غيبيٍّ يمكن أن يصلَ إليه مخلوقٌ، حيث أنّه ﷺ في سائر الكمالات الإنسانية غيرُ مسبوق، دعاه إلى تأليفها ما زعمتْه الفِرقةُ الوهابية من الحطّ من مقاماته ﷺ العَليّة، أكثر اللهُ من أمثاله الأئمة الأعلام، هُداة الخَلق إلى مذهب أهل السنّة والجماعة العِظام.

كتبه خادمُ العلم وأهله، أحدُ تلامذة الشيخ محمد بدر الدّين

محمود بن رشيد العطّار الدِّمشقي

تقريظ: ٦٧

مولانا العلّامة التقي الصّالح مفتي (حروف مندرسة) بِدمشق الشّام

السيّد محمد يحيى أفندي القلعي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله الذي جعل الحقَّ على لسان كلّ عالم عامِل، والصّلاةُ والسّلام على سيّدنا وسندنا ومولانا المنزَّل عليه: ﴿وَقُلْ جَآءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ﴾ [الإسراء: ٨١]، وعلى آله وأصحابه الفخام ما انجلى ظلام، أمّا بعد:

فإنّه لا يخفى أنّ اللهَ ﷻ قد منحَ سيّدَنا ومولانا محمداً ﷺ جميعَ العلوم، وأطلعَه على كلّ سرٍّ مكتومٍ، كيف لا! والحقُّ تعالى هو معلِّمه ومكلِّمه، ورحمَ الله الإمامَ البُوصيري حيث قال:

لك ذاتُ العلوم من عالَم الغَيـ ـبِ ومنها لآدم الأسماءُ

هذا، والذي نعتقده ونَدين اللهَ تعالى به أنّ سيّدَنا رسول الله ﷺ هو الواسطة العُظمى في كلّ علمٍ علّمَه الله تعالى جميعَ المخلوقات، من أهل الأرضين والسّماوات، عَرف ذلك مَن عَرف، ومَن هو في بحر العرفان اغترف، وجهلَ ذلك مَن جهل، فخسرَ واقترف، فجزى اللهُ تعالى هذا الحبرَ مؤلِّف هذا السفر خيرَ الجزاء، وحشرَنا معه تحت لواء سيّد الأنبياء وسند الأصفياء سيّدنا ومولانا محمد صلّى الله تعالى عليه وعلى آله وصحبه وسلّم وشرّف ومجّد وبارَك وكرّم وعظّم، آمين!.

قال ذلك وكتبه الفقير الحقير تحريراً في ٢١ صفر الخير ١٣٣٢هـ

المعترف بالعجز والتقصير

محمد يحيى القلعي النقشبندي الدِّمشقي عفيَ عنه

تقريظ: ٦٨

مولانا العلّامة الأديب والحاذِق اللَّبيب مدرِّس مدرسة سيّدي خليل في دِمشق الشّام، ومدرِّس قضاء قطنا رسماً، الأستاذ الفاضل الشيخ محمد أفندي الحكيم[1]

أطال الله بقاءَه آمين!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

حمداً لمن علّمَ بالقلَم، علّمَ الإنسانَ ما لم يعلم، وصلاةً وسلامًا على سيّدنا ومولانا محمدٍ النّبي الأكرم، الذي من علومِه علمُ اللَّوح والقلَم، وعلى آله وصحابته وشيعته المتّبعين آثارَه، والدّراجين على مدرجته، وعلى التابعين لهم، والسّالكين سبلَهم، أمّا بعد:

فقد أجلتُ طرفَ الطرف في رَوض هذه الرّسالة الأنيقة، واقتطفتُ من يانع جناها، واشتققتُ من أريج أزاهِرها العبيقة، والتقطتُ من باهِر فوائِدها وزاهِرِ فرائدِها، ما حليت به جيّد عرفاني، وأحييت به ميّت جناني، كيف لا! وهي الحجّةُ الدّامغة، والآية الباهِرة البالغة، والبرهان القاطع، والدّليل القاضي على أهل الزيغ

---

(١) محمد بن علي الشهير بالحكيم؛ بسبب اشتهار رجال أسرته في الطب والحكمة، معلّم، أديب، مشارك. وُلد بدِمشق في الثلث الأخير من القرن الثالث عشر الهجري. لازَم الشيخ طاهر الجزائري، والمحدِّث الشيخ بدر الدين الحسني. وانتسب إلى الطريقة الشاذلية. نبغ في اللغة والأدب والإنشاء والنحو والصرف والمنطق وكثير من العلوم العصرية. من آثاره: "نفحة الروض البليل في رحلة القدس والخليل". كان فاضلًا أديبًا، من حسنات الدهر، مربيًّا، حكيمًا، صابرًا، شاكرًا. توفّي بدمشق سنة ١٣٣٥هـ. ("تاريخ علماء دمشق" ١/ ٣٤٥ ملتقطًا).

ببيانه السّاطع، والسَّيف المسلول لمن حادَّ اللهُ والرّسول، تشهد لمؤلّفها بطَوع الباع، وسِعة الاطّلاع، ورسوخ القَدم في العلوم والمعارف النقليّة والعقليّة، مع غيرةٍ دِينيّة، وحميةٍ على الشّريعة المحمديّة، وفكرةٍ نقّادةٍ وألمعيةٍ وقادة، كثّر اللهُ أمثالَه في الإسلام من الجهابذة الأعلام؛ ليردعوا بدعَ الضلالة، ويفلوا بصارمِ عزمِهم وحزمِهم جيوش أولي الزّيغ والجهالة، ويَطلعون شموساً للهُدى والرَّشاد، فتحيا بهم البلادُ والعِباد، ولا زال مولانا المؤلّف العلّامة أحمد رضا خانْ مؤيّداً ومسدّداً بعانية الرّحمن، قائماً على قدم الصّدق، يُبطِل الباطلَ ويُحِقّ الحقَّ بحرمة النّبي الأكرم ﷺ ما دارت الأفلاك، وسبّحت بحمد ربّها الأملاك، وفاح زهرٌ في كمامه، ولاحَ بدرٌ في تمامه.

خادم العلماء في دِمشق الشّام

محمد الحكيم

١٧/ صفر الخير/ ١٣٣٢هـ

تقريظ: ٦٩

العلّامة العامل مدرِّس مدرسة سيّدنا حسّان ﷺ

في دِمشق الشّام، سليل المجد والعلم والشرَف، الشيخ محمد القاسمي

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيمِ

نحمدك يا مَن أقمتَ الكائنات دليلاً على توحيدك، ونشكرك يا مَن أهلتَ لحَمَلة شريعتِك جهابذةَ قامُوا بواجبِ تمجيدِك، ونصلّي ونسلِّم على رسولك المبعوث، من أكرم جيل والمنعوت، في التوارة والإنجيل، وعلى آله وأصحابه الذين أحقّوا الحقّ وأبطلوا الأباطيل، وبعد:

فقد اطّلعتُ على ما حبرَه العالم العامل، والهُمام الجهبذ الفاضل، حضرة الشيخ أحمد رضا خانْ، من مؤلَّفه المسمّى بـ"الدولة المكّيّة بالمادة الغَيبية"، ورأيتُه كتابًا، أيُّ كتاب؟ جامعاً في بابه للحكمة وفصل الخطاب، فيا له من مؤلِّف حال فكره في ميدان هذه الباحث، ومزّق ما جمعوه من المباحث، كيف لا! وجامعُه جامعٌ للكمالات والفضائل، مَن انحط دون شرفِه كلّ متطاوِل؛ فإنّه ابن الفضل وأبوه، والمذعن لفضله أعداؤه ومحبوه مقداره، في العلم جليل، ومثله في الأنام قليل، متّع اللهُ المسلمين بحياته، وأفاضَ علينا وعليهم من بركاته، آمين!.

بقلم العاجز

محمد القاسمي الحلاق الدِّمشقي عفي عنه

تقريظ: ٧٠

مولانا العلّامة الكامل[1] صاحب التصانيف المفيدة

مدرِّس جامع السنجقدار بدِمشق الشّام، محمد أمين السفرجلاني أدام الله نفعَه آمين!

بِسْمِ اللهِ الرَّحْمٰنِ الرَّحِيْمِ

الحمد لله رافع منار أهل الشّريعة والإيمان، وخافض شِعار أهل البِدع والعُدوان، والصّلاة والسّلامُ على سيّدنا محمدٍ الذي جاء بالأحاديث والقرآن، وبعد:

فقد تصفّحتُ هذا المؤلَّف الجليل المسمّى بـ"الدولة المكية بالمادّة الغَيبية" في الردّ على الفِرقة الوهابية، ومَن نحا نحوَهم من المخالفين للشّريعة الإسلامية، فوجدتُها مشتملةً على زبدة عقائدِ أهل الإيمان، وبريئةً مما رآه أهلُ البَغي والخُسران، وعلى الانتصار لما ذهبَ أهلُ السنّة والرجحان، شاهدةً لمؤلِّفها العلّامة العامل، والمرشِد الفهّامة الفاضل الكامل، الشيخ أحمد رضا خانْ الهندي، مستوفيةً في الردّ حقّ الاستيفاء كما استوفيتُ ذلك في كتاب "العقد الوحيد شرح النّظم الفريد في علم التوحيد" في الردّ على الوهابية في إنكارهم الواسطة، والزيارة، ومعجزات الأنبياء، وكرامات الأولياء بعد الوفاة، ونحو ذلك، جمعنا الله به في الدنيا بزيارة سيّد المرسَلين،

---

(١) سقط من الأصل اسم المقرّظ، وهو الشيخ محمد أمين السفرجلاني الدمشقي، ١٣٣٥هـ/ ١٩١٦م، أمين بن محمد خليل السفرجلاني: فاضل من فقهاء الحنفية بدمشق، له نظم ومشاركة في الأدب، من كتبه: "القطوف الدانية في العلوم الثمانية"، و"عقود الأسانيد"، و"الكوكب الحثيث في مصطلح الحديث"، و"العقد الوحيد في علم التوحيد". ("الأعلام" ٢/ ٢٠).

وفي الآخرة تحت لوائه المبين، صلّى الله عليه وعلى آله الطاهرين، وأصحابه المقرَّبين إلى يوم الدين وسلَّم.

تحريراً في ١٤ صفر الخير ١٣٣٢هـ

كتبه الفقير / محمد أمين السفرجلاني

الإمام والمدرّس بجامعة السنجقدار، بدِمشق الشّام

تقريظ: ٧١

العلّامة الفاضل، الحاوي لسنية الفضائل، الوارث للعلوم كابراً عن كابر، مدرِّس جامع سيّدنا محيي الدّين ابن العربيِ ﷺ بدِمشق الشّام، حضرة مولانا الأستاذ الشيخ الحاجّ الحافظ السيّد محمد عارف المحملجي[1] أدام الله نفعه، آمين!

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ذي الشّأن، عظيم البُرهان، شديد السُّلطان، والصّلاةُ والسّلام على سيّدنا محمدٍ الذي جاءنا بصريح القرآن، فأزاحَ به الشِّرك والبُهتان، وأظهرَ به التوحيدَ والإيمان، وعلى آله وصحبه والتابعين بإحسان، وبعد:

فإنّي إن كنتُ لستُ من أهل العرفان، ولا من فرسان هذا الميدان، ولكن بطريق التطفّل على السّادات أهل هذا الشأن، تصفّحتُ بحسب الإمكان، بعضَ عبارات هذه الرّسالة، المنسوبة للعلّامة الشّهير، والحبر الخبير، والناقد البصير، الشيخ أحمد رضا خانْ، صاحب الفضل والإتقان، فوجدتُها كافيةً في هذا الباب، محتويةً على لُباب الباب، رادعةً لأهل الزّيغ والبُهتان، آتيةً لما عليه أهلُ الحقّ من عقائد الإيمان، فجزى اللهُ تعالى عن سعيه أحسنَ الجزاء، وأدامَ له الارتقاء لِذُرى المجد والعُلياء،

---

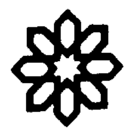
(١) عارف بن محيي الدين المحملجي، واشتهرت أسرتُه بهذا اللقب نسبةً إلى وظيفتها في تلبيس كسوة المحمل الشّامي إلى الحجّ؛ وهي وظيفةٌ من قِبل الدولة العثمانية. أديب، فاضل. قرأ على المحدّث الشيخ بدر الدين الحسني وتخرّج به، وبرع بين أقرانه في حفظ الأحاديث الشريفة. وهو أحد شعراء دمشق، ومن أفاضل رجال العلم والحديث، له مدائح نبوية كثيرة. كان شديد الورع، صادق القول. توفّي شاباً سنة ١٣٣٥هـ. ("تاريخ علماء دمشق" ١/ ٣٣٩).

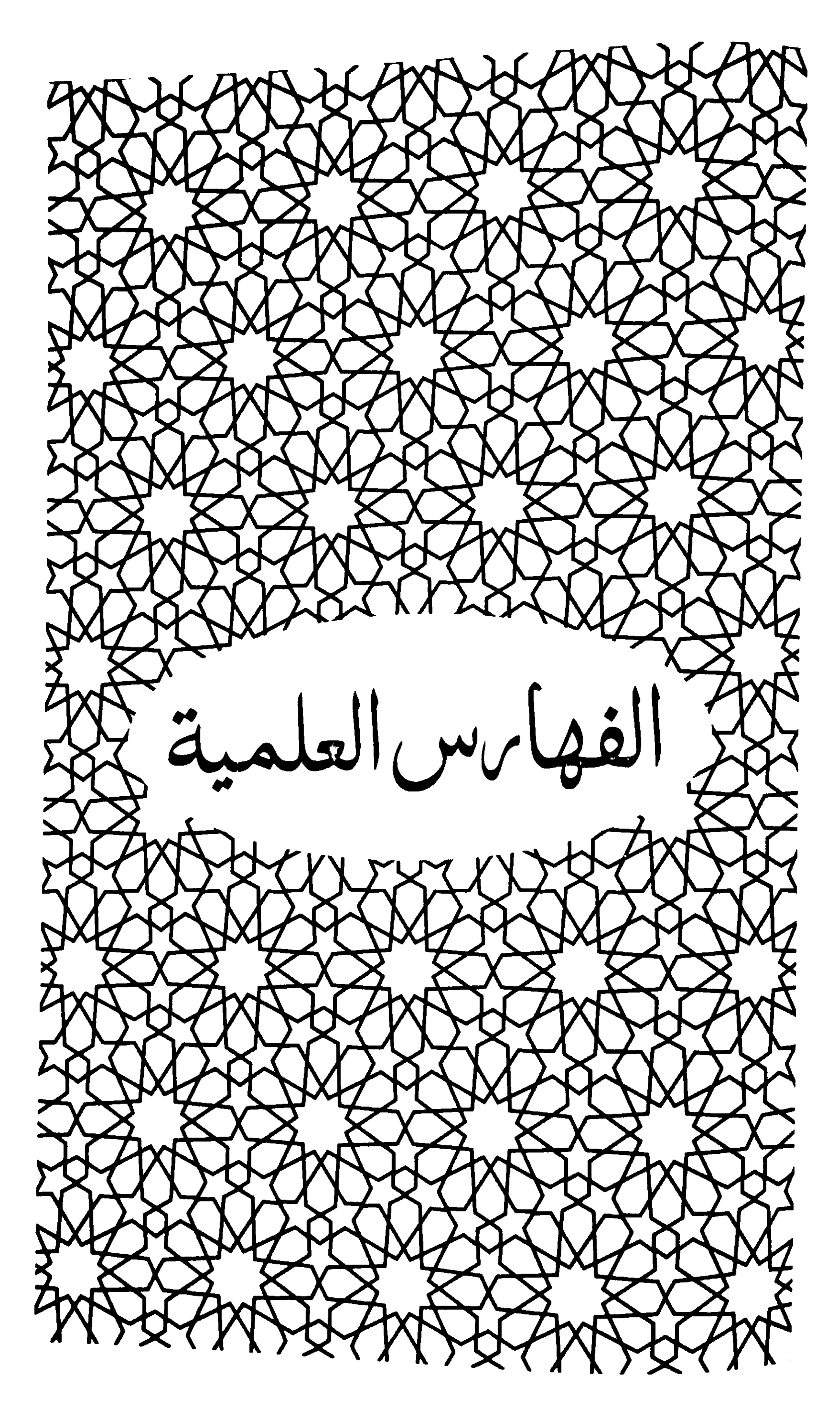
فكلامه -أحسن الله تعالى إليه- يدلّ على كمال علمِه بالله ﷺ المتفضّل عليه، زاده اللهُ تعالى من هباته، ونفعنا بعلومه، وله أعاد علينا من بركاته، بحمد الله تعالى على كلّ حال، يكون انتهاء المقال.

خوَيدم أهل العلم، العبد الفقير إليه ﷻ

محمد عارف بن محيي الدين بن أحمد

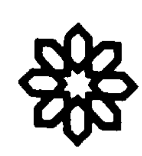
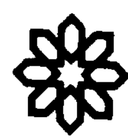
الشّهير بالمحملجي -عفَى اللهُ تعالى عنه- الدِّمشقي


الفهارس العلمية

فهرس الآيات القرآنيّة

الآية	رقمها	السورة	الصفحة
لَا يَعْلَمُ مَنْ فِي السَّماواتِ وَالْأَرْضِ الْغَيْبَ إِلَّا اللهُ	٦٥	النمل	٩٣
وَما مِنْ غائِبَةٍ فِي السَّماءِ وَالْأَرْضِ إِلَّا فِي كِتابٍ مُّبِينٍ	٧٥	النمل	٢٣١
الم * غُلِبَتِ الرُّومُ	١، ٢	الروم	١٧٢
إِنَّ اللهَ عِنْدَهُ عِلْمُ السَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ الْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِي الْأَرْحامِ وَما تَدْرِي نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَداً وَما تَدْرِي نَفْسٌ بِأَيِّ أَرْضٍ تَمُوتُ إِنَّ اللهَ عَلِيمٌ خَبِيرٌ	٣٤	لقمان	١٩٠
إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا	٣٣	الأحزاب	١١٢
وَلٰكِنْ رَّسُولَ اللهِ وَخَاتَمَ النَّبِيِّنَ وَكَانَ اللهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيْماً	٤٠	الأحزاب	٢٤٧
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً	٤٥	الأحزاب	١٦٢
يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْناكَ شاهِداً وَّمُبَشِّراً وَّنَذِيراً * وَّداعِياً إِلَى اللهِ بِإِذْنِهِ وَسِراجاً مُّنِيراً	٤٥، ٤٦	الأحزاب	٣٦٨
وَما أَرْسَلْناكَ إِلَّا كَافَّةً لِلنَّاسِ بَشِيراً وَّنَذِيراً	٢٨	سبأ	٣٦٨
مَا يَفْتَحِ اللهُ لِلنَّاسِ مِنْ رَّحْمَةٍ فَلا مُمْسِكَ لَها	٢	فاطر	١٩٤
إِنَّما يَخْشَى اللهَ مِنْ عِبادِهِ الْعُلَماءُ	٢٨	فاطر	٣٥٤
وَكُلَّ شَيْءٍ أَحْصَيْنَاهُ فِي إِمَامٍ مُبِينٍ	١٢	يس	١٦٦
مَا أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنا	١٥	يس	١٤٤
وَما أَنْزَلَ الرَّحْمٰنُ مِنْ شَيْءٍ	١٥	يس	١٤٤


فهرس الأحاديث والآثار

فهرس الأعلام المترجمة

فهرس الكتب المترجمة





مصادر التحقيق

المصادر المخطوطة

١. أمّ القُرى، للبُوصيري (ت٦٩٥هـ).

٢. الدر المكنون والجوهر المصون، الشيخ الأكبر ابن العربي (ت٦٣٨هـ).

مصادر التحقيق

فهرس المصادر المطبوعة

- الإبريز من كلام سيّدي الغوث عبد العزيز الدباغ، أحمد بن المبارك المغربي (ت١١٥٥هـ)، تحقيق: محمد عدنان الشماع، السورية ١٤٠٤هـ، ط١.
- الإتقان في علوم القرآن، السيوطي (ت ٩١١هـ)، كراتشي: قديمي كتب خانه.
- إثبات النبوّة، حضرة الإمام الربّاني مجدد الألف الثاني الشيخ أحمد الفاروقي السرهندي (ت١٠٣٤هـ)، إستنبول: مكتبة الحقيقة ١٤٣٢هـ.
- الإجازات المتينة لعلماء بكّة والمدينة، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مؤسسة رضا ١٤٢٤هـ، ط٣.
- الأحاديث المختارة، محمد بن عبد الواحد المقدسي (ت٦٤٣هـ)، تحقيق: عبد الملك بن عبد الله بن دهيش، مكّة المكرمة: مكتبة النهضة الحديثة ١٤١٠هـ، ط١.
- إحياء علوم الدين، الغزالي (ت٥٠٥هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٦هـ، ط١.
- أردو دائرة معارف الإسلامية، جامعة بنجاب، لاهور: جامعة بنجاب بريس ١٩٦٨، ط١.
- إرشاد الساري لشرح صحيح البخاري، القسطلاني (ت٩٢٣هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤٢١هـ.
- إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، المولى أبي السعود بن محمد العمادي (ت٩٨٢هـ)، تحقيق: الشيخ محمد صبيحي حسن حلاق، بيروت: دار الفكر ١٤٢١هـ، ط١.

ـ الأسماء والصفات، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: الشيخ عماد الدين أحمد حيدر، بيروت: دار الكتب العربي ١٤١٥هـ، ط٢.

ـ أُسد الغابة في معرفة الصحابة، ابن الأثير الجزري (ت٦٣٠هـ)، تحقيق الشيخ علي محمد معوّض، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط٢.

ـ الأسرار المرفوعة في الأخبار الموضوعة، علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ، ط١.

ـ الإشاعة لأشراط الساعة، محمد بن عبد الرسول البرزنجي (ت١٠١٣هـ)، تحقيق: موفق فوزي الجبر، دمشق: دار الهجرة ١٤١٦هـ، ط٢.

ـ أشرف الأماني بترجمة الشيخ سيّدي محمد الكتّاني، محمد الباقر بن محمد بن عبد الكبير الكتاني (ت١٣٨٤هـ)، تحقيق: نور الهدى عبد الرحمن الكتاني، بيروت: دار ابن حزم ١٤٢٦هـ، ط١.

ـ أشعّة اللمعات، عبد الحق المحدّث الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، لكنؤ: مطبع نامي نَوَلْكِشور.

ـ أصول الرَّشاد لقمع مَباني الفساد، نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، تحقيق: محمد أسلم رضا الشِّيواني الميمني، كراتشي: دار أهل السنّة ١٤٣٠هـ، ط٢.

ـ الأعلام، الزِركَلي (ت١٣٩٦هـ)، بيروت: دار العلم للملايين ١٩٩٥، ط١١.

ـ إعلام الأذكياء بإثبات علوم الغيب لخاتم الأنبياء، سلامة الله الرامفوري (ت١٣٣٨هـ)، رامفور: مطبع أحمدي ١٣٢٠هـ.

ـ أعلام المكيين، عبد الله بن عبد الرحمن (ت١٤٢٨هـ)، مكة المكرّمة والمدينة المنوّرة: مؤسسة الفرقان للتراث الإسلامي ١٤٢١هـ، ط١.

- اتحادِ حرمین کا تازہ عطیہ، محمد عبد الرحمن القادري الرضوي، بريلي: مطبع أهل السنّة.

- أفضل القرى لقرّاء أمّ القرى، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، تحقيق: أحمد جاسم المحمد، بيروت:دار المنهاج ١٤٢٦هـ ط٢.

- الإمام أحمد رضا المحدِّث البَرَيْلْوِي وعلماء مكّة المكّرمة. محمد بهاء الدّين شاهْ، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٧هـ، ط١.

- الأنساب، السمعاني (ت٥٦٢هـ)، تحقيق: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، حيدر آباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية ١٣٨٢هـ، ط١.

- أنوار التنزيل وأسرار التأويل = تفسير البيضاوي.

- أئمّة المسجد النبوي في العهد السعودي. عبد الله بن أحمد، الطائف: دار الطرفين ١٤٣٦هـ ط٢.

- إيضاح المكنون، إسماعيل البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

- البراهين القاطعة، رشيد أحمد كنكوهي (ت١٣٢٣هـ)، طبع باسم تلميذه خليل أحمد الأنبيتوي (١٣٤٦هـ) كراتشي: دار الإشاعة ١٩٨٧م، ط١.

- البحر الرائق شرح كنز الدقائق، ابن نجَيم (ت٩٧٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٨هـ، ط١.

- بهجة الأسرار ومعدن الأنوار، نور الدين الشطنوفي (ت٧١٣هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ، ط١.

- تاريخ بغداد، الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ)، تحقيق صدقي جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ تاريخ دِمشق، ابن عساكر (ت٥٧١هـ)، تحقيق: علي شيري، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ، ط١.

ـ تاريخ الدولة المكّية، عبد الحقّ الأنصاري، أوكاره: فقيه أعظم ببلي كيشنز ١٤٢٧هـ، ط١.

ـ تاريخ علماء بغداد في القرن الرابع عشر الهجري، يونس الشيخ إبراهيم السامرائي، بغداد: مطبعة وزارة الأوقاف والشؤون الدينية ١٤٠٢هـ.

ـ تاريخ علماء دِمشق، محمد مطيع الحافظ ونزار أباظة، بيروت: دار الفكر ١٤٠٦هـ ط١.

ـ تذكرة خلفاء (المجازين) أعلى حضرة، الدكتور مجيد الله القادري والشيخ محمد صادق القصوري، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤١٣هـ.

ـ تذكرة علماء أهل السنّة، محمود أحمد القادري، فيصل آباد: سنّي دار الإشاعة العلوية الرَّضوية ١٩٩٢م، ط٢.

ـ تذكرة علماء أهل السنّة بمنطقة شكوال، الحافظ عبد الحليم النقشبندي ﷫، شكوال - باكستان: جامعة أنوار الإسلام الغوثية الرضوية.

ـ تذكرة علماء الهند، رحمن علي صاحب النّاروي (ت١٣٢٥هـ)، لكنؤ: مطبع نامي منشي نَولْكشَور ١٣٣٢، ط٢.

ـ تذكرة الموضوعات، محمد طاهر الفَتّني (ت٩٨٦هـ)، مصر: المطبعة المنيريّة ١٣٤٣هـ، ط١.

ـ تسهيل الفوائد وتكميل المقاصد، ابن مالك الطائي (ت٦٧٢هـ)، مكّة المكرّمة: المطبعة الميرية ١٣١٩هـ، ط١.

- تفسير ابن أبي حاتم، ابن أبي حاتم الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد من الطيّب، الرياض: مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤١٧هـ، ط١.

- تفسير البيضاوي = أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي (ت ٩٨٥هـ)، تحقيق: الدكتور. محمد أحمد الأطرش، بيروت: دار الرشيد ١٤٢١هـ ط١.

- تفسير الجلالين، المحلّي (ت٨٦٤هـ)، والسيوطي (ت٩١١هـ)، أعظم جره: مجلس البركات بالجامعة الأشرفية، مباركفور الهند ١٤٢٧هـ.

- تفسير روح البيان، إسماعيل حقّي (١١٢٧هـ)، بيروت: دار الفكر.

- تفسير فتح العزيز، الشاهْ عبد العزيز الدهلوي (ت١٢٣٩هـ)، لاهور: مطبع محمدي.

- التفسير الكبير، فخر الدّين الرازي (ت٦٠٦هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٧هـ، ط٢.

- تفسير القرآن العظيم، ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ.

- التفسير من سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور المروزي (ت ٢٢٩هـ)، تحقيق: د سعد بن عبد الله بن عبد العزيز آل حميد، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤١٧هـ، ط١.

- تقديس الوكيل عن توهين الرشيد والخليل، غلام دستگير القصوري (ت١٣١٥هـ)، لاهور: نوري كتب خانه.

- تقوية الإيمان، إسماعيل الدهلوي (ت١٢٤٦هـ)، كراتشي: مير محمد كتب خانه.

- تهذيب التهذيب، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٥هـ ط١.

- التوقيف على مهمات التعاريف، المُناوي (ت١٠٣٠هـ)، تحقيق: الدكتور عبد الحميد

صالح حمدان، القاهرة: عالم الكتب ١٤١٠هـ ط١.

- التيسير شرح الجامع الصغير، المُناوي (ت١٠٣٠هـ)، تحقيق الدكتور مصطفى محمد الذهبي، مصر: دار الحديث١٤٢١هـ، ط١.

- الجامع الكبير، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق: عباس أحمد صقر، وأحمد عبد الجواد، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ.

- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، ابن جرير الطَبَري (ت٣١٠هـ)، تحقيق صدقي جميل العطّار، بيروت: دار الفكر ١٤١٥هـ.

- الجامع الصّحيح، محمد بن عيسى الترمذي (ت٢٧٩هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤٢٠هـ، ط١.

- جامع كرامات الأولياء، القاضي يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ، ط٢.

- جواهر البحار في فضائل النبي المختار، يوسف بن إسماعيل النبهاني (ت١٣٥٠هـ)، بيروت.

- جهانِ مفتي أعظم، المرتّبون: العلّامة محمد أحمد مصباحي الأعظمي، والعلّامة عبد المبين النعماني المصباحي، لاهور: ١٤٢٨هـ.

- حاشية الباجوري على البردة، إبراهيم الباجوري (ت١٢٧٦هـ)، مصر: مطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده ١٣٧٠هـ، ط٤.

- حاشية الشنواني على جمع النهاية في بداية الخير والغاية، الشنواني (ت١٢٣٣هـ)، مصر: مطبعة الزاهرة الزاهية ١٢٨٦، ط٢.

- حاشية الفتح المبين، حسن بن علي المدابغي (ت١١٧٠هـ)، مصر: دار إحياء التراث الكتب العربية.

- حاشية المواقف، حسن بن محمد الجلبي الفناري (ت٨٨٦هـ)، بيروت:دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ط١.

- الحاوي للفتاوي، السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ.

- حُسام الحرمَين على منحر الكفر والمين، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، تحقيق محمد أسلم رضا الشّيواني الميمني، لاهور: مؤسسة رضا ١٤٢٧هـ، ط١.

- حُسن المحاضرة في تاريخ مصر والقاهرة، السيوطي (ت٩١١هـ)، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، القاهرة: دار إحياء الكتب العربيّة.

- حفظ الإيمان، التهانوي (ت١٣٦٢هـ)، كراتشي: قديمي كتب خانه.

- حلية الأولياء وطبقات الأصفياء، أبو نعَيم الأصفهاني (ت٤٣٠هـ)، تحقيق مصطفى عبد القادر عطا، ملتان: إدارة تاليفات الأشرفية ١٤٢٣هـ.

- حواشي على القطبية، بحر العلوم اللكنوي (ت١٢٢٥هـ)، الهند: مطبع علوي ١٢٧٠هـ.

- حياة أعلى حضرة، ظفر الدّين البِهاري (ت١٣٨٢هـ)، ممبائي: رضا أكادمي ٢٠٠٣.

- حياة صدر الشريعة، المفتي عبد المنان الأعظمي (ت١٣٣٤هـ)، لاهور: رضا أكادمي ١٤٢٢هـ.

- خصائص الكبرى، السيوطي (ت٩١١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ ط٢.

- خلاصة الأثر، المحبي (ت١١١١هـ)، بيروت: دار صادر.

- الدرّ المختار، الحَصكَفي (ت١٠٨٨هـ)، مصر: مطبعة الكبرى ١٢٧٢هـ.

- الدر المصنون في علوم الكتاب المكنون، أحمد بن يوسف السمين الحلبي (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد محمد الخراط، دِمشق: دار القلم.

- الدر المنثور في التفسير المأثور، للسيوطي (ت ٩١١هـ)، بيروت: دارالفكر، ١٤١٤هـ.

- درر الغواص على فتاوى سيّدي علي الخواص، عبد الوهّاب الشَّعراني (ت٩٧٣هـ)، مصر: المكتبة الأزهريّة للتراث ١٩٩٨م.

- دلائل النبوّة، البَيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: الدكتور عبد المعطي قَلْعجي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٣هـ، ط٢.

- دلائل النبوّة، ابن نعَيم الأصبهاني (ت٤٣٠هـ)، محمد روّاس قلعه جي، عبد البرّ عباس، بيروت: دار النفائس ١٤٠٦هـ، ط٢.

- الدليل المشير، أبو بكر الحبشي العلوي (ت١٣٧٤هـ)، مكّة المكرّمة: المكتبة الملكية ١٤١٨هـ، ط١.

- ديوان لبيد بن ربيعة، لبيد بن ربيعة، (ت٤١هـ) تحقيق: حمدو أحمد طماس، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٥هـ، ط١.

- ردّ المحتار على الدرّ المختار، ابن عابدين (ت١٢٥٢هـ)، تحقيق د. حسام الدّين فرفور، دِمشق: دار الثقافة والتراث١٤٢١هـ، ط١، ومصر: مطبعة الكبرى ١٢٧٢هـ.

- الرسالة القشَيرية، القشيري (ت٤٥٦هـ)، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية ١٤٢٠هـ، ط١.

- زبدة الآثار، عبدالحق الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، ممبائي: بكسنلگ كمبني ١٣٠٢هـ. ودهلي.

- الزبدة العمدة في شرح البردة، ملّا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: مفتي محمد

رحيم سكندري، خيرفور: جميعت علماء سكندريّه ١٤٠٦هـ.

ـ الزهد، الإمام أحمد (ت٢٤١هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ سُرور القلوب بذكر المحبوب، نقي علي خانْ (ت١٢٩٧هـ)، لاهور: شبير برادرز ١٤٠٥هـ، ط٢.

ـ سل النصال للنظال بالأشياخ وأهل الكمال، عبد السّلام بن عبد القادر ابن سودة (ت١٤٠٠هـ)، تحقيق: محمد حجّي، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤١٧هـ، ط١.

ـ سلسلة أعلام حضرموت "الإمام الشيخ عمر المحضار"، أبو بكر العدني ابن علي المشهور، عدن: فرع الدراسات وخدمة التراث ١٤٢٢هـ، ط١.

ـ سلك الدرر في أعيان القرن الثاني عشر، محمد خليل الحسيني (ت١٢٠٦هـ)، بيروت: دار البشائر الإسلامية ١٤٠٨هـ، ط٣.

ـ سنن أبي داود، سليمان بن أشعث السَّجِستاني (ت٢٧٥هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ سنن الترمذي = الجامع الصّحيح.

ـ سنن سعيد بن منصور، سعيد بن منصور (ت٢٢٧هـ)، تحقيق: الدكتور سعد بن عبد الله آل حميد، الرياض: دار الصميعي للنشر والتوزيع ١٤١٤هـ، ط١.

ـ سيّدي ضياء الدّين أحمد القادري، عارف القادري الضيائي (ت١٤٣٠هـ)، لاهور: حزب القادرية ١٤٢٦هـ، ط١.

ـ السيرة النبوية، الحافظ ابن كثير (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: مصطفى عبد الواحد، بيروت: دار المعرفة ١٣٩٥هـ.

ـ شرح الزرقاني على المواهب اللدُنية، محمد بن عبد الباقي الزرقاني (ت١١٢٢هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

ـ شرح الشفا، ملّا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٨هـ، ط٢.

ـ شرح العقائد النَّسَفية، التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق محمد عدنان درويش، دِمشق: مكتبة دار البيروتي ١٤١١هـ.

ـ شرح المقاصد، التفتازاني (ت٧٩٢هـ)، تحقيق الدكتور عبد الرحمن عميرة، إيران: منشورات الشّريف الرضي ١٤٠٩هـ، ط١.

ـ شرح المواقف، السيّد الجُرجاني (ت٨١٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ، ط١.

ـ شعب الإيمان، البيهقي (ت٤٥٨هـ)، تحقيق الدكتور عبد العلي عبد الحميد حامد، الرياض: مكتبة الرُّشد ١٤٢٣هـ، ط١. وتحقيق حمدي الدمرداش محمد العدل، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ الشِّفا بتعريف حقوق المصطفى، القاضي عياض (ت٥٤٤هـ)، تحقيق عبد السّلام محمد أمين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٢هـ، ط٢.

ـ الصراح من الصِّحاح، جمال القَرشي (ت٦٨١هـ)، إيران ١٢٨٦هـ.

ـ صحيح ابن حِبّان، محمد بن حبان التيمي (ت٣٥٤هـ)، لبنان: بيت الأفكار الدولية ٢٠٠٤م.

ـ صحيح البخاري، محمد بن إسماعيل البخاري (ت٢٥٦هـ)، الرياض: دار السّلام ١٤١٩هـ، ط٢. وتحقيق محمد زهير بن ناصر الناصر، بيروت: دار طوق النّجاة (مصوّرة عن السلطانية بإضافة ترقيم ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي) ١٤٢٢هـ، ط١.

ـ صحيح مسلم، مسلم بن الحَجّاج القُشَيري (ت٢٦١هـ)، الرياض: دار السّلام

١٤١٩هـ، ط١.

- طبقات الشّافعية الكبرى، تاج الدّين السُّبكي (ت٧٧١هـ)، تحقيق: محمود محمد الطناحي، وعبد الفتّاح محمد الحلو، مصر: مطبعة عيسى البابي الحلبي وشركاء ١٣٨٣هـ، ط١.

- طبقات الصُّوفية، محمد بن الحسن السلمي (ت٤١٢هـ)، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط٢.

- طبقات القرّاء، الذَّهبي (ت٧٤٨هـ)، تحقيق: الدكتور أحمد خانْ، الرياض: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية ١٤١٨هـ، ط١.

- الطبقات الكبرى، ابن سعد (ت٢٣٠هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ، ط١.

- العارف عبد الغني النابلُسي حياته وشعره، أحمد مطلوب (ت١٤٣٩هـ)، بيروت: دار الغرب الإسلامي ٢٠٠٦م.

- العطايا النبويّة في الفتاوى الرَّضوية، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ)، لاهور: مؤسسة رضا ١٤١٢هـ، ط٢.

- العظمة، أبو الشّيخ الأصبهاني (ت٣٦٩هـ)، تحقيق: رضاء الله بن محمد إدريس المباركفوري، الرياض: دار العاصمة ١٤٠٨هـ، ط١.

- العلماء العجَيمين في مكّة المكرمة، عبد الحقّ الأنصاري، شَكوال: مكتبة بهاء الدّين زكريا، ١٤٢٤هـ، ط١.

- علماء نجد خلال ثمانية قرون، عبد الله آل بسام، الرياض: دار العاصمة ١٤١٩هـ، ط٢.

- عمدة القاري شرح صحيح البخاري، بدر الدين العيني (ت٨٥٥هـ)، بيروت:

دار الفكر ١٤١٨هـ، ط١.

ـ العناية شرح الهداية، أكمل الدّين البابَرتي (ت٧٨٦هـ)، (هامش فتح القدير)، بيروت: دار إحياء التراث العربي.

ـ عناية القاضي وكفاية الراضي حاشية على تفسير البيضاوي = حاشية الشِّهاب، شهاب الدّين الخَفاجي (ت ١٠٦٩هـ)، بيروت: دار الصادر.

ـ غاية المأمول، السيّد أحمد آفندي بَرزنجي (ت١٣٣٥هـ) (مطبوع مع الشِّهاب الثاقب)، لاهور: أنجمن إرشاد المسلمين ١٣٩٩هـ، ط١.

ـ غاية النهاية في طبقات القرّاء، شمس الدّين الجزري (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: ج. برجستراسر، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٧هـ، ط١.

ـ غرائب القرآن ورغائب الفرقان، نظام الدّين النيسابوري (ت٧٢٨هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميران، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ، ط١.

ـ الفتاوى التاتارخانية، عالم بن علاء (ت٧٨٦هـ)، تحقيق: قاضي سجاد حسين، كراتشي: إدارة القرآن ١٤٢٤، ط٣.

ـ الفتاوى الحديثية، ابن حجر الهيتمي (ت٩٧٤هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٩هـ، ط١.

ـ الفتاوى السِّراجية، سراج الدّين الأوشي (ت بعد٥٦٩هـ)، كراتشي: شركة إيج إيم سعيد.

ـ الفتاوى النَوويّة، النَّووي (ت٦٧٦هـ)، تحقيق: الشيخ أحمد حسن جابر رجب، مصر: مجلّة الأزهر ١٤١١هـ.

ـ الفتاوى الهنديّة، مجموعة من العلماء، بِشاور: المكتبة الحقّانية.

- فتح الباري بشرح صحيح البخاري، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، القاهرة: دار الحديث ١٤٢٤هـ.

- فتوح الغيب في الكشف عن قناع الريب، الطِيبي (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: صالح عبد الرحمن الفائز، المدينة المنوّرة: الجامعة الإسلامية ١٤١٣هـ.

- الفتوحات الإلهية بتوضيح تفسير الجلالَين للدقائق الخفية، سليمان بن عمر الجمل (ت١٢٠٤هـ)، تحقيق: إبراهيم شمس الدّين، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٦هـ ط١.

- الفُتوحات المكيّة في معرفة الإسرار المالكيّة والملكية، ابن عربي (ت٦٣٨هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ، ط١.

- الفتوحات الوَهبية بشرح الأربعين النَّووية، إبراهيم بن مرعي الشبرخيتي (ت١١٠٦هـ)، مصر: المطبعة الأزهريّة ١٢٨٠هـ.

- فضائل القرآن، ابن الضريس البجلي (ت٢٩٤هـ)، تحقيق: غزوة بدير، بيروت: دار الفكر ١٤٠٨هـ، ط١.

- الفضل الموهبي في معنى إذا صحّ الحديث فهو مذهبي، الإمام أحمد رضا (ت١٣٤٠هـ) لاهور: مركزي مجلس رضا ١٤٠٠هـ، ط٢.

- فهرس الفهارس، عبد الحي الكتّاني (ت١٣٨٢هـ)، تحقيق إحسان عبّاس، بيروت: دار الغرب الإسلامي ١٤٠٢هـ، ط٢.

- فيض القدير شرح الجامع الصغير، المُناوي (ت١٠٣١هـ)، بيروت: دار المعرفة ١٣٩١هـ، ط٢.

- فيوض الحرمين، الشاهْ ولي الله الدهلوي (ت١١٧٦هـ)، دهلي: المطبع الأنصاري ١٩١٦هـ.

ـ الكاشف عن حقائق السنن، الطِيبي، (ت٧٤٣هـ)، تحقيق: بديع السيّد اللحّام، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلاميّة ١٤١٣هـ، ط١.

ـ الكامل في التاريخ، ابن الأثير (ت٦٣٠هـ)، بيروت: دار الفكر ١٣٩٨هـ.

ـ كتاب الإملاء في إشكالات الإحياء، أبو حامد الغزالي (ت٥٠٥هـ)، (مطبوع مع الإحياء) بيروت: دار الكتب العلميّة ١٤٠٦هـ، ط١.

ـ كتاب الفِتن، نعَيم بن حمّاد (ت٢٨٨هـ)، تحقيق: سمير بن أمين الزهيري، القاهرة: مكتبة التوحيد.

ـ كشف الظنون، حاجي خليفة (ت١٠٦٧هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

ـ الكلمة العلياء لإعلاء علم المصطفى، نعِيم الدّين المرادآبادي (ت١٣٦٧هـ)، كراتشي: مصلح الدّين ببلي كيشنز.

ـ كنز العمّال، المتّقي الهندي (ت٩٧٥هـ)، تحقيق محمود عمر الدَمياطي، بيروت: دار الكتب العلمية.

ـ الكوكب الأنوار على عقد الجوهر في مولد النّبي الأزهر، السيّد جعفر البَرزنجي (ت١٣١٧هـ)، مصر: مطبعة المَيمنية ١٣١٠هـ.

ـ الكواكب الدرّية في مدح خير البريّة، البُوصيري (ت٦٩٥هـ)، حضرموت، دارالفقيه للنشر والتوزيع ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ لُباب التأويل في مَعاني التنزيل، الخازن (ت٧٤١هـ)، بِشاور: مكتبة فاروقية.

ـ لطائف المنن، عبد الوهّاب الشَّعراني (ت٩٧٣هـ)، مصر: المطبعة الميمنية ١٣٢١هـ.

ـ لمعات التنقيح، عبد الحقّ الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، كوئته: المكتبة الحقّانية ١٤٣١هـ ط٢.

- لواقح الأنوار في طبقات الأخيار، عبد الوهّاب الشَّعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار الفكر.

- مجدّد الأمّة الشاهْ إمام أحمد رضا خانْ، السيّد شجاعتْ علي القادري (ت١٤١٣هـ)، كراتشي: مركزي أنجمن إشاعة الإسلام ١٣٩٩هـ.

- المجلّة السنوية "تجلّيات رضا" (العدد السّادس)، الشيخ محمد حنيف خانْ الرضوي، بريلي: أكادمي الإمام أحمد رضا ١٤٢٨هـ، ط١.

- المجلّة الشهريّة "سُنّي دنيا" البريلي، عدد حزيران ١٩٨٨م/ ١٤٠٨هـ.

- مجمع الزوائد، الهَيثمي (ت٨٠٧هـ)، تحقيق محمد عبد القادر أحمد عطا، بيروت: دار الكتب العلمية١٤٢٢هـ، ط١.

- مختصر "نشر النَّور والزَّهر"، عبد الله أبو الخير مِرداد (ت١٣٤٣هـ)، تحقيق محمد سعيد العامودي، جدّة: عالَم المعرفة ١٤٠٦هـ، ط٢.

- مدارك التنزيل وحقائق التنزيل، النَّسَفي (ت٧١٠هـ)، تحقيق: الشيخ زكريا عميرات، بِشاور: مكتبة القرآن والسنّة.

- المدخل، ابن الحاج العبدري (ت ٧٣٧هـ)، بيروت: دار الفكر.

- مدارج النبوّة، الشيخ عبد الحقّ الدهلوي (ت١٠٥٢هـ)، لاهور: نورية رضوية ببلشنگ١٩٩٧م، ط٢.

- مرآة الجنان وعبرة اليقظان في معرفة ما يعتبر من حوادث الزمان، عبد الله بن أسعد اليافعي (ت٧٦٨هـ)، وضع حواشية: خليل المنصور، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٧هـ، ط١.

- مرقاة المفاتيح شرح مشكاة المصابيح، ملّا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق محمد

جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ.

ـ المستدرَك، الحاكم النيسابوري (ت٤٠٥هـ)، تحقيق حمدي الدمرداش محمد، مكّة المكرّمة: مكتبة نزار مصطفى الباز ١٤٢٠هـ، ط١.

ـ المسند، الإمام أحمد بن حنبل (ت٢٤١هـ)، تحقيق: صدقي جميل العطار، بيروت: دار الفكر ١٤١٤هـ، ط٢.

ـ مسند أبي يعلى الموصِلي، أحمد بن علي التميمي (ت٣٠٧هـ)، تحقيق ظهير الدّين عبد الرحمن، بيروت: دار الفكر ١٤٢٢هـ، ط١.

ـ مصنَّف ابن أبي شَيبة، عبد الله بن أبي شيبة الكوفي (ت٢٣٥هـ)، تحقيق: كمال يوسف الحوت، الرياض: مكتبة الرُّشد ١٤٠٩هـ، ط١.

ـ المصنَّفات الرَّضوية، عبد المبين النعماني، ممبائي: رضا أكادمي ١٤٢٥هـ، ط١.

ـ المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية، ابن حجر العسقلاني (ت٨٥٢هـ)، تحقيق: محمد حسه محمد حسه إسماعيل، بيروت: دار الفكر ١٤٢٤هـ، ط١.

ـ معارف الرّضا (المجلة السَنويّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٠٧هـ.

ـ معارف الرّضا (المجلة السَنويّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤١٠هـ.

ـ معارف الرّضا (المجلة السَنويّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤١٩هـ.

ـ معارف الرّضا (المجلة السَنويّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٠هـ.

ـ معارف الرّضا (المجلة الشهريّة)، كراتشي: الإدارة لتحقيقات الإمام أحمد رضا ١٤٢٥هـ.

ـ معالم التنزيل، البغوي (ت٥١٦هـ)، تحقيق خالد عبد الرحمن العك ومروان سوار، بيروت: دار المعرفة ١٤٢٣هـ، ط٥.

- معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتّى العصر الحاضر، عادل نويهض، بيروت: مؤسسة نوية من الثقافية ١٤٠٠هـ، ط٢.

- معجم الشيوخ، عبد الحفيظ بن محمد طاهر الفاسي (ت١٣٨٣هـ)، تحقيق: عبد المجيد الخيالي، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٢٤هـ، ط١.

- المعجم الكبير، الطَبَراني (ت٣٦٠هـ)، تحقيق عبد المجيد السّلفي، بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤٢٢هـ، ط٢.

- معجم الموضوعات المطروقة، عبد الله محمد الحبشي، أبوظبي: هيئة أبوظبي للثقافة والتراث المجمع الثقافي ١٤١٤هـ، ط١.

- معجم المؤلِّفين، عمر رضا كحالة (ت١٤٠٨هـ)، بيروت: مؤسسة الرسالة ١٤١٤هـ، ط١.

- مفاتيح الغيب = التفسير الكبير.

- المفهم لما أشكل من تلخيص كتاب مسلم، أبو العباس أحمد بن عمر القُرطبي (ت٦٥٦هـ)، تحقيق: محيي الدّين ديب مستو، بيروت: دار ابن كثير ١٤١٧هـ، ط١.

- المقاصد الحسنة، السخاوي (ت٩٠٢هـ)، تحقيق: محمد عثمان الخشت، بيروت: دار الكتاب العربي ١٤٢٥هـ، ط١.

- الملفوظ، المرتِّب: مصطفى رضا خانْ (ت١٤٠٢هـ)، ممبائي: رضا أكادمي ١٤٢٧هـ ط٢.

- المنار المنيف في الصحيح والضعيف، ابن القيم الجوزي (ت٧٥١هـ)، تحقيق: عبد الفتاح أبو غدة، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية ١٤٠٣هـ، ط٢.

- المنجد في الأعلام، لويس معلوف (ت١٣٦٥هـ)، قم: مؤسّسة انتشارات دار العلم

١٣٨٤هـ ط٢٦.

- منح الروض الأزهر في شرح الفقه الأكبر، ملّا علي القاري (ت١٠١٤هـ)، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ١٤١٩هـ ط١.

- المواقف، القاضي عضد الدين الإيجي (ت٧٥٦هـ)، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤١٩هـ ط١.

- المواهب اللدُنية بالمِنَح المحمدية، شهاب الدّين القَسطلاني (ت٩٢٣هـ)، تحقيق: صالح أحمد الشّامي، بيروت: المكتبة الإسلامي ١٤٢٥هـ ط٢.

- الموضوعات الكبرى، علي القاري (ت١٠١٤هـ)، تحقيق: أبو هاجر محمد السعيد بن بسيوني زغلول، بيروت: دار الكتب العلمية ١٤٠٤هـ ط١.

- الموطأ، الإمام مالك (ت١٧٩هـ)، تحقيق نجيب ماجدي، بيروت: المكتبة العصرية ١٤٢٣هـ.

- الميزان الشّريعة الكبرى، عبد الوهّاب الشّعراني (ت ٩٧٣هـ)، بيروت: دار الفكر، ط١.

- نزهة الخواطر وبجهة المسامع والنواظر، عبد الحي النَّدوي (ت١٣٤١هـ)، ملتان: طيب أكادمي ١٤١٣هـ.

- نسيم الرياض في شرح شفاء القاضي عياض، الشهاب الخَفاجي (ت١٠٦٩هـ)، تحقيق محمد عبد القادر عطا، دار الكتب العلمية ١٤٢١هـ ط١.

- هدية العارفين، إسماعيل باشا البغدادي (ت١٣٣٩هـ)، بيروت: دار الفكر ١٤١٩هـ.

- الهداية، المَرغيناني (ت٥٩٣هـ)، تحقيق محمد عدنان درويش، بيروت: شركة دار الأرقم بن أبي الأرقم.

- الوافي بالوفيات، الصفدي (ت٧٦٤هـ)، تحقيق: أحمد أرناؤوط، بيروت: دار إحياء

التراث العربي ١٤٢٠هـ، ط١.

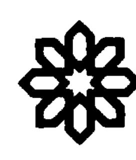
- وفيات الأعيان، ابن خَلِّكان (ت٦٨١هـ)، تحقيق يوسف علي، بيروت: دار إحياء التراث العربي١٤١٧هـ، ط١.

- اليواقيت المِهريّة، غلام مِهر علي، جشتيان: المكتبة المهرية.

- اليواقيت والجواهر في بيان عقائد الأكابر، عبد الوهّاب الشَّعراني (ت٩٧٣هـ)، بيروت: دار إحياء التراث العربي ١٤١٨هـ، ط١.

المحتويات





فهرس الفهارس

الفهرس	الصفحة